

زاد المسلم في فيما اتفق عليه البخاري ومسلم

وهو كتاب في أعلى الصحيح اتفق على تخريج أحاديث البخاري ومسلم

يسمى زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم

تأليف الفقير صاحب المعجز والتقصير محمد حبيب الله بن الشيخ سيدي عبد الله بن سيدي أحمد المشهور بجاياني الحكيم ثم اليوسفي تبا الماسكي مذهبا الشنقيطي أفتيا المذنب مهاجرا وفقه الله للأعمال الصالحة ورزقه الاخلاص فيها بفضل الله ومنه وأمانته على الايمان بجوار الله عليه وآله وأصحابه الصلاة والسلام آمين

وبذيله حواش لطيفة للدوافع بين بها بعض ما تشهد الحاجة لبيانه من ألفاظه أو معانيه سماها فتح المنعم ببيان ما احتيج لبيانه من زاد المسلم نفع الله بهما وتقبل من مؤلفهما آمين

(تلبية) عدد أحاديث هذا الكتاب ألف ومائتا حديث متصلة الاستاد اتفق عليها البخاري ومسلم في صحيحهما وبهذين الشرطين كان تأليف هذا هو أصح كتاب في الحديث يوجد اليوم حتى أصله الذي هو الصحيحان اذ فهما من الاحاديث مالم يتفقا عليه بل هو الاكثر مع سهولة حفظ تأليف هذا لحذف الاسانيد منه بعد تحقيق كونها متصلة ولترتيبه على حروف المعجم ولغير ذلك من التهذيب قيده مؤلفه المذكور

حقوق الطبع محفوظة للناسخ

الجزء الثاني

طبع في المطبع دار النجباء في مكة المكرمة

اصحابنا عيسى بن الحارثي وشركاه

بجوار سيدنا الحسين رضي الله عنه

حرف الكاف

٦٢٢ كَانَ رَجُلٌ يُدَّيْنُ النَّاسَ فَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا

فَتَجَاوَزْ عَنْهُ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا فَلَقِيَ اللَّهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ (رواه)

البخارى^(١) ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٢٣ كَانَ رَجُلٌ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يُقَالُ لَهُ جَرِيحٌ^(١) يُصَلِّي لِحَاجَتِهِ أُمَّةً

(١) أخرجه

البخارى في

كتاب بدء

الحاق في باب

حدثنا أبو

اليمان بعد

حديث النار

الذى انطبق

على الثلاثة

ومسلم في

كتاب البيوع

في باب فضل

انظار المعسر

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله على تيسيره للخير وتوفيقه لطرق الغفران * واليسر

بعد المعسر وتجاوز الله عن أهل العصيان *

(وبعد) فإن من أمارات عظم الرجاء في كون هذا المثل وحاشيته من أسباب غفران

ذنوبنا إن شاء الله تعالى والتيسير لنا بعد المعسر في أمور ديننا وأخرنا وتجاوز الله عن

سائر ذنوبنا هو أن آخر الجزء الأول من الحاشية ختم بذكر غفران الذنوب بغير قصد الحتم

به منا وإبتداء الجزء الثاني كان بهذا الحديث المشتمل على ذكر التجاوز عن المدين بعد عسره

وتجاوز الله عن المذنب فكان هذا من القال المستحسن الذي يحبه النبي صلى الله عليه وسلم

وهو ما كان حسنا يصادف بغير قصد كما هنا (ولشرع الآن) في انجاء الجزء الثاني أن

شاء الله تعالى فأقول * (قوله لفتاه) أى لصاحبه الذى يقضى حوائجه وعند النسائي فيقول

لرسوله خذ ما تيسر وأترك ما عسر وتجاوز لعل الله عز وجل أن يتجاوز عنا وعند مسلم من

طريق ربيع عن حذيفة فقال الله تعالى أنا أحق بذلك منك تجاوزوا عن عبيدي (قال مقيدة

وفقه الله تعالى) ينبني لكل من كان له دين على أخيه المسلم المعسر أن يتجاوز عنه لعل الله

يتجاوز عن ذنوبه وينزل البركة في تجارته أو ينظره الى ميسرة لامتنال أمر الله عز وجل في

ذلك فقد قال تعالى (وان كان ذو عسرة فظرة الى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم ان

كنتم تعلمون)

(١) قوله جريح بصيغة التصغير وفي رواية كريمة بث سدين جريح الزاهب وقد ورد

في شأنه انه كان رجلا تاجرا في بني اسرائيل وكان ينقص صرة ويزيد أخرى فقال ما لي هذه

التجارة خير لا لتس تجارة مي خير من هذه فبني صومعة وترهب فيها وهذا يدل على انه كان

بعد عيسى عليه الصلاة والسلام وأنه كان من أتباعه لانهم ابتدعوا الترهّب وحسب النفس

في الصوامع وهو يرد قول ابن بطال انه يمكن أن يكون نبيا . والموصات جمع موصمة بضم

الميم وسكون الواو بعدها ميم مكسورة فدين مهمة وهي الزانية . والصومعة هي البناء المرتفع

فَدَعَتْهُ فَأَبَى أَنْ يُجِيبَهَا فَقَالَ أُجِيبُهَا أَوْ أُصَلِّي ثُمَّ أَتَتْهُ فَقَالَتْ أَلَا لَهُمْ لَا تُعْنَتُهُ
 حَتَّى تَرِيَهُ وَجُوهَ الْمُؤْمِسَاتِ وَكَانَ جُرَيْجٌ فِي صَوْمَعَةٍ فَقَالَتْ أَمْرَأَةٌ
 لَا فِتْنَنَ جُرَيْجًا فَنَعَرَضَتْ لَهُ فَكَلَّمَتْهُ فَأَبَى فَأَتَتْ رَاعِيًا فَأَمْسَكَتَهُ مِنْ
 نَفْسِهَا فَوَلَدَتْ غُلَامًا فَقَالَتْ هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ فَأَتَتْهُ وَكَسَرُوا صَوْمَعَتَهُ
 فَأَتَزَلَوْهُ وَسَبُّهُ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ثُمَّ أَتَى الْغُلَامَ فَقَالَ مَنْ أَبُوكَ يَا غُلَامُ قَالَ

الحداد أعلام من سمعت إذا دقت لأنها دقيقة الرأس . وقوله فقالت امرأة لافتن جريج
 لم تسم هذه المرأة في الصحيحين هنا وفي حديث عمران بن حصين أنها كانت بنت ملك القرية .
 وقوله فكلته أي أن يوافقها فأبى . وقوله ثم أتى الغلام فقال من أبوك الخ يؤخذ منه أن
 الطفل يدعى غلاما وهو أحد من تكلم في المهد وهم سبعة سبأ في السلام عليهم بأدلتهم عند
 حديث لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة بل بلغوا أحد عشر كما في حاشية المفتي على الجامع الصغير
 وغيرها وجعلهم الجلال السيوطي عشرة في أبيات جمعهم فيها سيأتي ذكرها عند حديث لم
 يتكلم في المهد إلا ثلاثة إن شاء الله تعالى (قل النووي) في شرح مسلم عند هذا الحديث قال
 العلماء في استجابة الله دعاء أم جريج دليل على أنه كان الصواب في حقه إجابته لأنه كان في
 صلاة نفل والاستمرار فيها تطوع لا واجب وإجابة الأم وبرها واجب وعقوقها حرام وكان
 يمكن أن يخفف الصلاة ويجيبها ثم يعود لصلاته اهـ وقوله والاستمرار فيها تطوع لا واجب
 الخ جرى فيه على مذهب الشافعية ومذهبنا أن النفل يتعمم بالشروع فيه فيلغى محل جريج على
 موافقة ذلك ويحتمل أنه خشي من أن تدعوه إلى مفارقة صومعته والرجوع إلى الدنيا وإلى
 متعلقاتها وحظوظها فيضعف عزمه فيها نواه وطاهد عليه كما قاله النووي وغيره (قلت) إجابة الله
 دعاء أمه لم يرجع عليه بضرر بل كان سببا لظهور كرامته واعتقاد الناس فضله . قال النووي
 وفي حديث جريج هذا فوائد كثيرة (منها) عظم بر الوالدين وتأكد حق الأم وإن دعاءها
 بحاج . وإنه إذا تعارضت الأمور بدى بأهمها (وإن الله تعالى يجعل لأوليائه مخرج عند
 ابتلائهم بالشدائد غالبا) قال الله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) وقد تجرى عليهم
 الشدائد بعض الأوقات زيادة في أحوالهم وتهديا لهم فيكون لطفنا (ومنها) استحباب الوضوء
 للصلاة عند الدعاء بالمهمات (ومنها) أن الوضوء كان مبرورا في شرع من قبلنا فقد ثبت في هذا
 الحديث في كتاب البخاري فتوضأ وصلى وقد حكى القاضي عن بعضهم أنه زعم اختصاصه بهذه
 الأمانة (ومنها) إثبات كرامات الأولياء وهو مذهب أهل السنة خلافا للمعتزلة (وفيه) أن كرامات
 الأولياء قد تقع باختيارهم وطلبتهم وهذا هو الصحيح عند أصحابنا المتكلمين ومنهم من قال
 لا تقع باختيارهم وطلبتهم (وفيه) أن الكرامات قد تكون بخوارق المعاديات على جميع أنواعها

(١) أخرجه البخاري في آخر كتاب المطالم في باب اذا هدم حائط فلبين مثله وأخرجه في أحاديث الأنبياء في ضمن حديث من تكلم في المهد ومسلم في أول كتاب البر والصلة والآداب في باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها ولفظه كان جريح يتعبد في صومعة الخ

أَرَايَ قَالُوا نَبِيُّ صَوْمَعَتِكَ مِنْ ذَهَبٍ قَالَ لَا إِلَّا مِنْ طِينٍ (رواه البخاري) ^(١) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ ٦٢٤ كَانَ ^(١) النَّاسُ يُسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ وَكَانَتْ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُذَكِّرَ كُنِيَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرَّ بَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ قَالَ نَعَمْ وَفِيهِ دَخْنٌ قُلْتُ وَمَا دَخْنُهُ قَالَ

ومنه بعضهم وادعى أنها تختص بمنى إجابة دعاء ونحوه وهذا غلط من قائله وإنكار للجس بل الصواب جريانها بقلب الاعيان واحضار الشيء من العدم ونحوه اه بلفظه

(١) إنما خالفت في هذا الحديث عادي في البداية في كل حديث بلفظ النبي عليه الصلاة والسلام لا لفظ الراوى كما قلت هنا لأن رونق هذا الحديث وحلاوته لا يتأتى إلا بذكر سببه منه في المتن فادى ذلك الى ذكره في حرف الكاف ولو بدأت بلفظه عليه الصلاة والسلام الذى هو نعم لذكرته في حرف النون لأن لفظ نعم هو أول الحديث حقيقة لكن الأولى النصريح بسببه قبله اذ لا يتم تناسق الكلام إلا بذلك فهذا وجه مخالفتي هنا لعادتي (قوله) أنا كنا في جاهلية وشراى من كفر وقيل ونهب واثبات فواحش (وقوله) فجاءنا الله بهذا الخير أى الذى هو بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وتشديد مبادئ الاسلام وهدم قواعد الكفر والضلال وتكسير الاصنام وترك وأد البنات وما أشبه ذلك من الكفر والضلالات وحمل الناس على مكارم الاخلاق ونيل لذات الدنيا للمباحة وإن كانت فانية . مع السعى في أسبا ببلذات الآخرة والخلود في الجنات العالية الباقية . الى غير ذلك من منافع الاسلام العاجلة والآجلة (وقوله) فهل بعد هذا الخير من شر الخ قال فيه التطلاني مانعه قال الغاضى عياض المراد بالشر الاول الفتن التى وقعت بعهد عثمان وبالحير الذى بعده ما وقع في خلافة عمر بن عبد العزيز وبالذى تعرف منهم وتنكر الاسراء بعده فكان فيهم من يمسك بالسنة والعدل وفيهم من يدعوا الى البدعة ويعمل بالجور ويحتمل أن يراد بالشر زمان قتل عثمان رضى الله عنه وبالحير بعده زمان خلافة على رضى الله عنه والدخن الخوارج ونحوهم والشر بعده زمان الذين يلعنونه على المنابر اه بلفظه (وقوله) وفيه دخن هو ينتج الدال المهمة والحاء المعجمة بعدها نون أى فساد واختلاف وفيه اشارة الى كدر الحال وإن الخير الذى يكون بعد الشر ليس خالصا بل فيه كدر والمراد منه أن لا تصفو القلوب بعضها لبعض

قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيٍ تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنَكِّرُ قُلْتُ فَمَلَّ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرُ
 مِنْ شَرِّ قَالَ نَعَمْ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مِنْ أَجَابِهِمْ إِلَيْهَا قَدْفَوْهُ فِيهَا قُلْتُ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا فَقَالَ هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا قُلْتُ فَمَا
 تَأْمُرُنِي إِنْ أَذْرَكْنِي ذَلِكَ قَالَ تَلْزِمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ قُلْتُ فَإِنْ

كما كانت عليه من الصفاء (وقوله) هم من جلدتنا الخ هو مجيم مكسورة فلام ساكنة فдал
 مهلة مفتوحة أى من أنفسنا أى من العرب أو من أهل ملتنا ويتكلمون بألسنتنا قال القاسبي
 أى من أهل لساننا من العرب وقيل يتكلمون بما قال الله ورسوله من المواعظ والحكم
 وليس في قلوبهم شيء من الخير يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم (قال جماعة وفقه الله
 للتمسك بالسنة عند فساد هذه الامة) هذا الحديث من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم وما
 اشتغل عليه من خبر الشر والخير من جملة الغيبات التي أخبر النبي عليه الصلاة والسلام بأنها
 ستقع فوقت كما أخبر وهي كثيرة كما أشار اليه شيخ مشايخنا الشيخ عبد القادر بن محمد سالم
 الشنقيطي أقامها رحمه الله تعالى في نظمه المسمى بالواضح المبين بقوله

وكم من الغيبات ذكرها * فبعضها مفى وبعض سري

وقد علمت ما تلخص مما سبق عن التسطاني (والذي يتجه عند التأمل بحيث ينطبق عليه
 هذا الحديث) هو أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر شرا خالصا ثم ذكر خيرا فيه دخن ثم
 ذكر شرا خالصا وهو الذي أمر فيه من أدركه من المسلمين أن يلزم جماعة المسلمين وإمامهم
 حيث وجد جماعة وإماما والافتقار أمره باعتزاله الفرق كلها ولو بان بعض بأصل شجرة حتى
 يدركه الموت وهو على ذلك (والمحكوم عليه) في هذا الحديث إنما هو الشر أو الخير وما
 المسؤول عنهما لا الأشخاص الأفاضل وغيرهم وحينئذ فالشر الخالص الذي يكون بعد النبوة
 أوله قتل عثمان رضي الله عنه واستمر الشر والحروب بعده ولو في زمن أفاضل الصحابة كمل
 كرم الله وجهه إلى أن سكن الشر بتسليم ابنه الحسن رضي الله عنه الامارة لمعاوية رضي الله
 عنه فسكن الشر وثبت أمر الاسلام على الخير بحسب الزمان واستمر ذلك الخير الذي فيه
 دخن في زمن أمراء بني أمية وزمن أمراء بني العباس وإن وقعت أنواع من الشر الفظيع
 فيها كقتل سيدنا الحسين في زمن أوائل أمراء بني أمية والقول بخلق القرآن وعنة الامام
 أحمد وغيره من علماء السنة في زمن بعض أمراء بني العباس وما أشبه ذلك من الشر الذي
 يتخلل أوقات الخير (ثم بانقراض دولة بني العباس) جاء زمن الشر الثاني وقام دعائه الموصوفون
 بأنهم على أبواب جهنم حسبما تقدم في الحديث وصار أهل الاسلام طوائف وفرقا وفي زمن
 هذا الشر الاخير كانت سلاطين آل عثمان بالشرق وسلاطين الاشراف وغيرهم بالغرب وهم

لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ قَالَ فَاعْتَزَلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعْصُ
بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُذْرِكَكَ أَمُوتَ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ (رواه) البخارى (١)
واللفظ له ومسلم عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الفتن
في باب كيف
الامر اذا لم
تكن جماعة
وفي علامات
النبوّة ومسلم
في كتاب
الامارة في
باب الامر
بلزوم الجماعة
عند ظهور
الفتن وتحذير
الدعاة الى
الكفر

المقصودون في الحديث بقوله صلى الله عليه وسلم خطابا لمن أدرهم لا يقصر الخطاب على حذيفة
رضي الله عنه تلزم جماعة المسلمين وامامهم وباتقراض هؤلاء السلاطين كما هو الواقع الآن لزم
اعتزال الفرق كلها ولو بعض أصل شجرة حتى يأتي الموت للمسلم وهو على ذلك (فهذا
التطبيق) ينسحب هذا الاخبار المذكور في الحديث على الشرين والخير الواقع بينهما بحيث
لا يشك المسلم المستنير البصيرة في ذلك ويتعين على المحتاط لدينه اعتزال سائر فرق هذا
الزمان بحسب الامكان لكثرة الاحاد فيهم واختلاف الاهواء وتلاطم أمواج البدع والضلال
حتى يدركه الموت وهو على عقيدة سليمة. وديانة مستقيمة. وان عز ذلك في زمن اشراط الساعة
لان هذا الزمن هو زمن اشراطها كما يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام بعثت أنا والساعة
كهانين كما رواه الشيخان وغيرهما زاد الطبراني وأشار بالسبابة والوسطى وحاصله تقرب أمر
الساعة وسرعة مجيئها كما قاله القرطبي وغيره ويدل لقربها كثير من الاحاديث الصحيحة من
ذلك ما أخرجه الحاكم من رواية ابن مسعود وقال صحيح وأقروا تصحيحه له وهو قوله صلى
الله عليه وسلم (ان الله تعالى جعل الدنيا كلها قايلا وما بقي منها الا القليل كالثوب شرب
صفوه وبقي كدوره) يعني ان الدنيا كحوض كبير فيه ماء قد جعل موردا فجعل الحوض ينقص
على كثرة الوارد حتى لم يبق منه الا قليل قد بالوا فيه فماتته الانفس وكرهت القرب منه
لنقته فما بقي من الدنيا كما بقي في هذا الحوض فهو مكدر منفس لكن التنفيس والتسكير
انما هو بعد زمان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فهو أصح من جميع الازمنة نسأل الله تعالى
الموت على الايمان بجواره وأن نكون في جواره بحجة الفردوس وقوله كالثوب هو بالفتح
والسكون الموضع المطمئن في أعلى الجبل يستنقع فيه ماء المطر كما في النهاية. نسأل الله تعالى الاخلاص
في البداية والنهاية

(تنبيه) ربما يرد على ما استحسنته في تطبيق معنى حديث الباب قبل التأمل ما رواه
البخارى في كتاب الفتن من صحيحه عن أنس أنه سمع من النبي صلى الله عليه وسلم (لا يأتي
عليكم زمان الا الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم) وحديث الطبراني بسند صحيح عن ابن
مسعود (قال أمس خير من اليوم واليوم خير من غد وكذلك حتى تقوم الساعة) وحديث
الصحيحين عنه عليه الصلاة والسلام المتقدم في حرف الحاء في صحيفة ١٣٣ وهو (خير الناس
قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيىء أقوام تسبق شهادة أجدهم عييته ويمينه

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق في باب حديثنا أبو الهيثم بعد حديث النار ومسلم في كتاب التوبة في باب قبول توبة القاتل وان كثرت له

٦٢٥ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا ثُمَّ خَرَجَ يَسْأَلُ فَأَتَى رَاهِبًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ قَالَ لَا فَقَتَلَهُ فَجَمَلَ يَسْأَلُ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ أَنْتَ قَرِيْبٌ ^(١) كَذَا وَكَذَا فَأَذْرَكَ أَلَمَوْتُ فَتَاءَ بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا فَأَخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَقْرَبِي وَأَوْحَى إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي وَقَالَ قِيْسُوا مَا بَيْنَهُمَا فَوُجِدَ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِيرٍ فَقُفِّرَ لَهُ (رواه البخاري ^(١)) واللفظ له ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

شهادته) وشبهه من أحاديث الصحيحين (وعند التأمل يظهر الجواب عن ذلك) بأن المقصود بالتفضيل تفضيل مجموع العصر على مجموع العصر الذي بعده اذ لا يمتنع ان عصر الحجاج بن يوسف الفاسق كان فيه كثير من الصحابة الاحياء واقترضوا في عصر عمر بن عبد العزيز والزمان الذي فيه الصحابة لاشك انه خير من الزمان الذي خلا منهم لحديث الصحيحين السابق والمقصود بالشر الاول في حديث الباب ذكر الحرب والشرور بين المسلمين واختلاف كلمتهم ولو كانوا صحابة . وبالخير فيه هدو الحرب واتفاق كلمة المسلمين على امام واحد ولو جائرا وجوده والفتن التي تصدر في أيامه هي الدخن المذكور في الحديث والمقصود بالشر الثاني فيه عدم اتفاق الكرامة على امام واحد وكثرة الدعاة الى الباطل والبدع وهذا هو الزمن الذي أمرنا فيه باعترال جميع الفرق التي توجد فيه كمرامتنا هذا نسأله تعالى التوفيق فيه للتمسك بالسنة عند فساد هذه الامة والموت على الايمان بجوار نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم

(١) قوله قرية كذا وكذا هذه القرية اسمها نصره كما عند الطبراني وقوله فتاء هو بنون وألف ممدودة بعدها همزة أى مال بصدره نحوها أى نحو نصره المذكورة التي توجه اليها للتوبة وحكى قتائى بغير مد قبل الهمزة بوزن سعى أى بعد بصدره عن الارض التي خرج منها التي هي كفره كما عند الطبراني وقوله بشير وعند الطبراني أقرب الى دير التوابين بأعلة (واستنبط من هذا الحديث) ان التائب يبقئ له مفارقة الاحوال التي اعتادها في زمان المعصية والتحول عنها كلها والاشتغال بغيرها وغير ذلك مما استنبط مما يطول ذكره هنا

(١) أخرجه البخاري في كتاب الفرائض في باب إذا ادعت المرأة ابنها وفي أحاديث الانبياء من كتاب بدء الخلق في باب قول الله تعالى

(ووهبنا لداود سليمان نعم العبدان) (أواب) ومسلم في كتاب الاقضية في باب بيان الاختلاف المجتهدين ولفظه بينهما امرأتان معهما ابناهما الخ

٦٢٦ كَانَتْ أَمْرًا تَانِ (١) مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا جَاءَ الذَّنْبُ فَذَهَبَ بِابْنٍ إِحْدَاهُمَا فَقَالَتْ لِصَاحِبَتِهَا إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكَ وَقَالَتِ الْآخَرَى إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكَ فَتَحَا كَمَا إِلَى دَاوُدَ فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى (٢) فَخَرَجْنَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ فَأَخْبَرْتَاهُ بِذَلِكَ فَقَالَ أَتَوْنِي بِالسَّكِينِ أَشْفُهُ بَيْنَهُمَا فَقَالَتِ الصَّغْرَى لَا تَفْعَلْ يَرْحَمُكَ اللَّهُ هُوَ ابْنُهَا فَقَضَى بِهِ لِلصَّغْرَى (٣) (رواه) البخاري (١) واللفظ له

(١) لم يسميا لهما ولا ابناهما قوله بينهما أى نصفين اختبأرا لايهما أشفق عليه وفي سنن النسائي الكبرى فقالت الكبرى نعم اقطعوه (٢) أى اسكونه كان في يدها حنطة له وقد عجزت الاخرى عن اقامة البيعة (٣) انما قضى به سليمان عليه السلام للصغرى لما رآه من جزعها عليه الدال على عظيم شفتها ولم يلتفت الى اقرارها بأنه ابن الكبرى لانه علم انها آثرت حياته بخلاف الكبرى . قال أبو هريرة رضى الله عنه بعد رواية هذا الحديث والله ان سمعت بالسكين الا يومئذ وما كنا نقول الا المدينة والمدينة بضم الميم وبحوز فتحها وكسرهما وانما قيل للسكين مدينة لانها تقطع مدى حياة الحيوان وقيل لها السكين أيضا لانها تسكن حركته (واستشكل) نقض سليمان حكم أبيه داود عليهما الصلاة والسلام (وأوجب) بأنهما حكما بالوحي وحكم سليمان كان ناسخا . أوكان بالاجتهاد وجازا نقض لدليل أقوى (وتعقب الاول) بأن سليمان حينئذ لم يكن يوحى اليه اذ كان عمره حينئذ احدى عشرة سنة كذا في القسطلاني (قال مقبده وفقه الله) وما تعقب به القسطلاني يحتاج الى نقل صحيح مع انه لا مانع من أن يكون الله تعالى فهم سليمان عليه السلام وجه الحكم فأصاب في اجتهاده نظير ما قص الله عنه مع أبيه أيضا في سورة الانبياء بقوله تعالى (وداود وسليمان اذ يحكما في الحرت اذ نقشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما) الآية والقصة المشار لها في الآية هو ان حرت قوم نقشت فيه غنم قوم آخرين أي رعت ليللا بلا راع بأن انقلبت لحكم داود لصاحب الحرت برقاب الغنم وقال سليمان ينتفع بدورها ونسلها وصونها الى أن يعود الحرت كما كان باصلاح صاحبها فيردها اليه وهذا الاجتهاد هو الصواب ولذلك قال تعالى (ففهمناها سليمان) أي الحكومة ورجع داود الى حكم سليمان وقيل بوحى والثاني ناسخ للاول (قال النووي) في شرح مسلم عند هذا الحديث ما من المراد منه فلما قالت الصغرى ما قالت عرف انها أمه ولم يكن مراده انه يقطع حقيقة وانما أراد اختبار شفتها لتتميز له الام فلما تميزت بما ذكرت عرفها ولعله استقر الكبرى فأقرت بعد ذلك به للصغرى فحكم للصغرى بالاقرار لا بمجرد الشفقة المذكورة . (قال العلماء) ومثل هذا يفعل الحكام ليتوصلوا به

ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ
 ٦٢٧ كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُومُهُمْ (١) الْأَنْبِيَاءُ كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ

الى حقيقة الصواب اه المراد منه وفي رواية مسلم لا یرحمك الله هو ابنها ومعناه كما قاله النووي لا تشقه ولما تم الكلام استأنفت فقالت یرحمك الله هو ابنها قال العلماء ويستحب أن يقال في مثل هذا بالرواوي يقال لا یرحمك الله اه وقد نص علماء المعاني على ذلك كما في قول القائل لا وأيدك الله (١) تسومهم أي تتولى أمورهم كما تفعل الامراء والولاة بالرعية والسياسة القيام على الشيء بما يصلحه . وفوا أسر من الوفاء وبيعة الاول أي مبايعته على الخلافة قال في الفتح أي اذا بيع لخليفة بعد خليفة فبيعة الاول صحيحة يجب الوفاء بها وبيعة الثاني باطلة قال النووي سواء عقدوا للثاني طالين بالاول أم لا وسواء كانوا في بلد واحد أو أكثر وسواء كانوا في بلد الامام المنفصل أم لا هذا هو الصواب الذي عليه الجمهور وقيل تكون لمن عقدت له في بلد الامام دون غيره وقيل يقرع بينهما قال وما قولان فاسدان وقال القرطبي في هذا الحديث حكم بيعة الاول وانه يجب الوفاء بها وسكت عن بيعة الثاني وقد نص عليه في حديث عرجة في صحيح مسلم حيث قال قاضى روا عنى الآخر اه (قال مقدمه) واذا تغلب أحد الملوك على بلدة وطلب أهلها البيعة وخافوا منه ومن الخروج عليه فساد نظام الاسلام وجبت عليهم طاعته اذا عم تغلبه وقد أشار أخونا المرحوم الشيخ محمد العاقب في منظومته في الجهاد والهجرة الى ذلك بقوله

ومن تغلب وعمت طاقته * تعينت على الجميع طاعته

ولا تصح بيعة الساطان الا من أهل الخل والمقد وهم من اجتمع فيهم ثلاثة أمور العلم والعدالة والرأى كما نص عليه البنا في حاشية الزرقاني في باب البايع وكذا نص عليه غيره واليه أشار أخونا المرحوم في المنظومة المذكورة بقوله

والنصب من غير أول الآراء * والعلماء ينبغي بالعراء

ولا يصلح البيعة الا من كان صاحب نجدة قادرا على انكفاء الظلمة وتنفيذ الاحكام وتشترط فيه شروط القاضي ويكون قرشيا اذا أمكن كما أشار اليه خليل في باب القضاء من مختصره بقوله بعد ذكر شروط القاضي (وزيد للامام الاعظم قرشى الخ) وأما من كان عاجزا لا قدرة له على انكفاء الظلمة وتنفيذ الاحكام فلا تصح بيعته وبلد شرعا كما أشار اليه المرحوم في المنظومة المذكورة بقوله

وعاجز بحيث لا ينفذ * حكما ولا ينكي ظلوما ينبغي

(ومن أراد اشباع الكلام على أحكام الخلافة والبيعة فليراجع ما كتبه أخونا وشيخنا علامة الزمان حافظ العصر على الاطلاق البارع المتفهم الشيخ محمد الحضر مفتي المدينة المنورة

نَبِيٍّ وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَسَبَّكُونُ خَلْفَاءَ فَيَكْفُرُونَ قَالَُوا فَمَا تَأْمُرُنَا قَالَ
فُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَلَا أَوَّلَ وَأَعْطَوْهُمْ حَقَّهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ
(رواه) البخارى ^(١) ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول

الله ﷺ

٦٢٨ كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَغْتَسِلُونَ عُرَّةً يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَكَانَ
مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَغْتَسِلُ وَحَدَّهُ فَقَالُوا وَاللَّهِ مَا يَنْتَعِ مُوسَى أَنْ
يَغْتَسِلَ مَعَنَا إِلَّا أَنَّهُ آدَرُ ^٢ فَذَهَبَ مَرَّةً يَغْتَسِلُ فَوَضَعَ ثَوْبَهُ عَلَى حَجَرٍ
فَقَرَأَ الْحَجَرُ ثَوْبِي فَخَرَجَ مُوسَى فِي إِثَرِهِ يَقُولُ ثَوْبِي يَا حَجَرُ ثَوْبِي يَا حَجَرُ
حَتَّى نَظَرْتُ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى مُوسَى فَقَالُوا وَاللَّهِ مَا بِمُوسَى مِنْ بَأْسٍ وَأَخَذَ
ثَوْبَهُ فَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا (رواه) البخارى ^(٢) واللفظ له ومسلم عن أبى
هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٢٩ كَبُرَ كَبِيرٌ ^(٢) (رواه) البخارى ^(٣) ومسلم عن سهل بن أبى حشمة

في ذلك قال له فيه رسالة جامعة سماها (الرسالة الحاوية لاحكام الخلافة والباغيه) فيها ما نقر
به الاعمين ان شاء الله تعالى (١) قوله بنو اسرائيل الخ هو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم
الخليل عليهم الصلاة والسلام وأنت في الحديث كانت وفقا لرأى من يؤنت الجور مطلقا ولو
كان الجمع سالما لمذكر كما هنا فان بنى جمع سلامة والآدر الذى له ادره وهى انتفاخ الخصية
وهى التى تسمى الناس القيلة وفطلق يفعل كذا أى جعل يفعل وفى الصحيحين بعد ذكر
هذا الحديث قال أبو هريرة والله انه بالحجر لتدب بالحجر ستة أو سبعة ضرب موسى بالحجر
وفى رواية مسلم حذف ياء النداء من لفظ ثوبى يا حجر فى المرتين (٢) قوله كبر كبر هو لفظ
الصحيحين وفى رواية لهما كبر الكبر ومعناه ليبدأ بالكلام الاكبر الاكبر وسببه كما فى
الصحيحين عن راويه سهل بن أبى حشمة واللفظ لبخارى قال انطلق عبد الله بن سهل
ومحيصة بن مسعود بن زيد الى خيبر وهى يومئذ صالح ففارقا فأتى محبيصة الى عبد الله بن
سهل وهو يتشجط فى دم قتلا فدفنه ثم قدم المدينة فانطلق عبد الرحمن بن سهل ومحبيصة
وحويصة ابنا مسعود الى النبي صلى الله عليه وسلم فذهب عبد الرحمن يتسكك فقال له النبي

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب بدء
الخلق فى باب
ما ذكر من
بنى اسرائيل
ومسلم فى
كتاب الامارة

فى باب الاسر
بالوفاء ببيعة
الخنفاء الخ

(٢) أخرجه
البخارى فى
كتاب الغسل

فى باب من
اغتسل عريانا
الخ ومسلم
فى كتاب

الحج فى باب
تحريم النظر
الى العورات

(٣) أخرجه
البخارى فى
آخر كتاب

الجهاد فى
باب المواجهة
والمصالحة مع

المشركين الخ
وأخرجه أيضا
فى الصلح

والادب والديات
والاحكام
وأخرجه مسلم

فى أول كتاب
التسمية
والمحاريين الخ

رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٣٠ كِتَابُ اللَّهِ الْقِصَاصُ ^(١) (رواه) البخاري ^(٢) ومسلم عن أنس

رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٣١ كَيْفَ كَتَبَ ^(٣) أَرَمَ بِهَا أَمَا عَلِمْتَ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ (رواه)

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب التفسير
في تفسير
سورة البقرة
في باب قوله
ومن الناس
من يتخذ
من دون الله
أندادا وفي
كتاب الصلح
في باب الصلح
في الديعة ومسلم
في كتاب
القصاص
والمحاربين
والقصاص
والديات في
باب اثبات
القصاص في
الإنسان الخ

عليه الصلاة والسلام (كبر كبر) وهو أحدث القوم سنا فسكت فتسكما فقال عليه الصلاة والسلام أتخلفون وتستحقون قتلتكم أو صاحبكم قالوا وكيف نخلف ولم نشهد ولم نر قال عليه الصلاة والسلام فتبرئكم يهود بخمسين يمينا فقالوا كيف نأخذ إيمان قوم كفار فعقله النبي صلى الله عليه وسلم من عنده اه وقوله كبر كبر مكررا بالجزم لاجل المبالغة أى قدم الاسن في الكلام وهذا من مكارم أخلاقه صلى الله عليه وسلم التي بعث بها (وفي هذا الحديث) ان حكم أقامة مخالف لساير الدعاوى من جهة ان اليمين على المدعى وانها تخسون يمينا والوث هنا هو العداوة الظاهرة بين المسلمين واليهود وانما عقله النبي صلى الله عليه وسلم قطعا لنزاع وجبر الحواطيرهم والا فاستحقاقهم لم يثبت كذا قاله الشيخ زكريا الانصارى وقال القسطلاني قال الخطابي بدأ عليه الصلاة والسلام بالمدعين في اليمين فلما نكلوا ردوا على المدعى عليهم فلم يرضوا بايمانهم فعقله صلى الله عليه وسلم من خالص ماله أو من بيت المال لانه عاقلة المسلمين وولى أسرهم والله أعلم (١) سببه كما في الصحيحين عن راويه أنس رضي الله عنه ان الربيع عمته كسرت ثنية جارية فطلبوا اليها الفوق فأبوا ففرضوا الارش فأبوا فأبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوا الا القصاص فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقال أنس بن النضر يا رسول الله انكسر ثنية الربيع لا والذي يمضك بالحق لانكسر ثنيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الله القصاص وفي رواية يأنس كتاب الله القصاص فرضى القوم فنفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره) اه قوله كسرت ثنية جارية أى امرأة شابة لا أمة اذ لا تقصاص بين الامة والحرة وقوله فقال أنس بن النضر الخ ليس المراد بامتناعه وقسمه رد الحكم الشرعى بل أراد نفي وقوعه توقعا ورجاء من فضل الله تعالى أن يرضى خصمها ويطلق في قلبه الفوق عنها فأبر الله قسمه فرضى القوم فنفوا عن الربيع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان من عباد الله الخ) وأنس بن النضر المذكور هو عم أنس بن مالك وقد تقدم حديث (ان من عباد الله الخ) في حرف الهزة وقوله لأبره أى جملة يابرا في قسمه وفعل ما أراداه (٢) قوله كَيْفَ كَتَبَ الخ هو بفتح الكاف وكسرهما وبسكون الحاء مثفلا ومخففا وبكسرهما منونة وغير منونة فهي ست لغات ورواية أبي ذر كخ كخ بكسر الكاف وسكون الحاء مخففة قال ابن مالك في التسهيل انها من أسماء الافعال وفي التنجة انها من أسماء الاصوات وبه قطع ابن هشام في

البخارى ^(١) ومسلم واللفظ له عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول

الله ﷺ

٦٣٢ كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى ^(١) إِلَّا الْمَجَاهِرِينَ وَإِنْ مِنَ الْمَجَاهِرَةِ أَنْ يَعْمَلَ

(١) أخرجه
البخارى في
باب وجوب
الزكاة في باب
ما يذكر في
الصدقة للنبي
صلى الله عليه
وسلم وفي
الجهاد في باب
من تكلم
بالفارسية
ومسلم في
كتاب الزكاة
في باب تحريم
الزكاة على
رسول الله
صلى الله عليه
وسلم وعلى
آله الخ

حواشيه على التسهيل وقيل هي عربية وقيل عجمية وزعم الداودي أنها معربة وصرح البخاري في آخر الجهاد بأنها فارسية وأوردها في باب من تكلم بالفارسية والثانية تأكيد للاولى وهي كلمة يقال عند زجر الصبي عن تناول شيء وعند التقدر من شيء . وسبب الحديث كما في الصحيحين من رواه أبي هريرة واللفظ لمسلم قال أخذ الحسن بن علي تمر من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم (كخ كخ) الخ وقوله ارم بها أي التمره وفيه دليل لتأكيد تحريم الصدقة على الآكل تنزيها لهم عن أوساخ الناس (١) قوله معافى هو بضم الميم وفتح اللام مقصورا اسم مفعول من العافية أي بقي عن ذنبهم ولا يؤاخذون به ومعافى بالتقصير هو لفظ حديث البخاري وفي مسلم كل أمتي معافاة بالهاء في آخره يعود الى الامة لا الى ائمة كل وقوله الا المجاهرين هكذا بالنصب كما هو الاصل وهذه النسخة عزاهما الحافظ بن حجر لاكثر رواة البخاري ومستخرجي الاسماعيل وأبو نعيم ومسلم وهو الصواب عند البصريين وقال الشيخ ذكرى الانصاري في شرحه للبخاري عند هذا الحديث وهو الاصل أي النصب ووجه الرفع أي على رواية الا المجاهرون بالرفع هو ان المقوم متضمن معنى الترك فكان الاستثناء منفي أو ان الاعمى لكن وما بعدها مبتدأ حذف خبره أي لا يمافون اه (قلت) والنصب هو المتين نجوا لجرينه على جادة لسان العرب لان المستثنى منه كلام تام موجب وقد قال ابن مالك في ألفيته

ما استثنيت الا مع تمام ينتصب * وبعد في أو كنتي انتخب

* اتباع ما اتصل وانصب ما انقطع * وعن تميم فيه ابدل وقع

هذا هو المرضي عن ابن مالك وغيره وأما ما نسب له القسطلاني عند هذا الاستثناء فغير مستقيم عند التأمل ولفظ القسطلاني قال ابن مالك الا على هذا بمعنى لكن المجاهرون بالمعاصي لا يمافون فالمجاهرون مبتدأ والخبر محذوف قال في المصايح هذا الباب الذي فتحه ابن مالك يؤدي الى جواز الرفع في كل مستثنى من كلام تام موجب مثل قام القوم الا زيد اذ يكون الواقع بعد الا مرفوعا بالابتداء والخبر محذوف وهو مقدر بني الحكم السابق وينقلب كل استثناء متصل منقطعا بهذا الاعتبار ومنه غير مستقيم على ما لا يخفى اه بلفظه وقوله البارحة البارحة هي أقرب لية مضت من برح اذا زال وقوله ويصبح يكشف ستر الله عنه لفظ ستر يصبح ضبطه بكسر السين على انه اسم لما يتستر به ويالفتح على انه مصدر من باب نصر ومما يوافق هذا الحديث في المعنى حديث ابن عمر مرفوعا عند الحاكم (اجتنبوا هذه الغاذورات

البخارى في
كتاب الادب
في باب ستر
الؤمن على
نفسه ومسلم
في كتاب
الزهد في باب
النهي عن هتك
الانسان ستر
نفسه

الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَيَقُولُ يَا قُلَانُ عَمِلْتُ
الْبَارِحَةَ كَذًا وَكَذَا وَبَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ
(رواه) البخارى (١) واللفظ له ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن
رسول الله ﷺ

٦٣٣ كُلُّ يَمِينٍ (١) لَا يَبِيعُ بَيْنَهُمَا حَتَّى يَتَفَرَّقَا إِلَّا بَيْعَ الْخِيَارِ (رواه)
البخارى (٢) ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(٢) أخرجه
البخارى في
كتاب البيوع
في باب اذا
كان البائع
بالخيار الخ
ومسلم في
كتاب البيوع
في باب ثبوت
خيار المجلس
للمتبايعين

٦٣٤ كُلُّ سَلَامَى (٣) مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ
يَعْدِلُ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى ذَاتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا أَوْ يَرْفَعُ
عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ وَكُلُّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى
الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ وَيُحِيطُ الْاَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ (رواه) البخارى (٣)
واللفظ له ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٣٥ كُلُّ (٣) شَرَابٍ أَسْكُرَ فَهُوَ حَرَامٌ (رواه) البخارى (٤) ومسلم

(٣) أخرجه
البخارى في
آخر كتاب
الجهاد والسير
في باب من أخذ
بالركاب ونحوه
وغير ذلك وفى
كتاب الصالح
ومسلم في
كتاب الزكاة
في باب بيان
ان اسم الصدقة
يقع على كل نوع
من المعروف
(٤) أخرجه
البخارى في

التي نرى الله عما فن ألم بشيء منها فليستر بستر الله (وقد تقدم في أول حرف الهزة
قوله صلى الله عليه وسلم (ومن ستره الله فذلك الى الله عز وجل ان شاء غنبه وان شاء
غفر له) من حديث الصحيحين (١) قوله كل يمين هو بتشديد التحتية المكسورة بعد
الموجدة على صيغة المثني وقوله لا يبيع بينهما أى لا يبيع بينهما لازم حتى يتفرقا من مجلس العقد
بينهما فيلزم البيع حينئذ بالتفرق الا بيع الخيار فيلزم باشتراطه وقد تقدم حديث بمعناه في
الحلى بأل من حرف الباء وهو (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا) الخ وقد ذكرت هناك كون
مالك لم يأخذ بهذا الحديث وان عدم أخذه به من المسائل الثلاث التي خالف فيها عبد الحميد
الصائغ مذهبه وحلف بالمشي الى البيت الحرام أن لا يعمل يقول مالك فيها (٢) قوله سلامى
هو جمع سلامية وهى الانعة من أنامل الاصابع وهى التي بين كل مقلصين من أصابع الانسان
وقيل السلامى كل عظم يحوف من صفار العظام والخطوة بالفتح المرة الواحدة ولا ينى ذر
بالضم ما بين القدمين وتميط تزيل (٣) قوله كل شراب الخ أى ولو لم يسكر المتناول بالقدر
الذى تتناوله منه وعند أبى داود والنسائى وصححه ابن حبان عن جابر قال صلى الله عليه وسلم
(ما أسكر كثيره فقليله حرام) وفى ذلك جواز القياس باطراد اللمعة وعلى هذا فيحرم جميع

عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

٦٣٦ كُلُّ كَلِمٍ ^(١) يُكَلِّمُهُ الْمُسْلِمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَهَيْئَتِهَا إِذْ طُعِنَتْ تَفْجُرُ دَمًا أَلَوْنُ لَوْنِ الدَّمِ وَالْعَرَفُ عَرَفُ الْمِسْكِ

كتاب الاثرية
في باب الخمر
من المسالخ
وفي كتاب
الوضوء في
باب لا يجوز
الوضوء بالنبذ
ولا المسكر
ومسلم في
كتاب الاثرية
في باب بيان
ان كل مسكر
خمر الخ

الابنية المسكرة وبذلك قال (المالكية والشافعية والحنابلة والجمهور) وقال أبوالمظفر السمعاني وقياس النبذ على الخمر بعة الاسكار والاطراب من أجل الاقيسة وأوضحها والمفاسد التي في الخمر توجد في النبذ (وقال الحنفية) تقع التمر والزبيب وغيرهما من الابنية اذا غلى واشتد حره ولا يحسد شارب حتى يسكر ولا يكفر مستحله وأما الذي من ماء العنب فحرام ويكفر مستحله لثبوت حرمة بدليل قطعي ويحد شارب به وقد ثبتت الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم في تحريم المسكر وقد قال عبد الله بن المبارك لا يصح في حل النبذ الذي يسكر كثيره عن الصحابة ولا عن التابعين شيء الا عن ابراهيم النخعي ويدخل في قوله كل مسكر حرام حشيشة الفقراء وغيرها من كل مسكر وقد جزم النووي وغيره بأنها مسكرة . ولبعض الفضلاء في ذمها

قل لمن يأكل الحشيشة جهلاً ✽ يا خسيساً قد عشت شر معيشة

دية العقل بدرة فلماذا ✽ يأسفها قد يعتها بحشيشة

والبدرة عشرة آلاف درهم كما في المختار وغيره وفي معنى شرب الخمر أكله اذا كان ثخيناً أو أكله بخبز أو طبخ اللحم به أو أكل مرقه قال القسطلاني فخرج به أى بالمرق أكل اللحم المطبوخ به لذهاب العين منه وكذا الاحتقان به والاستماط اه ملخصاً من القسطلاني بزيادة من غيره (١) قوله كل كلام هو بفتح الكاف وسكون الهمزة يكلمه المسلم بضم أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه مبنياً للمفعول أى كل جرح يجرحه وأصله يكلم به فحذف الجار وأضيف الى الفعل توسماً وللقابسي وابن عساكر في نسخة كل كلمة يكلمها أى كل جرحة يجرحها المسلم وقوله يكون يوم القيامة الضمير فيه يرجع للكلم وفي رواية الاصيلي وأبي ذر تكون بالمشناة الفوقية كهيتها أى الكلمة على رواية أبي ذر والاصيلي وعلى رواية يكون فالضمير فيها أعيده مؤنثاً لازادة الجراحة كما قاله الحافظ ابن حجر (وتعقبه العين) فقال ليس كذلك بل باعتبار الكلمة لان الكلمة والكلمة مصدران والجراحة اسم لا يعبر به عن المصدر وقوله اذ طعن مناه حين طعنت (تفجر دماً) بفتح المثناة الفوقية وفتح الفاء بعدها ثم فتح الجيم المشددة وأصله تتفجر فحذفت التاء الاولى تخفيفاً ثم بين الهيئة بقوله اللون لون الدم والعرف بفتح العين وسكون الراء أى الرشح عرف المسلم لينتشر في أهل الموقف اظهاراً لفعله ومن ثم لا يفسل دم الشهيد في المركة ولا يفسل هو أيضاً كما أشار اليه خليل في مختصره بقوله ولا يفسل شهيد معترك الخ وكذا غير خليل . وقد زاد مسلم بعد رواية هذا الحديث (والذي نفس محمد بيده لولا أن أشق على المؤمنين ما قدمت خلف سرية تفرؤا في سبيل

(رواه) البخارى ^(١) واللفظ له ومسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى في كتاب الوضوء في باب ما يقع من التجاسات الخ وفي الجهاد

٦٣٧ كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ ^(١) (رواه) البخارى ^(٢) عن جابر ومسلم

ومسلم في كتاب الامارة في باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله (٢) أخرجه البخارى في كتاب الادب في باب كل معروف صدقة ومسلم في كتاب الزكاة في باب بيان ان اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف

الله ولكن لا أجد سعة فأحلمهم ولا يجدون سعة فيتبعوني ولا تطيب أنفسهم أن يقعدوا بمدى) اه وفي هذه الزيادة بيان عظم فضل الجهاد وبيان هلة جلوسه عليه الصلاة والسلام من بعض السرايا (١) قوله معروف أى معروف شرعي يقطعه الانسان أو يقوله مما ندب اليه الشارع أو نهي عنه. وقوله صدقة أي ثوابه كثواب الصدقة وفيه اشارة الى أنه لا يحتقر شيء من المعروف كما لا يحتقر شيء من الصدقة وأنه ينبغي أن لا يخل به بل ينبغي أن يحضره وزاد الدارقطني والحاكم من طريق عبد الحميد بن الحسن الهلال وما أفتق الرجل على أهله كتب له به صدقة وما وفي المرء به عرضه فهو صدقة وأخرجه البخارى في الادب المفرد من طريق ابن المنكدر عن أبيه وزاد ومن المعروف أن تقى أخاك بوجه طلق وأن تكفى من دنوك في اناء أخيك ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري قال القسطلاني لكن قال شيخنا الحافظ السخاوى الذى رأيت في الادب المفرد انما هو من طريق أبى غسان الذى أخرجه في الصحيح من جهته ولفظهما سواء نعم هو في مسند أحمد من طريق ابن المنكدر باللفظ المشار اليه اه ويشهد لهذا الحديث حديث وأمر بالمعروف صدقة الذى أخرجه مسلم وغيره وفيه خصال كل واحدة منها صدقة ولفظ مسلم عن أبى ذر أن ناسا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا لئن صلى الله عليه وسلم يارسول الله ذهب أهل الدثور بالاجور يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم قال أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون ان بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليل صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة وفي بضع أحدكم صدقة قالوا يارسول الله أيأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر قال أرأيتم لو وضعا في حرام أو كان عليه وزر فكذلك اذا وضعا في الحلال كان له أجر اه وفي قوله أرأيتم وضعا في حرام الخ اشارة واضحة لجواز القياس في شريسته صلى الله عليه وسلم فهذا الحديث من جملة أدلة القياس لانه صلى الله عليه وسلم قاس أجر وضعا في الحلال على وزر وضعا في الحرام (و يدخل في عموم كل معروف صدقة) ما يتصدق به المسلم عن الاموات لانه من المعروف لاسيما ان كان على والديه ومشايخه وأقاربه فهو من أعظم الصدقة وأنعمها ان شاء الله فالتصدق والبيت ويدل عليه ما أخرجه الشيخان عن عائشة رضي الله عنها أن رجلا قال يارسول الله ان أمي اكلت نفسها ولم توص وأظنها لو تسكمت تصدقت أفلها اجران تصدقت عنها قال نعم اه واقتلت معها ماتت بقتة (قال الأمام النووي في شرح مسلم عند هذا الحديث) ما فيه وفي هذا الحديث

عن حذيفة كلاهما رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

ان الصدقة عن الميت تمنع الميت ويصله ثوابها وهو كذلك باجماع العلماء وكذا اجمعوا على وصول الدعاء وقضاء الدين بالنصوص الواردة في الجميع ويصح الحج عن الميت اذا كان حج بالاسلام وكذا اذا أوصى بحج التطوع على الاصح عندنا واختلف العلماء في الصوم اذا مات وعليه صوم فالراجح جوازه عنه للاحاديث الصحيحة فيه والمشهور في مذهبي ان قراءة القرآن لا يصله ثوابها وبه قال أحمد بن حنبل وأما الصلاة وسائر الطاعات فلا تصبه عندنا ولا عند الجمهور وقال أحمد يصله ثواب الجميع كالْحج والله أعلم اهـ بلفظه وقوله والمشهور في مذهبي أن قراءة القرآن لا يصبه ثوابها الخ الذي عليه المحققون من متأخري الشافعية وصول مثل ثواب القارئ للميت وأولوا المنع على معنى وصول عين الثواب الذي للقارئ أو على قراءته لا بخضرة الميت ولا بنسبة القارئ ثواب قراءته للميت أو نوى الثواب له ولم يدع قال ابن الصلاح وينبغي الجزم بنفع اللهم أوصل ثواب ما قرأناه لفلان أي مثله فهو المراد لانه اذا نفعه الدعاء بما ليس للداعي فيه أولى ويجرى ذلك في سائر الاعمال بل صرح ابن القطان «المسفلان بأن وصول ثواب القراءة الى الميت من قريب أو أجنبي هو الصحيح مع النية كما تنفعه الصدقة عنه والدعاء والاستغفار له بالاجماع المؤيد بصريح كثير من الاحاديث وفي المواهب اللدنية وقال كثير من الشافعية والحنفية يصل أي ثواب القراءة للميت وبه قال أحمد ابن حنبل بعد أن قال القراءة على القبر بدعة بل نقل عن الامام أحمد يصل الى الميت كل شيء من صدقة وصلاة وحج واعتكاف وقراءة وذكر وغير ذلك كالدعاء له (وفي وصول ثواب القراءة للميت عندنا مفسر المالكية) ثلاثة أقوال قيل تصل مطلقا وقيل لا تصل مطلقا وقيل بالتصنيف ان كانت عند القبر وصلت وفي موضع غيره لم تصل. ووجهه ان الميت يحصل له أجر المستمع كما في حاشية البناني ونسب فيها للتوضيح ان المذهب انها لا تصل الى الميت فلا عن القرافي ونقل عن نوازل ابن رشد ان قرأ الرجل وأهدى ثواب قراءته للميت جاز ذلك وحصل للميت أجره ووصل اليه ثقله وفي نوازل ابن هلال تقييد ذلك بما اذا وهب القارئ قراءته له هذا منخص كلام البناني وقال الرهوني وما حكاه البناني عن القرافي وان كان هو مفاده لكنه اختار أن تفعل ففي الميار قال القرافي في الفرق الثاني والسبعين والمائة مذهب أحمد بن حنبل وأبي حنيفة ان القراءة يحصل ثوابها للميت اذا قرئ عند القبر حصل للميت أجر المستمع (والذي يتجه) أن يقال لا يقع فيه خلاف أنه يحصل لهم بركة القرآن لا ثوابه كما يحصل لهم بركة الرجل الصالح يدفن عندهم أو يدفنون عنده (والذي ينبغي للانسان) أن لا يهمل هذه المسألة فقل الحق هو الوصول فان هذه أمور متنبية عنا وليس فيها اختلاف في حكم شرعي وانما هو في أمر واقع هل هو كذلك أم لا اهـ (وماخص) كلام المتأخرين من المالكية أن «القارئ اذا وهب ثواب قراءته للميت ونوى ذلك قبل القراءة وبعدها وصل ثوابها له ان شاء الله

لا ان كان نواها له بعد القراءة فقط لان ثوابها يحصل للقارئ ولا يتنقل وقال ابن الحاج في المسئل من أراد وصول فرائده بلا خلاف فيجعل ذلك دعاء بان يقول اللهم أوصل ثواب ما أقرأ الى فلان اه ووجهه ان الدعاء متفق على وصول نفعه بالميت كما تقدم وقد أشار الى ذلك بعضهم بقوله

ينفع الميت اتفاقا بالدعاء * وبالتصدق من الغير مما

وقال السيوطي في الاتفاق الائمة الثلاثة على وصول ثواب القراءة للميت ومذهبنا خلافه لقوله تعالى (وأن ليس للانسان الا ما سعى) اه وقد علمت ما عليه المحققون من متأخري الشافعية من وصول ثوابها (قال مقيد وفقه الله تعالى) الذي يتلخص من كلام الائمة ومن أدلة الشرع وصول ثواب القراءة للميت اذا أهدى له والا حوط أن يكون يلنظ الدعاء كما تقدم عن صاحب المدخل وأن ينوى ذلك قبل القراءة وبعدها ومما يدل على ذلك ما أخرجه البيهقي في شعب الایمان والديلمي عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما الميت في قبره الا شبه الفريق المتفوت ينتظر دعوة تلحقه من أب أو أم أو ولد أو صديق ثقة فإذا لحقه كانت أحب اليه من الدنيا وما فيها وإن الله تعالى ليدخل على أهل القبور من دعاء أهل الارض أملل الجبال وإن هدية الاحياء الى الاموات الاستغفار لهم قال البيهقي قال أبو علي الحسين بن علي الحافظ هذا حديث غريب من حديث عبد الله بن المبارك لم يقع عند أهل خراسان وأخرج ابن أبي الدنيا عن سفيان قال كان يقول الاموات أحوج الى الدعاء من الاحياء الى الطعام والشراب وقد نقل غير واحد الاجماع على أن الدعاء ينفع الميت قال السيوطي في كتابه شرح الصدور ودليله من القرآن قوله تعالى (والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) وأخرج البخاري في الادب ومسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) وأخرج ابن ماجه وابن خزيمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما يلحق المؤمن من حسنة بعد موته علما نشره أو ولدا صالحا تركه أو مصحفا ورثه أو مسجدا بناه أو بيتا لابن السبيل بناه أو نهرا أجراه أو صدقة أخرجها من ماله في صحته فتلحقه بعد موته (وأخرج) أبو نعيم والبيهقي عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيع يجري للبعد أجرها بعد موته وهو في قبره من علم علما أو أجرى نهرا أو حفر بئرا أو غرس نخلا أو بنى مسجدا أو ورث مصحفا أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته (وأخرج) الطبراني عن ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت نهيتمكم عن زيارة القبور فزوروها واجعلوا زيارتكم لها صلاة عليهم واستغفاراً لهم (وأخرج) أبو نعيم عن ابن طاووس قال قالت لابي ما أفضل ما يقول عند الميت قال الاستغفار اه ندأله تعالى أن يغفر لنا ولامواتنا جميعا ولمشايعنا وأحبائنا ولنا أو صائنا بالدعاء وأن يختم لك بالايمان بجوار سيدنا محمد صلى الله عليه (٢ — زاد — ني)

وعلى آله وأصحابه أجمعين آمين

(تنبيه) مما يلحق الميت بعد موته ويحصل به برور الولد لوالديه بعد موتهما ما أخرجه الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي في كتاب الآداب في باب بر الوالدين بإسناده ونصه عن أبي أسيد الساعدي قال جاء رجل من بني ساعدة إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال يرسل الله أن أبوي قد هلكا فهل بقي من برهما شيء أصلهما به بعد موتهما قال نعم أربعة أشياء الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإتفاذ عهدهما من بعد موتهما وإكرام صديقيهما وصلة رحمهما التي لأرحمهم إلا من قبلهما قال ما أكثر هذا وأطيبه قال فاعمل به فإنه يصل إليهما أم منه يلفظه (ويناسب) هذا الحديث قول بعض الفضلاء

والديك بر في قبريها * تستكمل الباقي من برهما

فاستغفروا ولتدعون لاحدا * لوالديك أنجز ماوعدا

وواخين من وإخياه وصلا * من وصلا برهما تستكملا

ولبعثهم أيضا

إن فلك البراخي للوالدين * فصل ليلة الخميس وكنتين

صالحا بنينة التترب * لدى العلي بين العشا والمغرب

بالأم والاخلاص خمساً خمساً * كسورتى تموز لا تندي

وهيما ثواب ماهنسا كا * تنزل أذن برهما بدا كا

ويدل أيضا لما تقدم نشرنا ونظما من حقوق دماء الولد لوالديه ما أخرجه الطبراني في الاوسط والبيهقي في سننه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ليرفع الدرجة للعباد الصالح في الجنة فيقول رب أنى لي هذه فيقول بإستغفار ولدك لك وانقط البيهقي بدناه ولذلك قال وأخرجه البخاري في الادب عن أبي هريرة موقوفا (وأخرج) أيضا عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الرجل يوم القيامة من الحسنات أعمال الجبال فيقول أنى هذا فيقال بإستغفار ولدك لك (وأخرج) الدارمي في مسنده عن ابن مسعود قال أربع يطامن الرجل بعد موته ثلث ماله إذا كان فيه قبل ذلك لله مطيما وأولاد الصالح يدعرون من بعد موته والسنة الحسنة يسنها الرجل فيعمل بها بعد موته والمائة إذا شقوا لأرجل شفعوا فيه (وأخرج) البخاري عن ابن عباس أن سعد بن عبادة توفيت أمه وهو غائب فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أن أمي ماتت وأنا غائب فهل ينفعها أن تصدق عنها قال نعم قال فأتى أشهدك أن حاطي صدقة عنها (وأخرج) أحمد والاربعة عن سعد بن عبادة أنه قال يارسول الله أن أمي ماتت فأني للصدقة أفضل قال الماء خضر بئرا وقال هذه لام سعد (وأخرج) الطبراني عن عتبة بن عمار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الصدقة لتطفي عن أهلها حر القيور (وأخرج) الطبراني في الاوسط بسند صحيح عن أنس رضي الله تعالى عنه أن سعدا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أن أمي توفيت ولم توص فهل ينفعها أن أصدق عنها قال نعم وعليك بلاء

٦٣٨ كُلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ ^(١) (رواه البخاري ^(١) ومسلم عن عمران

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب التوحيد
في باب قول
الله تعالى
ولقد يسرنا
القرآن للذكر
فهل من مذكر
ومسلم في
أول كتاب
القدر في باب
كيفية خلق
الآدمي في
بطن أمه
وكتابة رزقه
وأجله وعمله
الخ

وفي رواية أخرى قال نعم ولو بكراع شاة محرق (وأخرج) أيضا عن ابن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تصدق أحدكم بصدقة تطوعا فليجعلها عن أبيه فيكون لها أجرها ولا ينتقص من أجره شيئا (وأخرج) البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج عن ولديه بعد وفاتها كتب الله له عتقا من النار وكان للدهج جرج عنهما حجة نامة من غير أن ينقص من أجورهما شيء وقال صلى الله عليه وسلم ما وصل ذو رحم رحمه بأفضل من حجة يدخلها عليه بعد موته في قبره (وأخرج) أبو عبد الله الثقي في النواصب عن زيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حج عن أبيه ولم يحج جزي عنهما وبشرت أرواحهما في السماء وكتب عند الله برا إلى غير ذلك مما ورد مما يلحق البيت من عمر ولده أو غيره (وأنا) أسأل الله تعالى برحمته التي سبقت غضبه أن يرحمني بحجتي عن والدي و يرحمهما بذلك و يرحم كل من عمات عنه عملا كاللحج أو تصدقت عليه بموته وأن يعيتي على الإيمان السكامل بجوار سيدنا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلم اللهم آمين انك سميع مجيب غفار للذنوب ستار للعيوب فأنت أرحم ببيدك من آبائهم وأمهاتهم

(١) سببه كما في الصحيحين عن راويه عمران بن حصين رضي الله عنه واللفظ لمسلم قال قيل يا رسول الله أعلم أهل الجنة من أهل النار قال فقال نعم قال قيل فقيم يعدل العاملون قال كل ميسر لما خلق له ولفظ البخاري عن عمران المذكور قلت يا رسول الله فيما يعمل العاملون قال كل ميسر لما خلق له وسبق له في كتاب القدر عن عمران رضي الله عنه حديث بمعناه أيضا وانظره يا رسول الله أي عرف أهل الجنة من أهل النار قال نعم قل عمران فلم يعدل العاملون قال كل يعمل لما خلق له ولما يسر له وفي هذا الباب من صحيح البخاري عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم جف القلم بما أنت لاق قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى (وهم لها سابقون) أي سبقت لهم السعادة وإلى مضمون هذا الحديث وما بمعناه أشار المقرئ في إضاءة الدجنة بقوله

وذوا السعادة السعيد في الازل * وضده الشقي حيثما نزل

وكلهم ميسر لما خلق * له فداج أمره ومؤتلق

والسكل لا يخرج عن حكم القضا * وليس ما أظلم مثل ما أضأ

نسأل الله تعالى أن يجعلنا مع سائر أحبائنا ومشايخنا وأقاربنا من أهل السعادة الازلية وأن يسرنا لما خلقنا له منها إن شاء الله تعالى ويسر أمورنا جميعا ويجعل لنا بدل كل عسر يسرين فلن يقبل عسر يسرين كما ورد في الحديث كما نسأله تعالى أن يفتح لنا وابن نجبه بالإيمان السكامل بجوار سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم

ابن الحصين رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٣٩ كُتِبَ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَإِلَّا مَأْمُورٌ رَاعٍ (١) وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ

ورأى هذا الحديث عمران بن حصين ووالده يروى بدون آل التمرينية وبها والامران سائقان لأن آل تدخل على بعض الاعلام للمح الصفة الاصلية المنقول عنها أو متى معنى الصفة فذكرها وحذفها بيان في عدم افادة التعريف كما أشار اليه ابن مالك في ألفيته بقوله وبعض الاعلام عليه دخلا * للمح ماقد كان عنه قبله كالفصل والمارث والنعمان * فذكر ذا وحقيقه بيان

وقد تقدم عند حديث الحياء لا يأتي الا بخير في صحيفة ١٢٨ من كتابنا هذا ان من خصائصه رضي الله عنه استجابة الدعاء عند ذكره فنعنا الله ببركته ورزقنا الاجابة في كل دعاء شرعى مع القبول التام وقد سكن رضي الله عنه بالبيعة الى أن مات بها وقد روى مائة وثمانين حديثا عن النبي عليه الصلاة والسلام في الصحيحين منها أحد وعشرون حديثا انفرد البخاري منها بأربعة ومسلم بتسعة واتفقا على باقيها وكان من فضلاء الصحابة رضي الله عنهم (١) قوله فالامام راع الخ أى فيمن ولى عليهم يقيم فيهم الحدود والاحكام على سنن الشرع ومن جهة مراعاة حقوق رعيته اقامة الجمعة فتجب عليه اقامتها وقوله وازجل راع في أهله الخ أى فيوفيههم حقهم من النفقة والكسوة وحسن العشرة والتعليم والنصح والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتأديب الشرعي بالرفق على حسب ما هو مقرر في كتب الفقه وقوله والمرأة راعية في بيت زوجها الخ أى بحسن تدبيرها في المعيشة والنصح له وحفظ نفسها والامانة في ماله وحفظ عياله وأضيافه وبيته بان لا يدخل فيه أحد بغير اذنه وقوله والخادم راع في مال سيده الخ أى فيحفظه ويقوم بما يستحق من خدمته مع النصح بعد أداء ما افترض الله عليه من صلاة وصيام وشبههما وقوله والرجل راع في مال أبيه الخ أى فيحفظه ويدبر مصلحته مع النصح ومراعاة ما فيه برور أبيه وقوله فكلكم راع الخ أى مؤتمن حافظ ملتزم اصلاح ما قام عليه وفي هذا الحديث من النكت انه عمم أولا ثم خصص ثانيا وقيم الخصوصية الى أقسام من جهة الرجل ومن جهة المرأة ومن جهة الخادم ومن جهة النسب ثم عمم ثالثا وهو قوله فكلكم راع الخ تأكيذا وردا للمعجز الى المصدر بيانا لعموم الحكم أولا وآخرا (قيل وفي الحديث ان الجمعة تقام بغير اذن من السلطان اذا كان في القوم من يقوم بمصالحهم)

رَعِيَّتِهِ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ (رواه البخاري) (١) أخرجه
 البخاري في
 كتاب الجمعة
 في باب الجمعة
 في القرى والمدن
 وفي كتاب
 الاستقراض
 وأداء الديون
 والحجر
 والتفليس في
 باب العبدراع
 في مال سيده
 الخ ومسلم
 في كتاب
 الامارة في
 باب فضيلة
 الامام العادل
 وعقوبة الجائر
 الخ

٦٤٠ كَلِمَتَانِ (١) خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى

وهذا مذهب الشافعية اذ اذن السلطان عندهم ليس شرطا لصحتها اعتبارا بيسائر الصلوات
 وبه قال المالكية وأحمد في رواية عنه وقول الحنفية وهو رواية عن أحمد أيضا انه شرط اقله
 عليه الصلاة والسلام (من ترك الجمعة وله امام جائر أو حال لاجمع الله شمله) رواه ابن
 ماجه والبخاري وغيرهما وشرط فيه أن يكون له امام ويقوم مقامه نائبه وهو الامير أو القاضي اه
 ملخصا من القسطلاني مع زيادة (١) قوله كلمتان الخ خبر عن قوله سبحانه الله ويحمده سبحانه
 الله العظيم فهما مبتدأ وكلمات خبر مقدم وما بينهما صفة للخبر وقدم الخبر لتعبد نشويق السامع
 الى المبتدأ كقول الشاعر

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم * شمس الضحى وأبو اسحاق والقمر

وبعضهم جعل كلمتان مبتدأ وسبحان الله الخ الخبر لان سبحان لازم الاضافة الى مقدر يجري
 مجرى الظروف وهي لا تقع الا خبرا قال الشيخ زكريا الانصاري ورجحه شيخنا السكندر
 ابن الهمام لانه مؤخر لفظا والاصل عدم مخالفة وضع الشيء محله بلا موجب ولان سبحان
 الله الخ محط القابضة بنفسه بخلاف كلمتان قائما انما يكونان محطا لها بواسطة صفاتها اه قال
 ولانظر في بعضه مجال وسبحان مصدر لازم الصب باضمار الفعل وهو علم على التسبيح علم
 جنس للمعنى وانما اضيف مع كونه علما بتقدير تنكيره ومعناه التنزيه أى أنزه الله تعالى عن
 عما لا يتيق به وقوله ويحمده التواو فيه للحال والتقدير وأسبحه ملتبسا بحمدى له من أجل
 توفيقه لى للتسبيح ونحوه أو لعطف جملة على جملة أى أسبحه وألتبس بحمده وأشار بسبحان
 الله الى صفاته السلبية المسمية بصفات الجلال وبالحمد الى صفاته الوجودية المسماة بصفات
 الاكرام كما قال تعالى (ذو الجلال والاكرام) ورتنا على العظم الطبيعي وهو اثبات التخصية
 عن النقصان ثم التحلية بالكمال وأشار بتسكير التسبيح دون التعبد الى أن الاعتناء بشأنه
 أكثر من الاعتناء بشأن التمجيد ولهذا ورد في القرآن بالمصدر والماضى وبالضارع وبالأمر
 وقوله كلمتان فيه اطلاق الكلمة على الكلام وهو مجاز كسكامة الشهادة وكقوله تعالى (كلا
 انها كلمة هو قائلها) وذلك سائغة كما قال ابن مالك في الالفية (وكلمة بها كلام قد يؤم)
 وقوله حبيبتان الى الرحمن أى محبوبتان لقائلها فهو بمعنى المفعول لا الفاعل وفعل اذا كان
 بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث اذا ذكر الموصوف نحو رجل قتل وامرأة قتل
 وقوله الى الرحمن خصص به دون سائر الاسماء لان المقصود من الحديث بيان سعة رحمة الله
 تعالى على عباده حيث يجازى على العمل القليل بالثواب الكثير . وقوله خفيفتان على اللسان

الرَّحْمَنِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ (رواه) البخاري (١)

ومسلم واللفظ له عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٤١ كَلَّا (١) وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الشَّامَةَ الَّتِي أَخَذَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ

مِنَ الْمَغَانِمِ لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَامِمُ لَتَشْتَعِلُ عَلَيْهِ نَارًا قَالَ لِعَبْدِ لَهُ إِنَّهُ مَذْعَمٌ فَلَمَّا

مَجِعَ ذَلِكَ النَّاسُ جَاءَ رَجُلٌ بِشِرَاكِ أَوْ شِرَاكِ كَيْنٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ

شِرَاكِكَ مِنْ نَارٍ أَوْ شِرَاكِكَ كَانٍ مِنْ نَارٍ (رواه) البخاري (٢) واللفظ له ومسلم

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه

البخاري في

آخر كتاب

الدعوات في

باب فضل

التسبيح وفي

الايامان

والذود وهو

آخر حديث

من صحيحه

أيضا ومسلم

في كتاب

الذكر في باب

فضل التهليل

والتسبيح

والدعاء

(٢) أخرجه

البخاري في

آخر كتاب

الايامان

والنذور في

باب هل يدخل

في الايمان

والنذور

الارض والغنم

والزرع

والامتنع وفي

المغازي ومسلم

في كتاب

الايامان

بكسر الهمزة

في باب غلط

تحريم الغلول

الخ

الاشارة بالحفة والنقل الى قلة العمل وكثرة الثواب وفي الحديث من البديع المقابلة والمناسبة

والموازنة في السجع أما المقابلة فقد قابل الحفة على اللسان بالنقل في الوزن وأما الموازنة في

السجع ففي قوله حبيبان الى الرحمن ولم يقل للرحمن لاجل موازنته على اللسان وفيه نوع من

الاستمارة في قوله خفيقان فانه كناية عن قلة حروفهما ورشاقتهما قل الطيبي فيه استمارة

لان الحفة مستمارة للسهولة اه والظاهر انها من قيل الاستمارة بالكناية فانه شبه سهولة

خبر ياتهما على اللسان بما يخف على الحامل من بعض الامتنع فلا تعب كما شئى الثقيل لحذف

ذكر المشبه به وأبقى شيئا من لوازمه وهو الحفة وأما النقل فبلى الحقيقة عند أهل السنة اذ

الاعمال تتجسم كما مر (وفيه حث) على المواظبة عليها وتحريض على ملازمتها وتعرض بان سائر

التكاليف صعبة شاقة على النفوس ثقيلة وهذه خفيفة سهلة عليا مع انها تثقل في اليزان اه

ملخصا من القسطلاني مع شرح ذكرى الانصاري (١) سببه كما في الصحيحين عن أبي

هريرة واللفظ للبخاري قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر فلم نغنم

ذهبا ولا فضة الا الاموال والثياب والتماع فأهدى رجل من بني الضبيب يقال له رفاعة بن

زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما يقال له مدعم فوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى وادى القرى حتى اذا كان بوادى القرى بينا مدعم يحط رحلا لرسول الله صلى الله

عليه وسلم اذا سهم عامر (أي لا يدري من رماه) فقتله فقال الناس هنيئا له الجنة فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة الخ قوله خرجنا مع رسول

الله الخ المراد به المجموع لان نفسه اذ لم يخرج معه وانما حضر أبو هريرة غزوة خيبر بعد ان

فتحت لهم وقوله لتشتعل الخ أى تلتهب كما هو لفظ مسلم * فخير ما فسرته بالوارد *

. وقوله بشراك أو شراكين بكسر الشين فيهما والشك من الراوي ومعناه يسير أو سيرين

يكونان على ظهر القدم عند لبس النعل والله تعالى التوفيق

٦٤٢ كِلَا كَمَا قَتَلَهُ ^(١) * قَالَ لِمَعَاذِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوحِ وَمَعَاذِ بْنِ عَفْرَاءَ (رواه) البخاري ^(١) ومسلم عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٤٣ كُلُوا ^(٢) أَوْ اطْعَمُوا فَإِنَّهُ حَلَالٌ أَوْ قَالَ لَا بَأْسَ بِهِ شَكٌّ فِيهِ وَلَكِنَّهُ لَيْسَ مِنْ طَعَامِي * يَعْنِي الضَّبُّ (رواه) البخاري ^(٢) واللفظ له ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) سببه كما في الصحيحين من راويه عبد الرحمن بن عوف واللفظ للبخاري قال عبد الرحمن ابن عوف بينا أنا واقف في الصف يوم بدر فظنرت عن يميني وشمالتي فإذا أنا بفلامين من الانصار حديثه أسنانها تمتد أن أكون بين أضبع منها فغمزني أحدهما فقتل ياعم هل تعرف أنا جل قلت نعم ما حاجتك اليه يا ابن أخي قال أخبرني أنه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادى سواده حتى يموت الا بجل منا فتعجبت لذلك فغمزني الآخر فقتل لي مثله فلم أنشب ان نظرت الى أبي جهل يحول في الناس فقلت ألا ان هذا صاحبكما الذي سألتني فبتدراهما بسبغيهما فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه فقال أيكما قتله قال كل واحد منهما أنا قتلتاه فقتل هـل مسجما سيفيكما قال لا فنظر في السيفين فقال كلا كما قتله سلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح وكان معاذ بن عفرأ ومعاذ بن عمرو بن الجموح اه وانما قال عليه الصلاة والسلام سابه لمعاذ بن عمرو بن الجموح لانه هو القاتل الشرعى باعتبار انه الذى أثنىه وانما قال كلا كما قتله تطييبا لقلبيهما مع مشاركة ابن عفرأ لابن الجموح في القتل في الجملة (وقال المالكية) انما أعطى السلب لاحدهما لان الامام مخير في السلب يقول فيه ما يشاء (وقال الطحاوى) لو كان يجب للقاتل لكان السلب مستحقا بالقتل ولو كان جملة بينهما لا اشترا كما في قتله فلما خص به أحدهما دل على أنه لا يستحق بالقتل وانما يستحق بتعيين الامام اه وجوابه ما عادت مما سبق

(٢) سببه كما في الصحيحين من ابن عمر رضي الله عنهما قال كان ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فذهبوا بأى كاون من لحم فنادتهم امرأة من بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم انه لحم ضب فأمسكوا فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا أو اطعموا فانه حلال الخ وقد تقدم في حرف الضاد حديث الضب لست آكله ولا أحرمه مع بيان محل تخريج صاحبي الصحيحين له فليرجع الى شروحيهما في شأن آكل الضب والله الموفق

(١) أخرجه البخارى في كتاب الجهاد والسير في باب من لم يخمس الاسلاب وفي المغازى ومسلم في كتاب الجهاد في باب استحقاق القاتل سلب القاتل

(٢) أخرجه البخارى في آخر كتاب التمنى في باب خبر المرأة الواحدة ومسلم في كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان في باب اباحة الضب

٦٤٤ كَلَّ (١) مِنْ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكْمَلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ بِنْتُ
 عِمْرَانَ وَآسِيَةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ
 عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ (رواه) البخاري (١) واللفظ له ومسلم عن أبي موسى
 الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
 البخاري في
 كتاب الاطعمة
 في باب الثريد
 وفي أبواب
 آخر ومسلم
 في كتاب
 فضائل الصحابة
 في باب فضائل
 خديجة أم
 المؤمنين رضي
 الله عنها

(١) قوله كَلَّ بثلاث الميم وفتح أ أكثر وقوله ولم يكمل بضم الميم وقوله الا مريم بنت
 عمران وآسية امرأة فرعون هان من قيل بنبوته من النساء وقد أشرت إلى من قيل
 بنبوتها بقول

قيل تنبأ من النساء * بنت فها كما على الولاء
 حوا وسارة يوحا ند كذا * هاجر آسية مريم خذا
 دليل ذا من الكتاب وقعا * لام موسى ولريم معا
 ومن قل بعكس ذاقدا استدل * لنفيه بقوله عز وجل
 ان الذي أرسل قبل اخدا * رجال أوحى اليهم الهدى
 وان وحين الهام يقع * من ربنا كما الى النحل وقع
 وردذا القول يكون المدعى * نبوة فهو هنا ما امتنع

وقولي دليل ذا من الكتاب الخ هو قوله تعالى (وأوحى الى أم موسى) الخ وفي مريم
 هو دخولها في عموم قوله تعالى (أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين) بعد ذكرها مع
 الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقولي فهو هنا الخ أى المدعى الذى هو النبوة دون الرسالة
 وقد تقدم حديث فضل عائشة على النساء في حرف الهزرة في صحيفة ٥٦ وهو ان فضل عائشة
 على النساء الخ وذكرنا الخلاف عنده بين مريم ابنة عمران وفاطمة الزهراء رضي الله عنهما
 وتقدم في حرف الحاء حديث (خير نساء مريم بنت عمران وخير نساءها خديجة بنت
 خويلد) وذكرنا في شرح هذا الاخير الخلاف في التفضيل بين عائشة وخديجة رضي الله
 عنهما على سبيل الاختصار فراجع ذلك في المجلد قال القسطلاني هنا والذي يظهر تفضيل
 فاطمة أى على سائر النساء لانها بضعة منه صلى الله عليه وسلم ولا يعدل بضعة أحد وقال
 ابن بطال عائشة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومريم مع عيسى عليهما السلام ودرجة
 محمد عليه الصلاة والسلام فوق درجة عيسى عليه الصلاة والسلام فدرجة عائشة أعلى وهو معنى
 الافضل اه منه وقوله كفضل الثريد على سائر الطعام الثريد قد تقدم معناه عند حديث ان
 فضل عائشة الخ المذكور في حرف الهزرة

٦٤٥ كُنْتُ^(١) لَكَ كَأَنِّي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ * قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ (١) أخرجه البخاري مرفوعاً إلى النبي عليه الصلاة والسلام في كتاب النكاح باب حسن الماشرة مع الأهل ومسلم كذلك في كتاب فضائل الصعبة باب ذكر حديث أم زرع وكذلك أخرجا قصته المذكورة بطولها عن عائشة رضي الله عنها في الموضعين المذكورين

(١) سببه كما عند النسائي من طريق عمر بن عبد الله بن عروة عن عروة عن عائشة قالت فخرت بمالك أبي في الجاهلية وكان ألف ألف أوقية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اسكتي يا عائشة فاني كنت لك كأني زرع لام زرع * وعند الزبير بن بكار عن عائشة دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي بعض نساءه فقال ليخصني بذلك يا عائشة أنا لك كأني زرع لام زرع قلت يا رسول الله ما حديث أبي زرع وأم زرع قال إن قرية من قرى اليمن كان بها بطن من بطون اليمن وكان منهن إحدى عشرة امرأة وانهن خرجن إلى مجلس فقلن تعالين فنذكر بواطننا بما فيهن ففهم فيه ذكر بلدهن وانهن من بطن من بطون اليمن لكن في رواية الهيثم انه كن بمكة . وعند ابن حزم انه من خثعم . وعند أبي القاسم عبد الحكييم ابن حيان بسند له مرسل من طريق سعيد بن عفير عن القاسم بن الحسن عن عمرو بن الحارث عن الاسود بن جبير العامري قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة وفاطمة وقد جري بينهما كلام فقال ما أنت بمنتهية يا حميرة عن ابنتي ان مشيتي ومثلك كأني زرع مع أم زرع فقالت يا رسول الله حدثنا عنها فقال كانت قرية فيها إحدى عشرة امرأة وكان الرجال خلوا فقلن تعالين نذكر أزواجنا بما فيهن ولا نكذب

(٢) قوله (جاس إحدى عشرة امرأة) القياس جاست لكون الفعل مستنداً إلى المؤنث الحقيقي بلا فاصل والتذكير على حد قال فلا تذكاه سيبويه عن بعض العرب استغناء بظهور تأنيثه عن علامته وعشرة مع المؤنث بأسكان الشين وبكسرها عن تميم ويجوز فتحها والأسكان أفصح وأشهر قال ابن مالك في الالفية

وقل لدى التأنيث إحدى عشرة * والشين فيها عن تميم كسره

وقوله (فما هذين وتعاقدن) أي ألزمن أنفسهن بهذا وعقدن على الصدق من ضمائرهن عتداً (أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً) سواء كان مدحاً أو ذماً وهؤلاء النسوة قال الكرماني كلهن من أهل اليمن وقد تقدم ما يدل على ذلك (قالت الأولى) تدم زوجها ولم تسم (زوجي لحم جل ث) أي مهزول وغث بازفع والجر وقل ابن الجوزي المشهور في الرواية الخفض وقال بعضهم الجيد الرفع والمعنى زوجي شديد الهزال (على رأس جبل) زاد الترمذي في الشمال (وعر) أي كثير الصخر وقد أشارت بذلك إلى أنه مع قلة خيره لا يوصل له عنده بسهولة لبخله وكبره وشموخ أفعه وفي بعض الطرق جبل وعث بفتح الواو وسكون

وَتَعَاذَنَ أَنْ لَا يَكْتُمَنَّ مِنْ أَخْبَارِ أَرْوَاجِهِنَّ شَيْئًا * قَالَتْ أَلَا وَلِي زَوْجِي لَحِمٌ
جَمَلٍ غَثٌّ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ لَسَهْلٍ فَيُرْتَقَى وَلَا سَمِينٌ فَيَنْتَقِلُ * قَالَتْ الثَّانِيَةُ
زَوْجِي لَا أَبْتُ خَبْرَهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذَرَهُ إِنْ أَذْكَرُهُ أَذْكَرُ عَجْرَهُ

المهمة بعدها مشتقة أى صعب المرتقى بحيث يشق فيه المشي ثم ينت وجه الشبه على وجه اللف
والنشر المعكوس بقولها (لاسهل فيرتقى) بالبناء للمفعول أى فيصعد اليه كما في رواية الطبراني
(ولا سمين فينتقل) أى يحتمل أى لا يبق له أحد لهزاله وعند أبي عبيد فينتقي بالافتق أى
فيختار للاكل بأن يتناول ويستعمل أى فلا مصالحة فيه تسهل عشرته وهذا الكلام في غاية
الفصاحة والبلاغة والاختصار وفيه من أنواع البديع تقابل الجمل بالجبل والفث بالوعث وفيه
تشبيه متعدد بمتعدد وفيه من أنواع البديع غير ذلك كالإيثار ما لا يلزم في سجعها وهو قولها
غيرتقى وينتقى فالترتق والذلف والثناء في كل سجع قبل القافية التي هي البناء المقصورة الى غير
ذلك من أنواع البديع التي تولى بسطها القاضي . ومن تبعه (قالت الثانية) واسمها عمرة بنت
عمرو النخعي تدم زوجها (زوجي لا أبث) بالموحدة المضمومة أى لا أظهر ولا أشيع وفي
رواية أنت وهي بمعنى أبث إلا أن اللث أكثر ما يستعمل في الشر وفي رواية لا أتم بالنون
والميم من النخعة كما عند الطبراني (خبره) أى لطوله ولذلك قالت (اني أخاف أن لا أذره)
فاضمير يعود على قولها خبره فاعتذرت عن التفصيل بأنه طويل وهذا التفسير ان كانت هاه
الضمير للخبر أى أن لا أتمه لطوله أو ان أتركه على أن لا زائدة على حده ما منعك أن
لا تسجد ويحتمل أن الضمير للزوج وعليه فيحتمل أيضا أن تكون لا غير زائدة والمعنى
أخاف أن لا أقدر على فراقه اشددة علاقتها به فاحتفت بالإشارة الى أن له مغايب وفاء بما
التزمته من الصدق وسكنت عن تفسيرها للمعنى الذي اعتدلت به (ان أذكره أذكر)
بالجزم جواب ان (عجره وبجره) بضم العين في الاول والموحدة في الثاني وفتح الجيم فيهما
أى عوبه وأسرعه كله كما في القاموس قال الخطابي أرادت عيوبه الظاهرة وأسراره الكامنة
فقد كنت هذه بذلك عن العيوب الظاهرة والباطنة أى وهي كثيرة لا يمكنها إتمامها
واستقصاؤها قال ابن حجر * لا يقل إنما كتمت خبر زوجها فغاث المهد الذي تحاذان على عدم
الحياة فيه لا نأقول لم تكتم منه شيئا بل شرحته على أتم وجه لكن بدقة لا تخفى على
أولئك العرب العرباء اه وهو كما قال لان المعجر والبجر تطلق على سائر الموموم والاختزان
وكل ما يكتمه الانسان ومن ذلك قول علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه أشكو الى
الله مجرى وبجرى أى هومي وأحزاني وأصل المعجرة الشئ يجمع في الجسد كالسامة والبجرة
نحوها وتيل المعجر في الظهور والبجر في البطن ومن هذا المعنى الاخير قول خليل في مختصره
في عيوب الرقيق وبجر وبجر

وَبُجْرُهُ * قَالَتِ الثَّالِثَةُ زَوْجِي الْعَشَقُّ إِنْ أَنْطَقَ أَطْلُقَ وَإِنْ أَسَكْتُ
أُعْلِقُ * قَالَتِ الرَّابِعَةُ زَوْجِي كَلِيلُ نِهَامَةٍ لَاحِرٌ وَلَا قُرٌّ وَلَا خُفَافَةٌ وَلَا
سَامَةٌ * قَالَتِ الْخَامِسَةُ زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فِهْدٌ وَإِنْ خَرَجَ أَسَدٌ وَلَا يَسْأَلُ

(قالت الثالثة) واسمها حي بضم الحاء المهملة وتشديد الموحدة مقصورا بذت كعب التيماني تدمر
زوجها (زوجي العشق) بفتح العين المهملة والشين المعجمة والنون المشددة بعدها قاف الطويل
المذموم السبيء الحلق وقيل ذمته بالطول لان الطول في الغالب دليل السفه ليمد الدماغ عن
القلب ولذا قالت (ان أنطق) بغيره (أطلق) بضم الهزة وفتح الطاء واللام المشددة
بجزوم جواب الشرط (وان أسكت) عنها (أعلق) بوزن أطاق السابقة أى يتركبني معلة
لاأبما فالتفرغ لغيره ولا ذات بل فأنفع به ومنه قوله تعالى * فتدبروها كالمعلقة * أى انها
ان سكنت عقت وان نطقت طلقت (قالت الرابعة) واسمها مهدد بفتح الميم وسكون الهاء
وفتح الدال الاولى المهملة بنت أبي هريرة بالراء المضمومة وبعد الواو ميم تمدح زوجها (زوجي
كليل نهامة) بكسر التاء الفوقية اسم لسكل ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز وهو من الكتم
بفتح الفوقية والهاء وهو ركود الريح وقيل مكة شرفها الله تعالى قال في القاموس ونهامة
بكسر مكة شرفها الله تعالى تريد أنه ليس فيه أذى بل راحة ولذا ذاع عيش كليل نهامة لذيد
معتدل (لاجر) أى مفرط (ولا قر) بضم القاف أى ولا يرد (ولا خفافة ولا سامة)
هذا كما قال ابن حجر وغيره من أبغ المدح لانها نفت عنه سائر أسباب الأذى وأثبتت له
جميع أنواع اللذة في عشرته أى لا ملالة لى ولا له من المصاحبة والمعنى لا أخاف له غائلة
لسكرم أخلاقه ولا يأسئنى ولا يستثقل بى فيمل صحبى وليس بسبيء الحلق فأسام من عشرته
فأنا لمدينة العيش عنده كئنة أهل نهامة يليهم المعتدل * وأما ضربوا المثل بليل نهامة في
الطيب * لانها بلاد حارة في غالب الزمان وليس فيها رياح باردة فاذا كان الليل كان وهج
الحر ساكنا فيطيب الليل لانها بالنسبة لما كانوا فيه من أذى حر النهار تسأل الله تعالى
الرجوع لها والموت على الايمان السكامل بجوار نبينا صلى الله عليه وسلم (قالت الخامسة)
واسمها كبشة بللوحدة الساكنة وبشين معجمة مفتوحة تمدح زوجها (زوجي ان دخل)
البيت (فهد) بفتح أوله وكسر ثانيه وصنفته بالانحماض والاعراض عن معاييب البيت التى يلزمها
اصلاحا فشبهته بالفهد لكثرة نومته تمنى أنه اذا دخل في البيت يكون في الاستراحة معرضا
عما تنف من أمواله وما بقى منها متغافلا عن العيوب حذرا من الشر لحن عشرته فلذا شبهته
بالفهد في النوم يقل فلان أنوم من فهد اذا كان كثير النوم وقيل شبهته بالفهد في شدة
الوثوب تريد وثب على وثوب الفهد كأنها تريد أنه يبادر الى جماعها من حبه لها بحيث أنه
لا يصبر عنها اذا رآها فهو كثير الجاع لها ثم لما كان في وصفها له بالفهد ما قد يحتمل الذم من

عَمَّا عَهْدَ * قَالَتِ السَّادِسَةُ زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفٌ وَإِنْ شَرِبَ اشْتَبَ وَإِنْ
اضْطَجَعَ التَّفُّ وَلَا يُوجُ الْكَفُّ لِيَعْلَمَ الْبَيْتُ * قَالَتِ السَّابِعَةُ زَوْجِي
غَيَايَاهُ أَوْ عَيَايَاهُ طَبَاقَاهُ كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ شَجَّكَ أَوْ فَلَّكَ أَوْ جَمَعَ كُلًّا

سجدة كثرة النوم رفعت اليأس بوصفها له بخلق الأسد فأوضحت ان الأول سجدة كرم ونزاهة
شمايل ومسامحة في العشرة لاسجية جين وخوز في الطبع فقالت (وان خرج) من البيت
(أسد) بكسر السين المهملة فعل ماض تريد أنه يفعل فعل الأسد في شجاعته وقوته اذا حارب
فيكون بين الناس كالأسد في المهابة والشجاعة قل القاضي عياض المطابقة بين دخل وخرج
لنظمية وبين فهد وأسد ممنوية وهذا يسمى مقابلة أيضا (ولا يسأل عما عهد) بفتح العين
وكسر الهاء أي عما عهد عندها في البيت من ماله اذا فقد لتنام كرمه * وزاد الزبير بن بكار
في آخره ولا يرفع اليوم لقد أي لا يدخر ما حصل عنده اليوم من أجل غد فكنت بذلك عن
غاية جوده وأما احتمال أنها أرادت الدم وأن المعنى أنه كالفهد في الوثوب عليها لضربها أو في
الكسل وعدم المبالاة بضبط أمور أهل بيته وأنه كالأسد في غضبه وسفه وأنه لا يبدآن
عما عهد تكاسلا فعييد (قالت السادسة) واسمها هند تدم زوجها (زوجي ان أكل لف)
باللام المفتوحة والفاء المشددة فعل ماض أي أكل كثيرا لا كل من الطعام مع التخييل من صنوفه
حتى لا يبقى منه شيئا من ثمته وشرهه * وعند النسائي اذا أكل اقنط بالنعاف أي جمع
واستوعب * وحكي عياض أنه روى رف بالراء بدل اللام في لف قال وهي بمعنى لف (وان
شرب اشتف) بالشين المعجمة أي استقضى ما في الاناء فهذا ذم بالاسراف في أكله وشربه
العدل على ذممة همته وعدم اعتناؤه بأهله وقرابته وقيل رويت استف بالسين المهملة وهي
بمعناها (وان اضطجع التفف) أي التفف في ثيابه وحده في نحيته من البيت وانقبض عن
زوجته ولم يبال بها ولذا قالت (ولا يوج الكف) أي لا يدخل كفه داخل ثوبه (ليعلم
البَيْتُ) أي الحزن الذي عندي لعدم الخطوة منه فالمراد أنه لا يضاجعها ليعلم ما عندها من
محبتها لقربه وسمت ذلك بشا لأن البَيْت يكثر من جهة فلا تقع لزوجه منه لاني الاكل ولا
في الشرب ولا في اللباس ولا في الفراش فقد جمعت في ذمها له بين بيان لؤمه وبخله وسوء
عشرته مع أهله وقلة رغبته في النكاح مع كثرة شهوته في الطعام والشراب وهذا غاية الذم
عند العرب فانها تدم بكثرة الظلم والشراب وتتمدح بقناعتها وبكثرة الجماع لدلالة ذلك على صحة
الذكورية والفحولة وفي كلام هذه من البديع المناسبة والمقابلة في قولها ان أكل وان شرب
والانترام فانها التزمت التاء قبل القافية وقافية سجعها الفاء وفيه الترصيع وهو حسن التقسيم
والنتيج والاراداف وهو من باب الكنايات والاشارات وهو التعبير عن الشيء بأحد توابعه وكل
من الكنايات الحسية لانها عبرت بقولها التفف واكتفت به عن الاعراض عنها وقلة الاشتغال
بها (قالت السابعة) واسمها حي بنت علقمة تدم زوجها (زوجي غيَايَاهُ) بالسين المعجمة

لَكَ • قَالَتِ الثَّامِنَةُ زَوْجِي الْمَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ وَالرَّيْحُ رِيحُ زَرْنَبٍ *

المتوحة والتحتيتين المتوحدتين بينهما ألف مبرز ممدود مخفف مأخوذ من الفى ينتج المعجمة الذى هو الحية قال تعالى • فسوف يلقون غيا • أو من الفياية بفتحيتين بينهما ألف وهو كل شئ • أظلم الشخص فوق رأسه كأنه مغطى عليه من جهله فلا يهتدي الى مسلك أو انه كالظلم المشكاف الظلمة الذى لا اشران فيه (أو) قالت (عياباء) بفتح الملهمة وتحتيتين بينهما ألف وبألف ممدودا من المعى بكسر العين الملهمة أى الذى يعيبه مباحضة النساء والشك من الراوى (طباقاء) بطاء مهمله فوحدة مفتوحتين فألف قفوف ممدود وهو اللاحق أو الذى أطبقت عليه أموره يقال فلان طباقاء اذا لم يكن صاحب غزو ولا سفر أو التقليل المصدر عند الجمع يطبق صدره على صدر المرأة عند الجمع فيرتفع أسنله عنها فلا تستمتع به ولا يحصل لها منه الا الايذاء وقد ذمت امرأة امرأة النيس فقالت له ثقل الصدر خفيف المعجز سريع الازافة بطيء الازافة وقيل هو العاجز عن الجمع أو عن الكلام لمأبه من الاسكنة فتطبق شفاته (كل داء) مبتدأ (له داء) الجملة خبر المبتدأ والمعنى ان كل ما تفرق فى الناس من داء وعيوب له داء أى هو • وجود فيه قال القاضى عياض فى هذا من لطيف الوحي والاشارة الغاية لانه انطوى تحت هذه اللفظة كلام كثير (شجك) بشين معجمة وحيم مشددة مفتوحتين وكاف مكسورة أى أصابك بشجة فى رأسك (أوفلك) بقاء ولام مشددة مفتوحتين وكاف مكسورة أى أصابك بجرح فى جسدك أو كسر أو ذهب مالك أو قسر كبحصومته • وزاد ابن السكيت فى رواية أو بجح بموحدة وحيم مشددة مفتوحتين وكاف مكسورة أى طمنك فى جراحتك فشجها فلبج شق القرحة (أو جمع كلا) من الشج والقل (لك) بكاف مكسورة خطاب الاتى من حيث هى أى اما أن يشج رأس نسائه أو يكسر عضوا من أعضائهن أو يجمع لمن بين الامرئين والخطاب اما لنفسها أو من باب الخطاب العام لسكن أننى خاطبته وفى رواية الزبير ان حدثته سبك وان مازحته فلك والاجمع كلا لك فوصفته كما قال القاضى عياض بالحق وانتهى فى سوء العشرة وجمع التناقض بأن يعجز عن قضاء وطرها مع الاذى فاذا حدثته سبها واذا مازحته شجها واذا أغضبته كسر عضوا من أعضائها أو شق جلدها أو جمع كل ذلك من الضرب والجرح وكسر العضو وجمع الكلام وفى هذا القول من البديع المطابقة والالتزام فى قولها شجك وفلك ويبحث وجمع كلا لك والتقسيم وبديع الوحي والاشارة بقولها كل داء له داء وهو من لطيف الوحي والاشارة وهى جملة آيات بوجزة ألفاظها وعربت بلطائف اشاراتها عن ممان كثيرة (قالت الثامنة) واسمها يامر بنت أوس بن عبد تمح زوجها (زوجي المس) منه (مس أرنب) وصفته بأنه ناعم البدن كنهومة الارنب أو كنت بذلك عن حسن خلقه وابن جانبه وأل عوض عن المضاف اليه أى مسه كمس الارنب وهى حيوان معروف ناعم الوبر (والريخ) منه (ريخ زرنب) أى طيب العرق لنظافته

قَالَتِ النَّاسَةُ زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ طَوِيلُ النَّجَادِ عَظِيمُ الرَّمَادِ قَرِيبُ
الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ * قَالَتِ الْعَاشِرَةُ زَوْجِي مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ

واستعماله الطيب والزرب بزى مفتوحة فراء ساكنة فنون مفتوحة فوحدة طيب أو شجر
طيب الرائحة كما في القاموس ويحتمل أن ترد بذلك السكناية عن طيب الشئ عليه من الناس
وانتشاره فهم كريح الزرب وهو نوع من أنواع الطيب معروف قل القاضي عياض هذا من
التشبيه بغير أداة وفيه حسن لمناسبة والمقابلة بقولها المس مس أرب والالتزام في قولها أرب
وزرب فانها التزمت الراء والنون * وزاد الزبير بن بكار والنسائي من رواية عتبة وأنا
أغلبه والناس يفلب فوصفته مع جبل العشرة لها والصبر عليها بالشجاعة * وهذا كما حكاه
صاحب تحفة النفوس ان صمصمة بن صوحان قال يوما لمعاوية رضى الله عنه كيف تنسبك
الى القتل وقد غلبك نصف انسان يريد امرأته فاخته بنت قرصة فقال انهن يفلبن الكرام
ويفلبن اللثم وقد ورد * لاخير في النساء ولا صبر عنهن يفلبن كريما ويفلبن لثيم فأحب أن
أكون كريما مغلوبا ولا أحب أن أكون لثيما غلبا * وقال عياض وقولها والناس يفلب فيه نوع
من البديع يسمى التتبع لانها لو اقتصر على قولها وأنا أغلبه لظن انه جبان ضئيف فلما قالت
والناس يفلب دل على أن غلبا اياه انما هو من كرم سجاياه تمتت بهذه الكلمة للمبالغة في حسن
أوصافه (قالت الناس) ولم تسم تمدح زوجها (زوجي رفيع العمد) بكسر العين المهملة وهو العمود
الذى يقوم عليه البيت والمعنى انه شريف النسب والحسب لان بيوت السادات عاليا تهرقعات
كما كان الاجواد يرفعون بيوتهم ويجعلونها في المواضع المرتفعة ليراهم الضيفان وذوو الحاجة
فيقصدونها ومن ذلك انهم كانوا يوقدون نارا على محل حل ليراهم المسافرين الدارى لئلا يلاينام
حتى يبيت غنسد أهل تلك النار فيحسنوا ضيافته وتسمى هذه النار نار القرى بكسر القاف
وفي المثل أحسن من نار القرى في عين ابن السرى (طويل النجاد) بكسر النون بضمها جيم
فألف فدل مهمة وهو حمال السيف وطوله يدل على طول القامة وفي ضمن كلامها انه صاحب
سيف فأشارت بذلك الى شجاعته وهي تستلزم غالبا كونه سخيا (عظيم الرماد) لكثرة
الطيب المستلزم لكثرة الاكلين فقد كنت بذلك عن كونه مضيا فكريما لان كثرة الرماد
مستلزمة لكثرة الطبخ المستلزمة لكثرة الاضياف وهذه كناية عندهم من السكنايات البديعة
لان الانتقال فيها من السكناية الى المطلوب بها بواسطة فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة
احراق الحطب تحت القدور ومن كثرة الاحراق الى كثرة الطباخ ومنها الى كثرة الاكلين
ومنها الى كثرة الضيفين (قريب البيت من الدد) أصله النادى فيخفف بحذف آخره للجمع
وهو مجلس القوم ومجتمعهم وذلك دليل على شرف صاحب البيت وسيادته وانه لا يقطع أمر
دونه لشرفه في قومه وفي هذا وصفنا له بقرب بيته لطالب القرى ليقصده بقرب النادى وفي
قولها من البديع المناسبة والاستمارة والارداق والتتبع وحسن الذميج فناسبت ألفاظها

ذَلِكَ لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتٌ أَلْمَبَارِكُ قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ وَإِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ
الْمَزْهَرِ أَيقَنَ أَنَّهُنَّ هُوَالِكُ * قَالَتِ الْحَادِيَةُ عَشْرَةَ زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ فَمَا

وقالت كلماتها بقولها رفيع العماد طويل النجاد فكل لفظة على وزن صاحبها وفيه الازداف
والتدقيق في طول النجاد فان طول النجاد من توابيع الطول ولوازمه وعظيم الرمد من توابيع
الكرم وروادفه وكذلك قريب البيت من الناد من التدقيق البديع أيضا اذ العادة انه لا ينزل
قرب النادي الا المنتصب للضيف فكان رد قال كرمه وجرده وقولها طويل النجاد أبلغ وأكمل
من قولها طويل فلما عبرت عنه بما هو من توابيعه بقولها طويل النجاد أبلغت في طوله وكأنها
أظهرت طوله للسامع صورة ليراه مع ما في هذه الصيغة من ظلاله اللفظ مع الایجاز فلو ارادت
تحقيق طوله المحبود لطال كلامها وتحت هذه الالفاظ الوجيزة جل كثيرة أعربت هذه الكلمات
اللطيفة عنها وابن هي في البلاغة من قولها لو قالت زوجي كريم كثير الضيفان أو أكرم
الاس فان واحدا من هذه الاوصاف على كثرة الفاظها ومبالغة أوصافها لا ينهي منتهى واحد
من قولها عظيم الرمد قل القضي عياض اذ لمحت كلام هذه وتأملته ألقينا لأفنين البلاغة
جامعه وبعلم البيان وبعض الایجاز والقصد قرعه اه (قالت العاشرة) واسمها كبشة كاسم
الحامسة بنت الارقم بلراء والقاف ففتح زوجها (زوجي مالك) أي اسمه مالك ثم استفهمت
بقصد تعظيمه وتقديره فقالت (وما مالك) على سبيل الاستهزاء والتعظيم على حد قوله تعالى
(الحاقة ما الحاقة) إشارة الى أنه فوق ما يوصف ويذكر بعد أي شيء هو مالك ما أعظمه
وأكرمه (مالك خير من ذلك) بكسر الكاف زيادة في الاعظام وإشارة الى انه خير مما
أشير اليه من الشاء وطيب الذكر وقيل خير من زوج النافعة أو مما ذكره بعض السابقات
في مدح أزواجهن (له) أي لمالك (إبل كثيرات المبارك) بفتح الميم جمع مبارك وهو موضع
البروك أي مباركها كثيرة لكثرتها فقد كنت عن كثرتها بكثرة مباركها أو انه يتركها بفناء
بيته لا يوجهها تسرح الا قليلا فقدر الضرورة حتى اذا نزل به الضيف كانت الإبل حاضرة
فيقر به من ألبانها ولحومها وإلى ذلك الإشارة بقولها (قليلات المسارح) أي لاستعدادها بها
للضيفان لا يوجه منها الى المرعى الا قليلا ويترك سائرهما بفنائها فان جاء ضيف وجد عنده
ميقريه به من لحومها وألبانها (واذا سمعن) أي الإبل (صوت المزهري) بكسر الميم وسكون
الزاي وفتح الهاء ثم راء أي عود الغناء عند ضربه به فرحا بالضيفان عند قدومهم عليهم (أيقن
أنهن هوالك) لما عودهن من انه اذا نزل به ضيف فخرهم منها وكانت العرب تتأق الاضياف
بالملاهي فرحهم والحاصل انها جمعت في وصفها له بين الثروة والكرم وكثرة القرى والاستعداد له .
(قالت الحادية عشرة) وهي ام زرع التي اشتهر الحديث بها واعلم تسميتها بام زرع على سبيل
التشبيه لها بزوجها أو من توافق الاسماء وهي بنت اكيم بن ساعدة اليمنية واسمها فيما حكاه
ابن دريد حاتكة (زوجي أبو زرع) ولله كنى بذلك لكثرة زراعتة أو تفاؤلا بكثرة

أَبُو زَرْعٍ أَنَسَ مِنْ حُلِيِّ أُذُنِي وَمَلَأَ مِنْ شَحْمِ عَضُدِي وَبَجَحَنِي فَبَجَحَتْ
إِلَيَّ نَفْسِي وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشَقِّ فِجْعَانِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ
وَدَائِسٍ وَمُنْقٍ فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أَقْبَحُ وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ وَأَشْرَبُ فَأَتَفْتَحُ

أولاده أو أنه صاحب نعم وزرع كما عند الطبراني (وما أبو زرع) أخبرت أولا باسمه ثم
عظمت شأنه بقولها وما أبو زرع أى أنه لثيء عظيم فهو على حد قول السابقة وما مالك
(أناس) على وزن أقام من النوس وهو تحرك الشيء مندليا وأناسه حركة أى حرك أو ثقل
(من حلى) بضم الحاء وكسر اللام جمع حلى بفتحها وسكون اللام وهو اسم لسلك مايزين
به من مصاغ الذهب والفضة (أذن) ثنية اذن من اقراص وشنف من ذهب واولاو حتى
تدلى ذلك واضطرب من كثرتة ونقله والمعنى حلاني صنوفا مما جرت به عادة النساء من التحلى
به في الاذنين حتى أناسهما أى حركما (وملا من شحم عضدى) بتشديد التعتية ثنية
عضد وهو ما بين المرفق والكف وما اذا سمن سمن الجسد كله فذكرها المضدين للسجع
ولدلتها على سمن الباقي من الجسد فكأنها قالت اسمنى وملا بدنى شحما (وبجحنى)
بتخفيف الجيم من التبجح وتشديدها من التبجيج أى عظمى وأفرحنى (فبجعت) بكسر
الجيم وفتحها (الى) بتشديد ياء الى بمعنى عندى (نفسى) أى عظمت عندى وعند
النسائي وبجح نفسى فتبججت الى نفسى بالتشديد أى فرحنى وفرحت . وقال ابن
الانبارى معناه عظمتى فعظمت عندى نفسى يقال فلان يتبجح بكذا أى يفخر ويرفع ومنه
قول الشاعر

وما ألفت من أرض العشرة ساقنا * اليك ولكننا بقرابك نبجح

أى نفخر بقرابنا منك (وجدنى في أهل غنيمه) تصغير غنم وانئت على ارادة الجماعة تقول
ان أهلها كانوا ذوى غنيمات ويسوا أصحاب ابل ولاخيل والعرب انما تفتد وتفتخر بأصحابها
لا بأصحاب الغنم (بشق) بكسر الشين المعجمة عند المحذنين أى بمشقة وضيق في العيش
وبفتحها عند أهل اللغة اسم موضع بعينه أو ناحية من الجبل يشق فيه غار ونحوه وقيل هما
لغتان بمعنى الموضع (شغلنى في أهل صهيل) أى في أهل أصوات الخيل (وأطيط) أى
أصوات الابل وقد يطاق على صوت غيرها والمراد أهل خيل وابل تريد أنها كانت في أهل
فقر ومسكنة فقلها الى أهل ثروة وكثرة مال ولذلك قالت أيضا (ودائس) أى أهل دائس
وهو اسم فاعل من داس الزرع يدوسه دياسة أى دوسه ليخرج الخب من البلبل تريد
أنه صاحب بقر ودواب وزرع أيضا لان البقر يدوس الزرع في ييدره فيخرج حبه من
نسبه (ومنق) بضم الميم وفتح النون أى مصف وزيل لسلك ما يخالط الطعام من قشر ونحوه
فقد وصفته بكثرة الاموال وأنه نقلها من شدة العيش وجهده الى الثروة الواسعة من
الخيل والابل والزرع (فمئنه) أى عند زوجى أبي زرع (أقول) أى أنكم كما عبر به

أُمُّ أَبِي زَرْعٍ فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ عَكُومُهَا رَدَّاحٌ وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ أَبْنُ أَبِي زَرْعٍ
فَمَا أَبْنُ أَبِي زَرْعٍ مَضْجَعُهُ كَمَسَلٍ شَطْبَةٍ وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ

الزير في روايته (فلا أفتح) البناء للمفعول أى لا يفتح قولى فريد بل يقبل قولى
لكرامتى عليه ورفعة مكانى عنده ويعد تقديره بلا يقال لى قبحك الله اذ لا مدح فى ذلك له
لان هذا يسلم من قوله غالب الناس (وأرقه فأصبح) بتشديد الموحدة المفتوحة أى أنام
الصباحة وهى نوم أول النهار أى أنامها لاني مكثت عنده لمن يخدمني ويخدمه فلا يوقظني
لخدمته ومنته اذ لا ينام الصباحة الامن كان كذلك (وأشرب) من أى شراب كان (فأفتح)
بهمزة فتاء فوقية قفاف فنون مشددة أى أشرب كثيرا حتى لا أجهد مساعا أولا أتقل من
مشروبي ولا يقطع على حتى تتم شهوتي منه وفي نسخة فأفتح بجم بدل النون ومؤداهما واحد
ولم تذكر الاكل لعله مما سبق اكتفاء بالشرب عنه وفي رواية الهيمم وآكل فأفتح أى
أطعم غيري (أم أبى زرع) زوجى (فما أم أبى زرع) عرف معناه مما مر في نظائره
لانه استنهام للتعجب والتعظيم وقد انتقلت الى مدح أمه مع مناجيل عليه النساء من كراهية أم
الزوج اعلاها بامتلاء قلبها من محبته حتى أحببت كل من له به تعلق فقالت (عكومها) بضم
العين المهملة والكاف والميم بعد الواو الممدودة جمع عكم بالكسر بمعنى العدل اذا كان فيه مثاع
أى أوعية أمتعتها وغرائرها التى تجمعها فيها (رداح) بفتح الزاء والدال المهملتين فألف شفاء
مهملة أى ثقبية وصفتها بالثقل لكثرة ما فيها من المشاع وقد صح الاخبار برداح عن جمع العكوم
لانه مصدر فيوصف به المفرد والجمع أو المراد ان كل عكم رداح وقال فى النهاية أى ثقبية
الكفل أى وذلك مما يمدح به النساء عند العرب فيحتمل أنها كانت عن ذلك بالعكوم وامرأة
رداح عظيمة الكفل (وبيتها فساح) بفاء مفتوحة فسبحن مهملة مخففة فألف شفاء مهملة أى
واسع كبير والحاصل أنها وصفت والدة زوجها أبى زرع بكثرة الآلات والآثاق والقماش
وعظم المنزل يرب ابنها أبى زرع لها فتيه مدحه بالبر لانه وفيه أنه لم يطعن فى السن لان ذلك
هو الغالب فيمن تكون له والدة حية (ابن أبى زرع) ولم يسم (فما ابن أبى زرع) عرف
معتاد مما مر (مضجعه) بكسر الجيم أى موضعه الذى ينام فيه فى الصغر (كسل) بفتح
الميم والسين المهملة وتشديد اللام مصدر ميمي بمعنى المسلول (شطبة) بفتح الشين المعجمة
والطاء الساكنة ثم ياء وهى السعفة الخضراء تعنى أن مضجعه الذى ينام فيه فى الصغر كموضع
سلت عنه شطبة ويلزم منه كونه مهبطا أو أرادت به أنه كسيف سل من غمد وسبوف الخمين
كلها ذات شطب والعرب تشبه الرجل بالسيف لخشونة جانبه ومهبطه أو لجلاله ورويقه (ويشبهه
ذراع الجفرة) الجفرة بفتح الجيم وسكون الفاء بعدها راء الاتى من ولد المعز وقيل الضأن
اذا بلغت أربعة أشهر وفصلت عن أمها فهو قليل الاكل فقد مدحته بقة الاكل والتخافة
وذلك محمود فى الرجال فالحاصل أنها وصفته بهيف التقد وأنه ليس ببطين ولا جاف وأنه قليل
الاكل والشرب ملازم لآلة الحرب يختمال فى موضع القتال وذلك مما تتماح به العرب
(٣ — زاد — نى)

بَنْتُ أَبِي زَرْعٍ فَمَا بَنْتُ أَبِي زَرْعٍ طَوَّعُ أَيُّهَا وَطَوَّعُ أُوتَهَا وَمِلْنَاهُ كَسَانُهَا
وَعِظْتُ جَارَتَهَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ لَا تَبْتُ حَدِيثَنَا تَبْتُنَا
وَلَا تَنْتُ مِيرَتَنَا تَنْتُنَا وَلَا تَمْلَأُ بَيْنَنَا تَعْشِيشًا قَالَتْ خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ

(بنت أبي زرع) ولم تسم البنت المذكورة (فما بنت أبي زرع) عرف معناه مما مر وفي
مسلم وما بالواو بدل الفاء (طوع أيها وطوع أمها) وصفها ببر أبيها فلا تخرج من
أمرها ولا ينهيها وأعيد طوع اشعارا بالكثرة وزاد الزبير وزين أهلها ونساءها أى يتجملون
بها (وملت كسانها) لامتلاء جسمها وسمنها وهو مطلوب فى النساء ما لم يخرج عن الحد
(وعظت جارتها) أى ضررتها أى لما تراه من جالها ووضاعتها وعنتها وأدبها وفى رواية وعقر
جارتها بفتح العين وسكون القاف أى هلاكها من الغيظ والحسد وفى رواية مسلم وصفر
ردائها وخيظ نساءها وعقر جارتها وقوله صفر بكسر الصاد وهو الحالى قال الهروى أى ضارة
البطن والرداء ينتهي إل البطن فالملئى أنها خفيفة البطن ممتلئة الاسفل وهو موضع الكساء
ويؤيد ذلك أنه جاء فى رواية وملىء أزارها ثم قالت (جارية أبي زرع) لم تسم (فما جارية
أبي زرع) عرف معناه مما مر (لا تبنت) بضم الموحدة وتشديد المثناة أى لا تعشى (حديثنا
تبنتنا) مصدر مؤكد أى لا تبنته بل تكنته (ولا تنتق) بضم الفوقية وفتح النون وكسر
القاف المشددة بعدها مثناة أى لا تنفسد أو لا تخرج أو لا تسرع بالخيانة أو لا تذهب بالسرقه
(ميرتنا) بكسر الميم وسكون النحنية بعدها راء أى زادنا وطعامنا لاماتنا (تنقينا) مصدر
بل نصلحه بأمانتنا (ولا تملأ بيننا تعشيشا) بالعين المهملة والشين المعجنتين بينهما تحنية ساكنة
أى لا تترك الكناسة والقمامة فى البيت مفرقة كمش الظاهر بل هى مصاحبة للبيت مهمة بتنظيفه
والقاء كناسه وإبعادها منه وفى رواية بالفين المعجمة أى لا تملأ غشا بالخيانة فى طعام فتخبثه
فى روايه وقيل تريد عفاف فرجها وعدم فسقها وزاد الهيثم بن عدي * ضيف أبى زرع فما
ضيف أبى زرع * فى شيع وري ورتع * طهارة أبى زرع فما طهارة أبى زرع * لا تقتر
ولا تعدى تقدح قدرا * وتنصب أخرى * فتلتحق الأخيرة بالاولى * مال أبى زرع ذا مال
أبى زرع * على الجهم معكوس * وعلى العقاة محبوس * فقوله رتع بفتح الراء والفوقية أى
تنعم ومسررة . والطهارة بضم الطاء المهملة أى الطباخون . لا تقتر بالغاء الساكنة ثم الذوقية
المضمومة لا تسكن ولا تضعف ولا تعدى بضم الفوقية وتشديد الدال المهملة أى لا تترك ذلك
ولا تتجاوز عنه . وتقدح بالقاف والحاء المهملة آخره تى تدرف وتنصب أى ترفع قدرا أخرى
على النار . والجهم بالجهم جمع القوم يسألون فى الدية . ومعكوس أى مردود . والعقاة بضم
العين المهملة وتخفيف الفاء السائتون . ومعبوس أى موقوف عليهم (قالت) أى أم زرع
(خرج) زوجى (أبو زرع) من عندى

وَأَلَّا وَطَابُ تَمَخَّضُ فَلَقِيْ أَمْرَأَةً مَّعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ
خَصْرِهَا بِرُمَاتَيْنِ فَطَلَقْنِيْ وَنَسَكَهَا فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا رَكِبَ
سَرِيًّا وَأَخَذَ خَطِيئًا وَأَرَاخَ عَلَى نَعْمَاءٍ ثَرِيًّا وَأَعْطَانِيْ مِنْ كُلِّ رَاحَةٍ

(والاوطاب) بفتح الهزرة وسكون الواو وفتح الطاء المهملة وبعد الالف موحددة زقاق اللين
واحدھا وطب على وزن فئس لجمعه على أفعال مع كونه صحيح العين نادر والمعروف وطاب
في السكرة وأوطب في القلة والواو فيه للحال أى خرج والخال ان زقاق اللين (تمخض)
بلحاء والضاد المعجمتين مبنيا للمفعول أي تمخض ليخرج زبد اللين فيحتمل أنها أرادت أن
خروجه كان غدوة وعندهم الخير الكثير من اللين الفزير ويحتمل أنها أرادت أن الوقت
الذى خرج فيه كان زمن الخصب والربيع وكان خروجه اما لسفر أو غيره فلم تدر ما يحدث
لها بسبب خروجه من تزوج غيرها (طلق امرأة) قال الفسطلاني لم أقف على اسمها ولم يقف
جامعه على اسمها أيضا مع شدة التفتيش (معا ولدان لها) لم يسمها (كالفهدين) تثنية فهد
وهو مشهور يضرب به المثل في كثرة النوم وكثرة الوئوب فالتشبيه به هنا في كثرة الوئوب
واللعب (يلعبان من تحت خصرها) بفتح الحاء المعجمة أى وسطها ويجمع على خصور فهو مثل
فئس وفئوس وهو المستدق فوق الوركين وفي رواية من تحت صدرها (برماتين) أى لانها
ذات كفل عظيم فاذا استلقت على ظهرها ارتفع الكفل بها من الارض حتى تصير تحتها فجوة
تجرى فيها الرماتة * قال النووي في شرح مسلم قال القاضي يعنى عيانا قل بعضهم المراد
بالرماتين هنا ثديها ومعناه أن لها ثديين حسنين صغيرين كالرماتين قال القاضي هذا أرجح
لاسيما وقد روى من تحت صدرها ومن تحت درعها ولان المادة لم تجر برمي الصبيان الرمان
تحت ظهور أمهاتهم ولا جرت المادة أيضا باستلقاء النساء كذلك حتى يشاهد منهن الرجال اه
قل بعضهم والاشبه أنهما رماتتا النهدين شبهتا بذلك لثودهما ودل على ذلك صغر سنهما وقتوتهما
(فطلقني ونسكها) أى لما رأى من نجابة ولديها رجاء نجابة أولاده منها اذ كانوا يرغبون
أن يكون أولادهم من النساء المنجبات في الحاق والخالق وفي رواية الحارث ابن أبي أسامة
فأنجبته فطلقني (فنسكحت) أى تزوجت (بعده رجلا) لم يسم (سريا) بفتح السين المهملة
وكسر الراء وتشديد التهجئة أى سيدا سريفا أو سخيا (ركب سريا) أي فرسا سريا بالشين
المعجمة أى فتتاجيدا يستشرى في سيرة أى يمضى بلا فتور (وأخذ خطيا) بفتح الحاء المعجمة
وتشديد الطاء والتعجئة صفة لمخدوف أى أخذ رجلا خطيا أي منسوباً الى الخط قرية في ساحل
البحر عند عدن والبحرين تجلب منها الرماح (وأراح) بفتح الهزرة والراء ثم ألف بعمدا
حاء مهولة من الراحة وهي الاتيان الى موضع المبيت بعد الزوال (على) بتشديد التهجئة
(نعماء) بفتح النون والعين وهو الابل والبقر والغنم وأكثر مايقع على الابل قيل وهو المراد
هنا (ثرى) بفتح المثناة وكسر الراء وتشديد التهجئة أى كثيرا والثروة كثرة العدد (وأعطاني
من كل راحة) من الاموال تأتيه وقت الرواح وهو بعد الزوال أى من كل ما يروح الى

زَوْجًا وَقَالَ كُلِّي أُمَّ زَرْعٍ وَمِيرَى أَهْلِكَ قَالَتْ فَوَ جَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ
أَعْطَانِيهِ مَا بَلَغَ أَصْمَرَ آيَةَ أَبِي زَرْعٍ قَالَتْ عَائِشَةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كُنْتُ

المرح من الابل والبقر والغنم والميرد (زوجا) أى اثنين وقد بطق الزوج بمعنى الصنف
ومنه قوله تعالى * وكنتم أزواجا ثلاثة * فهم يقتصر على الفرد من ذلك بن ثناء وضعفه
احسانا اليها (وقل كللى أم زرع) أى يأم زرع (وميرى أهلك) أى صليهم وأوسعى
عليهم بليرة فهو أسر من الميرة وهو الطعام الذي يتأرد الانسان أى يحلبه لاهله يقال مار أهله
يعبرهم قال الله تعالى اخبارا عن اخوة يوسف * وتمير أهلنا * ثم وصفت كثرة نعم أبي زرع
وكرمها وبالغت فيه حيث (قلت فلو جمعت كل شيء أعطانيه) أى هذا الزوج الثانى (ما بلغ
أصمر آية أبي زرع) أى قيمتها أو قدر منتهى والطيرانى فلو جمعت كل شيء أصبته منه
لجعبته فى أصغر وعاء من أوعية أبي زرع ماملأه * قال القسطلاني والظاهر أنه للمبالغة والا
فلأنه أو الوعاء لا يسع ما ذكرت أنه أعطاها من أصناف النعم والخاص أنها وصفت هذا
الثانى بالسود فى دانه والثروة والشجاعة والفضل والجود لكونه أبلغ لها أن تأكل ماشعات
من ماله وتهدى ماشعات لاهنها مبالغة فى اكرامها ومع ذلك لم يقع عندها موقع أبي زرع
وان كثيره دون قليل أبي زرع مع اسداء أبي زرع لها أخيرا فى تظليها ولكن حبها له
يقض اليها الازوج لانه أول أزواجها فسكنت بحبته فى قلبها اه ووجه ذلك أن الحبيب الاول
حبه لا يوازيه حب غيره بعده لانه يصادف القلب خليا فيه كمن فيه ومن هذا المعنى قول
الشاعر

نقل فؤادك ما استطعت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول

كم منزل فى الارض يألفه الفتى * وحينئذ أبدأ لأول بمنزل

ومن أمثالهم لا تنسى المرأة قاتل بكرها ولا أبا عندها أى زوجها الاول ولذا كره أولوا
الزأى تزوج امرأة لها زوج طلقها مخافة أن يميل قلبها اليه لان الحب يستر الاساءة وقد قيل
الطيب نصف المرأة وقد قال الله تعالى فى مدح الابكار * لم يطمئن انس قبلهم ولا جان *
وقال تعالى * نجماهم أ بكارا عربا أترابا لأصحاب اليمين * وقال صلى الله عليه وسلم لجابر
كما تقدم من رواية الصحيحين * فهلا بكرا تلعبها وتلاعبك * قال العلامة سيدى محمد بن
قاسم جسوس ولعل النبي صلى الله عليه وسلم انما تزوج الثيبات مع حضه على الابكار للامن
من ميلان قلوب أزواجه لغيره صلى الله عليه وسلم لانه أحسن العالمين خلقا وخفا فشاهدة
طائفه الشريفة ورؤية محاسنه المنيفة توجب الاستفراق فى محبته وعدم القناعة من صحبته وتقديره
عنى الآباء والبنين وقلة الصبر عنه فى كل حين اه واللدابه حكايات ونوادر فى المفاضلة بين
البكر والثيب تعزول ليس هذا محل بسطها نعم يفوت فى تزوج الثيب كمال التندذ الحاصل فى
تزوج البكر وفى الحديث * عليكم بالابكار فانن أطيب أفواها وأتقى أرحاما (قالت
عائشة) رضى الله عنها بإستاد البخارى ومسلم (قل رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت

لَكَ كَأَنِّي زَرَعٌ لِأَمِّ زَرَعٍ (رَوَاهُ الشَّيْخَانِ) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
وَوَضَّاهُمَا أَنَّهُ مَوْقُوفٌ عَلَيْهَا وَإِنَّمَا الْمَرْفُوعُ مِنْهُ قَوْلُهُ (كُنْتُ لَكَ كَأَنِّي

لَكَ كَأَنِّي زَرَعٌ لِأَمِّ زَرَعٍ) زاد في بعض الروايات غدير أني لم أطلقك * قال القسطلاني وغيره وزاد في رواية الهيثم بن عدي في الالف والفاء لافي للفرقة والجلاء * وزاد الزبير إلا أنه طلقها وأنا لا أطلقك * فاستثنى الحالة المكروهة وهي ما وقع من تطابق أبي زرع تطابقاً لها وطمأنينة لقلبها ودفعاً لالهام عموم التشبيه بجملة أحوال أبي زرع إذ لم يكن فيه مانع من النساء سوى ذلك * وقد أجابت عائشة عن ذلك جواب مثلاً في فضلها وعلمها رضي الله عنها فقالت كما عند النسائي والطبراني يارسول الله بل أنت خير من أبي زرع . وفي رواية الزبير بأبي وأمي لأنت خير لي من أبي زرع لام زرع * قال ابن حجر وأخبر صلى الله عليه وسلم بقوله كنت لك الخ عما مضى إلى وقت تسكمه بذلك وأبقى المستقبل إلى علم الله تعالى فلا حاجة مع ذلك إلى جعل كان للدوام أي ولا إلى غير ذلك مما قيل به اهـ (وقولي) (وأن المرفوع منه كنت لك الخ) أي عند البخاري ومسلم كما هو الشرط عندي وأما في خارجهما فقد قل العسقلاني أنه جرح الصحيحين مرفوعاً كله من رواية عباد بن منصور عند النسائي وساقه بسياق لا يقبل التأويل وألفظه قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت لك كأني زرع لام زرع قالت عائشة بأبي أنت وأمي يارسول الله ومن كان أبو زرع قال اجتمع إحدى عشرة امرأة الخ فساق الحديث كله وكذا جاء مرفوعاً كله عند الزبير بن بكار وجاء في بعض طرقه الصحيحة ثم أنشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث بمحدث أم زرع ويقوى رفع جميعه ان التشبيه المتفق على رفعه يقتضي أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم سميع القصة وعرفها فأقرها فيكون مرفوعاً كله من هذه الحثية والله أعلم (تتمة مفيدة) قال القاضي عياض في كلام أم زرع من الفصاحة والبلاغة مالا مزيد عليه فانه مع كثرة فصوله وقلة فضوله . مختار الكلمات . واضح السمات . نير القلمات . قد قدرت ألفاظه قدر مدنيه . وقررت قواعده وشيدت مبانيه . وجهات لبعضه في البلاغة موضعاً . وأودعته من البديع بدعاً . وإذا لمحت كلام التاسعة . صاحبة العماد ولتجد ألفتها لأفانين البلاغة جامعة . فلا شيء أسلس من كلامها . ولا أربط من نظامها . ولا أطبع من سجعها . ولا أغرب من طبعها . وكأني فقرها مفرغة في قالب واحد . ومحدوة على مثال واحد . وإذا اعتبرت كلام الاولى وجدته مع صدق تشبيهه . وصقاله وجوهه . قد جمع من حسن الكلام أنواعاً . وكشف عن محيا البلاغة تنوعاً . بل كهن حسان الاسجاع . متفقات الطباع . غريبات الابداع (وقد أشرت) إلى ما وصفت به كل واحدة زوجة . على سبيل الايجاز ليعلم من ذم من أزواجهم منهن ومن مدحهم بقولي

من عجب نادرة النساء * في وصف أزواج بالاستقصاء
في خبر الفتاة أم زرع * من ذكرت في قول حلف الشرع
عليه أكل الصلاة وعلى * زواجه وآله أولى العلي

زَرْعُ لَأْمٍ زَرْعٍ (كَمَا قَدَّمْنَا بَيَانَ رَفْعِهِ

أولي النسا قالت وقولها جلال * في ذم زوجها بشر ما فعل
 زوجي في الشر كلهم من جل * غث بلا تقع عني رأس جبل
 ثانية من لا تبث خبره * لأنها تخاف أن لا تذره
 ان ذكرته قد ابانت عجره * كما تبين مع ذلك يحجره
 ثالثة من زوجها العشنق * بكلمة خفيفة تطلق
 رابعة من لم تخف سامة * اذ زوجها كالليل في تمامه
 خامسة من مدحت من قد فهد * وليس يسأل عن الذي عهد
 سادسة من رزئت بمن كلف * بحيث أكل لاهبها هذا عرف
 سابعة زوج الميا ياء الذي * جمع كل الداء والقول البذي
 ثامنة من زوجها كالأرنب * في المس والريح كريخ الأرنب
 ثم رفيعة العماد بسبب * رفع عماد زوجها الذي استعجب
 تاسعة النسوة ثم العاشر * من لمفاخر الخليل ناسره
 حادية العشرة أم زرع * مبادحة الزوجين ثم الفرع
 لكنهما مشفوفة بالاول * أي بأبي زرع كريم الفعل
 قد استفاد العلماء مما ارتسم * عنها فوائد بها الشرع حكم

فيعلم من خبرهن ان الدائمات منهن لأزواجهن خمس الاولى والثانية والثالثة والسادسة والسابعة .
 والمادحات لأزواجهن ست الرابعة والخامسة والثامنة والتاسعة والعاشرة والحادية عشرة وهي
 أم زرع التي اشتهر هذا الحديث بها . وقولي حلف الشرع هو بكسر الخاء وسكون الهمزة أي
 صاحب الشرع وهو النبي صلى الله عليه وسلم (وقد استنبط العلماء) من حديث أم زرع
 فوائد ذكرها الحافظ ابن حجر وغيره ولتقتصر على ما ذكره الامام النووي من ذلك في
 شرحه لصحيح مسلم عند هذا الحديث والشيخ محمد جوس في شرح الشمايل عنده أيضا ولفظ
 الامام النووي قال العلماء في حديث أم زرع هذا فوائد (منها) استحباب حسن المعاشرة للاهل
 وجواز الاخبار عن الامم الحالية وان المشبه بالنبي لا يلزم كونه مثله في كل شيء . (ومنها) ان
 كنيات الطلاق لا يقع بها طلاق الا بالنية لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة كنت
 لك كأبي زرع لأم زرع . ومن جملة أقوال أبي زرع أنه طلق امرأته أم زرع كما سبق
 ولم يقع من النبي صلى الله عليه وسلم طلاق بتشبيهه لكونه لم ينو الطلاق * قال المازري قال
 بعضهم وفيه ن هؤلاء النسوة ذكر بعضهم أزواجهن بما يكره ولم يكن ذلك غيبة لكونهم
 لا يعرفون بأعيانهم أو أسماؤهم وانما الغيبة المحرمة أن يذكر انسان بعينه أو جماعة بأعيانهم
 فل المازري وانما يحتاج الى هذا الاعتذار لو كان النبي صلى الله عليه وسلم سمع امرأة
 تفتاب زوجها وهو مجهول فأقارها على ذلك وأما هذه القضية فانما حكمتها عائشة عن نسوة
 مجهولات غائبات لكن لو وصفت اليوم امرأة زوجها بما يكره وهو معروف عند السامعين

كان غيبة محرمة فان كان مجهولا لا يعرف بعد البحث فهذا لا حرج فيه عند بعضهم كما قدمناه
و يجعله كمن قال في العالم من يشرب أو يسرق قال المازري وفيها قاله هذا القائل احتمال قال
القاضي عياض صدق القائل المذكور فانه اذا كان مجهولا عند السامع ومن يبلغه الحديث عنه
لم يكن غيبة لانه لا يتأذى الا بتعيينه قال وقد قال ابراهيم لا يكون غيبة ما لم يسم صاحبا باسمه
أو ينسب عليه بما يفهم به عينه وهؤلاء النسوة مجهولات الاعيان والازواج لم يثبت لهن اسلام
فيحكم فيهن بالقية لوتين فكيف مع الجهالة والله أعلم اه بفظه * ولفظ الشيخ محمد جوسوس
(وفي هذا الحديث) جواز اخبار الرجل زوجته وأهله بصورة حاله معهم وحسن صحبتهم ايهم
واحسانه اليهم وتذكيرهم بذلك وفي تحديث النساء بهذا الحديث منفعة في الحظ على الوفاء
للزوج كما في كلام أم زرع والسبر على الازواج كما في حديث غيرها وفيه حل الاخبار عن
الامم الماضية وفيه ان المحبة تستر الاساءة لان أبا زرع مع اساءته لها بتطبيقها لم يمنعه ذلك
من المبالغة في وصفه الى ان بلغت حد الافراط والقلو وفيه ان ذكر مساوى من ليس
بمعروف عند المتكلم والسامع لا يسمى غيبة بل ولا يتوهم فيه ذلك لان عائشة انما ذكرت
نساء مجهولات ذكرن مساوى عن أزواج لهن مجهولين لحالها في ذلك كحال من قال في العالم
من يعصي الله ومن يسرق ومثل ذلك لا يشترط أحد أنه من الغيبة في شيء فان كان معينا عند
المتكلم دون السامع فالذى رجعه القاضي عياض أنه لاحرمة اه قال ابن حجر وقضية مذهبتنا
بخلافه لان أئمتنا صرحوا بحرمة الغيبة بالقب وبالضرورة ان النية بالقب لا يطالع عليها أحد
فاذا حرمت به فأولى حرمتها باللسان ولو محضرة من لا يعرف الكتاب اه قال في جمع الوسائل
والاظهر قول القاضي لورود أحاديث ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا ولا شك انهم كانوا
معينين عنده صلى الله عليه وسلم الا أن يقال لا يلزم من جواز ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا
لما يترتب عليه من الحكم والمصالح الدينية والدنيوية جواز الغيبة التلبية والله أعلم اه بالمعنى اه
بلفظه وفيه بعض تكرار مع ماسبق عن النووي كذكر مساوى من لم يعرف عند المتكلم
والسامع وانما نقلته بطوله مع بعض التكرار لما فيه من زوائد الفوائد * قال الحافظ ابن
حجر المستطاني وقد شرح هذا الحديث جماعة وافرة من أهل العلم وأجمع شروحه وأوسعها
شرح القاضي عياض * المسمى بنية الرائد ، فيما في حديث أم زرع من الفوائد . ومنه أخذ
غالب الشروح وقد تلخصت جميع ما ذكره اه . وقال الفسطاني وهذا الحديث قد شرحه في
جزء مفرد اسماعيل بن أبى أويس شيخ المؤلف يعنى البخاري وثبت بن قاسم والزي بن
بكار وأبو عبيد القاسم بن سلام في غريب الحديث وأبو محمد ابن قتيبة وابن الانباري واسحاق
الكاذبي وأبو القاسم عبد الحليم بن حيان المصري ثم الزحخشري في الفائق ثم القاضي عياض وهو
أجمعها وأوسعها ذكره الحافظ أبو الفضل ابن حجر رحمه الله وسيدى على الوفوى على طريق
القوم وأهل الاشارات اه بلفظه (قال جامع وفقه الله تعالى) وقد تلخصت زبدة الجميع في
هذه الحاشية مع غاية الايضاح بحسب الامكان مع ضيق الوقت وشغل الحاضر بالامراض
والموائى فأسأل الله تعالى أن يجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم وسببا للفوز بمجنات الفردوس
والنعيم آمين

٦٤٦ كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ (١)

(١) قوله وإمامكم منكم لم يبين الإمام هنا باسمه في حديث الصحيحين بل أطلق فيه وورد مقيدا بأنه المهدي في أحاديث أخر منها ما أخرجه ابن ماجه والرويان وابن خزيمة وأبو عوانة والحاكم وأبو تميم والافضل عن أبي امامة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الدجال وقال فتقن المدينة الحبث كما ينفي الكبير خبث الحديد ويدعي ذلك اليوم يوم الخلاص قالت أم شريك فأبى العرب يا رسول الله يومئذ قال هم يومئذ قليل وجلم بيت المقدس وإمامهم المهدي رجل صالح فبينما إمامهم المهدي قد تقدم يصلي بهم فأنسج اذ نزل عيسى بن مريم وقت الصبح فيرجع ذلك الإمام ينكص يسمى القهري ليتقدم عيسى فيصعد عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم فصل فانها لك أقيمت فيصلي بهم إمامهم اه وفي حديث طويل أخرجه نعيم عن كعب فاذا بعيسى بن مريم فيقتام الصلاة فيرجع إمام المسلمين المهدي فيقول عيسى تقدم فلك أقيمت الصلاة فيصلي بهم تلك الصلاة ثم يكون عيسى إماما بعده اه ومنها ما أخرجه نعيم عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي تعال صل بنا فيقول لا ان بمضحكم على بعض أمير تبركتم الله لهذه الامة) وأخرجه السيوطي في الجامع الكبير بنحوه فيجعل المطلق وهو حديث الصحيحين على المقيد كما هو الاصل المعلوم عند الاصوليين قل في مراقي السعود

وحمل مطلق على ذاك وجب ان فيها اتحاد حكم والسبب

أي وجب حمل المطلق على ذاك أي على المقيد ان اتحاد الحكم والسبب فيهما واحد حدث نزول عيسى عليه السلام غير هذا كثيرة بل متواترة في الصحيحين وغيرهما (منها) حديث الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال (والذي نفسي بيده لبوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة واحدة خيرا من الدنيا وما فيها) وسيأتي هذا الحديث في حرف الواو من روايتهما (ومنها) ما رواه مسلم عن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (والله لينزلن ابن مريم حكما عادلا فيكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضمنن الجزية ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها وليذهبن الشعاء والتباغض والتحاسد وليدعون الى المال فلا يقبله أحد اه) (وفي قوله ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها) إشارة الى الاستغناء عن السعي على القلاص أي الركوب عليها بما حدث في آخر الزمان من مراكب سكة الحديد والسيارات التي انتشرت في هذا الزمن وشبه ذلك من المخترعات الجديدة (فهذا الحديث من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم) ويشهد له ظاهر قوله تعالى (وخلقنا لهم من مثله ما يركبون) أي مثل فلك البحر المشحون فثله فلك البر وقوله تعالى (ويخلق ما لا تعلمون) بعد قوله (والحيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة) فأحاديث نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام متواترة بل تواترت أحاديث المهدي أيضا كما صرح به شيخنا الشيخ عبد القادر بن محمد سالم الشنقيطي

(رواه) البخاري^(١) ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول

الله ﷺ

أفليما في نظمه الواضح المبين بقوله

تواترت به الاحاديث الصحاح * فيما روى أهل الفلاح والنجاح

وقد علمت مما ذكر قريباً أنه يجتمع مع عيسى عليه الصلاة والسلام فنزل عيسى لاشك فيه لتواتر أحاديثه الواردة في نزوله ومدة مكثه في الأرض وقته الدجال وتزوجه بعد نزوله كما أشار إليه مجدد العزم ببلاد شقيق سيمى عبد الله بن الحجاج إبراهيم العلوى في روضة النسر بن بقوله

نزوله للأرض مثل الشمس * لأنه سما . مقام الحس

ينكح لقي سماها راضيه * وفي بنى كلب تراها راسيه

خسا وأربعين في المنتظم * وغيره يمكث نجمل مريم

أو . مكثه سبع كما في مسلم * أو أربعين والصحيح قدم

وللوقاف جناح السيوطى * وكونه . يلد في المضبوط

ودفنه مع النبي المطهر * تضعيفه ثبت لابن حجر

آخر من جدد ذا النبي * وقيل أنه هو المهدي

وقوله وقبل أنه هو المهدي فيه إشارة الى تضعيف رواية ابن ماجه (لامهدي الا عيسى) وقد أفردت تأليفاً مستقلاً في الاحاديث الواردة فيه وفي المهدي المنتظر سميته (الجواب المقتنع المحرر في أخبار عيسى والمهدي المنتظر) وردت فيه على ابن خلدون في تضعيفه لاحديث المهدي في مقدمة تاريخه فن شاء استيفاء الكلام على ماورد فيها فيراجعه والحكمة في نزول عيسى دون غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام الرد على اليهود حيث زعموا أنهم قتلوه (تنبيه) يجب شرعاً اعتقاد ان عيسى عليه الصلاة والسلام لازل حياً الى الآن وأنه لايد أن ينزل في آخر الزمان حاكماً بشرع نبينا عليه الصلاة والسلام وبجهدا في سبيل الله تعالى كما تواتر عن الصادق المصدوق وإنما وجب اعتقاد ذلك لان الله تعالى أخبر في كتابه العزيز الذي لا يائيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أن اليهود ماقتلوه وأنه تعالى رفعه كما قال تعالى (وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه) وقد وردت الاحاديث المتواترة كما سبق أنه ينزل في آخر الزمان حكماً عادلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويقيض المال حتى لايقبله أحد الى غير ذلك من الاحاديث المصروفة بنزوله وبعده حيا في الأرض بعد نزوله ولم يصح حديث بموته تمكن معارضته لما صح بالتواتر من نزوله في آخر الزمان واذا أخبر القرآن بأنه رفع ولم يقتل وبين النبي صلى الله عليه وسلم لنا أنه سينزل في آخر الزمان وفصل لنا أحواله بعد نزوله تفصيلاً رافعاً لسلك احتمال وجب اعتقاد ذلك على كل مسلم ومن شك فيه يكون.

(١) أخرجه

البخاري في

كتاب بدء

الخلق في

أحاديث الانبياء

في باب نزول

عيسى بن مريم

عليهما السلام

ومسلم في

آخر كتاب

الايمان بكسر

الهمزة في باب

نزول عيسى

ابن مريم

حا كما بشره

نبينا صلى الله

عليه وسلم.

كافرا بإجماع الامة لانه مما علم من الدين ضرورة بلا نزاع وكل إيراد عليه من الملاحدة والجهة باطل لا ينبغي لشكل من أنصف بالعلم أن يلتفت اليه (فان ظن) بعض من لا تحقيق له ان قوله تعالى (اني متوفيك ورافعك الي) فيه دليل على انه مات قبل رفعه ثم رفع ميتا (فيرد عليه) بأن هذا الفهم مخالف لما عليه علماء السنة المطهرة بل معناه اني متوفيك بعد الرفع وبعد نزولك الى الارض في آخر الزمان أو متولي وفاتك عند تمام أجلك اعلاماله بأن اليهود لا تتولى قتله كما يدل عليه قوله تعالى (ومظهرك من الذين كفروا) أى مبعذك منهم لثبوت ذلك بالأحاديث المتواترة وقد بين الله لنا في كتابه العزيز ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذى يبين للناس ما نزل اليهم بقوله تعالى (لتبين للناس ما نزل اليهم) فقد بين لنا بالتواتر عنه أنه ينزل في آخر الزمان ويجهد ويقتل الدجال ويتزوج ويولد له كما سبق وهذا في غاية من دفع كل وهم كاش بأنه مات اذ لا يموت قبل قيام الساعة وقد علمت أنه لم يصح شيء في موته وما يدل على ذلك كون الأصل في الواو افادة مطلق الجمع لا الترتيب كما في قوله تعالى (واسجدى واركعى) فان الركوع قبل السجود (وأما) قوله تعالى (واذا قال الله يا عيسى بن مريم اأنت قلت للناس اتخذوني وأئى الهين من دون الله) الى قوله (ذاك الفوز العظيم) حيث اشتمل على ما أخبر الله به عن عيسى عليه السلام من قوله (فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم) الخ (فالتوفى) فيه لا يضر كونه على حقيقته اذ لا بد أن يتوفاه الله بعد نزوله اذ كل شيء هالك الا وجهه وكل نفس ذائقة الموت فهذه الآية الشاملة على ما أخبر الله به عنه من قوله فلما توفيتنى جاءت في القرآن لحسية مايقع يوم القيامة من اعتراف عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام بأن الله ربه وأنه عبده تعالى ليس شريكا له في العبادة كما يزعمه من عبد عيسى مع أنه فلا دليل في هذه الآية على أن الله توفاه فبما مضى قبل بعثه نبينا عليه الصلاة والسلام لان مجيء الماضي في هذه الآية في قوله تعالى (واذا قال الله يا عيسى بن مريم الخ) بمعنى الاستقبال أى واذا يقول الله وكذا في قوله تعالى (قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) أى سيقول الله يوم القيامة كما يدل عليه قوله تعالى يوم ينفع الصادقين صدقهم وكما سرح به أئمة التفسير كابن عباس والسيوطي وغيرها ونظيره قوله تعالى (انى أمر الله) أى يأتى ونحو ذلك كثير في القرآن وفي لسان العرب اشارة الى تحقق الوقوع كما نص عليه علماء المعاني واليه الاشارة بقول صاحب الجوهر المسكون

وصيغة الماضي لات أوردوا به وتلبوا لنكتة وأنشدوا الخ

(فهنا تحرير المقام) في شأن عيسى عليه الصلاة والسلام مع دفع أوهام الملاحدة الطغام والله تعالى أسأله أن يجازينى على تعبي فيه بالموت على الايمان بجوار نبينا وسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام مع غفران جميع الانام آمين

المحلى بأل من هذا الحرف

٦٤٧ الْكِبَائِرُ^(١) الشِّرْكُ بِاللَّهِ وَقَتْلُ النَّفْسِ وَعَقُوقُ الْوَالِدَيْنِ إِلَّا أَنْتَبَهُنَّكُمْ

(١) قوله الكبائر الشرك بالله الخ اشتمل هذا الحديث على أربع كبائر وجاء في الحديث أيضا الكبائر سبع وفي رواية أخرى ثلاث وفي أخرى أربع ولفظ الكبائر صيغة أصلها للمعوم على أن أل استفرازية لكنها هنا مخصوصة بلا شك وانما وقع الاختصار على هذه لسكونها من أخفش الكبائر مع كثرة وقوعها لاسيما فيما كانت عليه الجاهلية أطاذه الله منها كلها قال الامام النووي في شرح مسلم قال العلماء رحمهم الله تعالى ولا انحصار للكبائر في عدد مذكور وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن الكبائر أسبع هي فقال هي الى سبعين ويروى الى سبعمائة أقرب ثم قال وقد اختلف العلماء في حد الكبيرة وتمييزها من الصغيرة فجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما كل شيء شئى الله عنه فهو كبيرة وبهذا قال الاستاذ أبو اسحاق الإسفرايينى الفقيه الشافعي الامام في علم الاصول والفقه وغيره وحكي القاضي عياض رحمه الله هذا المذهب عن المحققين واحتج القائلون بهذا بان كل مخالفة فهي بالنسبة الى جلال الله تعالى كبيرة وذهب الجاهل من السلف والخلف من جميع الطوائف الى انقسام المعاصي الى صفائر وكبائر وهو سروي أيضا عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد تظاهرت على ذلك دلائل من الكتاب والسنة واستعمل سلف الامة وخلفها قال الامام أبو حامد الغزالي في كتابه البسيط في المذهب انكار الفرق بين الصغيرة والكبيرة لا يلقى بالفقه وقد فهمها من مدارك الشرع وهذا الذي قاله أبو حامد قد قاله غيره بعينه ولا شك في كون المخالفة قبيحة جدا بالنسبة الى جلال الله تعالى ولكن بعضها أعظم من بعض ونقسم باعتبار ذلك الى ما تكفره الصلوات الخمس أو صوم رمضان أو الحج أو العمرة أو الوضوء أو صوم عرفة أو صوم عاشوراء أو قتل الحسنة أو غير ذلك مما جاءت به الاحاديث الصحيحة والى ما لا يكفره ذلك كما ثبت في الصحيح ما لم ينش كبيرة فسمى الشرع ما تكفره الصلاة ونحوها صفائر وما لا تكفره كبائر ولا شك في حسن هذا ولا يخرجها هذا عن كونها قبيحة بالنسبة الى جلال الله تعالى فانها صغيرة بالنسبة الى ما فوقها لسكونها أقل قبحا ولسكونها متيسرة التكفير والله أعلم (واذا ثبت انقسام المعاصي الى صفائر وكبائر فقد اختلفوا في ضبطها) اختلفا كثيرا من مشرأ جدافروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال الكبائر كل ذنب ختمه الله تعالى بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب ونحو هذا عن الحسن البصري وقال آخرون هي ما أوعد الله عليه بنار أو وحده في الدنيا قال أبو حامد الغزالي في البسيط والضابط الشامل المعنوى في ضبط الكبيرة ان كل معصية يقدم المرء عليها من غير استشارة خوف وحذار ندم كللتهاون بارتكابها والمتجرى عليها اعتيادا فما أشعر بهذا الاستخفاف والتهاون فهو كبيرة وما يحمل على فلتات

(١) أخرجه
البيهقي في
كتاب الادب
في باب حقوق
والدين من
الكبائر ومسلم
في الايمان
بكسر الهمزة
في باب الكبائر
وأكبرها

بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ قَالَ قَوْلُ الزُّورِ (رواه) البخاري (١) ومسلم واللفظ له

النفس أو لسان وفترة صراقة التفتوى ولا ينفك عن تنديد يمتزج به تنقيص التلذذ بالمعصية فهذا لا يمنع العدالة وليس هو بكبيرة وقال الشيخ الامام أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله في فتاويه الكبيرة كل ذنب كبر وعظم عظما يصح معه أن يطلق عليه اسم الكبيرة ووصفه بكونه عظيما على الاطلاق قال فهذا حد الكبيرة ثم لها امارات (منها) إيجاب الحد (ومنها) الايمان عليها بالمعذب بالنار ونحوها في لسانك أو السنة (ومنها) وصف فاعلها بالفسق نصا (ومنها) اللعن كلعن الله سبحانه وتعالى من غير منار الارض (وقال الشيخ الامام أبو محمد بن عبد السلام رحمه الله في كتابه القواعد) اذا أردت معرفة الفرق بين الصغيرة والكبيرة فأعرض مفسدة الذنب على مفسد الكبائر المنصوص عنها فان نقصت عن ثقل مفسد الكبائر فهي من الصفائر وان ساوت أدنى مفسد الكبائر أوردت عليه فهي من الكبائر (فمن شتم الرب سبحانه وتعالى أو رسول الله صلى الله عليه وسلم أو استهان بالرسول أو كذب واحدا منهم أو ضمخ الكعبة بالمدرة أو أتى المصحف في القاذورات فهي من أكبر الكبائر) ولم يصرح الشرع بأنه كبيرة وكذلك لو أمسك امرأة محصنة لمن يزني بها أو أمسك مسلما لمن يقتله فلا شك ان مفسدة ذلك أعظم من مفسدة أكل مال اليتيم مع كونه من الكبائر وكذلك لو دل الكفار على عورات المسلمين مع علمه أنهم يستأصلون بدلائله ويسبون حرهم وأطفالهم ويغنمون أموالهم فان نسبتته الى هذه المفاصد أعظم من توليه يوم الزحف بغير عذر مع كونه من الكبائر وكذلك لو كذب على انسان كذبا يعلم أنه يقتل بسببه اما اذا كذب عليه كذبا يؤخذ منه بسببه ثمرة فليس كذبه من الكبائر قال وقد نص الشرع على أن شهادة الزور وأكل مال اليتيم من الكبائر فن وقعا في مال خطر فهذا ظاهر وان وقعا في مال حقين فيجوز أن يجلس من الكبائر فظاما عن هذه المفاصد كما جعل شرب قطرة من الخمر من الكبائر وان لم تتحقق المفسدة ويجوز أن يضبط ذلك بنصاب السرقة قال والحكم بغير الحق كبيرة فان شاهد الزور متسبب والحاكم مباشر فاذا جعل السبب كبيرة فالمباشرة أولى قال وقد ضبط بعض العلماء الكبائر بأنها كل ذنب قرن به وعيد أو حد أو لعن أو لعن من مفسدته فهو كبيرة علم ان مفسدته كفسدة ما قرن به الوعيد أو الحد أو اللعن أو أكثر من مفسدته فهو كبيرة ثم قال والاولى أن تضبط الكبيرة بما يشعر بها من تركها في دينه اشعار اصغر الكبائر المنصوص عليها والله أعلم هذا آخر كلام الشيخ أبي محمد بن عبد السلام رحمه الله (قال الامام) أبو الحسن الواحدى المفسر وغيره الصحيح ان حد الكبيرة غير معروف بل ورد الشرع بوصف أنواع من المعاصي بأنها كبائر وأنواع بانها صغر وأنواع لم توصف وهي مشتتة على صفائر وكبائر والحكمة في عدم بيانها أن يكون العبد متمتعا من جميع مخافة أن يكون من الكبائر قالوا وهذا شبيه باخفاء ليلة القدر وساعة يوم الجمعة وساعة اجابة الدعاء من الليل واسم الله الاعظم ونحو ذلك مما أخفى والله أعلم (قال العلماء رحمه الله) والاصرار على الصغيرة

عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

يجعلها كبيرة (روى) عن عمر وابن عباس وغيرهما رضي الله عنهم لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع إصرار ومعناه أن الكبيرة تمنح بالاستغفار والصغيرة تصير كبيرة بالإصرار قال الشيخ أبو محمد بن عبد السلام في حد الإصرار هو أن تتكرر منه الصغيرة تكراراً يشع بقاء مبالاته بذنبه اشعار ارتكاب الكبيرة بذلك قال وكذلك إذا اجتمعت صفات مختلفة الأنواع بحيث يشع مجموعهم به أصغر الكبائر وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله تعالى المص من تلبس من أصدقاء التوبة باستمرار العزم على المعادة أو باستدامة الفعل بحيث يدخل به ذنبه في حبس ما يطاق عليه الوصف بصيرورته كبيراً عظيماً وليس لزمان ذلك وعدده حصر والله أعلم هذا مختصراً يتعلق بصبط الكبيرة اهـ (وقوله عقوق الوالدين) الخ العقوق مأخوذ من العق وهو القطع وذكر الأزهري أنه يقال عق والده يعقه عقاً وعقوقاً إذا قطعه ولم يصل رحمه وجمع العاق عقيقة بفتح الحروف كلها وعقق بضم الميم والتأني (وأما) حقيقة العقوق المحرم شرعاً فقل من ضبطه كما قاله النووي قال وقد قال الشيخ الإمام أبو محمد ابن عبد السلام رحمه الله لم أفت في عقوق الوالدين وفيما يختصان به من العقوق على ضابط اعتمده فإنه لا تحجب طاعتها في كل ما أبصران به وينهيان عنه باتفاق العلماء وقد حرم على الولد الجهد بغير إذنهما لما يشق عليهما من توقع قتله أو قطع عضو من أعضائه ولشدته تنجسهما على ذلك وقد ألحق بذلك كل سقر يخافان فيه على نفسه أو عضو من أعضائه هذا كلام الشيخ أبي محمد (وقال) الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله تعالى في فتاويه العقوق أحرم كل فعل يتأذى به الوالد أو نحوه تأذياً ليس بالهين مع كونه ليس من الأفعال الواجبة قال وربما قيل طاعة الوالدين واجبة في كل مالم يمس بمصلحة ومخالفة أمرهما في ذلك عقوق وقد أوجب كثير من العلماء طاعتها في الشبهات قال وليس قول من قال من علمائنا يجوز له السفر في طلب العلم وفي التجارة بغير إذنهما مخالفاً لما ذكرته فن هذا كلام مطابق وفيما ذكرته بيان لتقييد ذلك والله أعلم اهـ كلام النووي (وقد نص علماؤنا) على أن الابن لا يطيع أبويه إذا منما من الخروج لتعلم فرض العين إذا لم يمكنه تعلمه في موضعهما وظاهر كلامهم بل صريحه أنه يطيعهما في منما له من الخروج من بلدهما لتعلم فروض الكفاية والله أعلم وقوله (ألا أنبشكم بأكبر الكبائر قال قول الزور) الأحرف استفتاح وأنبشكم معناه أخبركم والزور الكذب والباطل وفي رواية أو شهادة الزور وهي من الكبائر بلا شك ومعنى قوله هنا أنبشكم بأكبر الكبائر أي بعد الشرك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين على الترتيب لما في صحيح البخاري في كتاب الديات عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال أكبر الكبائر الإشراف بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وقول الزور أو قال وشهادة الزور وتقدم نحوه من رواية الصحيحين في حرف الهزة في صحيفة ٩٠ وهو قوله عليه الصلاة والسلام ألا أنبشكم بأكبر الكبائر الإشراف بالله وعقوق الوالدين وقول الزور (وحينئذ) فقلوه هنا قول الزور مشيراً

٦٤٨ الْكُفَاءَةُ مِنَ الْمَنِّ وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ (رواد) البخاري^(١) ومسلم

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطب في باب المن شفاء للعين ومسلم في كتاب الأشربة في باب فضل الكفاءة ومداوة العين بها

لأنه أكبر الكبائر بهذا التقرير لم يبق فيه اشكال أى اذا كان من أكبر الكبائر على الترتيب الذى أشرنا اليه لأنه هو أكبر الكبائر مطلقا كما هو المتبادر من ظاهره هنا اذ لا يلزم في أكبر الكبائر استواء رتبها في أنفسها فلا شراك أكبر الذنوب أعادتنا الله منه ويليهِ قتل النفس بغير حق ثم عقوق الوالدين ثم قول الزور الشامل لشهادة الزور وقد علمت مما سبق ان الكبائر ليست بحسورة فيما ذكر في هذا الحديث بل إنما كان النبي صلى الله عليه وسلم يذكر في كل مجلس ما أوحى اليه أو ما سئله له باقتضاء حال السائل. وتفاوت الاوقات. كما قاله القسطلاني وأما كون قول الزور هو أكبر الكبائر مطلقا فليس على ظاهره. المتبادر الى الافهام منه كما صرح به النووي في شرح مسلم قال وذلك لان الشرك أكبر منه بلا شك وكذا القتل فلا بد من تأويله وفي تأويله ثلاثة أوجه (أحدها) أنه محمول على الكفر فان الكافر شاهد بالزور وعامل به. (والثاني) أنه محمول على المستحل فيصير بذلك كافرا (والثالث) ان المراد من أكبر الكبائر كما قدمناه في نظائره وهذا الثالث هو الظاهر أو الصواب فأما حمله على الكفر فضعيف لان هذا خرج مخرج الزجر عن شهادة الزور في الحقوق وأما قبح الكفر وكونه أكبر الكبائر فكان معروفا عندهم ولا يتشكك أحد من أهل القبلة في ذلك فحمله عليه يخرج عن الفائدة ثم الظاهر الذى يقتضيه عموم الحديث واطلاقه والقواعد انه لا فرق في كون شهادة الزور بالحقوق كبيرة بين أن تكون بحق عظيم أو حقير وقد يحتمل على بعد أن يقال فيه الاحتمال الذى قدمته عن الشيخ أبى محمد بن عبد السلام في أكل ثمرة من مال يتييم والله أعلم وأما عنه صلى الله عليه وسلم القول يوم الزحف من الكبائر فدليل صريح لمذهب العلماء كافة في كونه كبيرة الا ما حكى عن الحسن البصرى رحمه الله تعالى أنه قال ليس هو من الكبائر قال والآية الكريمة في ذلك إنما وردت في أهل بدر خاصة والصواب ما قاله الجماهير انه عام باقى والله أعلم اهـ بلفظه

(١) قوله الكفاءة هي بفتح الكاف وسكون الميم بعدها همزة وتاء تأنيث قال في القاموس الكسم نبات معروف وجهه كثق وكثأت أو هي اسم للجمع أو هي للواحد والكسم للجمع أو هي تكون واحدة وجما وقال غيره نبات لا ورق له ولا ساق توجد في الفلوات من غير أن تزرع وهي كثيرة بأرض المغرب وتوجد بأرض الشام ومصر وأجودها ما كانت أرضه رملة قليلة الماء وأنواعها المشهورة ثلاثة أحدها ما يضرب لونه الى الحمرة وهي قتالة والثاني يضرب الى البياض وتسمى النقم. بفتح الغاء وكسرها وتسمى شحمة الارض والثالث الى الغبرة والسواد وهي التي توكل وهي بأنواعها باردة رطبة في الدرجة الثانية توكل نيئة ومطبوخة باللحم والادهان والافاقية ولما كانت الكفاءة من النبات توجد عفوا من غير علاج ولا بدق قال صلى الله عليه وسلم الكفاءة من المن أي الذي امتن الله به على عباده من غير مشقة وفي مسلم الكفاءة من المن الذى أنزل على بنى اسرائيل (واستشكل) بأن المنزل عليهم كان الترنجيبين الساقط من

عن سعيد بن زيد رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

حرف اللام

٦٤٩ لَا بُعْثَنَّ^(١) إِلَيْكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ حَقَّ أَمِينٍ فَاسْتَشَرَفَ

السماء وهذا يثبت من الارض (وأجيب) باحتمال أن الذي أنزل عليهم كان أتواجا من الله تعالى عليهم بها من الثبات ومن الطير الذي يسقط عليهم من غير اصطياذ ومن الطال الساقط على الشجر والبن مصدر بمعنى المنعول أى ممنون به فلما لم يكن لهم فيه شائبة كان منا محضا وان كانت نعم الله على عباده منا منه عليهم فلكمأة فرد من أفراد المن (وماؤها شفاء للعين) أى من دائها وحده أو محتوطا بدواء كالكمج والتوتيا وقيل ان كان لتبريد ما في العين من حرارة فائوها مجردا شفاء والا فركبا (قل التسطاني) قال النووي والصحيح بل الصواب ان ماءها مجردا شفاء للعين مطقا وقد جربت أنا وغيري في زماننا ممن ذهب بصره فشكل عينه بماء الكمأة مجردا فشفي وعاد اليه بصره وهو الشيخ العدل الكمال الدمشقي صاحب روية في الحديث وكان استعماله لها اعتقادا في الحديث وتبركا به اه كلام النووي وقيل ان استعمالها يكون بعد شفاها واستقطار ماءها لان النذر لطفه وتنضجه وتذيب فضلاته ورطوباته الرديئة وتبقى المنافع وقبل المراد بمائها الماء الذي يحدث به من المطر وهو أول مطر ينزل الى الارض فتكون اضافة اقتران لا اضافة جزء قال في زبد المعاد وهذا أبعد الوجوه وأضعفها وفي الطب لا بى نعيم عن ابن عباس مرفوعا ضحكك الجنة فأخرجت لكمأة

رجلا

(١) قوله لا بُعْثَنَّ إِلَيْكُمْ أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ حَقَّ أَمِينٍ فيه توكيد أمانة أبي عبيدة رضي الله عنه مرتين بعد قوله رجلا أَمِينًا والاضافة في قوله حَقَّ أَمِينٍ نحو ان زيدا لعالم حَقَّ عالم وجد عالم أى عالم حقا وجدا يعنى أنه أمين يبالغ في الامانة جدا والامين هو الثقة المرضى قال النووي قال العلماء والامانة مشتركة بينه وبين غيره من الصحابة لكن النبي صلى الله عليه وسلم خص بعضهم بصفات غلبت عليهم وكانوا بها أخص اه وقوله فاستشرف لها الناس الخ أى تطامعوا لها ورغبوا فيها حرصا على نيل الصفة المذكورة وهى أكل الامانة لاعلى الولاية من حيث هى (قال مقبده وفقه الله تعالى) من تأمل مناقب الصحابة رضوان الله تعالى عليهم وجد لكل واحد منقبه لا يشاركه فيها غيره وان كان غيره أفضل منه تارة باتفاق من ذلك كون القرآن الكريم لم يصرح فيه باسم صحابي الا زيد بن حارثة رضي الله عنه فقد قال تعالى (فلما قضى زيد منها وضرأ زوجناكمها) الآية (ومن ذلك) ان القرآن لم يصرح فيه بالصحة لاحد غير أبي بكر رضي الله عنه واختص بذلك في قوله تعالى (اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا) ولم يصرح باسم أبي بكر فلم تفت نكته منقبه زيد بن حارثة كما لم تذكر الصحة لزيد أيضا فلم تفت منقبه الصديق وان كانت الصحة ثابتة لجميع الصحابة ويؤيد ذلك قوله

لَهَا النَّاسُ فَبَيَّتْ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ (رواه) البخارى^(١) ومسلم واللفظ

له عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى في فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في باب مناقب أبي عبيدة بن الجراح رضى الله عنه وفى المغازي أيضا ومسلم فى كتاب فضائل الصحابة فى باب فضائل أبي عبيدة ابن الجراح رضى الله عنه

صلى الله عليه وسلم (فهل أنتم تذكرونى صاحبي) حيث قال ذلك عند مفاضة صمر لأبى بكر رضى الله عنهم وأقوله عليه الصلاة والسلام ولو كنت مشغدا خيلا لا تأخذت أبى بكر خيلا ان صاحبكم خليل الله كما فى الصحيح (ومن ذلك) اختصص عمر رضى الله عنه بالنصرخ منه عليه الصلاة والسلام بأنه ان كان فى الصحابة محدثون فهو فى قوله عليه الصلاة والسلام الآتى من رواية الصحيحين (لقد كان فيما قبسكم من الامم محدثون فان يكن فى أمى أحد فانه صمر) وقوله عليه الصلاة والسلام فى شأنه أيضا (والذي نفسى بيده ما نقيك الشيطان سالكا لجأ الا سالك لجا غيره) كما ثبت فى الصحيحين وما ثبت فى الصحيح عنه انه وافق ربه فى ثلاث فى مقام إبراهيم وفى الحجاب وفى أسارى بدر (قلت) بل ثبت وفاقه للوحى فى مسائل كثيرة جمها السيوطى فى منظومة مستقلة (ومن ذلك) ما اختص به عثمان رضى الله عنه من قوله صلى الله عليه وسلم (ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة) حين دخل عثمان وهو عليه الصلاة والسلام كاشف عن أطراف فخذه وقد استأذن أبو بكر قبل ذلك ثم استأذن صمر وهو كذلك على تلك الحالة فلما استأذن عثمان سدل صلى الله عليه وسلم ثيابه فلما خرج سأله عائشة رضى الله عنها عن وجه ذلك فقال (ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة) كما فى الصحيح وقول النبي صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى (هذه يد عثمان فضر بها على يده فقال هذه لعثمان) كما ثبت فى الصحيح (ومن ذلك) اختصاص على كرم الله وجهه بهذه القولة لانه لم يسجد لصتم قط وقوله صلى الله عليه وسلم الآتى بعد هذا الحديث من رواية الصحيحين (لأعطين الراية غدا رجلا يحمي الله ورسوله ويحب الله ورسوله ينتج الله على يديه) فقيه الشهادة له بحجة الله ورسوله وحجة الله ورسوله له وأعظم بها من منقبة فلاجل ذلك استشرف الصحابة لآخذ الراية فى هذا اليوم ولذلك قال عمر رضى الله عنه ما أحببت الامارة الا يومئذ وقوله صلى الله عليه وسلم له (اما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى) الثابت فى الصحيحين زاد مسلم غير أنه لاني بعدى وفى رواية لمسلم أيضا (أنت منى بمنزلة هارون من موسى الا أنه لاني بعدى) الى غير ذلك مما اختصه الله به كقوله عليه الصلاة والسلام له (أنت منى وأنا منك) كما فى الصحيحين الى غير ذلك مما اختصه الله به ككون ماتنازل من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم كآل من صلبه وهم أبناء فاطمة الزهراء رضى الله عنهم (ومن ذلك) ما اختص به سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه من الخصوصيات العجيبة التى منها فداء النبي صلى الله عليه وسلم له بأبيه وأمه حيث قال له يوم أحد (ارم فداك أبى وأمي) كما فى صحيح مسلم وفى البخارى مرفوعا عن سعد جمع لى النبي صلى الله عليه وسلم أبويه يوم أحد ولم يثبت انه جمعهما لغيره ماعدى الزبير بن العوام كما يأتى قريبا وصح فى

البخارى عنه رضى الله عنه أنه قال انى لأول العرب رى بهم فى سبيل الله وكنتا نلوا مع
النبى صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام الا ورق الشجر حتى ان أحدنا ليضع كفا يضع البعير أو
الشاة ماله خلط الحديث (ومن ذلك) قوله صلى الله عليه وسلم لازير بن العوام (لكل نبى
حوارى وحوارى الزبير بن العوام) وفى رواية لمسلم عن الزبير (لقد جمع لى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يومئذ أبويه فقال فذاك أبى وأمى) وقوله يومئذ أى يوم الخندق . وفى
البخارى أيضا (جمع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبويه فقال فذاك أبى وأمى)
(ومن ذلك) ما اختص به الحسن بن على رضى الله عنهما من قوله عليه الصلاة والسلام
والحسن على عاتقه (اللهم انى أحبه فأحبه) كما فى صحيح البخارى وشبهه لثنى صلى الله عليه
وسلم واخبار النبى عليه الصلاة والسلام عنه بأنه سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من
المسلمين وفى مسلم عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال فى الحسن (اللهم انى أحبه فأحبه
وأحبه من يحبه) اه نسأل الله أن يثبتنا على محبته ويكمل لنا حسن المحبة فى آل البيت دون
افراط محل بالشرع ولا تقيط كذلك (ومن ذلك) ما أخرجه مسلم فى صحيحه عن عائشة
سرفوطا مما اختص به الحسن والحسين وأمهما فاطمة الزهراء وأبوهما على كرم الله وجهه قالت
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن
ابن على فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء على فأدخله ثم قال
أتما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا . والمرحل بالهاء المهملة هو
الموشى المنقوش عليه صور رجال الابل ولبعض الرواة مرحل بالميم وهو الذى عليه صور
المراحل وهى القسود . والمرط بكسر الميم وهو كساء وجهه سروط اه . والخضا من شرح
النوى لمسام (قلت) ولعل هذا الحديث من أصح ما ثبت من حديث الكساء الشائع لآل
البيت رضوان الله عليهم أجمعين (ومن ذلك) ما اختصت به فاطمة الزهراء رضى الله عنها
من كونها سيدة نساء أهل الجنة وأخرج مسلم فى صحيحه عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال
يا فاطمة اما ترضى أن تكونى سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الامة وفى رواية
لمسلم أيضا ألا ترضين أن تكونى سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الامة (ومن
ذلك) ما اختص به العباس رضى الله عنه من نوسل ممر بن الخطاب به دون بقية آل البيت
رضى الله عنهم أجمعين (ومن ذلك) ما اختص به جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه من
قوله صلى الله عليه وسلم له (أشبهت خلقى وخلقى) كما فى الصحيحين وأخرج الترمذى
والحاكم بإسناد على شرط مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال (سرى جعفر ليلة فى ملا من
الملائكة وهو مخضب الجناحين بالدم) وروى الطبرانى عن ابن عباس سرفوطا (دخلت
البارحة الجنة فرأيت فيها جعفرا يطير مع الملائكة) وفى أخرى عنه (أن جعفرا يطير مع
جبريل وميكائيل له جناحان عوضه الله عز وجل من يديه) وكان قد أصيب بمؤنة من أرض
الشام وهو أمير يده راية الاسلام بعد زيد بن حارثة فقاتل فى الله حتى قطعت يده فأرى
النبى صلى الله عليه وسلم فيما كوشف به أن له جناحين مضرجين بالدم يطير بهما فى الجنة مع
(٤ — زاد — نبى)

الملائكة وهذا وجه ما أخرجه البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان إذا سلم على عبد الله بن جعفر قال السلام عليك يا ابن ذى الجناحين (ومن ذلك) ما اختصت به خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها من قوله صلى الله عليه وسلم الثابت في الصحيحين (وخير نساءها خديجة بنت خويلد) وقد صرح أن الله تعالى أقرأها السلام بوحي منه على النبي صلى الله عليه وسلم مع تبشيرها بالجنة وهذه خصوصية لا نظير لها فيها إلا الصديق (ومن ذلك) ما اختصت به عائشة رضي الله عنها من سلام جبريل عليها بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم فقد أخرج البخاري عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال يوما (يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام فقالت عليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى مالا أرى تريد رسول الله صلى الله عليه وسلم) ورواه مسلم أيضا وقوله صلى الله عليه وسلم (إن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) كما في الصحيحين وقد تقدم في حرف الهزة في صحيفة ٥٦ وبما اختصت به نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في لحافها فقد أخرج البخاري في صحيحه عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لام سودة (يا أم سودة لا تؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها) فأعظم بها من متعة . وفي صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قبض بين سحرها ونحرها فقد أخرج بأسناده عنها أنها قالت (توفي النبي صلى الله عليه وسلم في بيتي وفي يدي وبين سحري ونحري) الحديث . والسحر بفتح السين وسكون الحاء المهملة وتضم السين الزمّة والنحر بالحاء المهملة الساكنة موضع القلادة من الصدر (ومن ذلك) ما اختص به عبد الله بن عباس رضي الله عنهما من ضم النبي صلى الله عليه وسلم له إلى صدره وقوله اللهم علمه الحكمة روى البخاري وروى أيضا أنه قال اللهم علمه الكتاب وأخرج مسلم أنه قال اللهم فقهه (ومن ذلك) ما اختص به عبد الله بن عمر من قوله صلى الله عليه وسلم إن عبد الله رجل صالح وروي مسلم عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال أرى عبد الله رجلا صالحا (ومن ذلك) ما اختص به سعد بن معاذ رضي الله عنه من قوله صلى الله عليه وسلم (اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ) كما في الصحيحين وقد تقدم في آخر حرف الهزة في صحيفة ٨٨ . (ومن ذلك) ما اختص به أبي بن كعب من قول النبي صلى الله عليه وسلم له (إن الله أمرني أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا قال وسأني قال نعم فيك) (ومن ذلك) ما اختص به هؤلاء الأربعة الآتي ذكرهم من كونهم أئمة الصحابة للقرآن لما أخرجه البخاري عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (استقرئوا القرآن من أربعة من ابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأبي ومعاذ بن جبل) (إلى غير ذلك) ما اختص به كل واحد من الصحابة رضوان الله عليهم مما يؤدي تتبعه إلى الطول الخرج عن المقصود وإنما أطلت هنا بذكر أعينون من الأمور التي اختص بها بعض الصحابة من بعض لأجل تبين أن كون أبي عبيدة أميناً حق الأمانة لا يتنافى كون الصحابة كلهم أمناء عدولا غير أن أبا عبيدة اختص بزيادة الأمانة بنفس الحديث كما اختص غيره من الصحابة بمزايا أخر تقدمت الإشارة في الأحاديث المعجمة إلى جملة منها (وقد روى البخاري ومسلم أيضا) عن أنس بن مالك أن

٦٥٠ لَا أُعْطِينَ^(١) الرَايَةَ أَوْ لِيَأْخُذَنَّ الرَايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
أَوْ قَالَ يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ * قَالَهُ قَبْلَ فَتَحِ خَيْبَرَ ثُمَّ أُعْطِيَ
الرَايَةَ لِعَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ (رواه البخاري^(١)) ومسلم عن سلمة بن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لكل أمة أمين وإن أمينا أيتها الأمة أبو عبيدة
ابن الجراح) وسأنتي أن شاء الله تعالى في هذا الحرف وبالله التوفيق

(١) سنده كما في الصحيحين عن راويه سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال كان على قد
تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر وكان به زمد فقال أنا ألتحف عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فخرج فلي فلقني بالنبي صلى الله عليه وسلم فلما كان هناء الليلة التي
فتحتها الله في صباحها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أعطين الراية أو ليأخذن الراية
غدا رجلا يحبه الله ورسوله أو قال يحب الله ورسوله يفتح الله عليه فإذا نحن بعلى وما ترجوه
فقالوا هذا على فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية ففتح الله عليه اه وفي هذا
الحديث منقبة لعلي كرم الله وجهه لشهادة النبي عليه الصلاة والسلام له بمحبة الله ورسوله له
أو محبة الله ورسوله أو حصولهما معا لأن الراي شاك في اللفظ هل هو يحبه الله ورسوله
أو يحب الله ورسوله وعلى كلا الوجهين فهو منقبة عظيمة له رضى الله عنه * وفي رواية أخرى
لمسلم عن سعد بن أبي وقاص لا أعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال
فتطاولوا لها فقال ادعوا لى عليا فأتى به أرعد فبصق في عينه ودفع الراية اليه ففتح الله عليه
فقد جزم في هذه الرواية بالجمع بين الاسمين وما محبة الله ورسوله له ومحبة الله ورسوله *
وفي البخاري مرفوعا عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا أعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه قال فبانت الناس يد وكون (أي بمحوضون)
ليتهم أيهم يطمأها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن
يطمأها فقال أين على بن أبى طالب فقالوا يشتكي عينيه يا رسول الله قال فارسلوا اليه فتوفي
به فلما جاء بصق في عينيه ودحا له فبرئ حتى كان لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال على
يا رسول الله أقامتهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى
الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوائده لأن يهدى الله بك رجلا واحدا
خير لك من أن يكون لك هر النعم اه (وفي هذا الحديث) بيان معجزة النبي صلى الله عليه
وسلم وبركة ريقه الشريف وافرار الناس على التبرك به لانه حيث بصق في عينيه برئ حتى
كأن لم يكن به وجع . وفي قوله عليه الصلاة والسلام لا أعطين الراية غدا رجلا يحبه الله
اشمار بأن الراية لم تكن خاصة بشخص بعينه بل كان يطمأها في كل غزوة لمن يريد . وقوله
في الحديث وما ترجوه أي ما ترجوه قدموه في ذلك الوقت لشدة الرمد الذي به . وقوله ففتح
الله عليه أي فتح عليه خيبر وفي مسلم مرفوعا عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه

(١) أخرجه
البخاري في
مناقب المهاجرين
في باب مناقب
على رضى الله
عنه وكرم
وجهه وفي
كتاب الجهاد
في باب ما قيل
في لواء النبي
صلى الله عليه
وسلم ومسلم
في كتاب
فضائل الصحابة
في باب من
نصائل على
ابن أبى طالب
رضى الله عنه

الأكوع رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٥١ لأن (١) يَأْخُذُ أَحَدُكُمْ خَبْلَهُ ثُمَّ يَتَقَدُّ إِلَى الْجَبَلِ فَيَخْطُبُ

وسلم قال يوم خير لاطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه قال عمر ابن الخطاب ما أحببت الامارة الا يومئذ قال فتساورت لها رجاء أن أدعى لها قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب فأعطاه إياها وقال إمش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك قال فسار على شعثا ثم وقف ولم يلتفت فصرخ يا رسول الله على ماذا أقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فإذا فعلوا ذلك فقد منموا منك دماءهم وأموالهم الا بحمها وحسابهم على الله اهـ (وفي هذا الحديث) الشهادة من عمر رضى الله عنه املي كرم الله وجهه ورضى عنه بهذه الخصوصية العظيمة ويتعين رفع رجل على رواية ليأخذن

(١) قوله لان يأخذ أحدكم خبله الخ اللام في قوله لان يأخذ لانا أكيد وفي رواية (لان يأخذ أحدكم أجبله فيخطب) بناء الافتعال أى يجمع الخطب وفي مسام فيخطب بغير التاء . وقوله يتقد أى يذهب . وقوله فيخطب الخ بالنصب في الافعال الاربعة . وقوله خير له من أن يسأل الناس أى أعطوه أو منعموه كما في بعض روايات هذا الحديث (وفي هذا الحديث) جوار الاكتساب بالمباحات كالخطب والحشيش النابتين في موات وظاهر قوله خير له من أن يسأل الناس أى ولو كان الاكتساب بعمل شاق كالاكتساب وقد روى عن عمر فيما ذكره ابن عبد البر مكتوبة فيها بعض الدعاة خير من مسألة الناس وقد نص علماؤنا على أن التكسب من الشبهة خير من الحاجة الى الناس وأن محل كراهة ترك الاحسن حيث لم يكن عذر . والا فلا كراهة كما أشار له الناظم بقوله

بشبهة طلب رزق . أخبر . من حاجة الناس فيما يذكر

يكره . تركك للاحسن بلا عذر فكن لا تحسن مهتلا

(وفي هذا الحديث) فضيلة الاكتساب بعمل اليد وقد ذكر بعضهم أنه أفضل المكاسب ثم اعلم أن الاكتساب مطلقا سواء كان بعمل اليد أو غيره أفضل من الاحتياج فناس ومن فوائد الاكتساب الاستغناء والتصدق كما في مسلم فيصدق به ويستغنى عن الناس . وفي رواية للبخاري فبأنى بجزمة الخطب على ظهره فيبسيها فيكتب الله بها وجهه الخ أى يمنع الله بها وجهه من أن يريق ماءه بالسؤال فيذوق ذلة وحرارة التي هي أمر الاشياء عند أهل المروءات والهمم الموالى كما أشار اليه الشاعر بقوله

وذقت حرارة الاشياء طرا * فلا تعلم أمر من السؤال

ولبعض الفضلاء أيضا

ما اعتاض بإذل وجهه بسؤاله * عوضا وإن نال الفنى بسؤال

فَيَبِيعَ فَبِأُكُلٍ وَتَصَدَّقَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ (رواه البخاري^(١))

وإذا السؤال مع النوال وزنته * رجيع السؤال وخف كل نوال
وإذا ابتليت بيدك وجك سائلا * فإفله للمتكرم المفضل

قال الماوردي أصول المكاسب الزراعة والتجارة والصناعة قال ومذهب الشافعي أن التجارة أطيب . قال القسطلاني والاشبه عندي أن الزراعة أطيب لأنها أقرب إلى التوكل . قال النووي في شرح المذهب وفي صحيح البخاري عن المقدم بن مديكر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده) الحديث فالصواب مانص عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وهو عمل اليد فان كان زراعا فهو أطيب المكاسب وأفضلها لأنه عمل يده ولأن فيه توكلا كما ذكره الماوردي ولأن فيه نفعاً عاماً للمسلمين والدواب ولأنه لا بد في المادة أن يؤكل منه بغير عوض فيحصل له أجره وإن لم يكن ممن يعمل بيده بل يعمل له غلامه وأجراؤه فاكسبه بالزراعة أفضل لما ذكرنا . وقال في الروضة بعد حديث المقدم هذا فهذا صريح في ترجيح الزراعة والصناعة لكونهما من عمل يده ولكن الزراعة أفضلها للعموم للنفع بها للأدي وغيره وعموم الحاجة إليها والله أعلم اه قال القسطلاني وغاية ما في هذا الحديث تفضيل الاحتطاب على السؤال وليس فيه أنه أفضل المكاسب فلهذا ذكره لتيسره لاسيما في بلاد الحجاز لكثرة ذلك فيها اه قوله فلهذا ذكره الخ أي فاعل النبي صلى الله عليه وسلم ذكره لتيسره الخ (قلت) المتبادر أنه ذكره للمبالغة في التنفير من سؤال الناس وبيان أن أشق الأعمال كالاحتطاب الشاق مع ما فيه من خلاف عادة أهل الفضل خير من سؤال الناس سواء أعطوا أو منموا لا لكون الاحتطاب متيسرا فقط ولو في بلاد الحجاز وقد نص علماؤنا على أن السؤال هو آخر المكاسب لكنه قد يجب أن ألجأت إليه الضرورة ولم توجد عنه مندوحة كما أشار إليه صاحب المباحث الأصلية بقوله

ثم السؤال آخر المكاسب ه وهو بشرط الاضطرار واجب

(واعلم) أن الأصل في المسألة عدم الجواز إلا لاحت ثلاثة مذكورين في حديث أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الزكاة وانظر بعد ذكر استاده عن قبيصة بن عمار الهلالي قال تحمات حمالة فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله فيها فقال أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها قال ثم قال يا قبيصة ان المسألة لا تحل إلا لاحت ثلاثة رجل تحمل حمالة غفلت له المسألة حتى يصيبها ثم عسك ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله غفلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش أو قال سدا من عيش ورجل أصابته فاقة حتى يقوم ثلاثة من ذوى الحجا من قومه لقد أصابت فلانا فاقة غفلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش أو قال سدا من عيش فأن سواهم من المسألة يا قبيصة سعتا يأكلها صاحبها سعتا اه بلفظه قال النووي الحالة يفتح الحاء هي المال الذي يتحملة الانسان أى يستدينه ويدفعه في اصلاح ذات البين كالاصلاح بين قبياتين ونحو ذلك وانما تحمل له المسألة ويمطى من الزكاة بشرط أن يستدين لغير مصيبة

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الزكاة
في باب قول
الله تعالى
لا يسألون
الناس الخفا
الخ وفي باب
الاستعفاف
عن المسألة
ومسلم في
كتاب الزكاة
في باب فضل
النفقة والصدقة
على الأقربين
والزوج
والاولاد
والوالدين الخ

واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

وقال أيضا في معنى قوله قواما أو سدادا القوام والسداد بكسر الغاف والدين وهما بمعنى واحد وهو ما يبقى من الشيء وتسدد به الحاجة وكل شيء سدوت به شيئا فهو سداد بالكسر ومنه قولهم سداد من عوز ومعنى حتى يقوم ثلاثة من ذوى الحجا أى يقومون بأمر صاحب الحاجة فيقولون لقد أصابته حاجة والحجا بالقصر المقل وإنما قال عليه الصلاة والسلام من قومه لانهم من أهل الخيرة بإطاعته والمال مما يخفى في العادة فلا يعلمه إلا من كان خبيرا بصاحبه وإنما شرط الحجا تنبيها على أنه يشترط في الشاهد التيقظ فلا تقبل الشهادة من مغفل وأما أشهاد الثلاثة فقال الجمهور لا يشترط بل يقبل من عدلين كسائر الشهادات غير الزنى وحلوا الحديث على الاستحباب وقال بعض الشافعية يشترط أشهاد ثلاثة في بيعة الاعسار فلا يقبل الا من ثلاثة لظاهر هذا الحديث وهذا كله محمول على من عرف له مال فلا يقبل قوله في تلفه والاعسار الا بيينة وأما من لم يعرف له مال فالقول قوله في عدم المال وقوله عليه الصلاة والسلام فإسواهن من المسألة يافيبصة سعتا الخ هو في جميع نسخ مسلم هكذا بالنصب كما قاله النووي ورواية غير مسلم سعت بالرفع وهو واضح قال النووي ورواية مسلم صحيحة وفيه إضمار أى اعتقده سعتا أو يؤكل سعتا والله أعلم اهـ ملخصا منه وما تقدمت الإشارة اليه من أن من استدان تحمل له المسألة لقضاء دينه ويعطى من الزكاة بشرط أن يستدين الغير معصية يؤخذ منه أن الدين لا يجوز الا للضرورة شديدة لما يؤدي اليه من ضياع أموال الناس ومن هتاك عرض صاحبه أيضا ولهذا صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان لا يصلى على الجنابة الا اذا ثبت عنده أن صاحبها لادين عليه تنفيرا لامته من الدين الا للضرورة شديدة (ومن المعلوم) أن الدين مذلة لصاحبه وهم لا يفارق صاحبه حتى يقضيه وللإستاذ الأديب الشيخ عبد الرحمن بن آفلاوط الجسكني الشنقيطي اقلما من جملة أبيات في ذم الدين وبيان شؤمه

ألا بالدين هان الأكرمونا * وحط مراتبا ماكن دونا

جربته تدور بكل يوم * يساء بها الأيون أو الأخونا

الى أن قال

وهل بعد الاحاطة لفظ شؤم * وبالدين المحيط يهبرونا

وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من المفرم ونحن نتوسل الى الله تعالى به صلى الله عليه وسلم أن يبيدنا منه ويرزقنا السكفاف مع الموت على الايمان بمجوار نبينا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

٦٥٢ لَأَنْ يَمْتَلِي^(١) جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا يَرِيهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِي

بِخَالِطِهَا

(١) سببه كما في رواية لمسلم عن أبي سعيد الخدري أنه عرض شاعر ينشد للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فذكره وقوله لأن يمتلي الخ بلام التوكيد وأن المصدرية في موضع رفع على الابتداء والتقدير لامتلاء جوف رجل الخ وفي رواية جوف أحدكم وخبر مبتدأ قوله غير له الخ وقوله قَيْحًا منصوب على التمييز والقيح المدة التي لا يتخالفها دم وقوله يريه هو يفتح الياء التثنية وكسر الراء بعدها تخفية ساكنة وهو مرفوع على رواية سقطت حتى كما هنا وعلى رواية أبي ذر أو الأصحلي بثبت حتى يكون منصوباً ومعناه يفسده ويأكله * قال الجوهري وري القيح جوفه يريه وريا أكله . وقال الأزهري الوري داء يداخل الجوف وهذا الزجر إنما هو لمن أقبل على الشر وتشاغل به عن تلاوة القرآن والذكر والعبادة . وألحق أبو عبد الله بن أبي جرة بامتلاء الجوف بالشر المذموم المشغل عن الواجبات والمستحبات الامتلاء من السجج مثلاً ومن كل علم مذموم كالسحر وغيره من العلوم . وحمل ابن بطال هذا الزجر على الشر الذي هجى به النبي صلى الله عليه وسلم وسام وتعقبه أبو حنيفة بأن الذي هجى به النبي صلى الله عليه وسلم لو كان شارب بيت أو كلمة واحدة كان كفراً قال والوجه عندي أن يمتلي قلبه منه حتى يقبل عليه فيشغله عن القرآن والذكر فأما إذا كان الطالب للقرآن والذكر عليه فلايس جوفه يمتلي . من الشر وهذا هو ظاهر ترجمة البخاري هنا حيث قال باب ما يكره أن يكون الطالب على الانسان الشر حتى يصده عن ذكر الله والعلم والقرآن * قال الامام النووي الصواب أن المراد أي بالنم أن يكون الشر غالباً عليه مستولياً عليه بحيث يشغله عن القرآن وغيره من العلوم الشرعية وذكر الله تعالى وهذا مذموم من أي شر كان فأما إذا كان القرآن والحديث وغيرهما من العلوم الشرعية هو الطالب عليه فلا يضر حفظ اليسير من الشر مع هذا لان جوفه ليس مماثلاً شراً والله أعلم (واستدل بعض العلماء) بهذا الحديث على كراهة الشر مطلقاً قلبه وكثيره وان كان لا غش فيه وتعلق بقوله صلى الله عليه وسلم خذوا الشيطان (وقال العلماء) كافة هو مباح مالم يكن فيه غش ونحوه قالوا وهو كلام حسن حسن وقبيح قبيح وهذا هو الصواب فقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم الشمر واستشده وأمر به حسان في هجاء المشركين وأنشده أصحابه بحضرته في الاسفار وغيرها وأنشده الحلفاء وأئمة الصحابة وفضلاء السلف ولم ينكره أحد منهم على اصطلاحه وإنما أنكروا المذموم منه وهو النعش ونحوه وأما تسمية هذا الرجل الذي سمعه ينشد شيطانا فاعلمه كان كافراً أو كان الشر هو الطالب عليه أو كان شره هذا من المذموم وبالجملة فتسميته شيطانا إنما هو في قضية عين تتطرق اليها الاحتمالات المذكورة وتغيرها ولا عموم لها فلا يحتاج بها واقعة أعلم اه بلفظه (وقول النووي) واستدل بعض العلماء بهذا الحديث على كراهة الشر مطلقاً الخ بأبواب ثابتة في الصحيحين مما قدمناه في حرف الهمزة في صحيفة ٦٣ من كتابنا هذا وهو قوله صلى الله عليه وسلم : (ان من الشر حكمة) فهو صريح في أن التخدير من الشر ليس مطلقاً بل

(١) أخرجه البخاري (رواه) البخاري (١) ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ في كتاب الادب في باب

ما يكره أن يكون الغالب على الانسان الشعر حتى يصد عنه ذكر الله والعالم والقرآن ومسلم في كتاب الشعر التحقيق هو ما تقدم في كلام النووي من أنه كلام حسنه حسن وقيحه فيج وتقدم عن النووي أنه هو الصواب وهو الذي عليه المحققون ويدل عليه اقراره صلى الله عليه وسلم للصحابه على انشاده في المسجد بل كان يضع لسانه في المنبر في المسجد يقوم عليه قائماً يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية يتافع الخ كما في شيا من الزهد وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يؤيد حسان بروح القدس وورد أنه صلى الله عليه وسلم لما جاء المشركون من قريش كابن الزبيري وأبي سفيان بن الحارث قبل اسلامه قال ما يمنع الذين نصرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسياهم أن ينصروا بالسنهم فانتدب لذلك حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك ومن كلام حسان في رده على أبي سفيان بن الحارث قبل اسلامه رضي الله عنه

محبوب محمد وأحبت عنه * وعند الله في ذلك الجزء

محبوت مطهرا برا جنيهاً * أمين الله بشيمته الوفاء

أنهم جوهرة وليست له بكف * فشر كما لحير كما الفداء

فان أبي ووالده وعرضي * لمرض محمد منكم وقاء

وتقدم في حرف الهذرة من رواية الصحيحين قوله لسان رضي الله عنه (اهج قريشا فانه اشد عليهم من رشي النبل) وقوله له أيضا (اهج المشركين فان روح القدس معك) أخرجه مما ولهذا أكرمت عائشة حسان بن ثابت بعد أن كف بهره ولما استأذن عليها أذنت له فلما خرج قيل لها هذا من القوم أي الذين خاضوا في الافك فقالت الذي يقول فان أبي ووالده الخ هذا البيت ينفر له كل ذنب نزل ذلك في الاستيعاب وورد أنه صلى الله عليه وسلم لما جله بتوحيه وشاعرهم الاقرع بن حابس نادوه يا محمد اخرج البنا تفاخرنا ونشاعرك قال مدحنا زين وذمنا شين فلم يزد صلى الله عليه وسلم على أن قال ذلك الله اذامدح زان واذا ذم شان اني لم أبعث بالشعر ولم أؤمر بالفخر ولكن ماؤوا فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثابت بن قيس أن يجيب خطيبهم فيخطبهم فقال الاقرع بن حابس فقال

أنتيناك كما يعرف الناس فضلنا * اذا خالفونا عند ذكر المسكارم

وأنا رؤس الناس من كل معشر * وأن ليس في أرض الحجاز كدارم

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان يجيبهم فقال

بني دارم لا تنغروا ان فخركم * يعود وبالا عند ذكر المسكارم

هباتم علينا تنفخون وأنتم * لنا خول ما بين قن وخادم

فسكان أول من أسلم شاعرهم وذبت المذكور هو خطيبه صلى الله عليه وسلم وخطيب

الانصار وهو خزرجي شهد له صلى الله عليه وسلم بالجنة واستشهد بالجماعة سنة ثقي عشرة *
 قال ابن حجر وفي الحديث حل ارتداد الشعر بالسجد بل ندبه اذا اشتغل على مدح الاسلام
 وأهله أو هجاء الكفار وتحقيرهم والتعريض على قتالهم وندب الدعاة لمن قال شعرا كذلك
 ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم (أن من الشعر حكمة) أى قولاً صادقاً مطابقاً للحق قال
 الطبري وبه يرد على من كره الشعر مطلقاً ولا حجة له في قول ابن مسعود (الشعر من
 مزامير الشيطان) لانه محمول على الافراط فيه والاكتثار منه أو على شعر فيه سخف أو
 هجو لمسلم أو نحوهما مما غلب على الشعراء وبه ضلوا وغفوا وقد قال الله تعالى (والشعراء
 يتبعهم الغافلون) فانه محمول على الشعراء المذمومين شرعاً لان الشعر لا يتخلو غالباً من تزويق
 وذكر أمور لا تليق لكن ذلك محمول على من أفرط فيه أو على من كان شعره في المقاصد
 السيئة وهو الذى يحمل عليه قول الشافعي

ولولا الشعر بالعلماء يزرى * لكنت اليوم أشعر من ليبيد
 فهو محمول على الاكتثار منه أو على الشعر المذموم شرعاً وقد قدمنا بيانه قريباً وليبد المذكور
 في قول الشافعي لكنت اليوم أشعر من ليبيد هو ليبيد بن ربيعة أحد غول الشعراء ولم يصح
 عنه من الشعر بعد اسلامه الا بيتاً واحداً وهو قوله

الحمد لله اذ لم يأتني أحلى * حتى اكتسيت من الاسلام سربالا

وأما قوله

واقعد شعث من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف ليبيد
 فلم يثبت أنه قاله بعد الاسلام وقوية مقاله تدل على أنه في آخر عمره فيجوز ان قاله بعد
 الاسلام وليبد المذكور هو الذي روت عائشة رضى الله عنها من شعره اثني عشر ألفاً كما أشار
 اليه صاحب نظم حمود النسب بقوله

منه ليبيد بن ربيعة الأبي * فاز بصحبة وفضل أذب

روت له من الألوف اثني عشر * عائشة وكل شعره درر

وروايتها رضى الله عنها هذا القدر من شعره مما يؤيد أن الاكتثار من الشعر ليس
 مذموماً مطلقاً بل إنما المذموم من ذلك ما اشتغل على هجو للمسلمين أو نحوه مما لا يجوز * وقد
 روى الترمذي في الشمائل عن جابر بن أبي سبرة قال جالست النبي صلى الله عليه وسلم أكثر
 من مائة مرة وكان أصحابه يتناشدون الشعر ويتداكرون أشباه من أمر الجاهلية وهو
 ساكت وربما تبسم معهم وروى أن بعض أصحابه صلى الله عليه وسلم قال مانع صنم أحداً
 مثل مانعنى صنمى فأتى جملة من الحليس فتعق فى زمن القحط ومن كان معى من الرهط
 فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال آخر رأيت ثعلباً صمد فوق صنمى وبأل على رأسه فقلت

أرب يبول الثعلبان برأسه * لقد ذل من بات عليه الثعلاب

فتركت طريقة الجاهلية ودخلت في الشريعة الاسلامية فضحك الصحابة وتبسم النبي صلى الله
 عليه وسلم معهم عند تداكرهم أحوال الجاهلية تعجباً مما كانوا فيه من الضلالة (تنبيه) قال

الشيخ محمد جوس في شرح السمائل ويظهر من هذا أن المتحدث بما لا اثم فيه من شأن الاختيار قال مالك كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا صلى الظهر قد يحدث الناس بما يأتيه من أخبار الاجناد ويحدثونه قال مالك وقوم اذا رأوا الناس يتحدثون يقولون اذكروا الله ولم يكن ذلك من شأن الاختيار فقد كانوا يتحدثون (وعن البخاري يستند) لم يكن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متخوفين ولا متحازين وكانوا يتناشدون الشعر في مجالسهم ويذكرون أسر جاهليتهم فاذا أريد أحد منهم على شيء من دينه دارت خاليق فينيه في وجهه كأنه يمنون اه (فائدتان) فيما يتعلق بالشعر (الاولى) في حمله وتقسيمه الى مطبوع ومصنوع وذكر أنواع الشعراء (والثانية) في الإشارة الى من قال الشعر من الصحابة والتابعين وتبعهم وذكر بعض أشعارهم (الفائدة الاولى) في حمله الخ فالشعر هو الكلام العربي الملقى الموزون بوزن العرب بقصد كما أشار اليه سيدي محمد بن سيدي عبد الله الطوسي الشنيطي اقلها في نظمه مجد المواقي من علمي العروض والقوافي بقوله

الشعر موزون الكلام العربي * مع قصد وزنه بوزن العرب
ظلم يكن حديثاً أو تنزيلاً * كذلات قطوفها تنفيلها

فخرج بقولنا الكلام العربي الكلام المعجم فلا يسمى شعراً في العرف والمقفي هو المشتغل على قافية في آخره فلا يكون شعراً حتى يكون له وزن وقافية . وخرج بقولنا الموزون غير الموزون فلا يسمى شعراً وبقولنا بوزن العرب ما كان موزوناً بغير وزنه فلا يسمى شعراً أيضاً (وبقولنا) بقصد مالم يقصد وزنه ولو اتفق مع وزن العرب فلا يسمى شعراً كقوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وهو راكب على بقلته وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب أخذ بلجامها (أنا النبي لا كذب . أنا ابن عبد المطلب) فلا يسمى شعراً اذ لم يقصد عليه الصلاة والسلام وزنه بوزن الشعر بل اتما اتفق وزنه مع وزن الشعر بغير قصد وحينئذ فلا ينافي ذلك قوله تعالى (وما علنناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين) ومثل هذا وقع في بعض آيات القرآن أيضاً كقوله تعالى (ومن الليل فصبغوه وأدبار النجوم) وقوله تعالى (وجفان كالجواب وقدور راسيات) وقوله تعالى (ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين) الى غير ذلك من الآيات وقد حصرها بعضهم نظماً ونثراً ومثل ذلك في كلام الناس كثير أيضاً ولو تتبع انسان رسائل الناس وكلامهم لوجد فيه ما يحتمل الوزن كثيراً ولا يسمى شعراً (تنبيه) قال العلماء وفي تربيته صلى الله عليه وسلم بنفسه يوم حنين وهو بين أعدائه في شرذمة من أصحابه بقوله (أنا ابن عبد المطلب) دليل على كمال شجاعته صلى الله عليه وسلم وقوة ثباته وعن أنس رضي الله عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم أجسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس لقد فرغ أهل المدينة ليلة فأنطلق الناس فيل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً قد سبقهم الى الصوت واستبأ الخبز على خرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو يقول لم تراعوا) وقال عمران بن حصين رضي الله عنه

(مابني النبي صلى الله عليه وسلم ككتيبة الا كان أول من يضرب) وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه (ان كنا اذا جئ الوطيس واشتد البأس واحترت الحديق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فإ يكون أحد أقرب الى العدو منه) وقيل كان الشجاع الذي يقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقربه من العدو وانما انتسب صلى الله عليه وسلم الى جده دون أبيه لان انتسابه الى جده أشهر لموت أبيه شلما كما تقدمت الإشارة اليه عند قوله (أنا النبي لا كذب) الحديث في حرف الحمزة في صحيفة ٨٣ من الجزء الاول ولانه لما استفاض بينهم أنه سيكون من بني عبد المطلب من يسود ويطلب على الاصداء ذكرهم بأنه ابن عبد المطلب الذي قيل فيه ما قيل لتطمين نفوسهم وتقوى قلوبهم لا للمعاخرة والمباهاة بالنبي عن ذلك ونظيره قول علي كرم الله وجهه

أنا الذي سميت أبا جدره * كليت غابات كرية الميظرة

وقول سادة بن الاكوع رضي الله عنه (أنا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع) (واعلم) ان بنية الشعر تحصل من أربعة أشياء وهي اللفظ والمعنى والوزن والقافية فهذا هو حد الشعر لان من الكلام موزوناً مقفى وليس بشعر لعدم الصنعة واللفظ جسم وورحه المعنى وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يصف بصفه ويقوى بقوته فاذا سلم المعنى واحتل بعض اللفظ كان نقصاً للشعر وهجئة عليه كما يمرض لبعض الاجسام من العرج والشلل وشبه ذلك من غير أن تذهب الروح وكذلك ان ضعف المعنى واختل بعضه كان للفظ من ذلك أوفر حظ كالذي يمرض للجسم من المرض بمرض الارواح ولا نجد معنى يختل الا من جهة اللفظ واجرائه على غير الواجب قياساً على ما تقدم من أدواء الجسوم والارواح فان اختل المعنى كله فسد بقى اللفظ وما نال لا فائدة فيه وان كان حسن الطلاوة في السمع . ثم ان أكثر الناس على تفصيل اللفظ على المعنى (قل بعض الخذاق) قال الطباء اللفظ أغل من المعنى ثمناً وأعظم قيمة وأعز مطلباً فان المعاني موجودة في طباع للناس يستوى الجاهل فيها والخذاق ولكن العمل على جودة الالفاظ وحسن السبك وصحة التأليف ألا ترى لو أن رجلاً أراد في المدح تشبيه رجل لما أخطأ أن يشبهه في الجود بالقيث والبحر وفي الاتهام بالاسد وفي المضاه بالسيف وفي العزم بالسيل وفي الحسن بالشمس فان لم يحسن تركيب هذه المعاني في أحسن حلاها من اللفظ الجيد الجامع للرفة والجزالة والصدوبة والطلاوة والسهولة والحلاوة لم يكن للمعنى قدر (وقال بعض الخذاق) المعنى مثال واللفظ حدو والحدو يتبع المثال فيتنغير بتغيره ويثبت بثباته ولاشراء ألفاظ معروفة وأمثلة مألوقة لا ينبغي للشاعر أن يمدوها ولا أن يستعمل غيرها كما أن الكتاب اصطلاحوا على ألفاظ بأعجائها سموها الكتابية لا يتجاوزونها الى سواها ام ملخصاً جله من العمدة لابن رشيقي (ثم ان الشعر) ينقسم الى مطبوع ومصنوع (فالمطبوع) هو الاصل الذي وضع أولاً وعليه المدار (والمصنوع) وان وقع عليه هذا الاسم فليس متكاملاً تكلف أشعار المولد لم يكن وقع فيه هذا النوع الذي سواه صنعة من غير قصد ولا تعمل لئلا يمكن بطباع القوم عشوا فاستحسنوه ومالوا اليه بعض الميل بمد أن مرقوا وجه اختياره على غيره حتى صنع

زهير الحوليات على وجه التفتيح والثقيف يصنع القصيدة ثم يكرر نظره فيها خوفا من التعقب
بمد أن يكون قد أفرغ من عملها في ساعة أو ليلة وربما رصد أوقات نشاطه فتباطأ عمله
لذلك وإذا كان مثل زهير من فحول شعراء الجاهلية يمتكث نحو السنة في تهذيب القصيدة فهو
أدل دليل على أن الشعر ليس طوع كل متشاعر أممي كما قال أديب الأدباء الاستاذ الجليل
سيدي محمد بن الشيخ سيدي الشنقيطي أقليما

والحول يمكنه زهير حجة * أن القوافي لسن طوع الاممي
والعرب لا تنتظر في أعطاف شعرها بأن تجنس أو تطابق أو تقابل فتترك لفظة لفظة أو
معنى لمعنى كما يفعل المحدثون ولكن نظرها في فصاحة الكلام وجزالته وبسط المعنى وإبرازه
واتقان بنية الشعر واحكام عقد القوافي وتلاحم الكلام بعضه ببعض فلا التفات للعرب الى
قصيد الجناس بالاكثار والتكلف في ذلك قال علامة عصره الشهاب محمود إنما يحسن الجناس
إذا قل وأتى في الكلام عفوفا من غير كد ولا استكراه ولا يمد ولا ميل الى جانب
الركعة اه وقال الشيخ عمر بن الوردى الفقيه الاديب الشافعي المشهور صاحب المصنفات النافعة
كالهجة وغيرها

إذا أحبيت نظم الشعر فاختر * لنفسك كل سهل ذى امتناع
ولا تقصد مجانسة ومكن * قوافيه وكله الى الطباع
وهذا النوع من الشعر الذى يستلذه الطبع هو المطرب الذى تستلذه النفوس وهو الذى
قصدت العرب بوضع شعرها أولا كما أشار اليه سيدي محمد بن الشيخ سيدي المذكور في
عينيته البليغة بقوله

والشعر للتطريب أول وضعه * فالتفسير ذلك قبلنا لم يوضع
واليوم صار منكدا ووسيلة * قد كان مقصدها اتقى لم تشرع
يشير الى أن الشعر في زمانه ذهبت منه الفائدة المقصودة منه أولا عند العرب . وهى
تحريك الطباع والطرب . وإذا كان كذلك في زمانه فما بالك به في زماننا اليوم وما أشار
اليه هذا الاديب ظاهر لكل ذائق أريب لان الشعر كما قاله ابن رشيق فى العدة هو
مأطرب وهز النفوس وحرك الطباع هذا هو باب الشعر الذى وضع له وبني عليه لامساواة اه
ومن محركات الشعر عند الأدباء صفاء الخواطر وانسراح النفوس وبواعت الوجد كما أشار
اليه العلامة الاديب سيدي عبد الله بن محم بن القاضى العلوى الشنقيطي أقليما بقوله
هو الشعر لاصعب يسهله الجهد * ولكنه طبع يهيجه الوجد

ثم اعلم أن الشعر الموزون بالطبع أولى وأسلم غالبا من الشعر الموزون بعلم العروض فهو
منه بمنزلة التقدم من العروض كما أشار اليه ابن أحمد بن العاقل الشنقيطي أقليما بقوله

والشعر بالطبع تقدم * وبالعروض عروض

وهذا لا يستلزم ذم فن العروض لانه فن نافع جدا في صناعة الشعر ويتدوينة ارتفع شأن
الحليل بن أحمد ولا يضير سليم الطبع المقدر على الشعر بدون عروض . معرفته لفن العروض .

اذ قد يحتاج اليه في بعض الاوقات واجتماع المسكتين في الشخص لا يضر بل ينفع بل عد
الادباء جهل العروض من الامور المستهجنة قال ابن أحمد بن العاقل الشنيطي اقلها
وجمل علوم الشرع ليس بجائز * وجاهل علم النحو ليس بفائز
وجمل عروض الشعر شرغريزة * اذا عدت يوما شرار الفرائز
واياكم عد المجائز أنه * قبيح على الفتيان عد المجائز
ولعل المراد بقوله عد المجائز عد الاكف أى أصابع الاكف لان الكف من لغات
المعجوز كما ذكره شارح القاموس اذ للمعجوز لغات كثيرة تنيف على الثمانين فكأن الشاعر
هنا حذر من احتياج الفتيان حين انشاء الشعر الى عد الحركات والسكنات بأصابع الكف ثم
أشار على طريق الاستخدام لاستنباح عد المجائز على الفتيان بقوله (أنه قبيح على الفتيان
عد المجائز) وفي ذلك لطافة لا تحصى على صاحب الذوق السليم فالعروض في نفسه فن شريف
اذ به يتميز الشعر من النثر ويتضح للناس ما بين بلاغة القرآن وبلاغة الشعر فهو ملحق بعلوم
البلاغة الثلاثة من هذه الحيثية ولهذا قال سيدي محمد بن سيدي عبيد الله بن الحاج ابراهيم
الملوى الشنيطي اقلها في خطبة مجد العواقي

وبعد فالعروض من خير الارب * لانه ميزان اشعار العرب

وتلك آلة علوم الشرع * فشرف الفرع فقرع الفرع

الى أن قال مشيرا لوجه تسميته بالعروض

وسمى العروض ان الشاعر * يمرض شعره عليه سائرا

أو أن ربي بالعروض أرشدا * لوضعه الخليل نجل أخينا

وقوله أو أن ربي بالعروض الخ أى أو سمى العروض بالعروض لان ربا تعالى أرشد
الخليل بن أحمد لوضعه بأرض العروض وهو اسم مكة والمدينة حرسهما الله تعالى وما حولهما
كما في القاموس ووجه ذلك أن الخليل بن أحمد وضع هذا الفن في حرم مكة المشرفة كما هو
مشهور وفائدة معرفة فن العروض عظيمة مع قوله الادباء انه علم شهر وجهه حرة دهر
وكل قارئ للقرآن أو راو للحديث يحتاج للنحو والنحو لا يحصل ويكمل الا بالشواهد والشواهد
لا تقبل الا اذا كانت منزلة غير مجهولة كما أشار اليه الشيخ شعبان في ألفيته بقوله

والادبا تقول عام شهر * وحسرة الانسان طول الدهر

ما حيلة الفقيه عند الفتوى * منظومة هناك صدق الدعوى

ومنها أيضا

وقارئ القرآن أو من بروى * حديثه مفتقر للنحو

والنحو دون شاهد لا يحصل * والشاهد المحمول ليس يقبل

وبالعروض تقبل الشواهد * وينجلي صحيحها والفساد

الى أن قال

لولا قيام الوزن بالعروض * لما عرفنا صنعة القريض

ولتقوا في القريض عظام * به يتم للأديب النظم
إذا علمت ما تقدم وكانت لك فرجة جيدة في إنشاء الشعر فأجعل هناك مقصورة على جيده
لأن الشعر لب المرء يمرضه على المجالس كما قال حسان رضي الله عنه
وأما الشعر بيت أنت قائله * بيت يقال إذا أنشدته صدقا
وأما الشعر لب المرء يمرضه * على المجالس إن كسبا وإن حقا
وقال محمد بن منذر وكان اماما

لا تقل شعرا ولا تهم به * وإذا ما قلت شعرا فأجد
وقال شيطان الشعراء دعبيل بن علي
سأضيق بيت محمد الناس أمره * ويكثر من أهل الروايات حمله
يموت ودي الشعر من قبل أهله * ويحده يبق وإن مات قائله

(ذكر أنواع الشعراء) الشعراء أربعة والخامس متشاعر ليس من الشعراء فالشعراء
حقيقة أربعة قال ابن رشيق في العمدة الشعراء أربعة (شاعر خنذيد) وهو الذي يجمع إلى
جودة شعره رواية الجيد من شعر غيره مسئلة رتبة عن الفعولة قال هم الرواة (وشاعر
مفلق) وهو الذي لا رواية له إلا أنه مجود كالخنذيد في شعره (وشاعر فقط) وهو فوق
الردية بدرجة (وشمرور) وهو لا شيء قال بعض الشعراء لا خير يجوه

لأربع الشعراء كيف هجوتني * وزعمت أنني منهم لا أنطق
وقيل بل هم شاعر مفلق وشاعر مطلق وشويعر وشمرور والمفلق هو الذي يأتي في شعره
بالناق وهو العجب وقيل المفلق الداهية وذكر الجعفي في الشعراء المقسم والثنيان قال
والمقسم هو الذي يقتحم سنا إلى أخرى وليس بالبالز ولا المستحکم وأنشد لأوس بن حجر
وقد رام بحرى قيل ذلك طاميا * من الشعراء كل عود ومقسم

قال والثنيان الواهن العاجز وقال غيره الثنيان الذي ليس بالرئيس بل هو دونه وأنشدوا
لنابغة بن ذبيان يخاطب يزيد بن الصمق

يصيب الشاعر الثنيان عني * صدود البكر عن قمر هجان
قال في القاموس والشاعر المفلق (خنذيد) ومن دونه (شاعر) ثم (شويعر) ثم
(شمرور) ثم (متشاعر) اه بلفظه قالوا والمتشاعر هو الذي يعجز عن الشعر ويدعيه ويتطلبه
لو قدر عليه ولهذا لم يذكره من الشعراء (قلت) أنشد بعضهم في ذكر أنواع الشعراء
أبيانا فقال

الشعراء فاعلمن أربعة * فشاعر بحرى ولا يبحر به
وشاعر يخوض وسط المقمعه * وشاعر لا تشهى أن تسمعه
وشاعر لا تستحي أن تصفحه

وقد طاب مني بعض الأسماء العظام والأدباء الفخام وقد كان له ذوق سليم للشعر وبحث تام عن
نسبته البديعة أني أبين له ما المراد بهؤلاء الشعراء الأربعة المذكورين في هذه الأبيات

فكان له نظاما أو ثرا فقال لي إن كان نظاما في بحرهما ورويهما فهو الأولى فانجحت بسرعة
مانعه

فإن ترد بيان ما قصد نوحه * فالطلق الجنديز أعلى الاربعه
فالشاعر الاوسط قدما رضى * ثم الشوير الذي تدرجه
دون دراية فشمور * والمجد في القاموس زاد الاربعه
بالتشاعر الذي ما اخترعه * (فالطلق الجنديز) لايجرى معه
وهو فريد الفرقة الموزعه * صافي قريححة اذا ما انتزعه
فن عن الشعر اليه استرجعه * يصوغه صوغا يلينا أو دعه
من درر البديع ما قد أبدعه * (أما الذي يخوض وسط المغمه)
فليس في الشعر عظيم المنفعه * لكن يتادم الاديب في السعه
اذ ما انتحى في الشعر لحنا ودعه * وشعره لم يك منه ذائعه
من خاض بحره فيا ما أنفعه * (أما الذي لا تنهى أن تسمه)
خالفه والسمين منه جمعه * من شعره لم ترج أصلا منفعه
بل شعره بين الانام وحضه * (أما الذي لا تستحى أن تصفه)
فاللجنة الجسور فيما جمعه * جنابة اللسان لم تبقى معه
بل جرحه كل تديم في دمه * من أجل ذا لا يستحى أن يصفه
صافي قريححة اذا ما استمه

(وقوله) وسط المغمه المغمه القتال والحرب كما في القاموس وغيره (وقولي) فاللجنة الخ
هو يضم اللام وسكون الميم من يلعبه الناس وأما اللحن بوزن حمزة فهو من يلحن الناس
كثيرا وقد أشرت الى ذلك بقولي من جلة أبيات

ومن يلحن يسمى اللحنه * لحنه ملحن بالقطنه

ضحك ضحك من يضحك * جدا وضحك منه يضحك

أنظره في القاموس في محله * إن كنت ذا دوايه بحله

(لطيفة) لقي رجل آخر فقال له إن الشعراء ثلاثة شاعر وشوير وماس بظرائمه غايهم أنت
قال أما أنا فشوير واختصم أنت واسرا القيس في الباقي اه والبطر بفتح الباء وسكون الظاء
لحنه بين شغرى المرأة يومى القلفة التي تقطع في الحتان والجمع بطور (ومن أمثال العرب)
امصص بظرفلانة يقولون ذلك لمن خاطبوه بالتحقير والاهانة . وقال بعضهم الشعر شعران جيد
مضحك وردي مضحك ولا شيء أثقل من الشعر الوسط والفناء الوسط . وقال بعضهم الشعر
أصناف . شعر هو خير كله وذلك ما كان في باب الزهد والمواظ الحسنة والمثل المائد على
من تمثل به بالخير وما أشبه ذلك (قلت) ومن هذا القبيل أشعار الصحابة رضى الله عنهم
والتابعين . وشعر هو ظرف كله وذلك القول في الاوصاف والنموت والتشبيه وما يفتن
به من المعاني والآداب . وشعر هو شركه وذلك الهجاء وما تسرع به الشاعر الى أعراض

الناس . وشعر يتكسب به وذلك أن يحمل الى كل سوق ما ينفق فيها ويخاطب كل انسان من حيث هو ويأتى اليه من جهة فهمه (ثم اعلم) أن الشعر منزلة المقول وذلك أن أحدا ماصنه قط فكنته ولو كان رديئا وإنما ذلك لسروره به واكباره اياه وهذه زيادة في فضل الشعر وتنبه على قدره وحسن موقعه من كل نفس وقيل لافضل الضي لم لا تقول الشعر وأنت أعلم الناس به فقال على به هو الذي يمنع من قوله وأنت

وقد يقرض الشعر اليكي لسانه * وتمى القوافي المرء وهو لبيب

وقال الاصمعي على مقدمه في الرواية وميزه بالشعر

أبا الشعر الا أن يقي رديه * على ويأتى منه ما كان محكما

فياليتني اذ لم أجد حوك وشيه * ولم أك من فرسانه كنت مفعما

(وقد قيل) لا يزال المرء مستورا وفي مندوحة مالم يصنع شعرا أو يؤلف كتابا لان شعره ترجمان علمه وتأليفه عنوان عقله (وقال الجاحظ) من صنع شعرا أو وضع كتابا فقد استهدف فان أحسن فقد استعطف وان أساء فقد استقذف وإنما سمي الشاعر شاعرا لانه يشعر بما لا يشعر له غيره فإذا لم يكن عند الشاعر توليد معنى ولا اختراعه . أو استطراف لفظ وإبداعه . أو زيادة فيما أجحف فيه غيره من المعاني أو نقص مما أطاله سواء من الالفاظ أو صرف معنى الى وجه عن وجه آخر كان اسم الشاعر عليه مجازا لاحقيقة ولم يكن له الا فضل الوزن (قال في العمدة) وليس بفضل عندي مع التقصير . وقال غير واحد من العلماء الشعر ما اشتمل على للمثل السائر والاستعارة الرائعة والتشبيه الواقع وما سوى ذلك فانما لقائه فضل الوزن (وقال دعبل) في كتابه من أراد المدح بالبرغبة ومن أراد الهجاء فيالبغضاء ومن أراد التشبيب فبالشوق والعشق ومن أراد الماتبة فبالاستبطاء فقم الشعر كما ترى هذه الاقسام الاربعة وكأن الرثاء عنده من باب المدح (وقال اسحاق بن ابراهيم الموصلي) قلت لأهرا بن من أشعر الناس قال الذى اذا قال أسرع واذا أسرع أبعد واذا تكلم أسمع واذا مدح رفع واذا هجا وضع . وسئل بعض أهل الأذنب من أشعر الناس فقال من أكرهك شعره على هجو ذوبك ومدح أعاديك يريد الذى تستحسنه فتحفظ منه ما فيه عليك وصمه وخلاف الشهوة ويشير لذلك قول أبى الطيب

وأسمع من أفاظه اللفة التي * يلد بهاسمي ولو ضمنت شدي

وقد قيل ان عمل الشعر على الحاذق به أشد من نقل الصخر ويقال أن الشعر كالبحر أهون ما يكون على الجاهل أهول ما يكون على العالم وأتمب أصحابه قبا من عرفه حق معرفته وأهل صناعة الشعر أبصر به من العلماء بآلته من نحو وغريب ومثل وخبر وما أشبه ذلك ولو كانوا دونهم بدرجات فكيف ان قاربوهم . وقد يميز الشعر من لايقله كالبراز يميز من الثياب مالم يفسجه والصيرفى يخبر من الدنانير مالم يسبكه ولاضر به حتى انه ليعرف مقدار ما فيه من الغش وغيره فينقص قيمته اه ماعصيا من العمدة لابن رشيق مع تقديم وتأخير لمناسبة ارتباط بعض الكلام ببعض (الفائدة الثانية) في الاشارة الى من قال الشعر من الصحابة والتابعين

وتابعهم وذكر بعض أفعالهم الرائعة . أقول لا يخفى بعد احتجاج من لم يفهم مقاصد الكتاب العزيز على منع الشعر مطلقا بظاهر قوله تعالى (والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا يفعلون) فهو احتجاج باطل لأن المقصود بهذا النص شعراء المشركين الذين تناولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجاء ومسهوه بالأذى كما تقدم فأما من سواهم من المؤمنين ففسير داخل في شيء من ذلك ألا تسمع كيف استثناهم الله عز وجل بقوله (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا) فالمراد بالاستثناء شعراء النبي صلى الله عليه وسلم الذين يتصرون له ويحییون المشركين عنه كحسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة رضى الله عنهم وقد قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم هؤلاء النفر أشد على قریش من نضج النبل وتقدم حديث أهج قریشا الخ وغيره وقوله لحسان والى أبو بكر يملك تلك الهنات فلو أن الشعر حرام أو مكروه مطلقا ما اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم شعراء يتبعهم على الشعر وبأمرهم يعلمه ويسمعه منهم وقد تقدمنا محل حديث الباب الذي هو (لا تنجلي جوف أحدكم قبيحا الخ) على المراد به بما فيه كفاية وأما غير ذلك من اتخاذ الشعر أدبا وترويحاً للنفس وفسكاهة وإقامة مروة فلا جناح فيه بل كان من دأب المحدثين ترويح النفس بتحاكات الطرف من النوادر والأشعار عند السائمة من طول التحديث كما أشار إليه صاحب طلمة الأنوار بقوله

وروخ القاب يذكر الطرف * فإن ذلك صنيع السلف

(قلت) ومن هذا القبيل تطويل عند هذا الحديث بالكلام على الشعر وبيان مقاصده فهو من صنيع المحدثين كما علمت والمحدثون متبعون في ذلك لا مبتدعون إذ قد قال الشعر كثير من الخلفاء الراشدين وجمع من الصحابة والتابعين وتابعيهم والنقباء المشهورين واستعملوا لأنشاده كثيرا حيث سلم من الأوصاف المذمومة شرعا . وقد ذكر ابن رشيقي في العمدة جملة من أشعار الصحابة كالخلفاء الأربعة وقد جمع بعضهم أفعال الصحابة في كتاب عظيم ولتقتصر على بعض من ذلك فأقول . قال ابن رشيقي في العمدة قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه في غزوة عبيدة بن الحارث كما رواه ابن اسحاق وغيره

أمن أظيف سلمى بالبطاح الدماث * أرقت أوامر في العشي حادث
ترى من لؤى فرقة لا يصددها * عن الكفر تدكير ولا يبت باعث
رسول أتاهم صادق فتكذبوا * عليه وقالوا لست فينا كما كنت
إذا ما دعوناهم إلى الحق أدبروا * وهروا هريز المحجرات اللواث
فكم قد مثنا فيهم بقراءة * وترك التقي شيء لهم غير كادث
فإن يرجعوا عن كفرهم وعقوقهم * فما طيبات الحل مثل الخباث
وان يركبوا طغيانهم وسلاهم * فليس عذاب الله عنهم بلائث
ونحن أناس من ذؤابة غالب * لنا العز منها في القروع اللثاث
فأولى بول الرافضات غشية * أراجيح تحدي في السرخ الرثاث

كأدم ظباه حول مكة عكف * يردن حياض البئر ذات الثبائت
لئن لم يبقوا جانبا من ضلالهم * ولست اذا آليت قولا بجائت
لتبتدروهم غارة ذات مصدق * تحرم أطهار النساء الطوامت
تقادرو قنلى نصب الطير حولهم * ولا يرأف الكفار رأف بن حارث
فأبلغ بنى سهم لديك رسالة * وكل كفور يتغني الشر ماجت
فان شعروا عرضى على سوء رأيهم * فأنى من أعراضهم غسير شامت
ومن شعره أيضا قوله يرثى رسول الله صلى الله عليه وسلم

ودعنا الوحى اذ وابت عنا * فودعنا من الله السلام
سوى ماقد تركت لما رهينا * تضمنه القراطيس الكرام
(ومن شعر عمر بن الخطاب رضي الله عنه) وكان من أنشد أهل زمانه للشعر وأنفذهم فيه
معرفة

هون عليك فان الامو * ربكف الاله مقاديرها
فليس بأتيك منها * ولا قاصر عنك مأمورها
قال في العمدة ويروى للأعور الشني ومن شعر عمر رضي الله عنه أيضا وقد لبس بردا
جديدا فنظر الناس اليه وقد روي لورقة بن نوفل في أبيات

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته * يبقى الاله ويغنى المال والولد
لم تمن عن هرم يوما خرائثه * والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجرى الرياح له * والجن والانس فيما بينها ترد
حرض هنا لك مورود بلا كذب * لا بد من ورده يوما كما وردوا
ومن شعره أيضا رضي الله عنه لما أخبره كعب الاحبار بأنه لم يبق من عمره الا ثلاث لبال
توعدنى كعب ثلاثا يسدها * ولا شك أن القول ماقال لى كعب
وما بى خوف الموت انى لميت * ولكن خوف الذنب يتبعه الذنب
(ومن شعر عثمان بن عفان رضي الله عنه)

غنى النفس يغنى النفس حتى يكفها * وان عضها حتى يضر بها الفقر
وما عسرة فاصبر لها ان لقيتها * يكائنسة الا سيتبعها ير
(ومن شعر علي بن أبي طالب رضي الله عنه) مانسبه له الشيخ محمد بن أحمد بنيس في شرح
الهمزية وهو قوله

محمد النبي أخى وصهرى * وحمزة سيد الشهداء عمى
وجعفر الذى يمى ويضحى * بطير مع الملائكة ابن أمي
وبنت محمد سكنى وعرسى * منوط لهما بدى ولحمي
وسبطا أحمد ولداي منها * فأيكم له سهم كسحي
سبقتكم الى الاسلام طرا * صغيرا ما بلغت أو ان حامى

وصليت الصلاة وكنت فردا * فن ذا يدهي يوما كيومي
ومن شعره أيضا رضى الله عنه وكرم وجهه وكان مجودا ما قاله يوم صفين يذكر همدان
ونصرهم أياه

ولما رأيت الخيل ترجع بالقنا * نواصيا حمر النحور دواى
وأعرض تقع في السماء كأنه * عجاخة دجن ملبس بقتام
ونادى ابن هند في السكلاع وحير * وكندة في لحم وحى جذام
تيمت همدان الذين هم هم * اذا ناب دهر جنتى وسهامي
بجاووبي من خيل همدان عصبة * فوارس من همدان غير لثام
فغاصوا لظاهما واستطاروا شرارها * وكانوا لدى الهيجا كشر بدمام
فلو كنت بوابا على باب جنة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام
وهو القائل بصفين أيضا

لمن راية حمراء يخفق ظلها * اذا قلت قدما قدما حصين تقديما
فيوردها في الصف حتى يرد بها * حياض المنايا تقطر الموت والدماء
فهؤلاء الخلقاء الاربعة رضوان الله عليهم ما منهم الا من قال الشعر (وخامسهم الحسن بن على
رضى الله عنه) وهو القائل وقد خرج على أصحابه محتضيا رواء المبرد
نسود أعلاهما وتأتى أصولها * فليت الذى يسود منها هو الاصل
(ومن شعر معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنهما) مارواه ابن الكلبي عن عبدالرحمن المدني
قال لما حضرت معاوية الوفاة جعل يقول

ان تنافس يكن نقاشك يار * ب عذابا لا طوق لى بالعذاب
أو تجاوز فانت رب رؤوف * عن مئة ذنوبه كالتراب
وروى له في غير موضع واحد

فقدت سفاقتى وأزحت غيى * وفى على تحلى اعتراض
على أنى أحيب اذا دعيت * الى حاجتها المصدق المراض
ومن قوله أيضا وهو لائق به دال على صحة نقلنا

اذا لم أجد بالحلم منى عليكم * فن ذا الذى بعدى يؤمل للعلم
خذيها هنيئا واذكرى فل ماجد * حباك على حرب العداوة بالسام
(ومن شعر الحسين بن على رضى الله عنهما) وقد طاب أخوه الحسن رضى الله عنه في امرأته
لعمرك اننى لأحب دارا * تحمل بها سكينه والرباب
أحبها وأبذل جبل مالى * وليس للأمنى عندي عتاب
(ومن شعر حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء رضى الله عنه) يذكر لقاءه أبا جهل وأصحابه
في قصيدة ترك صاحب العمدة أكثرها اختصارا
عشة ساروا حاشدين وكلنا * مراحلهم من غيظ أصحابه تغلى

فلما تراءيتا أناخوا ففعلوا * مطايا وعقلنا مدي غرض النبل
 وقتلنا لهم حيل الاله نصيرنا * وما ليكم الا الضلالة من خيل
 فنار أبو جهل هنا لك ياغي * فخاب ورد الله كيد أبي جهل
 وما نحن الا في ثلاثين راكيا * وهم مائتان بعد واحدة فضل
 (وأما العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه) فكان شاعرا مقلدا فن شعره قوله يوم حنين
 يشخر بثوته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

الاهل أتى عرسى مكري وموقفي * بواد حنين والاسيمة تشرع
 وقولى اذا ما النفس جاشت لها قدي * وهام تدهدى والسواعد تقطع
 وكيف رددت الخيل وهى مغيرة * بزوراء تعطى بالدين وتمتع
 نصرتا رسول الله فى الحرب سبعة * وقد فر من قبه فأتقشعوا
 (ومن شعر ابنه ترجان القرآن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما)

اذا طارقلت لهم ضاجعت الفتى * وأعمل فسكر الليل والليل عاكر
 وباكرنى فى حاجة لم يجد بها * سوى ولا من تسكية الدهر ناصر
 فرجت على همه من مقامه * وزايه هم طروق مسامر
 وكان له فضل على يظنه * بنى الخير أتى للذى ظن شاكر
 (ومن شعر جعفر بن أبي طالب ذى الجناحين رضى الله عنه) قوله يوم مؤتة وفيه قتل رحمه
 الله تعالى

يا حبيذا الجنة واقترابها * طيبة وبارد شرابها
 والروم روم قد دنا عنابها * علي اذ لافيتها ضرابها
 (وشعر أبى سفيان بن الحارث رضى الله عنه) مشهور في الجاهلية والاسلام (ومن شعر عبد الله
 ابن عبد المطلب) والد النبي صلى الله عليه وسلم

وأجور محضوب البنان محجب * دعاني فلم أعرف الى مادعا وجها
 فخلت بنفسى عن مقام يشينها * فلست مریدا ذاك طوعا ولا كرها
 ومن شعره أيضا معتذرا للمرأة التي دعتة للفاحشة

أما الحرام فاللمات دونه * والحل لا حبل فاستبينه
 فكيف بالأمر الذي تبينه * يحمي الكريم عرضه ودينه

وهذا النظم يدل على كونه مسلما مع أنه كان من أهل الفترة وقد بسط الجلال السيوطي
 أدلة نجاة آباءه صلى الله عليه وسلم في رسائل عديدة فليقف عليها من تردد في نجاتهم فيها
 كفاية ولسنا الآن بصدد بيان ذلك (وكانت فاطمة الزهراء رضى الله عنها تقول الشعر) رويت
 لها أشياء كثيرة من ذلك كرثيتها لآبائها صلى الله عليه وسلم حيث تقول
 ماذا على من شم تربة أحمد * أن لا يشم مدي الزمان غوالي
 صبت على مصائب لو أنها * صبت على الأيام عدي ليالي

و بعضهم جعلها امانشة رضي الله عنها مع زيادة بيت ذلك قبلها فقد قيل انها لما وقفت على
القبر الشريف أنشدت

قل المغيب تحت اطباق القرى هل أنت تسمع ضرعى وتندائيا الخ
الايات الثلاثة (ومن شعرها أى طائشة رضى الله عنها) تمدح النبي صلى الله عليه وسلم
وأحسن منك لم ترقط عيني وأكل منك لم تلد للنساء
خلقت مبرا من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء
(ومن شعر) صفية عمة النبي صلى الله عليه وسلم قولها

قد كان بعدك أبناء وهينة لو كنت شاهدا لم تمكث الخطب
انا فقديك فقد الارض وابها واختل قومك فافقدهم فقد نكبوا
فكان جبريل بالآيات يؤنسنا فغاب عنا فكل الخير محتجب
وكنت نورا وبدرا يستضاء به عليك ينزل من ذى العزة الكتب
(ومن شعر أبى سفيان بن الحارث) يرقى رسول الله صلى الله عليه وسلم

أرقت فبت ليلي لا يزول وليل أخى المصيبة فيه طول
وأسمدنى البكاء وذاك فيما أصيب المسلمون به قليل
لقد عظمت مصيبتنا وجلت عشية قيل قد قبض الرسول
وأضحت أرضنا مما عراها تكاد بنا جوانبها تميل
فقدنا الوحي والتزيل فبنا يروح به ويفقدوا جبرئيل
وذاك أحق بما سالت عليه تنوس الناس أو كادت تسيل
نبي كان يجولوا الشك عنهما يوحى اليه وما يقول
وبهديننا فلا نخشى ضلالا غلبنا والرسول لنا دليل
أفظم ان جزعت فذاك عنبر وان لم تجزعي ذاك السبيل
فقبر أييك سيد كل قبر وفيه سيد الناس الرسول
(ومن شعر) عبيد الله بن الزبير بن العوام رضى الله عنهما

وكم من جدو قد أراد مساعتي بغيث ولو لاقيته لتندما
كثير أختا حتى اذا مالقته أصر على أمه وان كان أقسما
ويروى له هذان البيتان أيضا

لا أحسب الشر جارا لا يفارقني ولا أحرز على ما فاني الودجا
وما لقيت من المسكروه منزلة الا ونقت بأن ألي لها فرجا

وقد قيل انهم اعيده بن الزبير يفتح الزاي وكسر الباء (ومن شعر) عبيد الله بن عبد الله بن
عقبة بن مسعود أحد فقهاء المدينة السبعة المشهورين في امرأة من هذيل قدمت المدينة ففتت
بها الناس ورغبوا فيها خطبين

أحبك جبا لو علمت يعضه لجدت ولم يصعب عليك شديد

وحبك يا أم الوليد مولهي * شهيدى أبو بكر فنعش شهيد
 ويعلم وجدى قاسم بن محمد * وعروة ما أخفى بكم وسعيد
 ويسلم ما ألقى سليمان علمه * وخارجة يدي بنا وبميد
 متى تسألني عما أقول تخبرى * فله عندى طارف وتليد
 فقد أشار في آياته لفقهاء المدينة السبعة المجموعين في قول القائل

فخذهم عبيد الله عروة قابها * سعيدا أبا بكر سليمان خارجه
 فقد أشار هو إليهم في آياته لأنه أشار بالضمائر لنفسه وذكر أبا بكر بن عبد الرحمن بن
 الحارث بن هشام بقوله شهيدى أبو بكر . وذكر قاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضى
 الله عنه بقوله ويعلم وجدى قاسم بن محمد . وذكر عروة بن الزبير بن العوام بقوله وعروة
 الخ . وذكر سعيد بن المسيب بقوله وسعيد . وذكر سليمان بن يسار بقوله ويعلم ما ألقى
 سليمان . وذكر خرجة بن زيد بن ثابت بقوله وخارجة يسدي الخ . والسابع هو صاحب
 الايات فهوؤلاء هم فقهاء المدينة السبعة وأصحاب الراى الذين هم عليهم المدار في العلم بعد
 الصحابة (ومن شعر) عمر بن عبد العزيز الخليفة العدل بأجاع كما رواه الاوزاعي عن محمد
 ابن كعب

أيقظان أنت اليوم أم أنت حالم * وكيف يطيق النوم حيران هائم
 فلو كنت يقطان القداء لحرق * جفونا لعينيك الدموع السواجم
 نهارك يا مقرر سهو وغفلة * وليك نوم والردى لك لازم
 وتشتل فيما سوف تكره غيه * كذلك فى الدنيا تعيش البهائم
 (ومن شعره) أيضا

ولولا النهى ثم التقي خشية الردى * لعاصيت فى حب الصبا كل زاجر
 صبا ماصبا فيها مضى ثم لا ترى * له صبوة أخرى الايالى النواير
 (ومن شعر) الامام مالك امام دار الهجرة عالم المدينة ونجم السنة
 اذا رفع الزمان مكان شخص * وكنت أحق منه ولو تصاعد
 أنه حق رتبته تجده * ينهلك ان ذنوت وان تباعد
 ولا تقل الذى تدري فيه * تكن رجلا عن الحسنى تقاعد
 فكلم فى العرس أبهى من عروس * ولكن للعروس الدهر ساعد
 وهكذا كان شعر مالك وأضرابه فى الحكم النافعة وتحمل المشاق ومدارة الناس على حسب
 قواعد الشرع ونظير آياته المذكورة قول القائل

خبرت الرجال ومازجهم * فكل يميل الى شهوة
 فله در فتى حافل * يدير الأمور على فطنته
 يجازى الصديق بإحسانه * ويبقى المدد الى مدته
 ويلبس الدهر أثوابه * ويرقص لأقرده فى دولته

(ومن شعر) عالم قر يش الشاعر الملقب بمحمد بن ادريس الامام الشافعي وكان من أشعر أهل زمانه وجل شعره في الحكم النافعة وسبب معرفته الشعر أنه طلبه في أول أمره وكان سبب التفاته عنه الى الفقه أنه كان يسير على دابة له فتمثل بيت شعر فقال له أحد الكتاب مثلك يذهب بمرومه في هذا أين أنت من الفقه قال فهزني ذلك وقصد مسلم بن خالد مقي مكة فلأزمه ثم قدم المدينة على مالك الى ما كان من آخر أمره

ومتعب العيس سرتاحا الى بلد * والموت يطلبه في ذلك البلد
وضاحك والمنايا فوق مفرقه * لو كان يعلم غيبات من كده
من كان لم يؤت علما في بقاء غد * ماذا تشكره في رزق بعد غد
ومن شعره أيضا

إذا أصبحت عندى قوت يومي * فخلل الهم عنى ياسعيد
ولا تخطر هموم غد ببالى * فان غدا له رزق جديد
أسلم ان أراد الله أمرا * وأترك ما أريد لما يريد
ولندكر عيونا نامة من شعره لاشتغال شعره على الحكم النافعة ومكارم الاخلاق فمن ذلك قوله فيما أنشده البيهقي بسنده له

لاخير في عيشو السكلا * م اذا اهتديت الى عيونه
والصمت أجمل بالفتى * من منطق في غير جنبه
وعلى الفتى لطابعه * سمة تلوح على جبينه
ومن ذلك أيضا قوله

وأتراني طول النوى دار غربة * يجاورني من ليس مثلى يشاكه
أحبه حتى يقال سجية * ولو كان ذا عقل لكنت أعاقه
وله أيضا

ومن الشقاوة أن تحب * ومن تحب يحب غيبك
أو أن تريد الخير لعدوانسان وهو يريد ضورك
ومن شعره أيضا

أحب من الاخوان كل موات * وكل غضيض الطرف عن عتراتي
بصاحبي في كل أمر أحبه * وبحفظي حيا وبعد وفاتي
فمن لي بهذا ليت انى أصبت * فقامت مالى مع الحسنات
وقد ذكر الحافظ بن حجر في توالى التأسيس أن الشافعي قال هذه الايات وهو آخذ بيد المزنى . ومن شعره الذي أملاه على المزنى أيضا

وأكثر من الاخوان ما سطعت انهم * بطون اذا استنجدتهم وظهور
وليس كثيرا ألف خل لعاقل * وان عدوا واحدا لكثير
ومن شعره أيضا

إذا نحن فضلتا عليا فانتا * روافض بالفضل عند ذوى الجمل
وفضل أبى بكر إذا ما ذكرته * زميت بنصب عند ذكرى الفضل
فلا زلت ذا نصب ورفص كلاهما * بحيم ما حق أوسد في الزمن
ومما روى من شعره أيضا

أرى نفسى تتوق الى أمور * ويقصر دون مبلتني مالى
فلا نفسى تطاوعنى ينجال * ولا مالى يبلغنى فمالى
ومما روى من شعره أيضا

يلطف نفسى على مال أجود به * على المفلين من أهل المزودات
ان اعتنارى الى من جاء يسأئنى * مالىس عندى لمن احدى المصليات
ومن شعره أيضا

المراء ان كان عاقلا ورعا * يشغله عن غيوبهم ورعه
كما الغليل السقيم يشغله * عن وجع الناس كلهم وجهه
ومن شعره الذى رواه عنه تلميذه الربيع

ومنزلة السفيه من الفقيه * كنزلة الفقيه من السفيه
فهذا زاهد في علم هذا * وهذا فيه أزهى منه فيه
إذا غلب الشقاء على سفيه * تطع في مخالفة الفقيه
ومن شعره ما رواه عنه الامام أحمد بن حنبل قال لقيت الشافعى فقال يا أبا عبد الله
أين تريد فأناشأ يقول

أرأى أرى نفسى تتوق الى مضر * ومن دونها أرض الفاويز والقفر
فوالله ما أدرى ألقوز والفنى * أساق إليها أم أساق الى قبرى
(ومما نسب له) في بحر الحقيف

أمطري لؤلؤا جبال سرديسب وفيضي آبار تكرور اتبرا
أنا ان عشت لست أعدم قوتا * وإذا مت لست أعدم قبرا
هني همة الملوك ونفسى * نفس حرثي المذلة كفقرا
وإذا ما رضيت بالقوت يوما * فلماذا أزور زيدا وعمرا

ومن أبدع شعره جوابه لعباس الازرق الشاعر حيث دخل عليه فقال يا أبا عبد الله قد
قلت أبياتا ان أنت أجرت مثلها لأتوبن من قول الشعر فقال الشافعى رضى الله عنه أياه
فأناشأ يقول

ما همى الا مقردة العدا * خلق الزمان وهمى لم تخلق
والناس أعينهم الى سلب الفنى * لا يسألون عن الحجا والأولان
لو كان بالخييل الفنى لوجدتنى * بنجوم أقطار السماء تطاق
لكن من رزق الحجا حرم الفنى * ضدان مفترقان أى تفرق

فقال له الشافعي هلاقت كما أقول وأنشأ مترسلا

الجذ يدني كل أمر شاسع * والجذ يفتح كل باب مغلق
فاذا سمعت بأن مجد ودا حوى * عودا فأتمر في يديه فصدق
واذا سمعت بأن محروما أنى * ماء لبشره ففانس فحقق
ان الذي رزق اليسار ولم ينل * حمدا ولا أجرا لتغير موفى
وأحق خالق الله بالحزن امرؤ * ذو همهة يبلى برزق ضيق
ولربما عرضت لنفسى فمكرة * فأود منها أنى لم أخلق
ومن الدليل على القضاء وكونه * يؤس اليب وطيب عيش الاحق

فلما سمعها عباس الازرق قال ثبت من الشعر وأنما تاب من الشعر لما خاخره من العجائب
بشعر الشافعي لانه أحكم من شعره وأرق وباعتناء أهل العلم والأدب أحق الى غير ذلك
من اشعار الامام الشافعي الرائقة وآدابه الفائقة التي لا يحصيها الا أسفار كبار ولستنا بصدد
جمعها الآن في هذه الحاشية ولنختتم ماذكرته من أشعاره بأبياته التي قالها حين سئل عن
القدر كما رواه الربيع قال سئل الشافعي عن القدر فقال

ماشت كان وان لم أشأ * وما شئت ان لم تنشأ لم يكن
خاقت العباد على ما علمت * ففي العلم يجرى الفقى والمن
على ذا مننت وهذا خذلت * وهذا أعنت وذا لم تعن
فهم شق ومنهم سعيد * ومنهم قبيح ومنهم حسن

فمكثا كان دأبه رحمه الله في تنجز ينابيع الحكم من صدره نظما ونثرا فن الثر قوله كما
رواه الربيع عنه (يحتاج طالب العلم الى ثلاث خصال طول العمر . وسعة ذات اليد . والذكاء
(وقال) العلم علان عام الاديان النقة وعلم الأبدان الطب (وروى) عنه الربيع أيضا
طلب العلم أفضل من صلاة النافلة (وقال) رتبة العلماء التقوى وحليتهم حسن الخلق وجهالهم
كرم النفس (وقال) من لا يحب العلم لاخير فيه ولا يكن بينك وبينه معرفة ولا صداقة
(وقال) من علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقا (وقال) انك لا تقدر أن
ترضى الناس كلهم فأصلح ماينك وبين الله ثم لا تبال بالناس (وقال) الانبساط الى الناس
مجلبة لقرانه السوء والانبياض عنهم مكسبة للعداوة فسكن بين المنقبض والمنبسط الى غير ذلك
من درر الحكم (ومن شعرامام المحدثين الحافظ البخارى صاحب الصحيح) حسب ماأخرجه
الحاكم في تاريخه

اغثنم في الفراغ فضل ركوع * فمضى أن يكون موتك بقته
كم صحبح رأيت من غير سقم * ذهبت نفسه الصحيحة فاته
ولما نعى اليه عبد الله بن عبد الرحمن الداوي الحافظ أنشد

ان عشت تتجع بالاحية كلهم * وفناه تقسك لا أبلاك ألجم
وبيته هذا من أبدع شعر الحكمة فهو دال على أن الدنيا دار كدر لاحالة لان الانسان
(٧ — زاد — ني)

لا يخلو اما أن يممر فينجع بموت أحبابه وأقاربه أو يموت هو قبل التعمير وهذا أجمع وأجمع
نسأل الله تعالى الموت على الايمان الكامل بجوار شفيع المذنبين نبينا وسيدنا محمد صلى الله
عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين

(وانما أطلت) عند هذا الحديث الداله على ذم الشعر المنهى عنه لميس الحاجة ببيان حكم
الشعر المحمود شرعا وبيان أنه من شيمة السلف الصالح لاسيما ان كان مشتتلا على مكارم
الاخلاق والحض عليها وعلى ما يكون سببا فيها كالحض على طالب العلم واقتناء كتبه
(ولندكر) آياتنا في الحض على اقتناء كتب العلم تناسب المقام أنشأنا أيام هجرتي من
بلادى لما دفعت مايدي من المال في الكتب وطائفي بعض اخواني على ذلك شفقة على فقالت

علي بلد جل المال في الكتب لامي * أناس ولا أرى جوابا لهم يشق
فان قلت كان العلم دأبي وشيمتي * وليس يباع الحرف عندي بالألف
لظنوا اذن قولي فجأرا وسمة * لما قد رأوا في الناس من مكذب وصفي
فقلت بنو الزمان أبشاء دهرهم * وليس لهم الف سوى البيع والصرف
وكل نفق يشناق طبعها بالغه * وان حسان الكتب هم حادة النفي
وحسبي ضمان الرزق للخلق كله * من الله ان الله من شأنه يكفي

(وقد جريت) أن من أسباب النفي اقتناء الكتب النافعة (ومن شمري) في بحر الحنيف
حيث تكدرت من حال أهل هذا الزمان وكثرة الاحاد فيهم ودعوى العام ممن لا يستحق
أن يسمى طالب علم فضلا عن كونه عالما وفساد عقائد أهل هذا الوقت بسبب مخالطة الاجانب
ومن في معاناهم من أهل الاحاد

اننا في زمان لو أن فيه * أعلم الناس لم يكذب يتكلم
قد علا فيه كل نذل لثيم * فتأذى جو السماء وأظلم
وادعى العلم كل فدم بليد * قد مضى العمر وهو لم يتعلم
وتوالت على الاديب الدواهي * سائر الدهر يارحيم لنا ارحم
وأهيت عقائد الحق فيه * (ربنا اصرف عنا عذاب جهنم)

(ومن هذا المعنى) قولي أيضا في بحر الوافر

لقد ضاق الزمان على حق * أنست بوحدتي وبنقابي
وأتمبني الاثم فلا أمين * به يشق اللبيب سوى كتاب
لذا كنت الجدير بجمع كتب * بها نلت السرور مع احتجابي
فان فقدت القديم فلي نديم * أمين لا يخون وذا كتابي
كتابي قد جمعت به الدراري * وأتعت القرحة في شياي
فان لام الصديق وقال مهلا * رويدك قد كلفت بهذا الكتاب
فهل لا كان مثلك لنا التفات * وهل لا ملت طورا للتصابي
جوابي يا أديب طلبت دهرنا * طويلا لاسرة بالصحاب

فاظفرت يدي بصديق صدق * ولا سلم الفؤاد من العتاب
مندمة الكتاب لدى أولى * لمن رام السلامة في اغتراب
فظورا في المعارف والترقي * الى فهم الحقيقة والكتاب
وطورا في النوادر والامالي * وفي ذكرى بثينة والرباب
فان كان الكريم له احتياج * الى عون المساعد في اكتساب
فلا يرجو مساعدة بنصح * ولكن للضرورة سد باب
ومن رام الصديق بلا عيوب * يعيش طول الزمان بلا صحاب

وليس في قولنا كتاب مرتين ابطاء لان لفظ كتاب الاول منسكرك شامل لكل كتاب
نافع وكتاني في البيت بعد ذلك معرفة لانه مضاف لياه المتكلم وكذا ليس في لفظ الكتاب
الاخير المعروف ايضاً مع الكتاب الاول لان المراد بالكتاب الاخير كتاب الله تعالى
العزيز

وما يناسب ذكره بعد هذه الايات قول بعض الادياء من اهل العلم في التناء على كتابه
والنسلي به عن مخالطة الناس

كتاني فيه استاني وراحي * ومنه سمير نفسي والنديم
يسالني وكل الناس حرب * ويسليني اذا عرت الهموم
ويجي لي تصفح صفحته * كرام الناس اذ عدم الكريم
اذا اوجعت على طريق أسرى * فلي فيه طريق مستقيم

(ومن مستظرفات شعري) قولي حين خروجي من المدينة المنورة في الشوق بمن حل بها
بعد الشوق ببيتنا صلى الله عليه وسلم .

مق أنت بالأشواق قلبك شاغله * وقد قدر الرحمن ما هو فاعله
الى كم يحول الفكر طورا وينثني * الى حيث من تهوى ومن أنت آمله
فكم بطل أضحي صريعا بوجده * وكم عاشق حنت وأنت حلاله
فلا وزر يلقي لشوق عهدته * يبينك اذ حملت ما أنت حامله
تحملت بالأقدار شوقين بقتة * عرفت أليم الشوق أم أنت جاهله
فشوق بمن ترجى شفاعته غدا * ومن لم تكدم تحصى بعد فضائله
وشوق بالف ليس يثنى عنانه * سوى الوصل ان الوصل ط يقاتله
فا أنت بالمطروود ويحك انه * لرب كريم لا ينجب سائله

(ثم ان الشعر) وان كان حسنه حسنا وقيمه كسائر الكلام فلا ينبغي لاهل الفضل
الاكثر منه دائما ولا الاعتناء بغير شعر الحكم والأدب منه ولذا قال الامام الشافعي
رحمه الله تعالى

ولولا الشعر بالعداء يزري * لكنت اليوم أشعر من ليد
كما أشرنا اليه سابقا وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

٦٥٣ لَيْكَ ^(١) اللَّهُمَّ لَيْكَ لَيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ

(١) قوله لَيْكَ أى أوجب أجابة بعد أجابة ومعناه كما في القاموس * لنا مقيم على طاعتك البابا بعد الباب واجابة بعد أجابة أو معناه اتجأى وقصدى لك أو معناه بحق لك مأخوذة من امرأة لبة محبة لزوجها أو معناه اخلاصى لك وقال أبو نصر معناه أنا ماب بين يديك أى خاضع وقال ابن عبد البر معنى التلبية أجابة الله فيما فرض عليهم من حج يتسه والاقامة على طاعته فالحرم بتليته مستجيب لدعاء الله تعالى اياه في ايجاب الحج عليه والتلبية مصدر لى تلبية كزكي تزكية أى قال لبيك وهو عند سيوبه والاكثرين مثنى لقلب ألفه ياء مع المظهر وليست تثنيته تثنية حقيقة بل من التثنية اللفظية الى معناها التكثير والمبالغة كما في قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين أى كرات كثيرة اذ معناه أكثر من مرتين كما أشار له ابن عمدا العلامة المختار ابن بون في احراره بقوله

وألحقوا أكثر من اثنين * نحو ارجع البصر كرتين

وقال يونس لفظ لبيك اسم مفرد وألفه انما انتقلت ياء لا اتصالها بالضمير كلبى وعلى والاصل لبيك فاستقلوا الجمع بين ثلاث باءات فأبدلوا من الثالثة ياء كما قوا من الظن تظنيت وأصله تظننت كما أشار اليه ابن مالك في كافيته بقوله

وذلك الامثال أبدان نيا * نحو تظن خالدا تظنيا

واللفظ لبيك منصوب على المصدر بعامل مضمرة أى أجببت أجابة بعد أجابة الى مالا نهاية له وكأنه من أب بالمكان اذا أقام به والكاف اسم مضاف اليه وقبل ليس هنا اضافة فالكاف حينئذ حرف خطاب وقد قيل ان التلبية من كل عبد مسلم أجابة لقوله تعالى للخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام (وأذن في الناس بالحج) أى بدعوة الحج والامر به فعنى لبيك اللهم أى يا الله أجبناك فيما دعوتنا اليه وقد روى ابن أبى حاتم من طريق قابوس بن أبى ظبيان عن ابن عباس قال لما فرغ ابراهيم عليه الصلاة والسلام من بناء البيت قيل له وأذن في الناس بالحج قال رب وما يبلغ صوتى قال أذن وعلى البلاغ قال فنادى ابراهيم عليه الصلاة والسلام يا أيها الناس كتب الله عليكم الحج الى البيت العتيق فسمعه ما بين السماء والارض ألا ترون الناس يجيئون من أقصى الارض يلبنون ومن طريق ابن جرير عن عطاء عن ابن عباس وفيه فأجابوه بالتلبية من أصلاب الرجال وأرحام النساء وأول من أجابه أهل اليمن فليس حاج يجمع من يومئذ الى أن تقوم الساعة الا من كان أجاب ابراهيم عليه الصلاة والسلام يومئذ زاد غيرة فمن أبى مرة حج مرة ومن أبى مرتين حج مرتين ومن أبى أكثر حج بقدر تليته وقد أشار تاجم أنساب العرب في طليعة نظمه الى هذا المعنى بقوله

وحين بالحج الخليل أذنا * وفى كلا أذنيه أصبعا نى

أيضا كأطول الجبال اذنعا * بها وكل من يحج أسمعا

وقد اختلف في حكم التلبية فهي عندنا مالكية واجبة غير ركن تدجر بالدم كما صرحت :

لَكَ وَالْمَلِكُ لَا شَرِيكَ لَكَ (رواه) البخاري (١) ومسلم عن ابن عمر رضي
الله عنهما عن رسول الله ﷺ

به متون الفقه عندنا وهو صريح قول صاحب المرشد المعين

والواجبات غير الأركان بدم * قد جبرت منها طواف من قدم

الى أن قال

تجرد من الخيط تلبه * والخلق مع ربي الجار توفيه

ولا ينعقد الاحرام عندنا الا بنية مقرونة بقول أو فعل متعلقين به كالنية والتوجه الى
الطريق فلا تنعقد بمجرد النية وقبل ينعقد قائم سند وهو مروي عن مالك (وقال الحنفية)
إذا اقتصر على النية ولم يلب لا ينعقد احرامه لان الحج تضمن أشياء مختلفة فعلا وتركاً فأشبهه
الصلاة فلا يحصل الا بالذكر في أوله (ومذهب الشافعي وأحمد) أنها سنة وقيل انها واجبة
يجب تركها دم والجمهور على استحباب رفع الصوت بها للرجل بحيث لا يضر بنفسه نعم لا يستحب
رفع الصوت بها في ابتداء الاحرام بل يسع نفسه فقط عند الشافعية كما قاله النووي في مجموعه
وخرج بالرجل المرأة والخني فلا يرفغان صوتهما بل يسمعان أنفسهما فقط كما في قراءة الصلاة
فان رفعاً كرهه قال مالك في الموطأ انه سمع أهل العلم يقولون ليس على النساء رفع الصوت
بالتلبية لتسمع المرأة نفسها اه (وحجة الجمهور) على استحباب رفع الصوت ما رواه البخاري عن
أنس رضي الله عنه قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة الظهر أربعاً والعصر بذي الحليفة
ركعتين وسمعتهم يصرخون بها جميعاً وقوله به: أي بالحج والعمرة والضيعة في سمتهم راجع
الى النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من أصحابه (وقد أخرج مالك في الموطأ) بأسناده المتصل
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبريل فأمرني ان آمر أصحابي أو من معي أن
يرفعوا أصواتهم بالتلبية أو بالاهلال يريد أحدها اه بلفظه (وقد روى أحمد في مسنده) من
حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أمرني جبريل برفع الصوت بالاهلال وقال
انه من شعائر الحج وقوله ان الحمد هو بكسر الهمزة على الاستئناف كأنه لما قال لييك
استأنف كلاماً آخر فقال ان الحمد وبفتحها على التعليل كأنه قال أجبتك لان الحمد والنعمة
لك والعكس أجود عند الجمهور وزاد مسلم من طريق الامام مالك في حديث الباب
قال نافع وكان عبدالله بن عمر يزيد فيها لييك لييك وسمعتك والخير بيدك لييك والارغاء
لييك والعمل اه وهكذا هو في الموطأ بلفظه (قال ابن عبد البر) قال مالك أكره أن يزيد على
تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم وينبغي أن يفرد ما روى مرفوعاً ثم يقول الموقوف على
انفراده حتى لا يختلط بالرفوع (وفي تاريخ مكة للازرق) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لقد مر بفتح الروحاء سبعون نبياً تلييتهم شق منهم يونس بن متى (وكان يونس) يقول
لييك فراج الكرب لييك (وكان مرسى) يقول لييك أنا عبدك لديك لييك قال (وتلبية

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الحج
في باب التلبية
وفي كتاب
اللباس في باب
التبديد ومسلم
في كتاب الحج
في باب التلبية
وصفتها ووثقها
عن ابن عمر
كما في المتن
وفي باب حجة
النبي صلى الله
عليه وسلم
عن جابر بن
عبدالله رضي
الله عنهما في
حديثه الطويل
في صفة الحج

٦٥٤ لَتَتَّبِعَنَّ (١) سَنَنْ مَنْ قَبْلَكُمْ شَبِيرًا بِشَبِيرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّىٰ لَوْ

عيسى) أنا عبدك وابن أمتك بنت عبدك اه على نبينا وعلى سائرهم الصلاة والسلام ورزقنا بحاجهم حسن الختام بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام اللهم آمين يا مجيب السائلين (١) قوله لتتبعن بلام التأكيده المقرونة بالشرط في جواب قسم سابق مقدر أى والله لتتبعن الخ وقد أشار ابن صنعا العلامة المختار بن بون في احرازه لذلك بقوله

وقرئوا باللام شرطا سبقا * بقسم ونادرا قد حقا

حذف لها وقسم محذوف * وزيدها عن بعضهم معروف

(وقول الناظم) ونادرا قد حقا الخ أى نحو لئن لم يذهبوا عما يقولون الآية وقوله وزيدها عن بعضهم معروف أى نحو قول الشاعر

ألم يزيب ان البين قد أفدا * قل الثواء لئن كان الرحين غدا

فاللام في قوله لئن كان الرحين غدا زائدة كما هو واضح وأصل تتبعن تتبعون فأكد الفعل بنون التوكيد فحذفت نون الرفع خوف نوالى الامثال للجيء نون التوكيد الثقيلة بعدها كما هو القاعدة المشار لها بقول صاحب الاحرار المذكور

وحذفها لنون توكيد وجب * وفي كمثل تأمروني غلب

ثم حذف واو الجماعة لحذف التثنية الساكنين فصار لتتبعن وقوله سَنَنْ مَنْ قَبْلَكُمْ بفتح السين والنون أى طريق من كان قبلكم شبيرا بشبر وذراعا بذراع أى تسيرن يسيرهم شبيرا بشبر وذراعا بذراع على طريق التمثيل وقوله حتى لو سلكوا جحر ضب الخ الجحر يضم الجيم وسكون الحاء المهملة والضبط بالضاد المعجمة بعدها موحدة مشددة هو الحيوان البرى المعروف يشبه الورل وقد قيل انه يعيش سبعماية سنة فصاعدا ولا يشرب الماء ويبول في كل أربعين يوما قطرة ولا تسقط له سن وعن أنس أن الضب ليموت في جحره هزالا من ظلم بنى آدم ولا يسكن الضب الا في الصحراء الناشقة غالبا كثير سى في قطر شقيق وفي المثل لا يجتمع الضب والنون ومن لماوم أن الحوت لا يسكن الا في الماء والضب بضد ذلك وخص النبي عليه الصلاة والسلام جحره بالذكر لشدة ضيقه وهو كناية عن شدة الموافقة لهم في المعاصى لافي صريح الكفر أى أنهم لا تقتفاهم آثارهم واتباعهم طرائقهم لو دخلوا في مثل هذا الضيق لوافقوهم كذا في القسطلاني وقال العيني في شرح الحديث قال ابن بطال أعلم النبي صلى الله عليه وسلم أن أئمة سنتبع المحدثات من الأمور والبدع والاهواء كما وقع للامم قبلهم اه قلت قد وقع معظم ما ذكره خصوصا في الديار المصرية وخصوصا في أكابرها وعلمائها وقضاتها اه من العيني (قال مقيدة) وفقه الله لاتباع السنة عند فساد هذه الامة ووقع مقتضى هذا الحديث من أعلام نبوته عليه الصلاة والسلام قال النووي وفي هذا معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد وقع ما أخبر به وقول القسطلاني وهو كناية عن شدة الموافقة لهم في المعاصى لافي الكفر أى أنهم لا تقتفاهم آثارهم واتباعهم طرائقهم لو دخلوا في مثل

سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَكْتُمُوهُ قَالُوا آلِيَهُودُ وَالنَّصَارَى قَالَ فَمَنْ (رواه)

هذا الضيق لواقعة صريح فيها عليه بلاد الاسلام اليوم من شدة محاذاة الامم الافرنجية حتى في اللبس الضيق المسمى (بالسترة والبنتلون) الذي فشا في الامة التركية أولا لاجل محاذاتهم واتباعهم شبرا بشبر وفشا من الامة التركية في أكثر البلاد اليوم مع تحديده للعورة وهو وان كان جائزا شديد السكراهة شرعا لتحديده للعورة وهكذا كل لباس ضيق يحدها لا يريح كما أشد له خايل المالكى في مختصره بقوله وكره محمد لا يريح وأشد من ذلك ما هو محرم بجماع مما عليه أكثر النساء اليوم في هذه البلاد مما تسميه العامة (بالموضة الجديدة) وهي عبارة عن تقصير الثياب الى الركب أو ما فوقها مع الضيق وكون الثوب رقيقا شفافا كاد أن تتحقق منه بشرة العورة لاسيما مع قص شعورهن تشبها بالنصرانيات ومحبة لشأنهن مع كون ذلك مائة ومحرما شرعا ولكونه خلاف الشرع ما أجاز الشرع للمرأة المحرمة بحج أو عمرة عند تحللها من احرامها غير أخذ أطراف الشعر قدر أذنة إذ لا يضر أخذ قدرها بزيينة شعر المرأة وربما انقص لذلك أيضا اللباس البرانيط بلبنات اللاتي يتعلمن العلوم العصرية في المدارس ومن المعلوم أن لبس البرنيطة اماردة أو حرام فن كان لبسها تدفيا ومحبة فيها فهو ردة وان كان على سبيل اللعب تارة دون ادمان فهو محرم لاردة والامر ان كان دائرا بين التجريم والكفر لا ينبغي لمسلم أن يقر ابنته عليه لاسيما ان كان التعلم الذي يلبسن البرانيط لاجله غير ضرورى لافى الدين ولا فى المماشى بل ربما كان مفرا بهما وان خفى ذلك على الجبهة (أما خروج النساء) متبرجات بذلك اللباس الضيق القصير الذى يحدد العورة فقد أجمع علماء المسلمين على منعه ونصوص الكتاب والسنة طالحة به فيحرم على كل مسلم أن يترك ابنته أو زوجته أو أخته تخرج الا وعليها الدروع السابقة مع طول الذيل لاجل الست وكل من ترك زوجته تخرج بادية الاطراف على صفة تبرج الجاهلية الاولى فهو آثم شرعا عليه وزر ذلك وعلى المرأة أيضا لقوله تعالى (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى) الآية ولقوله تعالى (وقل للمؤمنات يفضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن) الى آخر الآية ولا تصح أيضا امامة رجل ترك اسراة له عليها ولاية تخرج متبرجة ذلك التبرج وكذا لا تصح شهادته ولا يجوز اعطاؤه شيئا من الزكاة الواجبة ولو كان فقيرا مظهرا للشكوى كما في فتاوى المالكية لسيدى عبد الله بن الحاج ابراهيم الشنقيطي اقلما وقد أشار الى ذلك أخونا المرحوم الشيخ محمد العاقب دفين هـس في نظمه لهذه الفتاوى بقوله

من ترك الزوجة عمدا تخرج * بادية أطرافها تبرج

فلا امامة ولا شهاده * له وان جرت بذلك العادة

ولا له قسط من الزكاة * ولو فقيرا مظهر الشكاة

وقوله رحمه الله ولو فقيرا الخ أى ولو كان فقيرا مظهر الشكوى للافتناء من شدة فقره

البخاري^(١) واللفظ له ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن رسول

الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
باب ما ذكر
عن بني إسرائيل

فلشكاة اسم كالشكوى والشكاية كما في المصباح وغيره فتقصير الثياب والتجرد منها الى الركب وترك الصدر والذراعين بلاستر المسمى (بالموضة الجديدة) وان استحسنه الفسقة والسفهاء من الرجال لنساء الجيلات وسلم لهم استحسنهم لذلك منهم فكيف لهم باستحسان تجرد القبيحات منهم الدميات هنا مع قطع النظر عن امتثال الشرع بل بالنظر لمجرد الطبع والانسانية فهل لا استرت النساء القبيحات الدميات لاقتضاهن بسبب الموضة الجديدة فلو كن مستترات لظن الرجال بهن الجمال فتزوجن بسبب التستر الشرعى لبركة امتثال الشرع ولاجل تسترهن بالبرقع مطلقا قال الشاعر الاديب

جزى الله البرقع من ثياب * عن الفتيان شرا ما بيننا

يواري الحسان فلا نراها * ويستترى القباح فتزهدنا

مع أن النفوس أشد طلبا للجميلات المستترات من المسفات دائما ولهذا كان نساء العرب لا يسترن عن وجوههن الا لحطب عظيم يلم بهن ولهذا قال توبة عاشق ليلى الاخياية من قصيدة يمدحها بها ويثني عليها بالتبرقع غالبا مع جلالها ويشير فيها لان اسفارها عن وجهها بارة رابه اذ اعاد الحطب ألم بها

وكنتم اذا ما زرت ليلى تبرعت * وقد رايت منها الغداة سفورها

وكما أن العرب من شبة نساءها التبرقع كذلك من شيمتهن أيضا تطويل الثياب وجير الذبول كما اشتهر في أشعار أهل الجاهلية منهم كامرئ القيس حيث قال في معلقته

خرجت بها تمثي تجرور انا * على أثر يشاذيل مرط مرحل

وفي رواية على أثرنا أذيل مرط مرحل والمرط الكساء من صوف أو خز أو غيرها . والمرحل بالحاء المهملة المنقوش بنقوش تشبه رحل الابل وكذلك اشتهر في أشعار العرب بعد

الاسلام قال عمر بن أبي ربيعة الخزومي الشاعر الملقب المتهاك في مدح النساء

كتب القتل والقتال علينا * وعلى اللانيات جر الذبول

وكذلك طول شعر النساء كان من زينة العرب وتسكلم به الشعراء ويكفي من ذلك قول امرئ القيس في معلقته أيضا

وفرع يغطي المتن أسود فاحم * أثيث كغفو النخلة المتشكك الخ

ولم يزل طول الشعر زينة عند النساء في سالف القرون الى هذه المدة الجديدة وقد كان يباع الشعر بمصر ليطول النساء شعورهن به غشا للرجال لسكراتهم نقصر الشعر الى أن ظهرت هذه العادة القبيحة المسماة بالموضة الجديدة (فقد ظهر من هذا) أن هذا التفرج القبيح مذموم شرعا وضاهما عند الامة الاسلامية بل حتى عند العرب في الجاهلية (وانما أشرت)

بعد ذكر
أحاديث الانبياء
عليهم الصلاة
والسلام
وفي كتاب
الاعتصام
بالكتاب
والسنة في باب
قول النبي
صلى الله عليه
وسلم لتبعن
سنتي من
قبليكم الخ
ومسام في
كتاب العلم
في باب اتباع
سنتي اليهود
والنصارى

ليبان تحريم هذه الانواع المذكورة من اللباس وكراهة بعضها خوفا من اثم كتمان العلم ولعنة الله تعالى لعاص ذلك لقوله تعالى (ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا وأصلحوا وينبتوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) مع أن غالب الظن أن أكثر أهل هذا الزمن لا يرجعون عن تقليد الامم الافرنجية فيسكتفينا الآن عدم تقليدهم في الكفر خاصة وأما في غير ذلك فقد جرت العادة بالتزامه مع حرمة كما صرح به ابن خلدون وغيره قال جرت العادة أن الامة الغالية تقلدها الامة المغلوبة استحسانا لصنيعها أو كما قال لكن كتبنا هذا لعل بعض أهل الديانة يطالع عليه فيمنع نساءه من هذا التبرج المذموم شرطا وطعما * وقوله قلنا يارسول الله اليهود والنصارى قال فن معناه الذين قبلنا ونقبهم هم اليهود الخ واليهود بالرفع والنصب فتقدير الرفع هو ما رأيت والنصب على أنه مفعول فعل محذوف تقديره أتتبع اليهود والنصارى وعليه فالهزة الاولى همزة استفهام والثانية التي هي همزة وصل اللام تبدل ألفا محذوفة للقاعدة المشار لها بقول ابن بري في الدرر الاوامع

فصل وايدل همز وصل اللام * مدا يعيد همز الاستفهام

وهذا الحديث رواه الترمذي بأوضح من هذا فقال ليأتين على أمي ما أتى على بني اسرائيل خنو النعل بالنعل حتى ان كان منهم من يأتي أمه علانية لكان في أمي من يصنع ذلك وان بني اسرائيل اختلفت على اثنين وسبعين ملة وستفتقر أمي على ثلاث وسبعين كلها في النار الا واحدة قالوا ومن هي يارسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي (قال القرطبي) ودل هذا الثاني على أن الافتراق إنما هو في أصول الدين لانه أطلق عليها مالا وأخبر بأن التمسك بشيء منها موجب لدخول النار ومثل هذا لا يقال في الاختلاف في الفروع فانه لا يوجب عذابا ولا تعداد ملل (قال مقيده) وفقه الله تعالى لاتباع السنة يعلم من كلامه هذا بالضرورة أن اختلاف المذاهب الاربعة في الفروع جائز لانهم فيه بل هو رحمة لهذه الامة كما ورد والنجاة في هذا الزمن في التزام مذهب من المذاهب الاربعة لكن من السكامل فيه طالب دليل كل فرع من فروعه من الكتاب والسنة كما هو رتبة المشايخ الحقائق وأجاويد الطلبة واذا كان ذلك بدون اعمال للقائل وبدون استبعاد بالنظر من استعمله يسمى تبصرا كما في نشر البنود في كتاب التعادل والتراجيح منه وقد أشرت لذلك في نظم الادلة بقولي

وأخذ قول بدليل ينصر * قاله عرفا هو التبصر

من غير اعمال لذي القول ولا * بالنظر اعتدنا من ذا استعمالا

(قال الابي) في بيان المراد بهذا الاتباع المشار له في الحديث وليس المراد بالاتباع حقيقة التي من شرطها القصد فان ذلك كفر وإنما المراد أن كثرة الافتراق والمخالفة تمنع بكم الى كذا فقد أضاف صلى الله عليه وسلم الثلاث والسبعين فرقة الى أمته فيدخل فيه جميع أهل الاهواء وهو يدل أنهم لا يكفرون وإنما هي ذنوب ولكن الآمدي وغيره ممن تعرض لهذه الثلاث والسبعين عزوا اليها مذاهب لا يشك في كفر متعاطيها وقوله قال فن استفهام

٦٥٥ لَتَلْبِسَهَا صَاحِبُهَا مِنْ جَانِبِهَا وَلَتَشْهَدَ الْخَيْرَ وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ قَالَتْ
أُمُّ عَطِيَّةَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ يَخْرُجُ الْعَوَاتِقُ وَذَوَاتُ الْخُدُورِ أَوِ الْعَوَاتِقُ ذَوَاتُ
الْخُدُورِ وَالْحَيْضُ وَلَيَشْهَدَنَّ الْخَيْرَ وَدَعْوَةَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَنْتَزِلُ الْحَيْضُ
الْمُصَلَّى (رواه) البخاري ^(١) واللفظ له ^(٢) ومسلم عن أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

٦٥٦ لَتَمَشِ ^(١) وَلَتَرْكَبَ ^(٢) قَالَهُ فِي شَأْنِ امْرَأَةٍ نَذَرَتْ أَنْ تَمَشِيَ إِلَى

انكارى فالتقدير فمن هم غير أولئك أى لم يقصد النبي صلى الله عليه وسلم إلا التحذير من
التشبه باليهود والنصارى والله تعالى التوفيق

(١) قوله واللفظ له أى للبخارى ولفظ مسلم فيه تقديم وتأخير عن أم عطية رضى الله
عنها فلفظه باسناده المتصل عن أم عطية قالت أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نخرجن
في النظر والاضحى العواتق والحائض وذوات الخدور فأما الحائض فيعتزل الصلاة ويشهدن
الخير ودعوة المسلمين قالت يارسول الله احسدانا لا يكونن لك جلاب من أختها من
جلابها اه باقظه قال النووي في شرحه قوله ويشهدن الخير ودعوة المسلمين فيه استحباب
حضور مجامع الخير ودعاء المسلمين وحلق الذكر والعلم ونحو ذلك والجلاب قال النضر بن
شميل هو ثوب أقصر وأعرض من الخمار وهي المنة تغطي به المرأة رأسها وقيل هو ثوب
واسع دون الرداء تغطي به صدرها وظهرها وقيل هو كالملاءة والملعفة وقيل هو الازار
وقيل الخمار وقوله عليه الصلاة والسلام لتلبسها أختها من جلابها الصحيح أن معناه لتلبسها
جلابا لا يحتاج اليه عارية وفيه الحش على حضور العيد لسكن أحد وعلى المواساة والثماون على
البر والتقوى اه ملخصا منه ومن غيره وأم عطية رضى الله عنها هي نسيبة التي حضرت بيعة
العقبة الكبرى وكانت تخرج في الغزوات تداوى الجرحى

(١) قوله (لتمش) مجزوم بحذف حرف العلة ولأبى ذر لتمشي وقوله (ولتركب) بسكون
اللام وحزم الباء وفي رواية عبد الله بن مالك مرها فلتعتن ولتركب ولتعن ثلاثة أيام وفي
رواية عكرمة عن ابن عباس عند أبي داود فلتركب ولتهد بدنة ثم إن محل جواز الركوب لها
إن كان في المشي عليها مشقة فلتركب والا فلتمش فمن نذر المشي لزمه إلا أن يعجز فيلزمه
الدم عندنا ويسقط عند غيرنا أو يستحب (قال الأبي) في شرح مسلم عند هذا الحديث
قوله لتمش ولتركب قال عياض هو ظاهر في أنه لا يلزم ما فيه مشقة على النفس كالشيء خافيا
أو حمل شيء على عنقه إلا أنه إذا قصد بذلك أن يشق على نفسه يستحب له الهدى ولا يجب
كما يجب على من عجز وركب لأن المشي مقدور عليه وطاعة والحطى فيه مكتوبة وقد قل تعالى

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الحيض
في باب شهود
الحائض الميدين
ودعوة المسلمين
الخ وفي كتاب
الميدين في
باب إذا لم
يكن لها جلاب
ومسلم في
كتاب الميدين
في باب ذكر
إباحة خروج
النساء في
الميدين إلى
المصلى وشهود
الخطبة مفارقات
للرجال

بَيَّنَ اللَّهُ (رواه البخاري ^(١)) ومسلم عن عقبة بن عامر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٥٧ لَعَلَّكَ أَذَاكَ هَوَاؤُكَ ^(١) قَالَ نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) أخرجه البخاري في آخر كتاب الحج في باب من نذر المشي الى الكعبة ومسلم في كتاب النذر في باب من نذر أن يمشی الى الكعبة

(بأتوك رجالا) اه المراد منه (قل السنوسي في اختصار شرح الابي لصحيح مسلم) قال عياض ناذر المشي الى مكة ان سمي في ذلك حجا أو عمرة لزمه أن يمشی الى ماسي من ذلك (وقال الحسن وأبو حنيفة) لا يلزمه المشي ويركب ان شاء ويهدى ونحوه عن علي ويرد على أبي حنيفة في إسقاط المشي جملة حديث أخت عقبة من قوله عليه الصلاة والسلام لنفس ولتركب يعني هذا الحديث ثم قال بعد كلام وهذا حكم نذر المشي الى مكة وأما الحلف به اذا وقع فيه اخنت (فقال مالك وأبو حنيفة) يلزمه المشي وكلاهما على مذهبه في لزوم المشي وسقوطه ويهدى (وقال الشافعي والحدثون وجماعة من السلف) لا يلزم بخلاف النذر وانما فيه كفارة يمين وحكي مثله عن ابن القاسم من أصحابنا قال الروزي وهو قول أصحابنا كلهم في الايمان كلها سوى الطلاق والعتق وقال داود وابن أبي ليلى والشمسي ومحمد بن الحسن كل يمين يمشی أو صدقة لا تلزم ولا كفارة فيها وانما الكفارة في ايمين بالله تعالى اه قال القسطلاني عند شرح هذا الحديث وقد اختلف فيما اذا نذر أن يحج ما تباهى هل يلزمه المشي بناء على أن المشي أفضل من الركوب قال الرافعي وهو الاظهر وقال لنووي الصواب أن الركوب أفضل وان كان الاظهر لزوم المشي بالنذر لانه مقصود اه منه

(١) قوله هوامك الهوام بتشديد الهم جمع هامة بتشديدها وهي الدابة والمراد بها هنا لقول لانه يهم على الرأس أى يذب والهيم الذئب وقوله أو أطعم ستة مساكين أو انسك بشاة دليل على أن الدم هنا دم تخيير كما استفيد من التعبير بأو المكررة قال ابن عباس رضى الله عنهما ما كان في القرآن أو فصاحبه بالخيار (وفي حديث أبي داود) من طريق الشامي عن ابن أبي ليلى عن كعب بن عجرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له ان شئت فانسك نسكة وان شئت فصم ثلاثة أيام (فأطعم الحديث (وفي الموطأ) أى ذلك فعلت أجراً فهذا يدل بالصراحة على التخيير في الأمور الثلاثة (وهذه احدى مسائل التي ورد النص بالتخيير فيها) وكلها في القرآن العزيز الا كفارة الصوم ففي الحديث الصحيح في المسائل الخمس فيها (احداها) فدية الاذى هذه وهي التي وردت في قوله تعالى (فمن كان منكم مرضيا أو به أذى من رأسه فدية من صيام أو صدقة أو نسك) ولم يقع في الآية بيان للقدر المجزي من أحدها ويينه حديث الباب أي أنه صيام ثلاثة أيام أو نسك بشاة أو اطعام ستة مساكين لسكن مسكين مدان قال عياض (وبذلك أخذ مالك والاكث) فالآية والحديث نص في أن الفدية بأحد الثلاثة على التخيير وسواء أتى السبب عمدا أو سهوا أو لعذر (وقال الشافعي وأبو حنيفة) لا يخيير في العمد ويستعين فيه الدم وقال الشافعي في أحد قوليه لادم في النسيان قال الابي

وان شئت

عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْلَقَ رَأْسَكَ وَصَمَّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَوْ أَطْعَمَ سِتَّةَ مَسَاكِينٍ أَوْ أَنْسَكَ
بِشَاةٍ * قَالَ لِسَعْدِ بْنِ عَجْرَةَ (رواه) البخاري ^(١) واللفظ له ومسلم عن

(١) أخرجه
البخاري في
آخر كتاب
الحج في
الاحصار في
الحج في باب
قول الله تعالى
فمن كان منك
مرضا أو به
أذى من رأسه
ففدية من
صيام أو صدقة
أو نسك
وأخرجه أيضا
في كتاب
الغازي في
آخر غزوة
الحديبية وفي
أولها بمعناه
ومسلم في
كتاب الحج
في باب جواز
حلق الرأس
للمعمر إذا
كان به أذى
الحج ولفظه
أي ذك هوام
رأسك الحج
بروايات متعددة
اللفظ

في وجوب الدم فيما فصل لعذر قولان الوجوب لانه انتفع بالسقوط رعايا لالحرج وقال أبو
حنيفة مدان من الخطئة وأما من التمر والشعير فصاع لكل مسكين وهو خلاف نص الحديث
(وعن أحمد) مد من البر ومدان من غيره (والثانية) من المسائل الخيرة فيها كفارة صوم
رمضان فهي على التخخير بين عتق رقبة أو صيام شهرين متتابعين أو إطعام ستين مسكينا كما
رواه مالك في موطأه والشيخان في صحيحهما (والثالثة) جزاء الصيد فهو على التخخير أيضا كما
ورد في قوله تعالى ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل
منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما (ونظائرهما المسائل التي
شرعت على الترتيب) (وأولها) كفارة الظهار التي ورد ترتيبها في قوله تعالى والذين يظاهرون
من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما
تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين
مسكينا (والثانية) فدية النتح بالعمرة في أشهر الحج مع الإحرام بالحج بعد ذلك التي ورد فيها قوله
تعالى فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة
إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام (والثالثة) كفارة
القتل التي ورد فيها قوله تعالى ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله
إلا أن يصدقوا فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وإن كان من
قوم يدينكم ودينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين
متتابعين توبة من الله وكان الله عليا حكيما (والرابعة) هي كفارة الإيمان التي اجتمع فيها
التخخير والترتيب فالتخخير بين اطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة ابتداء إن
وجد أحد هذه الأمور الثلاثة المذكورة ثم الترتيب بعد ذلك بالاتقال للصيام إن لم يوجد
أحد الأمور المذكورة وهذه الكفارة هي التي ورد فيها قوله تعالى لا يؤاخذكم الله بالله في
إيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الإيمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط
ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة
إيمانكم إذا حلقتم واحفظوا إيمانكم كذلك بين الله لكم آياته لعلكم تشكرون وقد جمع
هذه المسائل على نحو ما أوضحته بعض علمائنا وأظنه العلامة ابن غازي في يتيين وهما

خير بصوم وبصيد وأذى * وقل لكل خصلة بإحدا

ورب الظهار والتمتعا * والقتل ثم في اليمين اجتماعا

فقوله ثم في اليمين اجتماعا يشير به إلى أن كفارة اليمين اجتمع فيها التخخير والترتيب لأن الله
تعالى ذكر فيها التخخير بين الأمور الثلاثة إن وجدها الحائث ثم ذكر ترتيب الصوم بعدها

كعب بن نجرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٥٨ لَعَلَّكَ تُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى رِفَاعَةَ لَا حَتَّى يَذُوقَ عُسَيْلَتَكَ
وَتَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ (١) (رواه البخاري (١) ومسلم عن عائشة رضي الله عنها

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الطلاق
في باب من
أجاز طلاق
الثلث الخ

وفي كتاب
الشهادات ومسلم
في أول كتاب
النكاح في باب
لا تحمل المطلقة
ثلاثا لمطلقها
حتى تسكح
زوجا غيره
ويطأها ثم
يفارقها وتقتضي
عدتها وان
شئت قلت
في أحاديث
البيان وذوق
العسيلة كما
ترجم به الابن

ان لم يجدها الحادث في قوله تعالى فكذارتها اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون
أهل بيوتكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا
حلفتم الآية (وقوله في الحديث أو أنك بشاة) أي تصدق بذيئ شاة أي أو غيرها قال الابن
في شرح هذا الحديث النكاح هو شاة فأعلى والمذهب أن الابل أفضل ثم دونها البقر ثم دونه
الغنم وبالله تعالى التوفيق

(١) سببه كما روت عائشة في الصحيحين أن امرأة رفعة القرظي جاءت إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان رفاعة طلقني فبنت طلاق واني نسكحت بعده
عبد الرحمن بن الزبير القرظي وان مامعه مثل الهدية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنك
تريدين أن ترجعي إلى رفاعة الخ هذا لفظ البخاري ولفظ مسلم عن عائشة أن رفاعة القرظي
طلق امرأته فبنت طلاقا فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير فجاءت النبي صلى الله عليه وسلم
فقالت يا رسول الله انها كانت تحت رفاعة فطأها آخر ثلاث تطايقات فتزوجت بعده عبد الرحمن
ابن الزبير وأنه والله مامعه الامثل الهدية وأخذت بهدية من جلبابها فتبسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضاحكا وقال (لعلك تريدين أن ترجعي إلى رفاعة لا حتى يذوق عسيلة وتذوقي
عسيلته) وأبو بكر الصديق جالس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالد بن سعيد بن
العاصي جالس بباب الحجرة لم يؤذن له قال فطفق خالد ينادي أبا بكر ألا تزجر هذه عما
تجهر به عند رسول الله صلى الله عليه وسلم له منه بلفظه (قولها فبنت طلاق) أي طلقني
ثلاثا وهو محتمل للثلاث دفعة واحدة ومتفرقة (فلا فرق بين كونها قبلت متفرقة أو دفعة
واحدة عند الأئمة الاربعة وجمهور العلماء من السلف والخلف كما صرح به النووي في شرح
مسلم وصرح به غيره) وان قالها دفعة واحدة فلا تحمل له زوجته الا بعد أن يتزوجها بالغ
غيره ويولج في قبلها حشفة أو قدرها من مقطوعا قال خليل والمبتوتة حتى يولج بالغ قدر
الحشفة الخ وقال ابن عاصم في تحفة الحكام

وبالثلاث لا تحمل الا * من بعد زوج للذي تحلى

وهي الحر منتهى الطلاق * وحكمها يتفد بالاطلاق

هب أنها بكلمة قد جمعت * أو طلقه من بعد أخرى وقعت

أي ان عدم حملها الا بعد زوج بالغ وتحقق دخوله بها نافذ مطلقا سواء جمعت الثلاث في
كلمة واحدة كقوله أنت طالق ثلاثا أو وقعت حالة كونها طليقة كائنة بعد طليقة أي مفرقة
واحدة بعد واحدة وما ذكره من لزوم الثلاث ولو في كلمة واحدة هو الذي به القضاة والفتوى

كما في المتبعية وغيرها بل حكى بعضهم عليه الاتفاق وبعضهم الاجماع انظر المعيار فقد أجاد فيه وانظر ابن سلعون والمتبعية وغيرها ولا عبرة بخلاف من خالف في ذلك كما صرح به التاودي وغيره (قال التسوف في شرح التحفة) وما ذكروا فيه من الخلاف داخل المذهب ضعيف جدا حتى قالوا ان حكم الحاكم به ينقض ولا يكون رافعا للخلاف قل خليل طاعنا على ما ينقض فيه حكم الحاكم أو جعل بته واحدة الخ وذكر البرزلي في توافل الايمان عن ابن العربي والمازري أنها قالوا لم ينقل القول الشاذ الا ابن مغيث لا أعلاه الله قالها ثلاثا اه وهذا مبالغة في الإنكار بن قال بعضهم ما ذهبت ديكاً قط ولو أدركت من يحلل المطلقة ثلاثا في كلمة لذبحته يمدى وظاهر قوله طاعة بعد طاعة أخرى أنه لا فرق بين أن يكون ذلك نسقا كانت طالق أنت طالق أو مفرقا في مجالس وهو كذلك في الثاني حيث كانت مدخولا بها وكان الطلاق الثاني قبل انقضاء عدة الاول وأما الاول فتارة يكون بدون عطف كما مر في المثال وتارة بالمعطف بواو أو فاء أو ثم وعلى كل حال يلزمه الثلاث كما هو ظاهر النظم سواء كانت مدخولا بها أم لا ولا ينوى في ارادته التأكيد فيها مع العطف وإنما ينوى في ارادته فيها مع عدمه كما قاله خليل وشرحه عند قوله وان كرر الطلاق بعطف واو الخ وظاهر قوله في كلمة الخ أوقعها في حال الغضب والمنازعة أم لا ولا ينوى في ذلك ولو مستقيا وهو كذلك قال ابن العربي في أحكامه الصغرى عند قوله تعالى والذين يظهرون منكم من نسائهم الآية ولا يسقط الغضب ظاهرا ولا طلاقا بل يزمان الغضبان اذ في حديث خولة كان بيني وبين زوجي شيء وهذا يدل على نزاع أخرجه فظاهر اه وقال ابن عرفة عن ابن رشد يمين الغضب لازمة اتفاقا اه من التسولي وقد بالغ التسولي في رد ما في شرح التلقين ونحوه من أنه اذا طلقها في كلمة أو كلمات في حال الغضب لا يلزمه شيء فراجع ان شئت (قال مقبده وفقه الله تعالى) ومما يدل على أن لفظ البتة هنا المراد به الثلاث وان كانت مجمعة في كلمة واحدة ورود هذا الحديث تارة بلفظ فبت طلاق وتارة بلفظ فطلقها آخر ثلاث تطبيقات كما تقدم في رواية مسلم (قولها في الحديث) فتزوجت عبد الرحمن بن الزبير الخ هو بفتح الزاي وكسر الباء بلا خلاف وهو الزبير بن باطاء ويقال باطاء وكان عبد الرحمن هذا صحابيا وأبوه الزبير قتل يهوديا في غزوة بني قريظة كما نسبته النووي لابن عبد البر والمحققين وقل ابن منده وأبو نعيم الاصبهاني إنما هو عبد الرحمن بن الزبير بن زيد بن مالك بن عوف ابن عمرو بن عوف بن مالك بن أوس والصواب الاول (قولها مل هدية الثوب) هي بضم الهاء واسكان الدال وهي طرفه الذي لم يلسج شهوها بهدب العين وهو شعر جفنها (وقوله صلى الله عليه وسلم لا حتى تدوق عسيتك ويدوق عسيتك) هو بالتصغير فيهما تصغير عساة * قال النووي في شرح هذا الحديث وهي كناية عن الجماع شبه لذته بلذة العسل وحلاوته قالوا واث العسيلة لان في العسل اعمتين التدكير والتأنيث وقيل أنها على ارادة النطفة وهذا

ضعيف لان الانزال لا يشترط وفي هذا الحديث أن الماطقة ثلاثا لا تحمل لمطقتها حتى تنسكح زوجها غيره ويطأها ثم يفارقها وثقة في عدتها فأما مجرد عقد عليها فلا يبيعها للأول وبه قال جميع العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم (وانفرد سعيد بن المسيب) فقال اذا عقد الثاني عليها ثم فارقها حلت للأول ولا يشترط وضه الثاني لقوله تعالى (حتى تنسكح زوجها غيره) والنسكح حقيقة في العقد على الصحيح (وأجاب الجمهور) بأن هذا الحديث يخص لعموم الآية ومبين لمراد بها قال العلماء ولعل سعيدا لم يلفه هذا الحديث قال القاضي عياض لم يقل أحد بقول سعيد في هذا الاطاعة من الخوارج واتفق العلماء على أن تغيب الحشفة في قبها كاف في ذلك من غير انزال المني وشهد الحسن البصري فشرط انزال المني وجعله حقيقة المسيسة قال الجمهور بدخول لذكر تحصل اللذة والمسيسة ولو وطئها في نسكاح فاسد لم تحمل للأول على الصحيح لانه ليس بزواج (قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم تبسم) قال العلماء ان التبسم لا تمجب من جهرها وتصريحها بهذا الذي تستحي النساء منه في العادة أو لرغبته في زوجها الاول وكراهة الثاني والله أعلم اهـ بلفظه * قال الابن في شرح مسلم عند هذا الحديث قال ابن العربي مغيب الحشفة يحصل المسيسة وأما الانزال فهو الوسيلة وذلك أن الرجل يكون في لذة الملاعبة فاذا أوجع فقد غسل ثم يتعاطى بعد ذلك ما فيه علو نفسه واتعاب نفسه ونزف دمه وازداف أعضائه فهو الى الحنيظة أقرب منه الى المسيسة لانه بدأ بلذة وختم بألم انتهى وهذا منه ذهاب الى أن ما قبل الانزال أمتع من ساعة الانزال والى هذا كان يذهب الشيخ (يعني ابن عرفة) ويقول من له ذوق يعرف ذلك وقال الغزالي ان ساعة الانزال ألد لذات الدنيا ولو أنها دامت قتلت وهذا ينحو الى مقال الحسن وعلى قول الأكثر ان مغيب الحشفة كاف فالمعتبر مغيبها من ذكر مطلقا أو مغيب قدرها من مقطوعا منتشرة من بالغ طاف في نسكاح صحيح لازم في فرج مباح وطؤه حينئذ يقولنا من ذكر مطلقا يدخل فيها من قائم الذكر مقطوع الخصيتين وان كان لا يزل وحكي بعضهم قولنا لم يسم قائله أنه لا يحمل وقولنا منتشرة لانه يشترط في ايلاج الذكر أن يكون جيا بالانعاظ ولو أدخلته على غير هذا الحال فلهشور أنها لا تحمل وقيل تحمل وقولنا من بالغ لان وطء غير البالغ وان قدر على الجماع لا يحمل نص على ذلك في المدونة وقولنا حافلا احتراز من المجنون فان ابن القاسم وأشهب يشترطان السلامة منه وابن الماجشون لا يشترطها ورجحه ابن عبد السلام قال لان المسألة ليست من التكليف المنقسم لحسة حتى يشترط فيها العقل وإنما هي من خطاب النوضع والاخبار ولا يشترط فيها العقل واتفق ابن القاسم وأشهب على أنه لا يشترط سلامة الزوجين منه ثم اختلفا فقال ابن القاسم هو شرط في المرأة خاصة وقال أشهب هو شرط في الزوج خاصة وقولنا في نسكاح احتراز من مغيبها بذلك فانها لا تحمل بوطء السيد ولا بوطء من انتقل ملكها اليه ببيع أو غيره وقولنا صحيح احتراز من النسكاح الفاسد فانها لا تحمل بالوطء فيه وقولنا لازم احتراز من غير اللازم كنسكاح العبد بغير إذن سيده ونسكاح ذى العنة وذات العيب وقولنا في فرج لانها لو غابت في غيره لم نحس وقولنا مباح وطؤه حينئذ احتراز من وطئها وهي حائض أو معسكة

أو وطئاً وهو صائم أو متكشف فإنها لا تحمل على المشهور اه منه بالنظر ثم قال قال ابن العربي طلب المرأة حقها عند الحاكم ليس بمناف البروءة ولا للحياء المحمود لأن المقصود من التكاح الوطء فإذا طلبته علم الجميع أنها تعنيه فإذا تمتر جاز طلبها له ديناً وحسن مروءة اه ونقل الابن قبل هذا عن بعضهم أن اشتراط ذوق الزوجين وجهه أن وطئها وهي نائمة لا يجملها لأنها لم تذوق عسيلته (تبيين) (الاول) قد تقدم أن مذاهب الأئمة الاربعة وجماهير علماء السلف والخلف فيمن قال لامرأته أنت طالق ثلاثاً أنها تقع عليها الثلاث فتحرر على زوجها حتى تنكح زوجاً غيره ويدخل بها الدخول المعتبر شرعاً على حسب ماسبق بيانه * وخالف الشيعة وبعض أهل الظاهر فقالوا لا يقع إذا أوقعه دفعة واحدة واحتجوا بأنه خلاف السنة فيرد الى السنة وهو قول محمد بن اسحاق صاحب المغازي وحجاج بن أرطاة قال الابن في شرح مسلم وقال الحجاج بن أرطاة وابن مقاتل إنما تلزمه واحدة قال عياض وبه قال طائوس وبعض الظاهرية وعن حجاج أيضاً وابن اسحاق لا يلزمه شيء وهذا القولان لم يقل بهما أحد من أئمة النوى * قال الابن وفي طرر ابن حات قال ابن مغيث وقال به علي وابن مسعود والزيبر وعبد الرحمن بن عوف ومن شوخ قرطبة ابن زبائع شيخ هدى ومحمد بن يحيى بن مخلد ومحمد بن عبد السلام فقيه عصره وأصبح بن حباب وجماعة من فقهاء سواهم ثم ذكر بعض أئمة السنة لابن مغيث لا يسلمها من كان له ذوق سليم ومن لمعلوم عند المالكية أن ما انفردت به طرر ابن حات ضعيف لا يحتج به عند الفقهاء قال محمد النابغة الشنيطي أغلبها في نظم المعتمد وغيره

وضموا من طرر ابن حات * ما انفردت بنقله الخ

وما نقله الابن عن ابن مغيث من نسبة هذا القول لعلي وابن مسعود الخ غير صحيح فقد صرح ابن الهمام بأن لزوم الثلاث الواقعة دفعة نقل عن أكثر مجتهدي الصحابة كعلي وابن عباس وابن مسعود وكذا يقال في غيرهم وفي روح المعاني أن نسبة القول بهذا لعلي كرم الله وجهه مكذوبة أفترها شيخ بالسكوفة وقد أقر ذلك الشيخ بالافتراء على يد الأعمش رحمه الله (ولا دليل لمن قال ان الثلاث إنما تلزم بها طلقة واحدة) الا ظاهر حديث مسلم من رواية ابن عباس رضي الله عنهما قال كان للطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وستين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة فقال عمر بن الخطاب بن الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة فلو أمضيتم عليهم فأمرضاه عليهم اه * أو حديث ابن عمر أنه طلق ثلاثاً في الحيض فاحتسب بواحدة والصحيح أنه إنما طلق واحدة فقط كما سيأتي قريباً * أو ما رواه أحمد وأبو يعلى من أن ركانة بن عبد يزيد طلق امرأته ثلاثاً في مجلس واحد فخرن عليها حزناً شديداً فسأله النبي صلى الله عليه وسلم كيف طلقها قال ثلاثاً في مجلس واحد فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنما تلك واحدة فارتجما والصحيح أنه طلقها بلفظ البتة كما سيأتي لابلغ الثلاث (وقد رد علماء السنة قبلنا احتجاجهم بما ذكر من الأدلة وفيه كفاية) لسكنى من أنصف وعلم أن جمهور السلف كالصحابة من زمن عمر رضي الله عنه

والتابعين وتابعهم ومنهم الأئمة الأربعة وجمهور الخلف ومنهم مقلدو الأئمة الأربعة قاطبة ومن وافقهم لا يتواخون على الخطأ وترك السنة الصحيحة بل لا يمدلون عن السنة إلا إذا ثبت عندهم نسخها أو تخصيصها أو شبه ذلك * قال الأبي في شرح صحيح مسلم نقلا عن المازري مانعه والجواب عن حديث ابن عمر ماتقدم من أن الصحيح أنه انحطاط واحد وعن حديث ركانة أنه إنما طلق بلفظ البتة فقال له صلى الله عليه وسلم ما أردت فقال لم أرد إلا واحدة فقال صلى الله عليه وسلم آله فقال والله فقال هو ما أردت فلو كانت واحدة لم يكن لتعطيفه فائدة هذه رواية أهل بيته ورواية أنه طلق ثلاثا هي رواية بني رافع ورواية أهل بيته أصح لأنهم أهل النازلة ولعل بني رافع سمعوا لفظ البتة واعتقدوا أنها الثلاث كقول مالك في البتة ففعلوا بالثلاث لاعتقادهم أن معناها الثلاث وأما على حديث ابن عباس فقال بمضى البغداديين معنى كان الناس كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم وفي زمن أبي بكر إنما كانوا يطلقون واحدة وصار الناس اليوم يطلقون بلفظ الثلاث فأمضى ذلك عمر عليهم (فان قيل) فرواية أبي الصهباء في إحدى الطريقين كانت الثلاث تجعل واحدة بميدة عن هذا التأويل (قيل) وإن كانت بميدة عنه فترجع إليه فعنى تجعل واحدة توقع واحدة وقيل يمكن أن يكون ذلك فيمن كرر لفظ الطلاق فيقول أنت طالق ثم يكرر ذلك على وجه التأكيد وصار للناس اليوم يذكرون ذلك لا يريدون به التأكيد بل التجديد فأمضى ذلك عمر اه بلفظه وقد أوضح السنوسي في اختصاره لشرح الأبي هذا التقرير بما نصه قوله كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ أى في مكان ما ألزمت الناس اليوم من طلاق البتة وهو الثلاث فكان الثلاث في ذلك الزمان القديم إنما توقع طلبة واحدة وقيل معناه أنهم كانوا يكررون الطلاق ثلاثا قاصدين بذلك التكرار لا إنشاء طلاق آخر فصارت الثلاث الواحدة منهم طلبة واحدة بحسب الحكم لقصدتهم التأكيد والتزامهم السنة والناس بعد ذلك لاجلهم السنة لا يلتزمون قصد التأكيد بل قد يقصدون بذلك التكرير إيقاع الثلاث فذلك أمضى ذلك عليهم عمر رضي الله عنه والكانة على أن من طلق ثلاثا تلزمه ثلاث اه بلفظه أى من طلق ثلاثا في كلمة واحدة تلزمه ثلاث (فايقاع الثلاث دفعة في كلمة واحدة) متفق عليه بين الأئمة الأربعة ومقلديهم ومن وافقهم من السلف والخلف وإنما الخلاف في إيقاعها دفعة شرعا هل يجوز أو يكره أو يحرم أو يكون بدعيا أو لا يقع شيء به فأجازها الشافعية وقال اللغوي من أئمتنا إيقاع الاثنين مكروه وإيقاع الثلاث ممنوع لقوله تعالى (لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا) ويؤدب فاعله ويدل لمنه ما أخرجه النسائي أن رجلا طلق بحضرة عليه الصلاة والسلام امرأته ثلاثا فقام صلى الله عليه وسلم غضبان وقال أيلعب بكتاب الله وأنه بين أظهركم حتى قام رجل فقال يا رسول الله ألا أقتله فظاهر هذا الحديث أن إيقاعها ثلاثا محرم فالاحتجاج به للمنع واضح وقد ترجم البخاري في صحيحه لجوازه بقوله باب من أجاز طلاق الثلاث لقول الله تعالى (الطلاق مرتان فامسك بعمرك أو تسريح باحسان) * قال شيخ الإسلام ذكرى الأنصاري في شرحه لصحيح البخاري المسمى تحفة البري عند قوله في هذه الترجمة من أجاز

طلاق الثلاث أى دفعة أو مفردة ومثله في شرح القسطلاني (قال الشيخ ذكرى الانصاري هنا) مانصه قال السكرماني ما حاصله وجه الاستدلال بالآية على جواز ايقاع الثلاث دفعة واحدة أنه اذا جاز الجمع بين ثنتين جاز جمع الثلاث أو أن التسريح باحسان عام يتناول ايقاع الثلاث دفعة قال الأئمة الاربعة فيمن قال لامرأته أنت طالق ثلاثا يقع الثلاث وقال الظاهرية يقع واحدة وقيل لا يقع به شيء أصلا انتهى وبالجملة فقد اختلفوا وإن اتفقت الاربعة على الوقوع هل يكره أو يحرم أو يباح أو لا يقع شيء والشافعية على الجواز لاطلاق قوله تعالى (لا جناح عليكم ان تطلقتم النساء) وقوله (اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن) ولأن الصحابة كانوا يطلقون كذلك من غير تكبير نعم الافضل أن لا يطلق أكثر من واحدة خروجاً من الخلاف له يلفظه (وفي القسطلاني) عند قول البخاري في هذه الترجمة نقول الله تعالى (اطلاق مرتان فمساك بمعروف أو تسريح باحسان) مانصه وهذا عام يتناول ايقاع الثلاث دفعة واحدة وقد دلت الآية على ذلك من غير تكبير خلافاً لمن لم يجوز ذلك لحديث أبيهض الحلال الى الله الطلاق وعند سعيد بن منصور بسند صحيح أن عمر كان اذا أتى برجل طلق امرأته ثلاثاً أو جمع ظهره وقال الشيعة وبعض أهل الظاهر لا يقع اذا أوتيه دفعة واحدة قالوا لانه خالف السنة فيرد الى السنة وفي الاشراف عن بعض المبدعة أنه إنما يلزم بالثلاث اذا كانت مجموعة واحدة وهو قول محمد بن اسحاق صاحب المغازي وحجاج بن أرطاة (وتمسكوا) في ذلك بحديث ابن اسحاق عن داود بن الحسن عن عكرمة عن ابن عباس المروى عند محمد وأبي يعلى وصححه بعضهم قال طلق ركانة بن عبد يزيد امرأته ثلاثاً في مجلس واحد فخرن عليها حزناً شديداً فسأله النبي صلى الله عليه وسلم كيف طلقها قال ثلاثاً في مجلس واحد فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنما تلك واحدة فارتجفها ان شئت فارتجفها (وأجيب) بأن ابن اسحاق وشيخه يختلف فيهما مع معارضته بفقوى ابن عباس بوقوع الثلاث كما سيأتي ان شاء الله تعالى وبأنه مذهب شاذ فلا يعمل به اذ هو منكسر (والاصح) ما رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه أن ركانة طلق زوجته البتة فحلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ما أراد الا واحدة فردها اليه فطلقها الثانية في زمن عمر والثالثة في زمن عثمان قال أبو داود وهذا أصح (وعورض) بأنه نقى عن علي وابن مسعود وعبد الرحمن ابن عوف والزبير كما نقله ابن مغيث في كتاب الوثائق له ونقله ابن المنذر عن أصحاب ابن عباس كطاء وطاوس ومعمرو بن دينار بل في مسلم من طريق عبد الرزاق عن معمر عن عبد الله بن طاوس عن ابن عباس قال كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة فقال عمر ان الناس قد استعجلوا في أمر كان لهم فيه أناة فلو أمضيناه عليهم فأمضاه عليهم وقال الشيخ خليس من أئمة المالكية في توضيحه وحكي التماسي عندنا قولاً بأنه اذا أوقع الثلاث في كلمة إنما يلزمه واحدة وذكر أنه في النوادر قال ولم أره انتهى (والجمهور) على وقوع الثلاث فعند أبي داود بسند صحيح من طريق ابن مجاهد قل كنت عند ابن عباس فجاءه رجل فقال انه طلق امرأته ثلاثاً

فسكت حتى ظننت أنه رادها اليه ثم قال ينطلق أحدكم فيركب الاحمقة ثم يقول يا ابن عباس
يا ابن عباس ان الله قال ومن يتق الله يجعل له مخرجا وأنتم لم تتق الله فلم أجد لك مخرجا
عصيت ربك وبانت منك اسراؤلك (وقد روى) عن ابن عباس من غير طريق أنه أففى
بازوم الثلاث لمن أوقفها مجتمعة وفي الموطأ بلاغا قال رجل لابن عباس انى طلقت اسراؤتي مائة
طالعة فذا ترى فقال ابن عباس طلقت منك ثلاثا وسبع وتسعون اتخذت بها آيات الله هزوا
(وقد أحيب) عن قوله كان طلاق الثلاث واحدة بأن الناس كانوا في زمنه صلى الله عليه
وسلم يطلقون واحدة فلما كانوا في زمان عمر كانوا يطلقون ثلاثا (ومقصده) أن المعنى أن
الطلاق الموقف في زمن عمر ثلاثا كان يوقع قبل ذلك واحدة لانهم كانوا لا يستعملون الثلاث
أصلا أو كانوا يستعملونها نادرا وأما في زمن عمر فكثير استعمالهم لها وأما قوله فأماضاه عليهم
فعبناه أنه صنع فيه من الحكمم بايقاع الطلاق ما كان يصنع قبله انتهى وقال الشيخ كمال الدين
ابن الهمام تأويله أن قول الرجل أنت طالق أنت طالق أنت طالق كان واحدة في الزمن
الاول لقصدتهم التأكيد في ذلك الزمان ثم صاروا يقصدون التجديد فألزمهم عمر بذلك لعاده
بقصدهم قال وما قيل في تأويله ان الثلاث التي يوقعونها الآن إنما كانت في الزمن الاول
واحدة تلينها على نمير الزمان ومخالفة السنة فيشكل اذا لا يتجه حينئذ قوله فأماضاه عمر
واختلفوا مع الاتفاق على الوقوع ثلاثا هل يكره أو يحرم أو يباح أو يكون بدعيا أولا
فقال الشافعية يجوز جمعهم ولو دفعة وقال المخبي من أئمة المالكية ايقاع الثلاثين مكروه
والثلاث ممنوع لقوله تعالى لا تتدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا أى من الرغبة في المراجعة
والندم على افرقة ولنا قوله تعالى لا جناح عليكم ان طلقتم النساء . واذا طلقتم النساء فطلقوهن
لعدتن وهذا يقضى الاباحة وطاق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وكان الصحابة
يطلقون من غير تسكين حتى روى أن مغيرة ابن شعبه كان له أربع نسوة فأقامهن بين يديه
صفا فقال أئنت حسنات الاخلاق ناصحت الارواق طويلات الاعناق اذهبن فأتنت الطلاق وكل
هذا يدل على الاباحة نعم الافض عندنا أن لا يطلق أكثر من واحدة ليخرج من الخلاف
وقال الحنفية يكون بدعيا اذا أوقفه بكلمة حديث ابن عمر عند الدارقطني قلت يا رسول الله
أرأيت لو طلقها ثلاثا قال اذا قد عصيت ربك وبانت منك اسراؤلك ولان الطلاق إنما جعل
متممدا لمسكنه التدارك عند الندم فلا يحل له تقويته وفي حديث محمود بن أبيد عند النسائي
بسند رجاله ثقة قال أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن رجل طلق امرأته ثلاث تطليقات
جيمًا فقام مضطربا فقال أيعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم لكن محمود بن أبيد ولد في زمنه
صلى الله عليه وسلم ولم يثبت له منه سماع وهو مع ذلك محتمل لانسكاره عليه ايقاعه بمجموعة
وغير ذلك اه منه بقطعه (وقال الامام النووي) في رد ما احتج به من جعل طلاق الثلاث
واحدة مانصه (واحتج الجمهور) بقوله تعالى ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تتدري
لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا قالوا معناه أن المطلق قد يحدث له ندم فلا يمكنه تداركه لو وقع
البيذونة فلو كانت الثلاث لا تقع لم يقع طلاقه هذا الا رجعيًا فلا يشدم واحتجوا أيضا بحديث

ركاة أنه طلق امرأته البتة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الله ما أردت الا واحدة قال آية ما أردت الا واحدة فهذا دليل على أنه لو أراد الثلاث لوقن والا فلم يكن لتحليفه معنى (وأما الرواية التي رواها المخالفون) أن ركاة طلق ثلاثا فجعلها واحدة فرواية ضعيفة من قوم مجبولين وانما الصحيح منها ما قدمناه أنه طلقها البتة ولفظ البتة محتمل لواحدة وللثلاث ولعل صاحب هذه الرواية الضعيفة اعتمد أن لفظ البتة يقتضي الثلاث فرواه باللعن الذي فهمه وغلط في ذلك (وأما حديث ابن عمر) فالروايات الصحيحة التي ذكرها مسلم وغيره أنه طلقها واحدة (وأما حديث ابن عباس) فاختلف العلماء في جوابه وتأويله فلا يصح أن معناه أنه كان في أول الامر اذا قال لها أنت طالق أنت طالق ولم ينو تأكيدها ولا استثنافا يحكم بوقوع طلاقه لقله ارادتهم الاستثناف بذلك فحل على الغالب الذي هو ارادة التأكيذ فاما كان في زمن عمر رضي الله عنه وكثر استعمال الناس لهذه الصيغة وغلب منهم ارادة الاستثناف بها جهات عند الاطلاق على الثلاث عملا بالغالب السابق الى الفهم منها في ذلك العصر وقيل المراد أن المعتاد في الزمن الاول كان طلاق واحدة وصار الناس في زمن عمر يوقعون الثلاث دفعة فنفعه عمر فعلى هذا يكون اخبارنا عن اختلاف عادة الناس لاعتنا تفسير حكم في مسئلة واحدة اه ثم نقل كلام المازري في تغليط من ادعى ظهور نسخ هذا الحكم في زمن عمر وسكت عليه مرتضيا له وهكذا نقله الابي في شرح صحيح مسلم كذلك أيضا وما نقله النووي والابن من المازري من تغليط دعوى النسخ في هذا الحكم الذي هو ظاهر بحديث ابن عباس رضي الله عنهما لعل الصواب خلافه وان ارتضاء النووي والابن فقد نقل البيهقي عن الشافعي أنه قال يشبه أن يكون ابن عباس علم شيئا نسخ ذلك فيكون عمر رضي الله تعالى عنه لما استشار الناس علم فيه ناسخا لما وقع قبل فعله بقضيته وذلك الناسخ انما هو بخبر بلنه لان الاجماع لا يكون الا عن نص ومن ثم أطبق علماء الامة عليه واخبار ابن عباس انما وقع لبيان أن الناسخ انما عرف بعد مضي مدة من وفاته صلى الله عليه وسلم قال البيهقي ويقوى النسخ ما أخرجه أبو داود من طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال كان الرجل اذا طلق امرأته فهو أحق برجعها وان طلقها ثلاثا فنسخ ذلك اه (واعتمد البيهقي في شرح البخاري) نسخ حكم حديث ابن عباس ونص المراد من كلامه وأجاب الطحاوي عن حديث ابن عباس بما ملخصه أنه منسوخ بيبانه أنه لما كان زمن عمر رضي الله تعالى عنه قال (يا أيها الناس قد كان لكم في الطلاق آناة وانه من تمجل آناة الله في الطلاق أزماناه اياه) رواه الطحاوي بأسناد صحيح وخاطب عمر رضي الله تعالى عنه بذلك الناس الذين قد علموا ما قد تقدم من ذلك في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فلم يشكروه عليه منهم منكر ولم يدفعه دافع فكان ذلك أكبر الحجج في نسخ ما تقدم من ذلك الى أن قال (فان قلت) هذا اجماع على النسخ من تلقاء أنفسهم فلا يجوز ذلك في حقهم (قلت) يحتمل أن يكون ظهر لهم نص أوجب النسخ ولم ينقل إلينا ذلك على أن الطحاوي قد روى أحاديث عن ابن عباس تشهد بانساخت ما قاله من ذلك (منها) ما رواه من حديث الامميش عن مالك بن الحارث قال

جاء رجل الى ابن عباس فقال ان عمي طلق امرأته ثلاثا فقال ان عمك عمى الله فأثمه الله وأطاع الشيطان فلم يحمل له مخرجا فقلت فكيف ترى في رجل يحلها له فقال من يخادع الله يخادعه وقال الشافعي رضي الله عنه يشبه أن يكون ابن عباس قد علم شيئا ثم نسخ لانه لا يروى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا ثم يخالفه بشيء لا يعلمه كان من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه خلافه (وأجاب) قوم عن حديث ابن عباس المتقدم أنه في غير المدخول بها وقال الجصاص حديث ابن عباس هذا منكر اه ثم قل في تفسير قول البيهقي باب من أجاز طلاق الثلاث لقول الله تعالى الطلاق مرتان الخ قوله لقوله تعالى الطلاق مرتان الى آخره وجه الاستدلال به أن قوله تعالى (الطلاق مرتان) معناه مرة بعد مرة فإذا جاز الجمع بين اثنين جاز بين الثلاث وأحسن منه أن يقال ان قوله (أو تسريح بإحسان) عام متناول لايقاع الثلاث دفعة واحدة وقال ابن أبي حاتم أنبأنا يونس ابن عبد الأعلى قراءة عليه أنبأنا ابن وهب أخبرني سفيان الثوري حدثني اسماعيل بن سميع سمعت أبا رزين يقول جاء رجل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت قول الله عز وجل (فامسك بمعروف أو تسريح بإحسان) أين الثالثة قال التسريح بالإحسان هذا إسناده صحيح ولكنه مرسل ورواه ابن مردويه من طريق قيس بن الربيع عن اسماعيل بن سميع عن أبي رزين مرسل ثم قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن عبد الرحيم حدثنا أحمد بن يحيى حدثنا عبيد الله بن جرير ابن خالد حدثنا ابن عائشة عن حماد بن سلمة عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله ذكر الله الطلاق مرتين فأين الثالثة قال امسك بمعروف أو تسريح بإحسان إله بلفظه (ويشهد لحديث أبي داود المتقدم الصريح في النسخ) ما أخرجه مالك في موطأه والشافعي والترمذي وغيرهم عن جروة بن الزبير قال كان الرجل اذا طلق امرأته ثم ارتجعها قبل أن تنفقي عدتها كان ذلك له وان طلقها ألف مرة فعد رجل الى امرأته فطلقها حتى اذا شارفت انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها ثم قال لا والله لا أؤيك الي ولا تحلين أبدا فأنزله الله تبارك وتعالى الطلاق مرتان فامسك بمعروف أو تسريح بإحسان فاستقبل الناس الطلاق جديدا من يومئذ من كان طلق منهم أو لم يطلق (رواه) مالك في جامع الطلاق من موطأه وأخرجه الشافعي والترمذي أيضا كما تقدم وهو صريح في النسخ كحديث أبي داود عن ابن عباس السابق وكون حديث أبي داود الصريح في النسخ مرويا عن ابن عباس المروى عنه حديث مسلم الذي تمسك الجهة بظاهره أدل دليل على النسخ لاسيما مع ملاحظة كون ابن عباس كان يفتي بلزوم طلاق الثلاث دفعة كما سبق (وقد اعترض الحافظ ابن حجر في فتح الباري) أن قضاء النوى لتخليط المازري لدعوى النسخ في حديث ابن عباس الذي رواه مسلم وان قال المازري والنووي وغيرهما بمفاد النسخ لامن حيث كونه نسخا فقال في فتح الباري نقل النووي هذا الفصل في شرح مسلم وأقره وهو متفق في مواضع (أحدها) أن الذي ادعى نسخ الحكم لم يقل ان عمر هو الذي نسخ حاشاه من ذلك حتى يلزم منه ما ذكر وانما قال ان ابن عباس يشبه أن يكون علم شيئا ناسطا لذلك

أى اصلع على ناسخ للحكم الذى رواه مرفوعا ولذلك أفنى بخلافه ويكون ما اطاع عليه هو الذى استند اليه عمر رضى الله عنه ومن معه من الصحابة فى اجماعهم وقد مر قريبا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما التصريح بالنسخ فيما رواه أبو داود وقد سلم المازرى فى أثناء كلامه أن اجماعهم يدل على ناسخ وهذا هو مراد من ادعى النسخ فان اجماعهم قد وقع قطعا ولا بد له من الاعتبار على ناسخ (الثانى) قوله ان فيه الخروج عن الظاهر عجيب فان الذى يحاول الجمع بالتأويل يرتسكب خلاف الظاهر حتما وقوله لانه لو كان كذلك الخ الراوى انما أخبر ببقاء الحكم لعدم اطلاعه على النسخ وبعد اطلاعه على النسخ أخبر به وأفقى بموافقه فلا لوم عليه (الثالث) تخطيطه من قال المراد ظهور النسخ عجيب أيضا لان المراد بظهوره انتشاره وكلام ابن عباس أنه كان يفعل فى زمن أبى بكر محمول على أن الذى كان يفعله هو من لم يبلغه النسخ فلا يلزم ما ذكر من اجماعهم على الخطأ وليس فى كلام ابن عباس ما يدل على اجماعهم عليه بل كلامه ظاهر فى هذا المعنى وما أشار اليه من مسألة انقراض العصر لا يجيء هنا لان عصر الصحابة لم ينقراض فى زمن أبى بكر وعمر بل وبعدها طبقة واحدة اهـ (هذه خلاصة ما يتعلق بحديث مسام مروى عن ابن عباس) وقد علمت مما تقدم أن جمهور العلماء من التابعين وأهل المذاهب الاربعة بل سائر من يعتد به من أهل السنة عمل بخلاف ظاهره ولم يتفق بظاهرة الا أهل البدع ومن لا يلتفت اليه كما صرح به تعين وغيره (ولفظ العيني فى شرح صحيح البخارى) مذهب جماهير العلماء من التابعين ومن بعدهم منهم الاوزاعى والنعمانى والثورى وأبو حنيفة وأصحابه ومالك وأصحابه والشافعى وأصحابه وأحمد وأصحابه واسحاق وأبو ثور وأبو عبيد وآخرون كثيرون على أن من طلق امرأته ثلاثا بواقع ولكنه يأثم وقالوا من خالف فيه فهو شاذ يخالف لاهل السنة وانما تلقى به أهل البدع ومن لا يلتفت اليه لشذوذه عن الجماعة التى لا يجوز عليهم التواطؤ على تحريف الكتاب والسنة اهـ بلفظه (وقد علمت) الصحيح فى حديث ركانة مما سبق عن النورى وغيره وهو أنه طلقها البينة ولفظ البينة محتمل للأحد وللثلاث وللأجل ذلك حلفه النبي صلى الله عليه وسلم أنه ما أراد الا واحدة وأما رواية أنه طلقها ثلاثا فجعلها النبي صلى الله عليه وسلم واحدة فرواية ضعيفة عن قوم مجهولين كما سبق وعلى تقدير صحتها فهي معارضة بفتوى ابن عباس يلزم الثلاث الواقعة دفعة الواردة عنه بالاسانيد الصحاح وابعاج من يعتد باجماعه من السنف والخلف (ومما يدل على أنه كان يقضى بذلك دائما) ما أخرجه مالك فى أول كتاب الطلاق من موطأه أنه بلغه أن رجلا قال لعبد الله بن عباس انى طلق امرأتى مائة طليقة فإذا ترى على فقال له ابن عباس طلقت منك للثلاث وسبع وتسعون انخذت بها آيات الله عزوا اهـ بلفظه * (وبلاغات مالك كلها موصولة من طرق صحاح كما حققته فى دليل السالك وشرحه بتبيين المداير) وقد صنف الحافظ بن عبد البر كتابا فى وصل ما فى الموطأ من الرسائل والمنقطع والمعضل قال وجميع ما فيه من قوله بالنبي ومن قوله عن الثقة عنده مما لم يسنده أحد وستون حديثا كلها

مسند من غير طريق مالك إلا أربعة لا تعرف (أحدها) أني لا أنسى ولكن أنسى لاسن (والثاني) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى أعمار الناس قبله أو ما شاء الله من ذلك فكأنه تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل مثل الذي يبلغ غيرهم في طول العمر فأعطاه الله ليلة القدر خير من ألف شهر (والثالث) قول مما ذكره ما أوصاني به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وضعت رجلي في الغرز أن قال حسن خلقك للناس (والرابع) إذا أنشأت بحرية ثم تشاءت فتلك عين غديقة ع قوله عن غديقة بالنون فيهما أي ماء كثير أي فتلك سحابة يكون مؤمها غدة ولفظ غديقة مروي مصغرا ومكبرا ومعنى أنشأت بحرية أي ظهرت بسحابة من ناحية البحر وينهد لهذا البلاغ ما ذكره الشافعي في الام عن ابراهيم بن محمد بن أبي يحيى عن اسحاق بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أنشأت بحرية ثم استحات شامية فهو أمطار لها فقد عامت أن ابن عبد البر أسند جميع ما في الموطأ من المنقطعات والبلاغات إلا هذه الأربعة كما بينته في دلائل السالك بقولي

وقد تتبع ابن عبد البر ما في من البلاغ فيه كان علما

وشبهه فاسند الجميع لا في أربعة فاعلمها حصلا

(قلت) وقد رأيت للمحدث العلامة المسند الشيخ صالح الممرى الشهير بالثلاثي المالكي أن ابن الصلاح وصل هذه الأربعة كما أشرت لذلك في دلائل السالك بقولي

وقد رأيت بعض متقني السنن في من حاز من كل العلوم خير فن

عزى إلى نجل الصلاح أن وصل في أربعة الاخبار فالكل اتصل

وهذا البلاغ الذي ذكره مالك عن ابن عباس فيمن طلق امرأته مائة تطليقة ففضى ابن عباس عليه بطلاق الثلاث وأخبره بأن سبعا وتسعين اتخذ بها آيات الله هزوا كما مر قريبا أخرجه عبد الرزاق في مصنفه وأبو بكر بن أبي شيبة عن سعيد بن جبير وغيره وقد جاء من طرق كثيرة عن ابن عباس أنه أفتى بزوم الثلاث لمن أوقعها بمجتمعة كما تقدم عن القسطلاني وغيره وهو في الزرقاني على الموطأ أيضا (ويهند كله يعلم) أن ابن عباس لا يصبح أن يسمع منه عليه الصلاة والسلام عدم لزومها إذا كانت مجتمعة ويقع بغير ماسمه منه إلا إذا اطاع على ناسخ حسبا قررته سابقا (ومن أدلة أهل السنة) على لزوم الثلاث إذا وقعت دفعة واحدة (مارواه النسائي) رجال ثقة عن محمود بن لبيد قال أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن رجل طلق امرأته ثلاث تطليقات جيمه فقام مغضبا فقال ألبس بكتاب الله وأنا بين أظهركم حتى قام رجل فقال يا رسول الله لا أقسمه له وإنما رد بقوله ألبس بكتاب الله الخ مجاوزة حدوده تعالى إلى ما نهى عنه فقد قال تعالى ومن يتمدد حدود الله فقد ظلم نفسه فهذا الحديث صريح جدا في لزوم طلاق الثلاث دفعة وصرح في امضاءه عليه الصلاة والسلام لها مع النبي عن فعلها دفعة وقد تقدم هذا الحديث قبل هذا وسبق قول القسطلاني في محمود بن لبيد (ومنها) أيضا مارواه الطبراني والبيهقي عن سويد بن غفلة قال كانت عائشة الختمة عند الحسن بن علي رضي الله عنهم فقال لها قتل على كرم الله تعالى وجهه قالت أتهنتك الخلافة فل

يقتل على وتظهرين الشهادة أذهبي فأنت طالق ثلاثاً قال فتلقت بئسها وقعدت حتى قضت عدتها
فبعث إليها ببقية بقيت من صدقاتها وعشرة آلاف صدقة فلما جاءها الرسول قالت متاع قليل
من حبيب مفارق فلما بلغه قولها بكى ثم قال لولا أنني سمعت جدي أو حدثني أبي أنه سمع
جدي يقول أيما رجل طلق امرأته ثلاثاً عند الاقراء أو ثلاثاً مبينة لم تحل له حتى تنكح
زوجاً غيره لراجعتهما اه ومعنى مبينة مجمعة أى ليست مفارقة عند الاقراء (ومنها) ما أخرجه
ابن ماجه عن الشعبي قال قلت لفاطمة بنت قيس حديثي عن طلاقك قالت طلقني زوجي ثلاثاً
وهو خارج الى اليمن فاجاز ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اه وفي رواية أبي أسامة
عن هشام بن عروة عن أبيه عن فاطمة بنت قيس قالت يارسول الله ان زوجي طلقني ثلاثاً
فأخاف أن يقتحم على نأسرهما فتحولت وفي مسلم من رواية أبي سلمة أن فاطمة بنت قيس
أخبرته ان أبا حفص بن المغيرة الخزومي طلقها ثلاثاً ثم انطلق الى اليمن الحديث وفيه عن أبي
سلمة أيضاً أنها قالت طلقني البتة وفيه عن أبي سلمة أيضاً أن زوجها طلقها آخر ثلاث تطليقات
اه وهذه الصيغة لا فرق بينها عند الصحابة والتابعين كما علم من استقراء الروايات الراجعة
لقضية واحدة (ومنها) ما أخرجه عبد الرزاق عن عبادة بن الصامت أن أباه طلق امرأته له
ألف تطليقة فانطلق عبادة فسأل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام
بانت بثلاث في معصية الله تعالى وبني نسمائة وسبعة وتسعون عدوان وظلم ان شاء الله تعالى
عذبه وان شاء غفرله اه (ومنها) ما رواه الدارقطني عن ابن عمر قتل يارسول الله أرايت لو
طلقها ثلاثاً قل اذن قد عصيت ربك وبانت منك امرأتك اه (ومنها) ما أخرجه مالك في
موطأه في أول كتاب الطلاق أنه بلغه أن رجلاً جاء الى عبد الله بن مسعود فقال اني طلقت
امرأتى ثمانى تطليقات فقال ابن مسعود فإذا قيل لك قال قيل لي انها قد بانت مني فقل ابن
مسعود صدقوا من طلق كما أسره الله فقتل بين الله له ومن لبس على نفسه لبساً جعلنا لبسه
مأصفاً به لا تلبسوا على أنفسكم وتتعلمه عنكم هو كما يقولون اه (ومنها) ما أخرجه مالك
أيضاً في موطأه بعد هذا عن يحيى بن سعيد عن أبي بكر بن حزم أن عمر بن عبد العزيز قال
له البتة ما يقول الناس فيها قال أبو بكر فقلت له كان أبان بن عثمان يجعها واحدة فقال عمر
ابن عبد العزيز لو كان الطلاق ألفاً ما أبتت البتة منها شيئاً من قال البتة ففسد رمي الغاية
القصوي اه (ومنها) ما رواه مالك في موطأه أيضاً بعد ما سبق عن ابن شهاب أن مروان بن
الحكم كان يقضي في الذي يطلق امرأته البتة أنها ثلاث تطليقات قال مالك وهذا أحب
ما سمعت الي في ذلك اه بلفظه (فقد تحصل مما حررناه) أن لزوم طلاق الثلاث الواقع دفعة
واحدة هو الحق الذي عليه أهل المذاهب الاربعة وجهور سلف الامة وخلفها وتبين به أيضاً
دفع شبهة ظاهر حديث ابن عباس الذي رواه مسلم وما هو الصحيح في حديث ركانة وبيان
تضمين الائمة لروايته الاخرى التي تمسك بها أهل البسيع والاهواء ومن لا تحقيق له من
الجهة المتساهلين في الدين (وبمسند تحريري لهذا البحث) اطلمت على رسالة حافلة لأخي
الشقيق وشيخنا الصلامة المحدث الحافظ مفتي المدينة المنورة الشيخ محمد الحضر حفظه الله تعالى

وطلقها

في لزوم طلاق الثلاث الواقعة دفعة سهاها (لزوم طلاق الثلاث دفعه بما لا يستطيع العالم دفعه)
فوجدتها كنيثة بما في هذا المبحث من النقول الصحيحة الوافية . والاجوبة الزائفة الشافية .
عن كل ايراد وكل شبهة في هذا المقام . وقد طبعت ولله الحمد في هذه الايام . فمن اراد
استيفاء الاجوبة والمباحث في هذه المسألة فعليه بمراجعتها بيد أئني نقحت هذه المسألة قبلها بما
فيه كفاية . وفي ضمتها لما حررته هنا من الذوائد أقصى غاية (تمة) تشتمل على قائمتين
(الاولى) في ضبط اسم ركاة الصبحاني الذي بت زوجته وترجمته قال في القاموس ركاة
كثامة بن عبد يزيد صحابي صارعه النبي صلى الله عليه وسلم اه بلفظه قال شارحه السيد
مرتضى الزبيدي في تاج العروس هو ابن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف المطلب
ثم بين أن النبي عليه الصلاة والسلام صرعه مرتين قل وكان شديدا يحكى أنه كان يقف على
جلد بعير ابن جديده حين ساحه فيجذبه من تحته عشرة فيتمزق الجلد ولا ينزح عن مكانه
وهو من مسلة الفتح له رواية ويقال هو الذي طلق زوجته البتة لحفه النبي صلى الله عليه
وسلم أنه لم يرد الثلاث روى عنه ابن أخيه نافع بن عجير اه وقال ابن عبد البر في الاستيعاب
ركاة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلب كان من مسلة
الفتح وكان من أشد الناس وهو الذي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصارعه
وذلك قبل اسلامه فقبل وصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين أو ثلاثا وطلق امرأته
سهيمة بنت عويمر بالمدينة البتة فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أردت بها يستخيره
عن نيته في ذلك فقال أردت واحدة فردها عليه النبي عليه الصلاة والسلام على تطبيقين (من
حديثه) أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل دين خلقا وخلق هذا الدين الحياء
وتوفى ركاة في أول خلافة معاوية سنة اثنتين وأربعين اه بلفظه (وفي الاصابة للجافض بن
حجر مابنه) ركاة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف المطلب قال البلاذري
حدثني عباس بن هشام حدثنا أبي عن جرير وغيره قالوا قدم ركاة من سفر فأخبر خبر
لنبي صلى الله عليه وآله وسلم فلقه في بعض جبال مكة فقال يا ابن أخي بالني عنك شيء فان
صرعتني أدلك صادق فصارعه فصرعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأسلم ركاة
في الفتح وقيل انه أسلم عقب مصارعه قال ابن حبان في اسناد خبره في المصاهرة نظر يشير
الى الحديث الذي أخرجه أبو داود والترمذي من رواية أبي الحسن السفلي عن أبي جعفر
ابن محمد بن ركاة عن أبيه أن ركاة صارع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فصرعه النبي صلى
الله عليه وآله وسلم الحديث قال للترمذي غريب وليس اسنده بقائم وقال الزبير ركاة بن
عبد يزيد الذي صارع النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمكة قبل الاسلام وكان أشد الناس
فقال يا محمد ان صرعتني آمنت بك فصرعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال أشهد أنك
ساحر ثم أسلم بعد وأعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمسين وستا وفي الترمذي
من طريق الزبير بن سميذ عن عبيد الله بن يزيد بن ركاة عن أبيه عن جده قال قلت
أي رسول الله أتى طلقت امرأتى البتة فقال ما أردت بها قال واحدة الحديث وفي اسنده
(١٠ — زاد — في)

اختلاف على أبي داود وغيره وروى عنه نافع بن عجير وابن ابنه علي بن يزيد بن ركانة قال
 الزبير مات بالمدينة في خلافة معاوية وقال أبو نعيم مات في خلافة عثمان وقبل عاش إلى سنة
 إحدى وأربعين وسبأني له ذكر في ترجمة ولده يزيد اه بلفظه (قلت) بما ذكره في ترجمة
 ولده يزيد ما أخرجه ابن قانع من طريق يزيد بن أبي صالح عن علي بن يزيد بن ركانة أن
 أباه أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا ركانة بأعلى مكة فقال يركانة أسلم
 فأبى فقال أرايت أن دعوت هذه الشجرة لشجرة قائمة فأجابني تجيبي إلى الإسلام قل نعم
 فذكر الحديث (ومما ذكره أيضا) في ترجمته ما أخرجه الخطيب في المؤلف من طريق
 أحمد بن حنبل العسكري عن ابن عباس قال جاء يزيد بن ركانة إلى النبي صلى الله عليه وآله
 وسلم ومعه ثلثمائة من الغنم فقال يا محمد هل لك أن تصارعني قال وما تصعل لي أن صرعتك
 قال مائة من الغنم فصارعه فصرعه ثم قال هل لك في العود فقال ماتجعل لي قل مائة أخرى
 فصارعه فصرعه وذكر الثالثة فقال يا محمد ما وضع جنبي في الأرض أحد قبلك وما كان أحد
 أبيض إلى منك وأنا أشهد أن لا إله الا الله وأنت رسول الله فقام عنده ورد عليه غنمه
 (ومما رواه يزيد بن ركانة) عن النبي صلى الله عليه وسلم كما أخرجه ابن قانع والطبراني
 قوله كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى على الميت كبر ثم قال اللهم عبدك وابن عبدك
 احتاج إلى رحمتك وأنت غني عن عذابي إن كان محسنا فزد في إحسانه وإن كان مسيئا فتجاوز
 عنه وابدعوا بما شاء الله أن يدعو اه (فقد تحصل مما ذكره ابن حجر) في الإصابة في
 ترجمتي ركانة وابنه يزيد رضي الله عنهما أن كلا منهما صار عن النبي صلى الله عليه وسلم مرتين
 أو ثلاثا وأسلم كل منهما بعد مبارعته عليه الصلاة والسلام فظهر المعجزة لهما في ذلك إذ لم
 يكن من العادة أن يصرعهما أحد قبله عليه الصلاة والسلام أخرى مرتين أو ثلاثا ولم يصرع
 واحد منهما حاشاه من ذلك إلى غير ذلك مما ظهر لهما من علامات تبوته عليه الصلاة والسلام
 حتى أذنا للإسلام طائعين

(الفائدة الثانية) قد جمع بعض فقهاءنا المتأخرين المواضع التي تبين فيها الزوجة ليعلم أن
 الزوجة رجمية في غيرها في بيته بقوله

أبن بخل زوجة أورد * أو بثلاث أو تمام المدة

أو بطلاق إن يكن قبل البنا * أو كان من غير الذي بها بنى

وكأنه أراد بقوله أو كان من غير الذي بها بنى طلاق الحاكم ونحوه وقد صوبتها مصرحا
 بذلك وزدتها بثالث بينت فيه أن المطلقة على صفة غير مذكورة في البيتين رجمية فقلت

تبين زوجة بخل ردة * وبثلاث وتمام المدة

وبطلاق إن يكن قبل البنا * أو كطلاق حاكم تعينا

هذا الذي به تبين الزوجة * وهي بغير ماضى رجمية

(التنبيه الثاني) من قال لزوجه أنت على حرام فقد جعل البخاري قوله ذلك بمنزلة من
 طلق ثلاثا دفعة وترجم لذلك في صحيحه بقوله باب من قال لامرأته أنت على حرام ثم استدل

في ترجمته على أن ذلك بمنزلة من طلق ثلاثاً ولهذا قال ابن بطال ان البخاري يرى أن التحريم ينزل منزلة الطلاق الثلاث للاجماع على أن من طلق امرأته ثلاثاً تحرم عليه فلما كانت الثلاث تحرمها كان التحريم ثلاثاً (وتمتبه ابن حجر) في الفتح قائلا ان الذي يظهر من مذهب البخاري أن الحرام يتصرف الى نية القائل الى آخر بحثه في ذلك (وأخرج مسلم) في صحيحه بإسناده المتصل الى ابن عباس أنه كان يقول اذا حرم الرجل عليه امرأته ففي يمين يكفرها (وقال لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) اه يشير بذلك الى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما حرم ما أحل الله له أمر بالكفارة في قوله تعالى (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبشئ سرّاً زواجات واثق غنور رحيم قد فرض الله عليكم تحمة أيمانكم) والأسوة في قوله أسوة حسنة هي الحالة التي يكون فيها الانسان في اتباع غيره في حسن أو قبيح ولذا قيدها بحسنة لما كانت أسوة بالنبي صلى الله عليه وسلم (قال النووي عند شرح هذا الحديث) وقد اختلف العلماء فيما اذا قال لزوجته أنت على حرام (فذهب الشافعي) أنه ان نوى طلاقاً كان طلاقاً وان نوى الظهار كان ظهاراً وان نوى تحريم عينا بغير طلاق ولا ظهار لزمه بنفس اللفظ كفارة يمين ولا يكون ذلك يميناً وان لم ينو شيئاً ففيه قولان بشافعي أحدهما يلزمه كفارة يمين والثاني أنه لغو لا شيء فيه ولا يترتب عليه شيء من الأحكام هذا مذهبنا اه منه بلفظه (وأما مذهبنا بمشتر المالكية) لحكم من قال لزوجته أنت على حرام أنها تحرم عليه الا بعد زوج على المشهور المعمول به ففي ثلاث في المدخول بها كغيرها الا أن ينوي أقل وان قال لأمتك أنت على حرام ونوى عققها بذلك تعق عليه وإنما كان تحريم الزوجة ثلاثاً لجريان العرف على قصد الثلاث بلفظ الحرام أو ما أشبهه من كل كناية ظاهرة كما أشار اليه خليل في مختصره بقوله والثلاث في بنة وحبك على غارباك أو واحدة بائنة أو نواها بخلت سبيلك أو ادخلت والثلاث الا أن ينوي أقل ان لم يدخل بها في كالمية والدم ووهبتك أو رددتك لاهيك وأنت حرام أو ما أقتب اليه من أهل حرام أو خلية أو بائنة أو أنا الخ فيلزمه الثلاث في ذلك كله في المدخول بها كغيرها ان لم ينو أقل كما بينته بقوله ان لم يدخل بها ثم ان بعض هذه الالفاظ المذكورة في متن خليل تكلية وبنة وحبك على غارباك وكالدم والمائة إنما يلزم بها ما ذكر اذا جرى بها العرف وأما اذا تنوع استعمالها في الطلاق بحيث لم يجر بين الناس استعمالها فيه فتكون من الكنايات الخفية ان قصد بها الطلاق لزم والا فلا كما للقرافي وغيره والسكنانية الظاهرة هي ما كان طلاقاً في العرف مثل سرحتك وفارقت وأنت حرام وبنة وشبه ذلك كما في الابن على مسلم وغيره (وجعل التسولي في شرح تحمة ابن عاصم) لفظ الفراق والتسريح من الطلاق الصريح قال لان كل ما نطق به القرآن صريح وقد قال تعالى (فطلقوهن) وقال أيضاً (أو سرحوهن) وقال أيضاً (أو فارقوهن بمعروف) (قلت) وما صرح به الابن من كون التسريح والفراق من السكنانية الظاهرة لامن صريح الطلاق كما جنع اليه التسولي هو ظاهر نصوص المالكية وقد اقتصر عليه خليل في المختصر فقال ولفظه طلق أو أنا طان

أو أنت أو مطلقة أو الطلاق لى لازم لامطلقة وتلزم واحدة الانية أكثر اه نلم يذكر
التسريح ولا الفراق فى صريح الطلاق وأما التسوية بين لفظ الطلاق والتسريح والفراق
لورود ذلك فى نص القرآن فهو مذهب الشافعى كما فى متن الحقيق أبى شجاع وشرحه للعلامة
ابن قاسم الفزى وهما شافعيان مذهبا وأما مذهبتنا فالظاهر من كلام أئمتنا متونا وشروحا أن
لفظ التسريح والفراق من الكناية للظاهرة لامن صريح الطلاق واليك لفظ التاودى
ممزوجا بمتن التحفة فهو صريح فيما قرناه قال (ويلزم الطلاق بالصريح) أى بالاثبات بافظ
الصريح وهو ما فيه الطاء واللام والقاف كطلقت وأنا طالق أو أنت مطلقة أو الطلاق لى
لازم لامطلقة (وبالكنايات) الظاهرة وهى مادل عليه عرفا كسرحتك وفارقتك وأنت
حرام أو بة أو خلية أو برية وبالكنايات الخفية وهى مادل عليه مع احتمال نحو اذهبي
وانصري وأنت حرة والحق بأهلك ويلزم أيضا بما ليس بصريح ولا كناية من كل كلام
نواه به نحو اسقني الماء وقوله (على الصحيح) راجع لقوله وبالكنايات اه بلفظه قصر صريح
كلامه هو أن سرحتك وفارقتك من الكنايات الظاهرة لامن صريح الطلاق ويدل لذلك
تعريفه لصريح الطلاق بأنه هو ما فيه الطاء واللام والقاف وكذا قاله غير التاودى من أئمتنا
المحققين (ودونك أيها النافذ استيفاء الاقوال وتحرير المقام . فى الكنايات الظاهرة التى منها
أنت على حرام) فقد حرر ذلك المحقق الابن فى شرح مسلم عند قول ابن عباس فى الحرام
انه يمين يكفرها (بما نصه) * ثم لتعرف أن ألفاظ الطلاق منها صريح ومنها كناية
فالصريح ما فيه لفظ الطلاق كطالق ومطلقة وغير ذلك وهى واحدة الا أن ينوى أكثر
ولا يلزم مجريانه على اللسان دون قصد على الصحيح ولا تقبل دعوى أنه أراد به غير
الطلاق فى المدونة قيل لابن القاسم ان قال لزوجته أنت طالق وقال أردت من وثاقى ولم أرد
الطلاق قال أرى الطلاق يلزمه * وقد قال مالك فيمن قال لزوجته كلاما مبتدئا أنت البتة وقال
لم أرد للطلاق قال الطلاق يلزمه ولا تنفعه نيته * وزعم بعضهم أنه قياس صحيح وأنه من
قياس أخرى لانه اذا لم تنفعه نيته فى الكناية فأخرى فى الصريح * وغمن بعضهم هذا
القياس واستيفاء الكلام عليه وعلى المسألة خاص بمن يتكلم على المدونة * وأما الكناية
ففى قسمات ظاهرة ومحملة فالظاهرة هو ما فى العرف طلاق مثل سرحتك وفارقتك وأنت
حرام وبنة وبنة وخلية وبرية وبائن وحبيك على غاربك وكالميتة والدم وكلهم الخنزير ووهبتك
وردتلك الى أهلك وهى كالصريح فى أنها لا تقبل غير الطلاق * والمحملة مثل اذهبي وانصربي
واعزبى وأنت حرة ومعترقة والحق بأهلك ولست لي بإمرأة أولا نكاح بينى وبينك *
واختلف المذهب فيما يلزم فى الكنايات الظاهرة (المازرى) فالمشهور أنها ثلاث ويشوب فى غير
المدخول بها اذا ادعى أقل من الثلاث * وقال ابن الماجشون هو الثلاث فيها ولا ينوى *
وقال أبو مصعب هو ثلاث فى المدخول بها وواحدة فى غيرها * وروى ابن خوزيمنداد
واحدة بآئنه فيها وقال ابن أبى مسالة واحدة رجعية * وقد اختلفت أجوبة مالك وأصحابه
كما ترى * ونحن نذكر أصلا يرجع اليه جميع ما وقع من الروايات ويعلم منه سبب اختلافهم

وجهه من فرق فنوام في البعض دون البعض * فاعلم أن الالفاظ الدالة على الطلاق اما أن
 تدل عليه بوضع اللغة أو يعرف الاستعمال * ثم الدال عليه بآية أو يعرف الاستعمال اما
 أن يتضمن البيئونة والعدد أو البيئونة فقط فالاول كقوله أنت طالق ثلاثا فتلزمه الثلاث
 ولا ينوي في مدخول بها ولا في غيرها * وأما الثاني وهو الذي يتضمن البيئونة فقط فينظر
 هل تصح البيئونة بالواحدة أولا تقع في الشرع الا بالثلاث هذا أصل يختلف فيه اذا لم يكن
 معه فداء أو يكون اللفظ دالا على العدد غالبا ويستعمل في غيره نادرا فيجمل عند عدم
 النية على الغالب * ويحمل عند وجودها على النادر اذا أتى مستقيا وان أسرته البيئنة
 فيختلف وان كان استعماله في الاعداد استعمالا متساويا ونوى أحد الاعداد قبل منه جاء
 مستقيا أو أسرته البيئنة وان لم ينو شيئا فهذا موضع اضطراب الاصحاب ففهم من جملة على
 أقل الاعداد استصحابا لبراءة الذمة ومنهم من حمده على أكثرها احتياطا وصونا للفروج
 ولا سيما على قولنا ان الطقة الواحدة تحرم وكانت الاستباحة بالرجعة مشكوكا فيها ههنا
 ولا يستباح الفرج بالاشك فاضبط هذا الاصل وتمسك به قاله يرجع جميع ماوقع من الروايات
 ومثل ذلك ان فوهم في المشهور وهي ثلاث في المدخول بها وينوي في غيرها ان هذه الالفاظ
 وضعت للبيئونة ولا تبين بعد الدخول الا بالثلاث وتبين قبل الدخول بواحدة وسكتة لما
 كانت هذه الالفاظ غالبة في الثلاث ونادرة في أقل منها حملت قبل الدخول على الثلاث ونوى
 في أقل منها * ومن قال لا ينوي يرى أنها وضعت للثلاث كقوله أنت طالق ثلاثا ومن قال
 ثلاث في المدخول بها وواحدة في غيرها رأى أنها لا تنميد عددا وانما تفيد البيئونة والبيئونة
 في غير المدخول بها تصح بالواحدة ولا تصح في المدخول بها الا بالثلاث ومن قال واحدة بآية
 في الجميع رأى أيضا أنها تفيد البيئونة فتصح في المدخول بها بواحدة وقول ابن أبي مسleme
 انها رجعية رأى أنها تفيد انقطاع الملك على صفة ولا تستعمل غالبا في الثلاث فحكم بكونها
 واحدة لصحة هذا اللفظ في الواحدة وهي كونها محرمة عندنا ولو كانت الطقة رجعية (عياض)
 وهذه الاقوال عندنا في المذهب وفيها ثمانية أقوال أخر * قال ابن شهاب له نيته ولا تكون
 أقل من واحدة * وقال سفين الثوري ان نوى ثلاثا فهي ثلاث وان نوى واحدة فواحدة
 وان نوى يميناً فيمين وان لم ينو شيئا فلا شيء عليه وهي كذبة * وقال الاوزاعي مثله الا
 أنه ان لم ينو شيئا فكفارة يمين * وقال الشافعي وجماعة ان نوى الطلاق فما أراد من
 عدده وان نوى واحدة فرجعية وان أراد تحريمها فكفارة يمين * ويقول الحنفية ان نوى
 الطلاق فواحدة بآية الا أن ينوي ثلاثا وان نوى اثنتين فواحدة وان لم ينو شيئا فهو يمين
 وهو مول وان نوى الكذب فليس بشيء * وقال زفر مثله الا أنه قال ان نوى اثنتين
 لزمته * النخعي فيه كفارة ظاه * بعض التابعين هي يمين فيكفر اليمين * وذكر في الامم
 عن ابن عباس والشمي ومسروق وأبي مسleme لاشيء فيها وهي كتحريم الطعام وقاله أصبغ
 وهذا في الحرائر وأما الاماء فقال مالك لا يلزمه شيء كتحريم الطعام ومال علمته الى أن
 فيه كفارة يمين بمجرد التحريم * وقال أبو حنيفة يلزمه ما حرم ثم لاشيء عليه حتى يتناوله

٦٥٩ كَعْلَةٌ (١) تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَيُجَمَّلُ فِي ضَخْطَاحٍ مِنَ النَّارِ

فإذا تدوله لزمه كفارة يمين وأُم الولد كالامة على ما تقدم اه بافظه (تتمة) مذهب امامنا مالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد وجماهير العلماء أن من خير زوجته فاختارته لم يكن ذلك طلاقا ولا تقع به فرقة كما صرح به الامام النووي في شرح صحيح مسلم ويدل له بما أخرجه مسلم عن عائشة بروايات عديدة قالت خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختارناه فلم يعدة طلاقا (وروي) عن علي وزيد بن ثابت والحسن والليث بن سعد أن نفس التخيير يقع به طقة بائنة سواء اختارت زوجها أم لا وحكاها الخطابي والنقاش عن مالك قال القاضي عياض لا يصح هذا عن مالك ثم هو مذهب ضعيف مردود بهذه الاحاديث الصحيحة الصريحة ولعل القائلين به لم تباهم هذه الاحاديث والله أعلم اه (قلت) ولو طلق رجل زوجته بعد البناء طقة واحدة منسكها بها أسر نفسها دونه في ذلك ثلاثة أقوال قيل هو طلاق رجعي كمن قال أنت طالق واحدة لا رجعة لي عليك فيها وقيل هو ثلاث كمن قال أنت طالق واحدة بائنة فانها الثلاث وقيل واحدة بائنة وبه القضاء (القول الأول) لمطرف وأشهب من فقهاءنا (والثاني) هو قول ابن الماجشون وابن حبيب (والثالث) هو قول مالك وابن القاسم وبه القضاء والى هذه الأقوال أشار ابن حاتم في تحفة الأحكام بقوله

وفي المالك الخلاف والقضا * بطلقة بائنة في المرتضى

وكتب الفروع كقيلة بمسائل الطلاق وما فيه من التفاصيل وكثير من مسائل الطلاق يجري على عرف الناس فلا تنقيد يذكر الأقوال لمروية فيه سابقا كما هو مقرر في محله والله أعلم

(١) قوله لعام الخ الضمير فيه لأبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم كما بيناه بقولنا يعني أبا طالب واسم أبي طالب عبد مناف وهو شقيق عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم وهو كافر الذي صلى الله عليه وسلم بعد موت جده عبد المطلب وأما والده عبد الله فتوفي عنه في بطن أمه آمنة بنت وهب على الصحيح فلما ولد النبي عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام كفله جده عبد المطلب إلى أن توفي فكفله أبو طالب وكان يحبه ويحوطه إلى أن يمته الله تعالى فنصره وأجاره ممن يريد إساءته وعادى فيه قريشا والعرب وناصروه كي يسلمه إليهم فأبى فتخاصمت قريش وكنانة على بني هاشم وبني المطلب أن لا يناكحهم ولا يبايعهم حتى يسلموا إليهم النبي صلى الله عليه وسلم وفي السيرة وكتبوا بذلك كتابا بخط يفيض بن عاصم بن هاشم وعلقوه في جوف السكبية وتمادوا على العمل بما فيه من ذلك ثلاث سنين واشتد إيلاء على بني هاشم في شعبهم وعلى كل من معهم فلما كان رأس ثلاث سنين تلازم قوم من قصى ممن ولدتهم بنو هاشم ومن سواهم فأجمعوا أمرهم على نقض ما تمادوا عليه من الفدر والبراءة وبعث الله على صحيفتهم الارضة فأكلت وحلست ما فيها من ميثاق وعهد وبقي ما كان فيها من ذكر الله عز وجل وأطلع الله تعالى نبيه على ذلك

يَبْلُغُ كَمِّيَّةً يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ * يعني أبا طالب (رواه) البخاري (١) ومسلم.

فأخبر عنه أبا طالب بذلك فقال أربك أخبرك بذلك قال نعم فقال أبو طالب لا والله لا أقول ما كذبتي ثم خرج أبو طالب فقال يا معشر قريش إن ابن أخي أخبرني أن الله عز وجل قد ساط على صغيفتكم الأرضة فإن كان كما يقول فوالله لا نسلمه حتى نموت من عند آخرنا وإن كان الذي يقول باطلا دفعنا اليكم صاحبنا فقلتم أو استحييتهم فقالوا قد رضينا بالذي تقول ففتحوا الصغينة فوجدوها كما أخبر فقالوا هذا سحر ابن أخيك وزادهم ذلك بغيا وعدوانا فنقض الله سبحانه أمر الصغينة وأظهر أمر نبيه عليه الصلاة والسلام على ما هو مذكور في كتب الحديث والسيرة . وسبب قوله عليه الصلاة والسلام في عنه أبي طالب لعنه تنفعه شفاعتي كما عن روايه أبي سعيد الخدري أنه ذكر عنده فقال لعنه الخ وسبأني سببه في حرف الماء عند حديث هو في ضحضاح من نار ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار وهو أن العباس رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما أغثت عن عمك فانه كان يحوطك ويفضبك فقال لموه والضحضاح . ففتح الضادين المعجمتين وحامين مهملتين أولاهما ساكنة قال ابن الأثير هو مارق من الماء على وجه الأرض قدر ما يبلغ السككيين فأستعير للنار . ويغلي منه دماغه أي أصله وفي رواية يغلي منها دماغه حتى يسيل على قدميه (قال شيخ الاسلام زكريا الانصاري) ودل الحديث على أن أبا طالب مات كافرا وما روى من أنه أسام ان صح لا بقاوم مافي الصحيح (وقال السهيلي) من باب النظر في حكمة الله ومشاكلة الجزاء للعمل ان أبا طالب كان معه صلى الله عليه وسلم بمجماته متجزأ له الا أنه كان منبئا لقدمه على ملة عبد المطلب حتى قال عند الموت أنا على ملة عبد المطلب فسلط العذاب على قدميه خاصة لتبنيته ايها على ملة آبائه اه (وقال الابن) في شرح صحيح مسلم والحديث نص في أنه مات مشركا وهو دليل قوله تعالى (انك لا تهتدي من أحببت) وحديث وجدته في غمرات من نار فأخرجته الى ضحضاح (السهيلي) ورأيت في بعض كتب المسعودي وقيل انه مات مؤمنا ولا يصح لما تقدم من الآتي والاحاديث ولا يحتج لذلك بما في السير من قول العباس والله لقد قال أخى الكلمة التي أمرته بها يارسول الله لان النبي صلى الله عليه وسلم قل لم أسمها ولو أن العباس شهد بذلك بعد اسلامه قبلت شهادته لان العدل اذا قال سمعت وقال الاعدل لم أسمع أخذ بقول من أثبت لان عدم السماع قد يكون لسبب (فان قلت) قد ذكرت أن السير تدل على أنه كان مصدقا بقلبه وقدمت الخلاف في صحة ايمان من صدق بقلبه ولم ينطق بإيمانه فهل يدخل في ايمانه ذلك الخلاف (قلت) لا يدخل لانه صرح بالتبعض في قوله هو على ملة عبد المطلب اه منه بإفظه اه (قال مقيده وفته الله) قد علمت من كلام شيخ الاسلام زكريا الانصاري السابق ومما نقله السهيلي عن المسعودي من أنه قيل بموته مؤمنا أن الخلاف في ايمانه منقول عن بعض أهل العلم (وقد تعصب لذلك بعض أهل العلم) المخلصين في محبة نبينا عليه الصلاة والسلام ومحبة آل بيته الطاهرين قائلوا

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق في علامات النبوة في باب قصة أبي طالب وأخرجه أيضا في الأدب ومسلم في كتاب الإيمان بكسر الهمزة في باب شفاعته النبي صلى الله عليه وسلم لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

رسائل في نجاته كالشيخ الحق السيد أحمد دخلان مفتي مكة رحمه الله فإنه ألف رسالة في نجاته سماها (أسنى المطالب . في نجاته أبي طالب) وكان عنها العالم الأديب الشاعر البلغ الأريب الماهر في سيرة النبي الحبيب سيدي محمد بن أحمد بن أبي الجسكني نسبا الشنقيطي أقبلنا فإنه بلغني أنه رحمه الله ألف رسالة في نجاته وغيرها كتبها الروافض وجل اعتماد هؤلاء إنما هو على ما في كتب السير لا غير وهي لا تساوي ما ثبت في الصحيح ودلت عليه آيات القرآن لجمع كتب السير لصحيح والمنكر والضعيف كما أشار له العراقي في ألفيته في السيرة بقوله

وليعلم الطالب أن السير * تجمع ما صح وما قد انكر

(قال مقبده وفقه الله) قول الابن السابق لأنه صرح بالنقيض في قوله هو على ملة عبد المطالب لا يلزم منه أن عبد المطالب كان كافرا حاشاه من ذلك لأنه جد النبي صلى الله عليه وسلم لكن إنما لم ينفع أبا طالب قوله أنه على ملة عبد المطالب هو كون عبد المطالب كان من أهل الفترة فلم يدرك بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وكان على ملة إبراهيم عليه الصلاة والسلام وأبو طالب أدرك البعثة فلا تنفعه ملة عبد المطالب كما حقه سيدي محمد بن قاسم جسوس في شرح الشمائل وسيدي محمد بن أحمد بلنيس في شرح الهزمية وغيرها ووجه ظاهر لأن آباء النبي صلى الله عليه وسلم كما تدل عليه الأحاديث كانوا متمبدين على ملة إبراهيم وعلى أقل تقدير فهم معذرون لكونهم من أهل الفترة والذي عليه المحققون من أهل العلم والديانة إلا من شذ هو أن آباءه عليه الصلاة والسلام موحدون ناجون كما هو اعتقادنا يشهد بذلك جلالة قدره وعلو منصبه عند ربه فإذا كان الواحد من ذريته بل الواحد من أصحابه بل الواحد من أمته صلى الله عليه وسلم يناله من فضل الله ورحمته بواسطة عليه الصلاة والسلام وبركته مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر حدث عن البحر ولا حرج فكيف لا ينال آباءه صلى الله عليه وسلم من ذلك الحظ الاوفر والنصيب الأكبر كيف وقد من الله تعالى على أبويه بمزية خروجهم من بينهما رحمة للعالمين وقد ألف الجلال السيوطي تأليف في نجاته وآبائه صلى الله عليه وسلم جمع فيها جملة أدلة صريحة في نجاتهم . وقال ابن حجر الهيتمي في شرح قول صاحب الهزمية :

لم تزل في ضمائر الكون تحقنا * و لك الأسماء والآباء

مأنه في حديث صحيحه غير واحد من الحفاظ ولم يلفتوا لمن طعن فيه أن الله أحياهما له فأما به خصوصية لهما وكرامة له صلى الله عليه وسلم وفائدة أحيائهما مع أن أهل الفترة لا يعذبون اتحافا بكال لم يحصل لأهل الفترة لأن غاية أمرهم أنهم الحقوا بالمسلمين في مجرد السلامة من العقاب وأما مراتب الثواب العالية فهم بمنزل عنها فألقا بمربة أهل الإيمان زيادة في شرفهما بحصول تلك المراتب لهما . اه كلام ابن حجر قال سيدي محمد جسوس :

وعلى تسليم أن حديث أحياهما ضعيف فضعفه إنما هو من جهة الصناعة الحديثة (وأما نجاة) أبيه صلى الله عليه وسلم وإيمانها بل وحصول أعظم منازل أهل الإيمان لها فهو اعتقادنا الخ ثم قال وقد قال السيوطي في تأليفه الثالث : الحديث الضعيف يعمل به في الفضائل والمناقب وهذه منقبة وقد أيد بعضهم هذا الحديث بالقاعدة المقررة التي اتفق عليها الاثمة أنه ما أوتي نبي معجزة أو خصيصة إلا وأوتي النبي صلى الله عليه وسلم مثله وقد أحيا الله لعيسى الموتى من قبورهم فلا بد أن يكون لدينا مثل ذلك ولم يرد من هذا النوع إلا هذه القصة ثم قال ولا شك أن من العارق التي يعترض بها الحديث الضعيف موافقة القواعد المقررة اه ونقل في كتابه الأرواح أن القاضي أبابكر بن العربي سئل عن رجل قال إن أباي النبي صلى الله عليه وسلم في النار فأجاب بأنه ماعون لأن الله تعالى قال (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهيبا) قال ولا أذى أعظم من أن يقال عن أبيه إنهما في النار اه (قلت) وقد اعتمد العلامة المحقق محمد العلم بيلاد شقيق سميدي عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي الشنيطي اقلما في فتاويه ما نقل هنا عن ابن العربي ونظم ذلك أخونا المرحوم الشيخ محمد العاقب في نظمه لهذه الفتاوي بقوله :

ومن يقل في النار والد النبي * فهو لعين قاله ابن العربي

ومن يقل بالنار دعي يحرق * أم النبي كافر يحرق

وعما يؤيد اسلام ابائه عليه الصلاة والسلام ونجاتهم ونيلهم المراتب العلية زيادة على ماقررناه مذكروه القسطلاني في المواهب قال : لما توفي آدم كان شيت عليهما الصلاة والسلام وصيا على ولده ثم وصى شيت بوصية آدم أن لا يوضع هذا النور الا في المطهرات من النساء ولم تزل هذه الوصية جارية تنتقل من قرن الى قرن الى أن أدى الله النور الى عبد المطلب وولده عبد الله وظهر هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية اه وخرج البيهقي في سننه ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح الاسلام وسفاحهم بكسر السين زناهم كانت المرأة منهم تسافح الرجل مدة ثم يتزوجها وروي ابن سعد وابن عساكر خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم الى أن ولدني أبي وأمي لم يصبني من سفاح أهل الجاهلية شيء (وروي أبو نعيم) لم يلتق أبواي قط على سفاح لم يزل الله يتقلنى من الاصلاح الطيبة الى الارحام الطاهرة مصقى مهذباً لا تشتم شعبتان الا كنت في خيرهما وروي ابن مردويه فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) أى بفتح الفاء فقال أنا أنفسكم نسباً وصهراً وحسباً ليس في بآنى من لدن آدم سفاح كلنا نكاح (وفي الدلائل) لآبي نعيم عن عائشة عنه صلى الله عليه وسلم عن جبريل قال (قلت مشارق الارض ومغاربها فلم أر رجلاً أفضل من محمد عليه الصلاة والسلام ولم أر بنى أب أفضل من بنى هاشم) وكذا أخرجه الطبراني في الاوسط قال الحافظ بن حجر لوائح الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن وفي البخاري عن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم (بعثت من خير قرون بنى آدم قرناً فقرنا حتى كثرت من القرن الذي كنت منه) (وفي مسلم) عن عائشة بن الاسقع قال صلى الله (١١ — زاد — في)

عليه وسلم (إن الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم) وقال الامام فخر الدين الرازي آباء النبي صلى الله عليه وسلم كلهم الى آدم على التوحيد لم يكن فيهم شرك يدل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم (لم أزل أتقبل من أصلاب الطاهرين الى أرحام الطاهرات) وقال تعالى (إنما المشركون نجس) فوجب أن لا يكون أحد من أجداده مشركا وقوله (الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين) معناه أنه كان ينقل نوره من ساجد الى ساجد وورد من الاحاديث والآثار ما يدل على أنه لم تخل الارض من عهد نوح الى بعثته صلى الله عليه وآله وسلم من ناس على الفطرة في زمان الفترة يعبدون الله ويوحّدونه ويصلون له وبهم تحفظ الارض ولولاهم هلكت الارض ومن عليها فن ذلك ما أخرجه الامام أحمد بن حنبل في الزهد والحلال في كرامات الاولياء بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس قل ما خلت الارض بعد نوح من سبعة يرفع الله بهم عن أهل الارض وما أخرجه عبد الرزاق في المصنف وابن المنذر في تفسيره بسند صحيح على شرط الشيخين عن علي بن أبي طالب قال لم يزل على وجه الارض في الدهر سبعة مساكين فصاعدا فلولوا ذلك هلكت الارض ومن عليها . ودلت الاخبار والاحاديث على أن آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانوا في كل قرن هم خيره أو من خيره فهم على كل حال في السبعة المسلمين بمقتضى الاحاديث الصحيحة اه وقال ابن حجر أجمع أهل الكتابين على أن آزر لم يكن والد ابراهيم بل عمه والعرب تسمى العم أبا بل في القرآن ذلك قال تعالى (واله آباءك ابراهيم واسماعيل) مع أنه عم يعقوب بل لو لم يجمعوا على ذلك لوجب تأويله بهذا جمعا بين الاحاديث اه وبه يجاب أيضا عن قوله كما في مسلم (ان أبي وأباك في النار) اه من شرح الهذلية لسيدى محمد بن أحمد بنيس رحمه الله قوله وبه يجاب أيضا عن قوله كما في مسلم (ان أبي وأباك في النار) في غاية الظهور لما تقرر أن العرب تسمى العم أبا وهو ظاهر الآية السابق ذكرها ولما كان عمه أبو طالب في النار وان كان من أخف أهل النار عندنا والعم يسمى أبا عند العرب لاسيما ان كان حاضنا وشقيقا حسن تعبيره عليه الصلاة والسلام عن عمه أبي طالب بكونه أبا ويتعين أن يكون هو المقصود بحديث (ان أبي وأباك في النار) لا أبو النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله لما تقرر من نجاة آباءه الكرام ولا ما اختاره بعض الشيعة أيضا من كون المقصود به أبا لهب لان ذلك كان عدوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد نزل القرآن العزيز بهلاكه ولا زال يتلى ويحفظ في الصدور والمصاحف بذلك فكيف يسميه النبي عليه الصلاة والسلام أبا ومن صرح بكون المراد بالاب في الحديث أبا طالب الشيخ حماد في شرح نظم عمود النسب وغير واحد (وقد أشار صاحب نظم عمود النسب) لمضمن ما تقدم من الاحاديث في اسلام آباءه عليه الصلاة والسلام بقوله :

خير الشعوب شعبه لآدم * وقرنه خير قرون العالم

من مؤمنين متناكئين * خرج لامن متساقئين

ينقل من أصلاب طاهرينا * لظاهرات من لدن أيننا
وكيف لا والمشركون نجس * ومن أذى نبينا مقدس
من ساجد لساجد تقبلاً * صلى عليه الله ماهب الصبا
وجعل الدين عمود نسبه * كفة باقية في عقبه
وفيه ربه له تقبلاً * دعاه من كل ير سألأ
كترك الاصنام وترك الموبقات * وكل مايزرى بمنصب الثقات
وقال عبد الله حين استمعها * ممن دعتة اذ تبع الادما
أما الحرام فللمات دونه * والحل لاهل فأسيتنه
فكيف بالامر الذي تبينه * يحى الكريم عرضه ودينه
والعذر بالفترة والاحياء * فيؤمنوا ورد في الانباء
ولن الاله من آذاه * في هذه الدار وفي أخراه
من عهد نوح ماخلت ذى الارض من * اسلام سبعة لكما تطهين

قال في شرح نظم عمود النسب قال ابن حجر الهيثمي ان الاحاديث مصرحة لفظا ومعنى أن
آباءه صلى الله عليه وسلم غير الانبياء وأمهاته الى آدم وحواء ليس فيهم كافر لان الكافر
لا يقال في حقه مختار ولا كريم ولا طاهر بل نجس وقد جاء في الاحاديث أن آباءه مختارون
وأنتهم كرام وأن أمهاته طاهرات وأيضافهم الى اسمعيل من أهل الفترة وهم في حكم المسلمين
ببعض قوله تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) اه ثم قال والقول فيهم بخلاف ما في
الذم وهو كونهم كفارا ومن أهل النار يمنعه أنه كان يؤذى النبي صلى الله عليه وسلم وقد
نهى عن ذلك لدخوله في عموم (لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات) وقد لعن الله من آذاه
صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة بقوله تعالى (ان الذين يؤذون الله ورسوله) الآية
قال الشيخ الولي محمد بن المختار اليدالي في كتابه الحلة السيرا في أنساب خير الورى وهذا هو
الحق بل في حديث صحيحه غير واحد أن الله أحب أبويه له فأما به خصوصية لهما وكرامة له
صلى الله عليه وسلم ولذا تقع الايمان بعد الموت خصوصية وكرامة له فقد ردت عليه الشمس
بعد مغيبها فعاد الوقت حتى صلى العصر أداء كرامة له صلى الله عليه وسلم (وقال الانوسى)
في روح المعاني عند قوله تعالى (وتقبل في الساجدين) بعد تفسيره للساجدين بالمؤمنين
ونسبة ذلك لابن عباس وقتادة مانصه واستدل بالآية على ايمان أبويه صلى الله تعالى عليه
وسلم كما ذهب اليه كثير من أجلة أهل السنة وأنا أخشى السكفر على من يقول فيهما رضي
الله تعالى عنهما على رغم أنف على القارى وأضرابه بضد ذلك الا أنني لا أقول بحجية الآية
على هذا المطلب اه منه بلفظه (وأقول) قد تقرر مما حررناه أن آباءه عليه الصلاة والسلام
مؤمنون موحدون ناجون والقول فيهم بخلاف ذلك زندقة والحاد وكفر بكرامة نبينا صلى
الله عليه وسلم وأهانة له (وأما كون عمه أبى طالب مات كافرا) ولم يرد الله له الا ذلك فهو
صريح الاحاديث الصحيح ويكفي من ذلك ما أخرجه البخارى ومسلم من كون هذه الآية

٦٦٠ لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَكُنَّسَا أَيْ كَسَرْنَا أَلْجُرِيدَةَ (رواه)

أنزلت فيه وهي قوله تعالى (انك لانهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعد موته لاستغفرون لك ما لم أنه منك فأنزل الله عز وجل (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قرى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) فترك الدعاء له فهذا في الصحيحين أيضا وأي احتجاج لتجانيه بعد هذا فتاية مافي الباب أن عذابه من أخف هذاب أهل النار والعياذ بالله منها مطلقا وإنما قال ذلك بسبب مكاشفته عن النبي صلى الله عليه وسلم ونصرته له غير أنه لم يتلفظ بالشهادتين وفي كتب الاصول أنه آمن بقلبه ولم يؤمن بلسانه وقد صرح الفقهاء بأن الكافر الاصلى ان أبى أن يعبرح بالشهادتين لا يزال كافرا حتى ينطق بالشهادتين قال في المراصد :

فان يكن ذا النطق منه ما اتفق * فان يكن مجزا يكن كمن نطق

وان يكن ذلك عن إياه * فحكمه الكفر بلا امتراء

وان يكن لغفلة فكالأبى * وهذا الذي حكى هياض مندهبا

وقيل كالنطق وللجمهور * نسب والشيخ أبى منصور

ومحل هذا في الكافر الاصيلي المولود في الكفر كما في البناني وغيره ولذلك قيده سيدي عبد الله في فتاويه بما نظمه أخونا الشيخ محمد العاقب في نظم الذناوى بقوله :

قال وما مر من التفصيل * عمله في الكافر الاصيلي

أما الذى بأرض الاسلام خلق * فسلم في حقه النطق يحق

ذكره المسناوى والبناني * نقله في فتحه الراباني

وذيل آيات المراصد أيضا العلامة المحقق الشيخ أحمد بن محمد سالم الشنقيطي اقلها بقوله :

وذلك التفصيل قطعاً عهدا * تخصيصه بمن بكفر ولدا

أما الذى ولد في الاسلام * فهو مؤمن لدى الاعلام

وجوب نطقه وجوب الفرع * بمعنى بتركه فقط في الشرع

فالتصحيح القلي دون نطق بالشهادتين لا يكفي في الاسلام اذ النطق شرط فيه فلا تجرى عليه أحكامه الظاهرة وكذا لا ينفعه في الباطن ان أظهر خلافه كتابي طالب الا اذا كان عاجزا عن النطق مع قيام القرائن على أنه أذعن بقلبه وقد أشار خليل في مختصره لذلك بقوله لا الاسلام الا لعجز وسيأتي مزيد كلام عليه عند حديث (هو في ضحاح من نار) الخ والله تعالى التوفيق

(١) سببه كما في الصحيحين عن راويه ابن عباس واللفظ للبخارى قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بمخاض من حيطان المدينة أو مكة فسمع صوت انسانين يمدبان في قبورها فقال النبي صلى الله عليه وسلم يمدبان وما يمدبان في كبير ثم قال بلى كان أحدهما لا يستتر من بوله وكان الآخر يعشي بالخمسة ثم دعا بجريدة فكسرها كسرتين فوضع على كل قبر منهما كسرة فليل له

البخارى ^(١) ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٦٦١ لَعَلَّهَا ^(٢) تَحْبُسُنَا أَلَمْ تَكُنْ قَدْ طَافَتْ مَعَكُنَّ بِالْبَيْتِ قَالُوا بَلَى

(١) أخرجه البخارى في كتاب الوضوء في باب من الكباثر أن لا يستتر من بوله وفي باب ما جاء في غسل البول وفي كتاب الجنائز والادب والحج ومسلم في كتاب الطهارة في باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه

يارسول الله لم فعات هذا قال صلى الله عليه وسلم لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا اه وقوله أن يخفف عنهما أي المذنبين في قبورها والعياذ بالله من عذاب القبر وغيره من العذاب وما في قوله ما لم ييبسا مصدرية زمانية أى مدة دوامهما الى زمن اليبس (ثم ما ذكر كان بالوحي كما قاله المازرى قال ولا وجه له يظهر غيره) . وما رده من أنه لو كان بالوحي لما أتى بحرف الترجي (أجيب عنه) بأن لعل هنا للتفليل أو أنه شفع لهما في التخفيف هذه المدة وكانا مسلمين اذ لو كانا كافرين لم يدع لهما بتخفيف العذاب ولا ترجاه لهما اه من تحفة البارى لشيخ الاسلام زكريا الانصارى وقوله ييبسا هو بمنثاة فوقية بالتأنيث باعتبار عود الضمير الى الكسرتين وبمنثاة تحتية بالتذكير باعتبار عود الضمير الى العودين لان الكسرتين عودان وفي نسخة الا أن ييبسا وفي أخرى الى أن ييبسا والباء في الجميع مفتوحة من باب علم يعلم وقد تكسر في لغة شاذة (قال مقيده وفقه الله تعالى) هذا الحديث شديد جدا على كل من يتساهل في تمام الاستبراء من البول ووجه كونه كبيرة هو كون من لم يستكمل استبراءه قد يخرج منه ما ينقض وضوءه فيصلي بغير وضوء وترك الصلاة كبيرة (وقيل كما قلناه الابن) عن المازرى وما يعذبان في كبير أى شاق تركه لان المني عنه منه ما يشق تركه كالمثلذات ومنه ما ينفر لطبع عنه كالمسومات ومنه مالا يشق تركه كهذا قال عياض وقيل المعنى في كبير عندكم وهو عند الله كبير وقيل يعنى يكبير أكبر أى وما يعذبان في أكبر الكباثر بل في كبير لقوله في غير الام وما يعذبان في كبير بل أى هو كبير عند الله وهو أظهر في معنى بل من رده الى غير ذلك كما ذهب اليه بعضهم اه ملخصا من شرح الابن لصحيح مسلم (تنبيه) قيل وجه التخفيف عنهما مادام العيبان رطبين كونهما يسبحان رطبين وليس اليابس كذلك (قال الابن) وأخذت منه تلاوة القرآن على القبر لانه اذا رجع التخفيف بتسبيح الشجر فافترآن أولى وجرى الناس في بعض البلاد يسطح الخوص على قبور الموتى ففعله استئنان بهذا الحديث قال الخطاى وليس لما تماطوه من ذلك وجه وأوصى بريدة الاسلامى أن يجعل على قبره جريدتان ففعله أوصى بهذا الحديث وفعله صلى الله عليه وسلم ولتسمية الله تعالى لها شجرة طيبة وتشبيها بالؤمن قال والا ظهر أنه من سر القيب الذى أطلعه الله عليه اه منه بزادة اصلاح لبعض ألفاظه

(١) سابه كما في الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها لما حاضت صفية بعد طواف الافاضة أنها أى عائشة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله ان صفية بذت حي قد حاضت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم تكن طافت ممكن قالوا بل قال فأخرجن وقوله عليه الصلاة والسلام لعلها تحبسنا أى عن الخروج من مكة الى المدينة حتى تطهر وتطوف بالبيت

قَالَ فَأَخْرُجْنَ وَضَمِيرٌ كَعَلْمًا إِصْفِيَّةً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (رواه) البخاري^(١) ومسلم
عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الحيض
في باب المرأة
تحيض بعد
الافاضة ومسلم
في كتاب
الحج في باب
وجوب طواف
الوداع وسقوطه
عن الحائض

وقوله ألم تكن قد طافت ممكن الخ أى طواف الافاضة وهو طواف الركن ومعنى قالوا
بلى أى الناس أو الحاضرون هناك وفيهم الرجال وإنما قال فأخرجن بنون جمع النسوة لمساواة
صفية لمن حبثت في الحسك ونسخة فأخرجن هى المناسبة للسياق وفى نسخة فأخرجى خطابا
لصفية لان طواف الوداع ساقط عنها بالحيض وعلى هذه النسخة يكون فى الحديث الثقات من
الغنية الى الخطاب (قال النووي فى شرح مسلم) وفى الحديث دليل لسقوط طواف الوداع
وأن طواف الافاضة ركن لا بد منه وأنه لا يسقط عن الحائض ولا غيرها وأن الحائض تقيم له
حتى تظهر فان ذهبت الى وطنها قبل طواف الافاضة بقيت محرمة (قال شيخ الاسلام زكريا
الانصارى) قال النووي ان صفية أم المؤمنين حاضت قبل طواف الوداع فلما أراد النبي
صلى الله عليه وسلم الرجوع الى المدينة قالت حضت ولا يمكنني الطواف الآن وضنت أن
طواف الوداع لا يسقط عن الحائض فقال لها أما كنت طفت يوم النحر قالت بلى قال يكفيك
ذلك لان طواف الركن سقط بقله والوداع سقط عنها بحيضها (وبما تقرر) علم أن خير
لا ينفرد أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت عام الا فى الحيض فانه لا طواف عليهن وإنه
لا يجوز للمحرم أن يخرج من مكة حتى يطوف طواف الافاضة فان خرج قبله لم يجز له أن
يحل حتى يعود الى مكة فيطوفه أه بلفظه (قال مقبده وفقه الله) أم طواف الوداع فهو
مستحب عندنا وحجتنا على استحبابه حديث صفية هذا اذ لو كان طواف الوداع واجبا لاحتبس
لها النبي عليه الصلاة والسلام ولم يكن طواف الافاضة (وأوجبه أبو حنيفة والشافعى) لظاهر
حديث مسلم عنه عليه الصلاة والسلام لا ينفرد أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت (قال الابي)
فى شرح صحيح مسلم عند هذا الحديث طواف الحج ثلاثة طواف القدوم وهو السنة ولا دم
فى تركه وطواف الافاضة وهو ركن يفسد الحج بتركه وطواف الوداع . المازرى وهو عندنا
مستحب وأوجبه الشافعى وأبو حنيفة لهذا الحديث (ولنا عليهما) حديث صفية اذ لو كان
واجبا لاحتبس لها ولم يكن طواف الافاضة (قالت) قال أبو عمر أجمعوا على أنه سنة ولم
ير مالك فى تركه دما فجعله مستحبا لاسنة . ابن زرقون انظر هذا مع قوله أجمعوا أنه سنة
يريد أن فى كلامه تنافيا (وبجواب) بأن المتن كونه سنة واجبة والجميع عليه أنه سنة مطلقا
عياض ويلزم كل حاج صغيرا وكبيرا أخذ فى الرجوع الى بلده وان قرب بلده ولا يلزم المسكى
(قالت) لزومه كل حاج هو لعدم قوله لا ينفرد أحد ويعنى بالمسكى الذى لا يخرج من مكة
وأما الذى يخرج منها فقل فى المدونة واذا سافر المسكى ودع (والضابط) أنه يلزم كل خارج
من مكة لبعيد منها أو لوطنه وان قرب . وقال اللخنى يلزم كل خارج منها لا يريد رجوعا أو
يريد من بعد . عياض وأما من خرج ليعتمر من الجمرات أو للتنعيم فلا يلزمه عندنا وعند

٦٦٢ كَلَّمْنَا ^(١) أَعْبَلْنَاكَ قَالَ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَرَجَّحَ كَوْنُهُ عَيْنَانَ
ابْنِ مَالِكٍ فَقَالَ الرَّجُلُ نَعَمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَعْبَلْتَ أَوْ قُحِطْتَ

الشافعي وألزمه ذلك أبو حنيفة وقال إن ترك فعليه الدم . واختلف أصحابنا إن خرج ليعتمر
من الميقات (قلت) القول بأنه يودع المشهور . والثالث حكاية الباغي عن أشهب وحكمه أن
يتصل بالخروج اهـ وكما يجزئ الخائض تقدم طواف الافاضة عن طواف الوداع كذلك من
آخر طواف الافاضة الى أيام منى فنه اذا طافه يجزئه عن طواف الوداع وكذلك اذا كان
خروجه اثر طواف تطوع بجمع أو عمرة فانه يجزئه عن طواف الوداع وبالله التوفيق

(١) قوله لعننا أعبلناك أى عن فراغ حاجتك من الجماع وانما قال له ذلك لما فهمه من
قرينة حاله أو يوحى من الله تعالى فصدقه الصحابي بقوله نعم أى أعجلتنى وسببه كما في
الصحيحين عن راويه أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أرسل الى رجل من الانصار فجاء ورأسه يقطر فقال النبي صلى الله عليه وسلم (لعننا أعبلناك)
الخ وقوله اذا أعبلت هو بضم الهزة وكسر الجيم وفي رواية أبى ذر بجلت بضم العين وكسر
الجيم الحنيئة من غير همز وفي رواية بجلت كذلك مع التشديد وقوله أو قحطت بضم القاف
وكسر الحاء من غير همز وفي رواية الاصبلى أو أقحطت بفتح الهزة والحاء وكذا لمسلم وفي
رواية أقحطت بضم الهزة وكسر الحاء أى لم تنزل استمارة من قحوط المطر وهو انحباسه
وقحوط الارض وهو عدم اخراجها النبات (فلا تغسل عليك وعليك الوضوء) هذا لفظ مسلم
ولفظ البخارى (فعليك الوضوء) ومعناه متجدد الا أن لفظ مسلم أصرح في نفي النسل
وأوفى الحديث لتنويع الحكم أى سواء كان عدم الانزال بأسر خارج عن ذات الشخص
أو من ذاته فلا فرق بينهما في هذا الحكم (وهذا الحديث منسوخ) بحديث (اذا جلس
بين شعبا الاربع ثم جهدها فقد وجب عليه الغسل وإن لم ينزل * وقد تقدم في صحيفة ١٧
من الجزء الاول وبما في الصحيح أيضا من أن أبا موسى سأل عائشة ما يوجب الغسل قالت
على الخبير سقطت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا جلس بين شعبا الاربع ومس
الحنان الحنان فقد وجب الغسل) وبما في الصحيح أيضا عن عائشة رضى الله عنها قالت ان
رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يجامع أهله ثم يكسل هل عليهما الغسل
وعائشة جالسة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أنى لأفعل ذلك أنا وهذه ثم نفعل
فهو منسوخ بهذه الاحاديث وشبهها وقد أخرج مسلم في صحيحه في باب انما الماء من الماء
من كتاب الحيض بأسناده المتصل (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينسخ حديثه بعضه
بعضا كما ينسخ القرآن بعضه بعضا) (قال الفسطلاني) وقد أجمعت الامة الآن على وجوب
الغسل بالجماع وإن لم يكن معه انزال وهو مروى عن عائشة أم المؤمنين وأبى بكر الصديق
وعمر بن الخطاب وابن عمر وعلى بن أبي طالب وابن مسعود وابن عباس والمهاجرين وبه قال

فَلَا غُسْلَ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ آوُضُوهُ (رواه) البخاري (١) ومسلم عن أبي سعيد

الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٦٣ لَعَلَّ (١) اللَّهُ أَنْ يُبَارِكَ لَكُمْ فِي لَيْلَتِكُمْ قَالَ لِي طَلْحَةَ وَزَوْجُهُ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء في باب من لم ير الوضوء إلا من المخرجين القبل والدبر ومسلم في كتاب الحيش في باب أنما الماء من الماء

الشافعي ومالك وأبو حنيفة وأحمد وأصحابهم وبعض أصحاب الظاهر والنفخي والثوري اهـ (١) سببه كما في الصحيحين بأسناد متصل عن راويه أنس بن مالك رضي الله عنه واللفظ لمسلم قال مات ابن لابي طلحة من أم سليم فقالت لاهلها لا تحذثوا أبا طلحة بانه حتى أكون أنا أحده قال فجاء فقربت اليه عشاء فأكل وشرب فقال ثم تصنعت له أحسن ما كانت تصنع قبل ذلك فوقع بها فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها قلت يا أبا طلحة أرايت لو أن قوما أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم قال لا قالت فاحتسب ابنك قال فمضب وقل تركتني حتى تلطخت ثم أخبرتني بأبي فأنطلق حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما كان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما في ظئر ليلتكما قال فحلت قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وهي معه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى المدينة من سفر لا يطرعها طروقاً فدثوا من المدينة فضر بها الخاض فاحتسب عليها أبو طلحة وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يقول أبو طلحة انك لتعلم يارب أنه يعجبني أن أخرج مع رسولك إذا خرج وأدخل معه إذا دخل وقد احتسبت بما ترى قال تقول أم سليم يا أبا طلحة ما أجهد الذي كنت أجهد فأنطلق فأنطلقنا قل وضر بها الخاض حين قدما فولدت غلاما فقالت لي أمي يا أنس لا يرضعه أحد حتى تغدو به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أصبح احتملته فأنطلقت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فصادفته ومعه ميم فلما رأني قال لعل أم سليم ولدت قلت نعم فوضع الميم قال وجئت به فوضته في حجره ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجوة من بئيرة المدينة فلاكها في فيه حتى ذابت ثم قذفها في في الصبي فجعل الصبي يتلذذها قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنظروا إلى حب الانصار التمر قال فسبح وجهه وسماه عبد الله اهـ بالفظه ولفظ البخاري لعل الله أن يبارك لكما في ليلتكما زاد البخاري قال سفيان فقال رجل من الانصار فرأيت لها تسعة أولاد كلهم قد قرأ القرآن اهـ أي من ولد عبد الله الذي حملت به تلك الليلة من بني طلحة قل الشيخ زكريا الانصاري في تحفة الباري عند هذا الحديث وهم أي التسعة اسحق . واسماعيل . ويعقوب . وعمر وعمر . ومحمد . وعبد الله . وزيد . والقاسم قل وعبارته توهم أنهم أولاد أبي طلحة بلا واسطة وليس مراداً كما نبه عليه شيخنا اهـ ونحوه في القسطلاني نقلاً عن ابن المديني وابن سعد وغيرهما قوله يتلذذها أي يتتبعها بإسائه ويخرج لسانه فيمسح به شفتيه والاماطة بضم اللام ما يبق في الفم من الطعام وفي شرح العيني

أُمِّ سَلِيمٍ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

لِلْبُخَارِيِّ عِنْدَ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الْإِبْنَ الَّذِي اشْتَكَى وَمَاتَ لَهَا هُوَ أَبُو عَمِيرٍ صَاحِبُ النَّفِيرِ كَمَا قَالَ ابْنُ حَبَانَ وَالْخَطِيبُ فِي آخَرَيْنِ وَقَوْلُهُ صَاحِبُ النَّفِيرِ يُشِيرُ بِهِ إِلَى مَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْتِي أَبَا طَالِحَةَ نَجَاءً يَوْمًا وَقَدْ مَاتَ نَفِيرُ لَابَنِهِ فَوَجَدَهُ حَزِينًا فَسَأَلَهُمْ عَنْهُ فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (يَا أَبَا عَمِيرٍ مَا فَعَلَ النَّفِيرُ) وَعَمِيرٌ تَصْغِيرُ عَمْرٍو وَالتَّغْيِيرُ تَصْغِيرُ النَّفِيرِ بِضَمِّ النُّونِ وَهُوَ طَائِفٌ كَالْمَصْفُورِ أَجْمَرَ الْمُتَقَارِ وَمِنْهُ يَفْهَمُ حَسَنَ خَلْقِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَجَوَازُ مِبَاسِطَةِ الصَّفَارِ وَاسْتِجْلَابِ رِضَاهِمَ بِسَوَآلِهِمْ عَمَّا يَلْمُونَ بِهِ (وَاسْتَفِيدَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي عَمِيرٍ كَثِيرٌ مِنَ الْأَحْكَامِ) مِنْ ذَلِكَ إِبَاحَةُ صَيْدِ الْمَدِينَةِ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمْ يَنْهَهُمْ عَنْهُ كَمَا قَالَ فِي بَعْضِ إِذَا السَّكِيَةِ وَغَيْرِهِمْ وَإِبَاحَةُ أَخْذِ الصَّيِّ طَيْرًا إِذَا لَمْ يَمُدَّ بِهِ وَإِبَاحَةُ أَنْ يَكْنَى الشَّخْصُ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ حَمَلًا عَلَى التَّنَازُلِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَى بَعْضِ مَا اسْتَنْبَطَ مِنْهُ عِنْدَ ذِكْرِ حَدِيثِهِ فِي حَرْفِ الْيَاءِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ (وَأَمَّا حَدِيثُ الْبَابِ عِنْدَنَا) (وَهُوَ لَعَلَّ اللَّهُ أَنْ يَبَارَكَ الْخ) فَاسْتَفِيدَ مِنْهُ مَسَائِلُ ذَكَرَهَا الْعَبْقَرِيُّ بِقَوْلِهِ (ذَكَرَ مَا يَسْتَفَادُ مِنْهُ) فِيهِ عَدَمُ إِظْهَارِ الْحُزْنِ عِنْدَ الْمَصِيدَةِ وَهُوَ فَقَهُ الْبَابِ كَمَا فَعَلَتْ أُمُّ سَلِيمٍ فَلَمَّا اخْتَارَتْ الصَّبْرَ وَفَهَرَتْ نَفْسَهَا وَفِيهِ مَنَقِبَةُ عَظِيمَةِ الْأُمِّ سَلِيمٍ بِصَبْرِهَا وَرِضَاهَا بِقَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَفِيهِ جَوَازُ الْإِخْلَادِ بِالشَّدَةِ وَتَرْكُ الرِّخْصَةِ لِمَنْ قَدَّرَ عَلَيْهَا وَأَنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُنَالُ بِهِ الْعَبْدُ رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ وَجَزِيلَ الْأَجْرِ وَفِيهِ أَنَّ الْمَرْأَةَ تَتْرِكُ زَوْجَهَا تَعَرُّضًا لِلْجَمَاعِ وَفِيهِ أَنَّ مَنْ تَرَكَ شَيْئًا لِلَّهِ تَعَالَى وَآثَرَ مَا نَدَبَ إِلَيْهِ وَحَسَّنَ عَلَيْهِ مِنْ جَمِيلِ الصَّبْرِ أَنَّهُ يَعْمُوسُ خَيْرًا مِمَّا فَاتَهُ أَلَّا تَتْرَى قَوْلَهُ فَرَأَيْتَ تَسْمِعَ أَوْلَادَ كَلَامِهِمْ قَدْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَفِيهِ مَشْرُوعِيَّةُ الْمَعَارِضِ الْمَوْهَمَةِ إِذَا دَعَتِ الضَّرُورَةُ إِلَيْهَا وَشَرَطَ جَوَازُهَا أَنْ لَا يَبْطُلَ حَقُّ الْمَسَامِ وَفِيهِ أَجَابَةُ دَعْوَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا (قَالَ) مُتَقَدِّمُهُ وَقَفَّهَ اللَّهُ) وَفِي قِصَّةِ هَذَا الْحَدِيثِ التَّبَرُّكُ بِرِيقِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّ الصَّعَابَةَ كَانُوا يَخْتَارُونَ أَنْ لَا يَسْبِقَ إِلَى جَوْفِ الصَّيِّ شَيْءٌ قَبْلَهُ وَفِيهِ نَدْبُ تَحْنِيكِ أَهْلِ الصَّلَاحِ لِلصَّبْيَانِ وَحَمْلِهِمُ الْبِهِمَ وَجَوَازُ تَسْمِيَةِ الْوَلَدِ يَوْمَ وَلَادَتِهِ وَسَيَأْتِي فِي أَحَادِيثَ كَانَ فِي شَهَائِلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّهُ كَانَ يُؤْتِي بِالصَّبْيَانِ فَيَبْرِكُ عَلَيْهِمْ وَيَحْنِكُهُمْ فَكَانَ التَّحْنِيكِ سَنَةً بِالْإِجْمَاعِ كَمَا صَرَّحَ بِهِ النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ (قَالَ النَّوَوِيُّ) فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ وَفِيهِ التَّبَرُّكُ بِآثَارِ الصَّالِحِينَ وَرِيقِهِمْ وَكَوْنُ التَّحْنِيكِ بَتَرًا وَهُوَ مُسْتَعْبَبٌ وَلَوْ خَنِكَ بِغَيْرِهِ حَصَلَ التَّحْنِيكِ وَلَكِنْ أَتَمَّ أَفْضَلَ وَفِيهِ اسْتِحْبَابُ التَّسْمِيَةِ بِعَبْدِ اللَّهِ وَاسْتِحْبَابُ تَقْوِيضِ تَسْمِيَةِ الْمَوْلُودِ إِلَى صَالِحٍ لِيَخْتَارَ لَهُ اسْمًا يَرْضَاهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ أَمَّا مُلْعَضًا مِنْهُ

٦٦٤ لَعَنَ (١) اللَّهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتَقْطَعُ يَدُهُ وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ

(١) وجه الحديث هو ذم السرقة وتمجيح أمرها وتحذير سوء عاقبتها فيما قل وكثر من المال يقول ان سرقة الشيء اليسير الذي لا قيمة له كالبيضة المدرة والحبل الخلق الذي لا قيمة له اذا تاملناها فاستمرت به العادة لم ينشب أن يؤديه ذلك الى سرقة ما فوقها حتى يبلغ قدر ما تقطع فيه اليد فتقطع يده يقول فليحذر هذا الفعل وليتوقه قبل أن تملكه العادة ويخرن عليها ليسلم من سوء عاقبته فتأويل الأعمش له بأن المراد بالبيضة بيضة الحديد وأن الحبل من حبال السفن تأويل غير مطابق لمعنى الحديث كما في القسطلاني وغيره (وفي الحديث جواز لعن غير المعين) من المعصاة لانه لعن المجلس مطلقاً ويحتمل أن يكون خبراً يرتدع من سمعه عن السرقة ويحتمل أن لا يراد به حقيقة اللعن بل التنفير فقط. وقال في شرح المشكاة لعل المراد باللعن هنا الالهانة والخذلان كأنه قيل لما استعمل أعز شيء عنده في أحقر شيء خذله الله حتى قطع اه والمراد بالبيضة في الحديث الشيء الحقير لدى تبلغ قيمته ربع دينار فقد كفى عن الحقير الذي تبلغ قيمته ربع دينار بالبيضة أو الحبل لان يد السارق لا تقطع الا في ربع دينار فصاعداً لحديث مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لا تقطع يد السارق الا في ربع دينار فصاعداً) والحديث مسلم عنها أيضاً قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع السارق في ربع دينار فصاعداً ويدل لان المراد بالبيضة التسكنية بها عن الحقير من المال الذي تبلغ قيمته ربع دينار زيادة على الخديشين المذكورين ماصرح به الأئبي في شرح مسلم عند هذا الحديث ونص المراد منه الحديث خرج مخرج الزم للسارق والتنبية على عظم خسارته لانه قطع يده في حقير من المال وهو الربع دينار وأنه وان لم يقطعه في البيضة جرته عادة الى سرقة ما هو أكثر منها وكفى عن ذلك الحقير بالبيضة لانه يكتفى بها عن الحقير فتفسيرها ببيضة الحديد يخرج الكلام عن المبالغة لان بيضة الحديد لها قدر ولا يتم في العرف من عرض بنفسه في تحصيل شيء كثير فالحديث خرج مخرج التقليل لا يخرج التكثير اه وفي الحديث تشنيع على السارق وجواز لعنه على خسارة ما اجتراه عليه ويكتفى في التشنيع عليه قوله تعالى (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم) وحديث الصحيح وهو قوله صل الله عليه وسلم والذي نفسى بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ثم أمر بالسراة سرقت فقطعت يدها وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن هذه المرأة خسفت توبتها بعد وتزوجت قالت وكانت تأتيني بعد ذلك فأرفع حاجتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قدمناه من أن اللعن يختص بجوازه بغير المعين هو قول الأكثر وعليه فيجوز اللعن بالعصاة كما قاله عياض مستنداً عليه بقوله تعالى (ألا لعنة الله على الظالمين) لان الله توعد ذلك الصنف وينفذ الوعيد فيمن شاء قاله القرطبي ولا بد أن يكون في ذلك الصنف من يستحق ذلك وأما لعن المعين

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الحدود

في باب لعن
السارق إذا لم
يسم ومسلم
في كتاب
الحدود في باب
حد السرقة
ونصاها

فَقَطَّعَ يَدَهُ (رواه) البخاري (١) ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن
رسول الله ﷺ

فغير جائز على الصحيح (قال الابن في شرح مسلم) قال عياض وأما لعن المعلن فلا يجوز
لأن معنى اللعن الطرد عن رحمة الله ولا يطرد أحد عن رحمة الله لاحتمال أن لا يكون
كذلك وأجاز بعضهم لعن المعلن وهو غير سديد لصحة النبي عن لعن فيجب حمله على المعلن
ليحصل الجمع بين الاحديث وقد قال للذي لعن شارب الخمر لا تعينوا الشيطان على أخيك
وقد قيل في لعنه العصاة إنما هو تحذير فاذا وقع دعا لهم واستغفر لهم فقد قال سألت ربي
أن يجعل لعنتي لهم رحمة قلت قد تقدم في كتاب الابن أن الاجماع انمقد على أنه لا بد من
نقوذ الوعيد في طائفة من العصاة لأن الله توعدهم وكلامه تعالى صدق فلا بد من وقوعه ثم
يبقى النظر هل المراد طائفة من جميع العصاة أو طائفة من كل صنف منهم وهذا هو الظاهر
لأن الله توعد كل صنف على حدته وهو ظاهر كلام القاضي هنا وكان شيخنا أبو عبد الله
ابن عرفة يجوز لعن المعلن الظالم المجاهر بالظلم ويحكي أن الشيخ الفقيه الصالح حسنا الزبيدي
سئل عن لعن المعلن فأجازه قال شيخنا وحمل ذلك هندي على المجاهر بالظلم كما تقدم اه بلنظه
(قلت) والسنة النبي عن لعن حتى للدواب لما رواه مسلم في صحيحه عن عمران بن حصين
رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسناره وامرأة من الانصار
على ناقه فضجرت فلمتها فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خذوا ماعليها ودعوها
فانها ملعونة قال عمران فسكأتى أراها الآن تمشي في الناس ما يعرض لها أحد وفي رواية
لمسلم أنه عليه الصلاة والسلام قال لا وائم الله لانصاحبنا راحلة عليها لعنة وفي الصحيح أيضا
عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لا يكون المعاون شفعا ولا شهيدا يوم القيامة وفي الصحيح
أيضا لا ينفى لصديق أن يكون اماما اه فالخذر الخذر من تعود لعن الجارى على اللسان
الآن حتى صار ديدنا عند الناس فن عود لسانه الشر اعتاده غالبا ومن عوده الخير اعتاده
كذلك قال الشاعر

عود لسانك ذكر الخير تحفظ به * ان اللسان لما عودت يعتاد

(وأنا أشهد الله تعالى وأسأله من فضله العظيم) أن يجعل كل لعن لعنة به عبدا مسلما ولو
فاسقا أو سببا سببه به أو جلدأ جلدته أو أذية أذيته بها أن يجعل ذلك كفارة له وقربة
يقربه الله بها يوم القيامة فأقول كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم كما ثبت عنه في الصحيح
من رواية أبي هريرة . اللهم انما محمد بشر يفضب كما يفضب البشر وانى قد اتخذت عندك
عبدا لم تخلفني فأبما مؤمن أذيته أو سببه أو جلدته فأجعلها له كفارة وقربة يقربه بها
ليك يوم القيامة . اللهم انى أنوسل اليك ببركة حديثه هذا وجهه العظيم عندك أن تتقبل مني
هذا الدعاء وغيره وأن لا تعذبني بسبب أذية الناس ولا غير ذلك مما اكتسبته من الذنوب

٦٦٥ لَمَنْ (١) اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ وَالنَّامِصَاتِ وَالْمُتَمَصِّصَاتِ

فَلَهُ فِي الْقَاتِلِ

وَلَا أُؤْذَى إِلَّا نَمَّ وَكَيْفَ يُوْذَى * عِبَادَ اللَّهِ مُتَنظِرُ الرَّحِمِ

رَحِمَهُ اللَّهُ وَتَقَبَّلْ مِنَّا وَمِنَ بَيْنِهِ آمِينَ

(والاول في الامور كلها الرفق) لقوله صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم في باب فضل الرفق بإعائشة ان الله رفق بحب الرفق ويعطي على الرفق مالا يعطي على العنف الحديث وفيه هنا أيضا عنه عليه الصلاة والسلام أن الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه وفيه أيضا عنه عليه الصلاة والسلام من حرم الرفق حرم الخير أو من يحرم الرفق يحرم الخير شك راويه جرير بن عبد الله رضي الله عنه هل قال من حرم الخ أو قال من يحرم الخ وبالله تعالى التوفيق

(٢) قوله لمن الله الواشِمَاتِ الخ أي النساء الواشِمَاتِ أي لما في ذلك من تغيير خلق الله مع النفس والواشِمَاتِ جمع واشمة وهي التي تشم نفسها أو غيرها قال نافع الوشم في اللثة وهي ما على الاسنان من اللحم وليس ضرار نافع الحصر في اللثة بل قد يقع في غيرها أيضا . والمستوشِمَاتِ جمع مستوشمة وهي الطالبة لذلك المفعول بها . والنامِصَاتِ جمع نامصة قال القاضي عياض وهي التي تلتف الشعر من وجهها ووجه غيرها . والمتمصِصَاتِ جمع متمصصة وهي التي تغلب أن يفعل بها ذلك والخاص إزالة شعر الوجه بالمشق و يسمى المشق مناصاً وقبل ان الخاص يختص بإزالة شعر الحاجبين ليرقما أو ليسويهما قال أبو داود في السنن النامصة التي تخلص الحاجب حتى ترقه فلو كانت مقرونة الحواجب فأزالت ما بينهما توهم البلع أو عكسه قال الطبري لا يجوز (وقال الزنوي) يستثنى من الخاص ما إذا نبتت للدرأة لحية أو شارب أو عنفة فلا تحرم إزالتها بل تستحب اه لكن قيده بعضهم بما إذا كان يعلم الزوج وأذنه ففي خلافه عن ذلك منع للتدليس (قال مقيده وفقه الله) قول الزنوي فلا تحرم إزالتها بل تستحب الخ هذا إنما هو على مذهبه (وأما على مذهبنا معشر المالكية) فتجب إزالة ذلك عن المرأة على القول المختار وقد تقدمت الإشارة مني الى ذلك في الجزء الاول عند حديث اعفاء اللحية وأشرت اليه نظماً بقولي

يمنع للرجل حلق لحيته * على الذي اعتمد مع عنفته

الا لسدر كشداء ووجب * ذاك على المرأة فيما يلتخب الخ

وقال بعض الحنابلة يجوز الحلق والتحير والنقش والتطريف اذا كان يعلم الزوج لانه من الزينة . وقوله والمنفجعات أي ولعن المنفجعات جمع متفجعة وهي التي تغلب تقريق ما بين الاسنان من الثنايا والرباعيات يفعل ذلك بهن للحسن . والمغيرات بكسر الياء التفتحة المشددة صفة لامذكورات . وخلق الله أي صفة خلقه وخلق منصوب على المفعولية للمغيرات لأن المرتقى في اسم الفاعل اذا كان صلة ال أعماله مطلقا كما أشار اليه ابن مالك في الافية بقوله

وَالْمُتَلَبَّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمَغَيَّرَاتِ خَلَقَ اللَّهُ (رواه البخاري^(١)) ومسلم واللفظ

له عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٦٦ لَعَنَ^(١) اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ (رواه

وان يكن صلة آل في المضي * وغيره اسماله قد ارتضى

(زاد البخاري) في رواية أخرى عن ابن مسعود فقالت أم يعقوب ما هذا فقال عبد الله بن مسعود ومالي لا ألن من لمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي كتاب الله قالت والله لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدته قال والله لئن قرأتبه لقد وجدته (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) اه غلام في قوله انى موطة لقسم والثانية لجواب القسم الذي سد مسد جواب الشرط والياء التحية في قرأتبه ووجدته تولدت من اشباع كسرة التاء النونية أي لو قرأتبه بالتدبير والتأمل عرفته من هذه الآية (وفي هذا دليل واضح) على أن كل ما قاله النبي عليه الصلاة والسلام مما له تعلق بالأحكام من أمر أو نهى أو شبه ذلك فهو في كتاب الله لهذه الآية وشبهها من الآيات كقوله تعالى (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى) وحيث في هذا الحديث إشارة الى أن لمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواشمت الخ كل من الله تعالى فيجب أن يؤخذ به أعاذنا الله تعالى من اللعن وموجباته وسبب لمن المذكورات أن فعلهن تغيير لخلق الله وتزوير وتدليس وخداع ولو رخص فيه لا يتخذ الناس وسيلة الى أنواع الفساد (قال القسطلاني) ولعله قد يدخل في معناه صنعة الكيماة فان تعاطاها انما يروم أن يلحق الصنعة بالخلق وكذلك كل مصنوع يشبه بمطبوع وهو باب عظيم من الفساد حكاه في الكواكب اه (قال النووي) في شرح مسلم وفي قوله المتفلجات لحسن إشارة الى أن الحرام هو لفعل لطلب الحسن أما لو احتاجت اليه لملاج أو عيب في السن ونحوه فلا بأس به والله أعلم اه (قل مقيده وفقه الله) ومما لا بأس به جعل سن من شيء ظاهر أو من ذهب كما نص عليه فقهاؤنا رضوان الله عليهم ومثل ذلك ربط السن بشرط من ذهب أو فضة كما أشار اليه خليل في مختصره طائفاً على ما يجوز بقوله (وربط سن مطلقاً) قال شارحوه (ولا مفهوم للربط عن الجمع) وقد شاهدنا من منافع تركيب الاسنان بدل الساقطة في البلاد الشرقية ما لا ينكره الا مكابر في المحسوس لكن يجب أن يتحرز المسلم من تركيب سن من مينة أو من محرم أكل أو من شيء نجس العين لئلا يكون حامل نجاسة دائماً تبطل بها صلاته ويأثم بمحملها والله تعالى التوفيق

(١) قوله لعن الله الواصلة الخ الواصلة هي التي تصل شعرها بشعر آخر وذلك يسمى زوراً وقد نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم . والمستوصلة هي التي تطب أن يفعل بها ذلك ويقبل بها . والواشمة هي التي تغرز الابرة في الجسد ثم يندر عليه كحل أو نحوه فيخضر . والمستوشمة

(١) أخرجه البخاري في كتاب اللباس في باب الموصولة ومسلم في كتاب اللباس والزينة في باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة الخ

البخاري^(١) عن أبي هريرة وابن عمر ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهم
كلاهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب اللباس
في باب الوصل

هي التي تطلب فعل ذلك ويقبل بها . قال النووي في الكلام على الواشمة والمستوشمة مانعه
وهو حرام على الفاعلة والمنعول بها باختیارها والظالبة له وقد يفعل بالبت وهي طفلة فتأثم
القاعة ولا تأثم البنت لعدم تكليفها حينئذ ثم قال قال أصحابنا هذا الموضع الذي وشم يصير
نجساً فإن أمكنت إزالته بالعلاج وجب العلاج لازلته وإن لم يمكن إلا بالجرح فإن خاف منه
التلف أو فوات عضو أو منفعة عضو أو شيئاً فاحشاً في عضو ظاهر لم يجب إزالته فإذا بان
لم يبق عليه أثم وإن لم يخف شيئاً من ذلك ونحوه لزمه إزالته ويمضي بتأخيرته وسواء في
هذا كله الرجل والمرأة والله أعلم اهـ ثم هذه الأحاديث صريحة في تحريم الوصل ولعن
الواصلة والمستوصلة مطلقاً وهذا هو الظاهر المختار كما قاله النووي رحمه الله (قال القاضي
عياض) اختلف العلماء في المسألة فقل مالك والطربري وكثيرون وأولئك كثيرون الوصل ممنوع
بكل شيء سواء وصلته بشعر أو سوف أو خرق (واحتجوا) بحديث جابر الذي ذكره مسلم
بعد هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم زجر أن تصل المرأة برأسها شيئاً (وقال الليث بن
سعد) النهي مختص بالوصل بالشعر ولا بأس بوصل بصوف وخرق وغيرها وقال بعضهم
يجوز جميع ذلك وهو مروى عن عائشة ولا يصح عنها بل الصحيح أنها كقول الجمهور (قال
القاضي عياض) فأما ربط خيوط الحرير الملوثة ونحوها مما لا يشبه الشعر فليس بمنهي عنه
لأنه ليس بوصل ولا هو في معنى مقصود الوصل وإنما هو للتجمل والتعدين قال وفي
الحديث أن وصل الشعر من المعاصي الكبائر لمن فاعله ونحو هذا الكلام نقله صاحب الميسر
في شرح خليل عن الخطيب (وقد نظمت حاصله) في زمن قراءتي لمختصر خليل في الفقه
المالكي يقول

من شعر والصوف حشواً يفتر * في الضمير للمرأة غير ماظهر
أما إذا ظهر كالقرون من * شعر أو صوف فتمنع قن
وذا الذي عنه نبيتنا زجر * أي في حديثه الصحيح المعتبر
حل إذا كان يشبه الشعر * ففي سواء كالحرير يفتر
إذا ليس قصيد الوصل منه يحصل * بل هو مقصود به التجمل
حصله ميسر الديلماني * بالزور للخطاب ذي الاتقان

وفي هذا الحديث أن المعين على الحرام يشارك فاعله في الاثم كما أن المعاون في الطاعة
يشارك في ثوابها (قال النووي) وفي هذا الحديث أن الوصل حرام سواء كان لمقدورة أو
عروس أو غيرها (قال مقيدته وفقه الله) ظاهر حديث مسلم يعطى أن وصل الرأس بكل
شيء منهي عنه (فقد أخرج مسام في صحيحه) بأسناده المتصل عن جابر بن عبد الله أن

الذي صلى الله عليه وسلم زجر أن تصل المرأة برأسها شيئاً لكن خص العلماء بالجواز من ذلك ما لم يشبه الشعر كالحرير مما هو ذينة عند النساء لأن النبي إنما هو عما يشبه خلق الله ولخوف الريبة والتدليس أما ما كان غير متشابه لشعر وفيه تجمل النساء فهو جائز لمن كما جاز لمن لبس الحرير والذهب والفضة وغير ذلك مما يتزين به ومما هو صريح في النبي عن وصل شعر الرأس بشعر آخر (ما أخرجه مسام) عن معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنهما عام حج وهو على المنبر وتناول قصة من شعر كانت في يد حرسى يقول يا أهل المدينة أين علماءكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل هذه ويقول إنما هلكك بنو إسرائيل حين اتخذ هذه نساؤهم (وفي رواية أخرى لمسلم) قال قدم معاوية المدينة فخطبت وأخرج كبة من شعر فقل ما كنت أرى أن أحسد . يفعله إلا اليهود إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه فسماه الزور (وفي رواية له أيضاً) عن معاوية أنه قال ذات يوم اتاكم قد أحدثتم زى سوء وإن نبي الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الزور قل وجه رجبل بعصا على رأسها خرقة قال معاوية ألا وهذا الزور قل فتاعة يعنى مستكثرة النساء أشعارهن من الحرق اه بافظه (قلت) وقد جرت العادة الآن بكل منهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه من هذه الجرمات والمنكرات والبدع الشنيعة وتقليد الأفرنج في كل زى (وقد قدمت السلام على النبي عن ذلك شرعاً وطبعاً) عند حديث لتتبعن سنن من قبلكم شيراً بشير الخ وحذرت مما تسبه العامة الآن (بالموضة الجديدة) مما يستحسنونه لكونه هو الخدم العرفى عندهم (ومن أعلام نبوة النبي صلى الله عليه وسلم) وقوع ما أخبر به من هذا الاتباع الشنيع والتقليد الاعمى * فن أحديثه الصريحة في ذلك التي وقع مصداقها (مارواه مسلم) بأسناده المنصل عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * صفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس . ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤسهن كأسنمة البخت المائبة لا يدخن الحجة ولا يجدن ريحها وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا * اه بافظه (قال الامام النووي) في شرحه لهذا الحديث مانعه * هذا الحديث من معجزات النبوة فقد وقع هذان الصنفان وهما موجودان وفيه ذم هذين الصنفين قيل معناه كاسيات من نعمة الله عاريات من شكره . وقيل معناه تستر بعض بدنهن وتكشف بعضه اظهاراً للجألهما ونحوه . وقيل معناه تلبس ثوباً رقيقاً يصف لون بدنهن . وأما مائلات فقيل معناه عن طاعة الله وما يلزمهن حفظه مميلات أى يعامن غيرهن فعلن المذموم وقيل مائلات يعنين متبخترات مميلات لا كتافهن . وقيل مائلات يعنين المشية المائلة وهى مشية اليافيا . مميلات يعنين غيرهن تلك المشية . ومعنى رؤسهن كأسنمة البخت أى يكبرنها ويعظمنها بلف عمامة أو عصاية أو نحوها والله أعلم اه بافظه وهذا هو عين الواقع في نساء هذه البلاد كما انا شاهدنا أيضاً السياط التي كأذناب البقر بأيدي بعض العصريين ليوم وربما تكون بأيدي بعض الشرطيين الذين يضربون الناس فلا شك أن هذا من المعقبات التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بوقوعها فوقمت كما أخبر . والله الاسر من قبل ومن بعد . وبالله تعالى التوفيق

٦٦٧ عَنْ (١) اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ

(١) قوله لعن الله اليهود الخ هكذا في الصحيحين من رواية عائشة رضی الله عنها مع زيادة قولها ولولا ذلك لبرزوا قبره غير أني أخشى أن يتخذ مسجداً ولفظ مسلم غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً وفي الصحيحين أيضاً بأسناد متصل عن عائشة وعبد الله بن عباس رضی الله عنهم قال لما نزل الموت برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح تخيمه له على وجهه فاذا اغتم بها كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر مثل ما صنعوا وروى حديث الباب في الصحيح عن أبي هريرة أيضاً وقول عائشة غير أني أخشى أن يتخذ مسجداً قاله قبل أن يوسع المسجد النبوي ولذا لما وسع جعلت الحجرة الشريفة نسأل الله بعظمته تعالى ثم يجاء بنبيه الذي أكرمه تعالى به أن يرزقنا العود المجاورتها والحتم بالإيمان جوار ساكنها عليه الصلاة والسلام مثله الشكل محددة حتى لا يتأذى لاحد أن يصلي إلى جهة القبر المقدس مع استقبال القبلة ورواية غير أنه خشي رويت بالبناء للمفعول وبالبناء للفاعل أيضاً فالضمير على رواية أخشى لعائشة رضی الله عنها وعلى رواية البناء للمفعول للشأن وعلى رواية البناء للفاعل للنبي صلى الله عليه وسلم (قال الشيخ زكريا الانصاري) في شرح هذا الحديث اتخاذ القبور مساجد لازم لاتخاذ المساجد عليها كعكسه و قوله لعن الله اليهود والنصارى الخ أي أيهم من رحمة وكأنه سئل ما سبب لعنهم فقال (اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) وكأنه قيل للراوى ما حكمه ذكره لهذا عند الموت فقال (يحذر مثل ما صنعوا) أي يحذر أمته أن يصنعوا بقبره مثل ما صنع اليهود والنصارى بقبور أنبيائهم (والحكمة فيه) أنه ربما يصير بالتدريج شيئاً يعياد الاوثان (فان قلت) ان النصارى ليس لهم الا نبي واحد وهو عيسى عليه الصلاة والسلام وليس له قبر فيها مضي لانه لم يزل حيا الآن وموته سيقع في آخر الزمان بعد نزوله من السماء وجهاده وقتبه الدجال (أجيب) بأن الجمع بأزاء المجموع من اليهود والنصارى فن اليهود لهم أنبياء أو المراد الانبياء وكبار أتباعهم فاكفى بذكر الانبياء وفي مسلم ما يؤيد ذلك حيث قال في طريق جندب كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد أو أنه كان فيهم أنبياء أيضاً لكنهم غير مرسلين كالخواريين وصرح على القول بنبوتهما أو الضمير راجع الى اليهود أو المراد من أسروا بالايمان بهم كعشور وابراهيم وغيرهما على الجمع الصلاة والسلام . وقدم اليهود على النصارى لانهم الذين ابتدؤا بابتداع هذا الاتخاذ واتبعتهم النصارى فيه فاليهود أظلم (وقد سئلت النبي صلى الله عليه وسلم) عن اتخاذ القبور مساجد في أحاديث بطرق صحيحة منها (ما رواه مسلم) عن جندب قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت يخمس وهو يقول (اني أبرأ الى الله أن يكون لي منكم خليل فان الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ ابراهيم عليه السلام خليلاً ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لا اتخذت أباً يكر خليلاً ألا وان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور

(رواه) البخارى (١) ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى في

كتاب الجنائز في باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور وفي المغازى وذكر بني اسرائيل واللباس وغير ذلك ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة في باب النبي من بناء المساجد على القبور الخ

مساجد انى أنها كم عن ذلك) * قال الامام النووى في شرح هذا الحديث مانصبه * قال العلماء انما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ قبره وقبر غيره مسجداً خوفاً من المبالغة في تعظيمه والافتتان به فربما أدى ذلك الى الكفر كما جرى لكثير من الامم الخالية (ولما) احتاجت الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين والتابعون الى زيادة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كثرت المساجد وامتدت الزيادة الى أن دخلت بيوت أمهات المؤمنين فيه ومنها حجرة عائشة رضي الله عنها . مدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبي بكر وصهره رضي الله عنهما (بنوا) على القبر حيطاناً مرتفعة مستديرة حوله لئلا يظهر في المسجد فيصلى اليه العوام ويؤدي الى المحذور ثم بنوا جدارين من ركني القبر الشماليين وحرفوهما حتى التقيا حتى لا يتمكن أحد من استقبال القبر ولهذا قال في الحديث ولولا ذلك لابرز قبره غير أنه خشي أن يشخذ مسجداً والله تعالى أعلم بالصواب اه بلفظه ونحو كلام النووى هذا نقله الابي عن القاضي عياض (وأخرج مسلم أيضاً) عن عائشة رضي الله عنها أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأيتها بالحبيشة فيها تصاوير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان أولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله عز وجل يوم القيامة) (قال الابي) الاشارة الى الصنف لا الى الذين رأوا ذلك عندهم لانه كان قبلهم في الجاهلية الاولى التي هي قوم نوح عليه الصلاة والسلام ومن قبلهم (قال عياض) كانوا يفعلونه ليتأنسوا بصورته ويتعطلوا بتصويره ويعبدون الله عز وجل عنده فمات الدهور وجاء من بعدهم ورأوا أفعالهم تلك ولم يفهموا أغراضهم فألقى اليهم الشيطان أنهم كانوا يعبدون تلك الصور وأنها ترزق وتضر وتنفع فعبدها وقد نبه على ذلك النبي عليه الصلاة والسلام بقوله اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد . قلت * قال الطبري ان ودا وسواعا يعقوث ويعوق ونسراً أسماء أصنام قوم نوح انما كانت أسماء صالحهم في القديم الذين صوروا صورهم كما تقدم فلما جاء الخلف تنوسى أصل ذلك الفعل وألقى اليهم الشيطان أن سموا تلك الصور بأسماء أولئك الصالحين فسواع هو ابن شيث ويعقوث ويعوق ونسرا من أولاده اه بلفظه (قل) مقبده وفقه الله تعالى) من تأمل ما فرزناه هنا من الاحاديث وما قاله أجلة علماء الاسلام علم يقيناً أن الذي جرت به عادة كثير من بلاد الاسلام اليوم ككهر وغيرها من بناء المساجد على القبور محرم ومخالف لاسنة المطهرة وهو من عمل اليهود والنصارى وأهل الجاهلية الاولى وانما يفعله شرار الخلق عند الله عز وجل فلا ينبغي لمسلم أن يوصى به ولا تنفذ وصيته به ولا ينبغي لاحد أن يفعله لمن مات من أقاربه ومن له ولاية سدا لهذا الباب . كما سده النبي عليه الصلاة والسلام وخيار أمته من السلف والخلف أصحاب الالباب . وانما يفعله اليوم أهل الجهل والثروة للمباهاة لاغير نسأل الله تعالى أن يوفقنا لاتباع السنة البيضاء عند

فساد هذه الامة بدون افراط ولا تفريط فخير الامور الوسط كما ورد وكما قبل
خير الامور الوسط الوسيط * وشرها الافراط والتفريط

ثم ان جميع ما نقلناه واستحسنناه انما هو في اتخاذ المساجد على القبور فهو الذي لم يجز شرما
وقد لعن النبي عليه وعلى آله الصلاة والسلام فاعل ذلك (فقد روى أبو داود والترمذي
والفسائي والحاكم في المستدرک) عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * لعن
الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج وقد حسن الترمذي هذا الحديث
(وروى) أحمد في مسنده وابن ماجه والحاكم في المستدرک عن حسان بن ثابت وروى أحمد
في مسنده أيضا والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة كلاهما عنه عليه الصلاة والسلام * لعن الله
زوارات القبور * (قلت) قوله في الحديث الاول والمتخذين عليها المساجد أى المتخذين
المساجد على القبور (قال الشيخ الحنفى) بأن تجعل القبور في أسفل المسجد فهو حرام وان
شرطه من بنى المسجد كأن قال وقتت هذا مسجدا بشرط أن أدفن فيه فلا يعمل بهذا الشرط
ويحرم دفنه فيه ثم علل ذلك بأن فيه تعظيما يشبه تعظيم العبادة ثم استثنى من ذلك ما اذا
استثنى الواقف قبل وقفه المسجد محلا لدفنه فلا بأس بدفنه فيه سواء كان في وسط المسجد
أو بجواره هذا محصل كلامه (وقوله) سواء كان في وسط المسجد الخ فيه نظر لما تقدم من
الاحاديث الصحاح وكلام أجلاء العلماء بل المتعين أن يكون بين محل الدفن وبين المسجد فاصل
من جدار أو نحوه والا فلا يجوز لما تقدم والله أعلم (واما سراج الاضرحه) فقال العزيمى
في شرح الجامع الصغير محل التمسى عنها ولعن فاعلها حيث لا يندفع بها الاحياء ولذا قال الفقهاء
لا يصح الوقف والوصية على سراج الاضرحه فان كان هناك من يندفع به صح ذلك اه أى
من يندفع به من الاحياء والا فلا لما فيه من اضاءة المال وخلاف السنة وأعمال أهل الجاهلية
(قال مقبده وفقه الله) ووجه لعن زائرات القبور مخالفتهم لما أمرهن الله به في قوله تعالى
(وقرن في بيوتكن) وغير ذلك مما يعقله من البدع والمحرمات قال الماوى في وجه لعن
أى لانهن مأمورات بالقرار في بيوتهن فمن خالفت وهى يخشى منها أو عليها الفتنة استنحت
اللعن أى البعد عن منازل الابرار اه واللعن محمول على ما اذا ترتب على زيارتهن محرم
كثبوح ونحوه مما تقدمت الإشارة اليه (وقد نقل صاحب المدخل) في زيارة النساء للقبور ثلاثة
أقوال الجواز مطلقا على ما هو معلوم في الشرع من التستر والمنع مطلقا والتفصيل بين المتجالة
وغيرها فتجوز زيارتها للمتجالة وتمنع لغيرها وفي الميسر على خليل أن هذا القول الاخير هو
الحق وقد نظمت ذلك في زمن قراءتى المختصر خليل بقولى

زيارة النساء لقبور مع * قصد التبرك بها الخلف وقع

تجوز مطلقا على ما يعلم * في الشرع من ستر وقيل تحرم

وقيل بل للمتجالة فقط * تجوز والمنع بغيرها ارتبط

وفي الميسر الذى تأخرا * منها هو الحق انظر الميسرا

(وفي شرح الابن) لصحيح مسلم عند حديث كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها

الحديث مانعه قال عياض هذا نص في نسخ النهى وعلة الاباحة أن تكون الزيارة للاعتبار لا للفخر ولا للمباهاة والنوح كما قال فروروها ولا تقولوا هجرا (والظاهر) عدم النسخ في الرجال والنساء وقيل خاص بالرجال والنساء على المنع ثم قال . قلت . قال ابن العربي لا أعلم لزيرة القبور وجها الا أنها تذكر الآخرة قال عياض ووسع القرويون في زيارة قبر الميت مدة السابغ للترحم عليه والاستغفار وشدد الاندلسيون فيه الكراهة واتفقوا على منع ما كان للمباهاة والفخر اه وفي الخطاب عن المدخل أن الخلاف إنما هو في نساء ذلك الزمان وأما في هذا الزمان فعماذ الله أن يقول أحد من العلماء أو من له مروءة أو غيره في الدين بجوازها لهن (قلت) ولو شاهد صاحب المدخل ما يفعل الآن عندها من الكبائر والمنكرات لحكم بأن زيارتهن كفر صراح نسأل الله التوفيق لأقوم طريق (تنبيه) يستثنى من محل الخلاف في زيارة النساء للقبور زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم بالأدلة الخاصة به ويقاس عليه غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بتجاوز زيارتها للنساء بلا خلاف كالرجال (قال علامة دهره علم المدينة ومؤرخها علي بن أحمد السهمودي في خلاصة الوفا مانعه) * قال عياض زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة بين المسلمين يجمع عليها وفضيلة مرغب فيها وأوضح السبكي أمر الاجماع على الزيارة قولاً وفعلًا وسرد كلام الائمة في ذلك فليراجع وبين أنها قرينة بالسنة وقد سبق من السنة الخاصة بها ما فيه مقتنع وجاء في السنة الصحيحة المتفق عليها الامر بزيارة القبور وقبره صلى الله عليه وسلم سيد القبور فهو داخل في ذلك وبالقياس على ما ثبت من زيارته لاهل البقيع والشهداء فقبره أولى لماله من الحق ووجوب التعظيم ولتناك الرحمة بصلاتنا وسلامنا عليه عند قبره بحضرة الملائكة الحافين به وفيه التبرك بذلك وتأدية الحق وتذكر الآخرة كما في زيارة غيره وبالإجماع لما سبق ولإجماع العلماء على زيارة القبور للرجال كما حكاه النووي بل قال بعض الظاهرة يوجبها واختلقوا في النساء وامتناز القبر الشريف النبوي بالأدلة الخاصة به فيستثنى من محل الخلاف بالنسبة الى النساء كما أشار اليه السبكي والريعي وغيرهما وهو مقتضى إطلاق الائمة وبالكتاب لقوله تعالى (ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك الآتية) لحثه على الحجى اليه والاستغفار عنده واستغفاره للجانين وهذه رتبة لا تنقطع بموته وقد استغفر لكل من المؤمنين والمؤمنات لامر الله له به في كتابه فاذا وجد الحجى واستغفار الجاني تكملت الأمور الموجبة لتوبة الله ورحمته وقوله واستغفر لهم معطوف على جاؤك فلا يقتضى كون استغفاره بعد استغفارهم مع أنا لاناسم أنه لا يستغفر لهم بعد الموت ان سبق من حياته واستغفاره لامته عند عرض أعمالهم فهو متوقع كما في الحياة ويعلم من كمال رحمته أنه لا يترك ذلك لمن جاءه اه بالغة (وأما بناء غير المساجد على القبور كالحقائب ونحوها) ففيه أقول ومن الله تعالى أستمد العون والتوفيق للصواب في الفعل والقول الحكم الشرعى في القبور أن تكون مسنة قدر شبر أى كسنام للبعير هذا قول الاكثر وهو المذهب عندنا ونسرت المدونة أيضًا بكراهة التسنيم وأن الحكم أن يسطح القبر لمسكن لايسوى ذلك السطح بالارض بل يرفع كمشبر وقيل يرفع بقدر مايعرف ويميز والى هذا

أشار خليل في مختصره بقوله في المندوبات المتعلقة بالدفن (ورفع قبر كسبر مستمًا وتؤولت أيضا على كراهته فيسطح الخ) وفي الآتي على صحيح مسلم عند أحاديث تسوية القبور مانعه * قال عياض جاء في تسويته آثار عنه عليه الصلاة والسلام وعن أصحابه وعن العلماء وجاء أنها صفة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبر صاحبيه رضى الله عنهما وجاء أيضا أنها تسنم وحكى بعضهم فيها الخلاف والتسليم قول الأكثر وقول أصحاب أبي حنيفة والشافعي وفرق بعضهم بين ماجاء من الأمرين فقال معنى التسوية أن لا يعملوا بناؤها كما كانت قبور للمشركين بل تكون لاصقة بالأرض ثم تسنم ليميز أنه قبر وجاء أن عمر هدمها وقال ينبغي أن تسوى تسوية تسنيم وهو معنى قول الشافعي تسطح ولا تبني ولا ترفع بل تسكون على وجه الأرض نحو ما من شير قلت أما إن التسوية صفة قبره صلى الله عليه وسلم وقبر صاحبيه رضى الله عنهما في البخاري خلافه فمن سفيان أنه رأى قبره صلى الله عليه وسلم مستمًا وفي أبي داود عن القاسم قال دخلت على عائشة رضى الله عنها وقلت لها يا أمه اكشفي لى عن قبره صلى الله عليه وسلم وقبرى صاحبيه رضى الله عنهما فكشفت عن ثلاثة قبور لامشرفة ولا لاطئة مسطوحة ببطء العرصه ولكن جمع ابن العربي بين الأمرين فقال معنى مسمنة أنها كصفة سنام البعير ويعنى بغير لاطئة أنها مسطحة بارزة عن الأرض كهية السطح لا يعملوا عليها كل الملو وهذا الذى جمع به قول ابن الجلاب برفع القبر على الأرض قليلا قدر ما يعرف ويسطح ولا يسمن وقال أشهب التسنيم أحب الى من التريبع والظاهر في التريبع أنه بالبناء الموحدة من أسفل لانه المقابل للتسليم وكان الشيخ يقول أنه بالقاء أخت القاف ويفسره بأنه أرفع من التسنيم (وأما البناء على القبور) بالرخام ونحوه للمباهاة والرئاسة فقال ابن بشير ليست القبور موضع زينة ولا مباهاة فالبناء عليها لشيء من ذلك حرام وإن كان لحوز الموضع وتميزه بجائز وحكى اللخمي فيه إذا كان لقصد التمييز قولين الكرامة للمدونة والجواز لغيرها وفي المدونة إنما كره ما ليس للعلامة والا فكيف يكره ما يقصد به التمييز * ابن القصار البناء على القبر وفوقه إنما يكره في مقابر المسلمين للتضييق عليهم وأما في ملك الرجل فخافز (وأفتى ابن رشد) بوجوب هدم ماينبى في مقابر المسلمين من السقائف والقبب والروضات وأن لايبقى من جدرانها الا مايعيز به الرجل قبر قرية لثلاثا يأتى من يريد الدفن فى ذلك الموضع وقدر مايدخل معه من كل جهة دون باب ونقض ذلك لربه قال فإن كان فى ملك الرجل لحكمه حكم بناء الدور * ابن عبد الحكم لا تنفذ الوصية بالبناء على القبر * اللخمي يريد بناء البيت وأما الحائط اليسير الارتفاع لتمييز ماين القبور فلا بأس ولما صحح الحاكم في مستدركه أحاديث النبي عن البناء والكتيب قال وليس عليهما العمل لان أئمة المسلمين شرقا وغربا مكتوب على قبورهم وهو عمل أخذه الخلف عن السلف وما ذكر من أنه عمل أخذه الخلف عن السلف لا يسلم لان أئمة المسلمين لم يفتوا بالجواز ولا أوصوا أن يفعل ذلك بقبورهم بل تجدد أكثرهم ببقى بالمنع ويكتب ذلك في تصديقه وغاية ما يقال انهم يشاهدون ذلك ولا يشكرون ومن أين لنا أنهم يرون ذلك ولا يشكرون وهم ينصون فى كتبهم وفتاويهم على

المنع وإن سلم أنه عمل فلا يمارس تلك الاحاديث لا مكان الجمع بأن يحمل ماني الاحاديث على البناء المشرف كما كانت الجاهلية تفعل وتصحيحه أحاديث النبي عن السكتب خلاف قول ابن العربي ولما لم تصح أحاديث النبي عن السكتب تسامح الناس فيه حتى فشا وعم الارض وليس فيه فائدة الا التعليم لئلا يدثر القبر وسمع ابن القاسم أكره البناء على القبر وجعل البلاطة المكتوبة * ابن القاسم وأما جعل الحجر والعود على القبر ليعرف فلا بأس وقد نص مالك في هذه الرواية على منع السكتب وإن سلم ما ذكره الحاكم من العمل فانه لا يجوز ذلك على وجه لا تظوه الاقدام كالسكتب في الرخامة المنصوبة عند رأس الميت وأما على صنف القبر فلا لأن فيه تعريض للشيء عليها وما ذكر ابن القاسم في السماع من الحجر والعود هو المسمى في العرف بالشاهد والاصل فيه حديث أبي داود وفيه أنه لما دفن عثمان بن مظعون أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يأتيه بحجر فلم يستطعها فحملها معه النبي صلى الله عليه وسلم فوضعها عند رأسه وقال أعرف به قبر أخي وأدفن اليه من مات من أهلي اهـ بلفظه (وفي مختصر خليل) في كتاب الجنائز رافضاً على ما يكره وتطييبه قبر وتبييضه وبناء عليه أو تحويره وأن بوهي به حرم وجاز للتمييز كحجر أو خشبة بلا نقش اهـ (وحاصل) ما نقلناه هنا أن البناء على القبر ان لم يكن لمباهاة ولا للتمييز فيه قولان الكراهة للمدونة والجواز لغيرها كما حكاه اللخمي وفي المدونة انما كرهه مالك للعلامة والا فكيف يكرهه ما يقصد به التمييز كما سبق وأن البناء ان كان يضيق مقابر المسلمين في الارض الموقوفة للدفن فيها يكره أو يمنع لاقى ملك الرجل وأن اشراف القبور أصله من فعل الجاهلية والبناء وشبهه ان قصدت به المباهاة حرم (فالنهي عن ذلك لاسد الذريعة) خوف أن يؤدي ذلك الى افراط تعظيم كل قبر عليه بناء أو خوف أن يعبد من كان قريب العهد بالكفر لاغير ذلك مما يدعيه من لا تحقيق عنده الآن من أن العوام يمشون القباب المبنية على القبور فانه قد سألنا كثيراً من أغنياء العوام الجبلية عما يفعلونه من تعظيم القبور المبنية عليها القباب هل يعتقدون لمن دفن فيها تأميراً بكونه هو الرازي أو الشافعي أو النافع أو الضار فقالوا انما ذلك كما به الله تعالى وحده بل انما تتوسل اليه بأهل الصلاح خاصة في أنجاح مقاصدنا فان شاء تعالى أعطى وإن شاء منع والبناء على القبر وتركه عندنا سواء فملت أن عقائد العوام نابذة على الحق * في شأن عبادة الله الحق * كما لا يخفى على كل منصف لان العبادة شرها هي (عالية الخضوع والتذلل لمن يعتقد الخضوع له أوصاف الربوبية) وعليه فمن خضع لخلق حيا كان أو ميتا دون اعتقاد أوصاف الربوبية فيه لا يكون عبداً له وإن كان الخضوع قد يكون محرماً في بعض صورته كما اذا كان لغنى على غناه لكنه لا يكون عبادة فجعل كل خضوع عبادة وإن كان محرماً قصور واضح وجهل فاضح لان الخضوع قد يكون واجباً كما اذا كان للنبي صلى الله عليه وسلم لان الله أمرنا بتعظيمه وفضله والصوت عده وجعل ذلك من امتحان القلوب للنفوس في قوله تعالى (ان الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للنفوس) وقال تعالى (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر

بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) ويكفي من تعظيم الله له قوله تعالى (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) وقوله تعالى (لا تحسبوا دعاء الرسول ينسلكم كدعاء بعضكم بعضاً) الخ الآية الى غير ذلك من الآيات التي توجب تعظيمه على سائر أمته غير أنه لا يعبد مع الله تعالى لقوله تعالى (ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً يأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون) وغير ذلك من الآيات الناهية عن عبادة غير الله تعالى وعن رجاء نفع أو ضرر الا منه تعالى وقد يكون الخضوع مندوباً كما اذا كان نوالدين أو لأئمة المسلمين أو للعلماء العاملين وقد قيل بوجوبه لهؤلاء أيضاً أما للتواضع لكل الناس فالاصل ندبه الا اذا عرض له ما يمتعه كما اذا كان لغنى على غناه (اذا علمت ما قررناه) فاعلم أن ما عليه أهل هذه البلاد من بشء القباب حتى المقابر وزخرفتها وتعليق السرج فيها ، والتسجح بها وتقبيها من البدع المحرمة لورود النهى الصريح عن ذلك في الاحديث الصحيحة * فمن ذلك (مارواه مسلم) عن فضالة بن عبيد قل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بتسويتها * أى انقبور (وأخرج مسلم أيضاً) عن أبى الهياج قال قال لى على ألا أبعث على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تدع تمثالاً ألا طمسته ولا قبراً مشرفاً الا سويته (وفي رواية له) ولا صورة الا طمسها (وأخرج مسلم أيضاً) عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه (وأخرج مسلم أيضاً) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يجلس أحدكم على حجرة تتحرق ثيابه فتخلص الى جلدته خيره له من أن يجلس على قبر (وأخرج مسلم أيضاً) عن أبى هريرة القنوي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجلسوا على القبور ولا تصاروا اليها (وأخرج عنه أيضاً) لا تصبوا الى القبور ولا تجلسوا عليها * الى غير ذلك من الاحاديث الصريحة (فان قيل) ان تسوية القبور المشرفة انما أمر بها في شأن قبور كانت من عمل الجاهلية (فالجواب) انه يحرم علينا أن نفعل شيئاً كان من عمل الجاهلية وقد ورد النهى الصريح عنه هذا ان كان للمباهاة لا للتميز والقباب التي تكون لتمييز القبر يشترط فيها أن لا تكون مزخرفة بحسنة البناء طويلة واسعة أخرى ان كانت فيها السرج فان هذه الاوصاف تنقلها عن التمييز الى المباهاة كما هو واضح لكل قائل (أما البناء على القبر الحالي مما ذكر) ان كان المقصود به تمييز صاحب القبر ليعرف وكان المحل المدفون فيه الميت غير وقف على المسلمين بان كان في ملك المدفون أو وهبه له انسان ليدفن فيه أو نحو ذلك فلا مانع له اذ الاصل الجواز وقد صرح أئمتنا بالجواز الا اذا قصدت المباهاة به فيحرم * ويدل لجواز أصل البناء على القبور ما أخرجه الترمذى في الشمامس في باب ماجاء في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة قالت لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في دفنه فقال أبو بكر سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً مانسيته قال ما قبض الله نبياً الا في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه ادفنوه في موضع فراشه وهذا الحديث (رواه مالك) في لموطاً بإلغا ولفظه فقال أى أبو بكر الصديق سمعت رسول الله

٦٦٨ لَعْدَوْهُ^(١) فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ زَوْجَةً خَيْرَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا (رواه)

بلى الله عليه وسلم يقول مادفن نبي قط الا في مكانه الذي توفي فيه فخر له فيه الخ وقد وصله ابن سعد من طريقين وأخرجه أحمد في مسنده في أوائل مسند أبي بكر الصديق منه خاصة وأخرجه ابن ماجه في سننه في باب ذكر وفاته ودفنه صلى الله عليه وسلم (فاذا دفن) النبي عليه الصلاة والسلام تحت البناء بأخباره بذلك كما رواه عنه صاحبه الصديق رضى الله عنه وكان دفنه تحت البناء بإجماع الصحابة جميعاً وقد دفن صاحباه معه بعد ذلك بأجمعهم أيضاً وكان عمر في حياته استأذن عائشة رضى الله عنها في الدفن تحت البناء في بيتها مع صاحبيه ولما وقع بعض هدم في الحجرة بعد ذلك أعيد بناؤها عليهم بإجماع التابعين (لم تبق ريبة) في جواز مجرد البناء الخالي عن المباهاة على القبور لما علمت من إجماع الصحابة والتابعين على دفن الشيخين تحت البناء مع النبي صلى الله عليه وسلم مع أن الدفن تحته لم يثبت أنه من خصوصياته عليه الصلاة والسلام ولا فرق بين حدوث القبر تحت البناء وحدث البناء على القبر فافترق الحاصل فيه فرق صوري ولا اعتداد بالفرق الصوري الا عند إسماعيل بن عليه لان الفرق إنما يتميز ويصرف باختلاف عاني المسألتين فان تحدثت عنه المسألتين فلا فرق بينهما حيثئذ كما أشرت له بقولي

ان تختلف عنه هذين المسئلة * وذى فذا فرق لدى من عقله

وان تك العلة في ذى واحد * وذى فلا فرق وهنى قاعده

راجع كتب الاصول كنشر البنود عند قول صاحبه * ما فيه قى فرق ولو بظن * نعلم ماهو الفرق المعين عند علماء الاصول وليس هذا محل بسط لايضاح ذلك (وبما حررته هنا) يتبين ان شاء الله ماهو الحق في شأن جعل المساجد على القبور وحكم البناء على القبور سواء كان للمباهاة أو لمجرد التمييز وبالله تعالى التوفيق * وهو الهدى الى سواء الطريق *

(١) قوله لعدوة مبتدأ مخصص بالصفة وهي قوله في سبيل الله والتقدير لعدوة كائنة في سبيل الله واللام في لعدوة لتأكيد وقال ابن حجر للقسم وفي نسخة لعدوة الخ (أو زوجة) عطف عليه وأو للتقسيم أي لخرجة واحدة في الجهاد من أول النهار أو آخره (خير من الدنيا وما فيها) أى ان ثواب الزمن القليل في الجنة خير من الدنيا وما اشتملت عليه وسياقى في الحديث الآتى ولقاب قوس أحكم الخ ومعناه أن الموضع الصغير في الجنة خير من الدنيا وما فيها جميعاً (وحاصله) تنظيم أمر الجهاد والترغيب فيه فينبغي أن يقتبط صاحب لعدوة والروحة بقدوته وروحته أكثر مما يقتبط أن لو حصلت له الدنيا بمخدا فغيرها نعيمًا محضًا غير محاسب عليه مع أن هذا لا يتصور لما ورد أن الدنيا نعيمها يوم القيامة ان كان حلالا فهو حساب وان كان حراما فهو عقاب كما أشار اليه العلامة أحمد بن عبد العزيز الهلالي في نصيحته بقوله

فانما الدنيا حلالها حساب * يوم الجراء وحرامها عقاب

(واختلف في الدنيا) فليل انها كل المحلوقات من الجواهر والاعراض الموجودة قبل الدار

(١) أخرجه
البخاري في
أول كتاب
الجهاد في باب
الغدوة
والروحة في
سبيل الله
ومسلم في
كتاب الامارة
في باب فضل
الغدوة

والروحة في
سبيل الله

(٢) أخرجه
البخاري في

كتاب الجهاد
في باب الحور

العيز وصفتهن
ولفظه هنا

لروحة في
سبيل الله أو

غدوة الخ
وأخرجه أيضا

في كتاب
الرقق في باب

صفة الجنة
والنار ولفظه

في هذا الباب
غدوة في

سبيل الله الخ
وأخرجه، سلم

مختصرا في
كتاب الامارة

في باب فضل
الغدوة والروحة

في سبيل الله
ولفظه لغدوة

الخ ما ذكره
منه

منه

منه

منه

منه

البخاري (١) ومسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ
٦٦٩ لَغْدَوَةٌ (١) فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَقَابُ
قَوْسٍ أَحَدِكُمْ أَوْ مَوْضِعٌ قَدِهِ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَوْ أَطْلَعَتْ
أَمْرَأَةٌ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَى الْأَرْضِ لَمَلَّتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا وَلَا ضَاعَتْ
مَا بَيْنَهُمَا وَلَنْصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا (رواه) البخاري (٢)

الآخرة . وقيل إنها ما على الأرض من الهواء والجو . والثاني هو الموافق للعطف في قوله
من الدنيا وما فيها . والله تعالى التوفيق

(١) قوله لغدوة في سبيل الله أو روحة الخ تقدم في الحديث السابق أنه مبتدأ تخصص
بالصفة وهي قوله في سبيل الله وهذا نظيره وتقدم ما يفيد معنى الغدوة والروحة أيضا . والغدوة
بافتتح المرة الواحدة من الغدو وهو سير أول النهار الى انتصافه . والروحة هي السير فيما بين
الزوال الى الليل ويحتمل أن المعنى أن فضل ذلك وثوابه خير من الدنيا وما فيها من السكون
والنفائس لو حصلت لأحرى وأنفقها بأسرها في وجوه البر وضروب الاحسان يرشد الى ذلك
ماروى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم بعث جيشا فيهم ابن ربيعة فتأخر يشهد الصلاة معه
عليه الصلاة والسلام فقال له والذي نفسى بيده لو أنفقت ما في الأرض ما أدركت فضل غدوتهم
(وقوله) ولقاب قوس أحدكم أو موضع قدمه في الجنة الخ الشك فيه من الراوى . والقاب
القدر والقدر بكسر القاف وتفتح و بتشديد الدال السوط المتخذ من الجلد أى موضع سوط
أحدكم وعبر بموضع السوط لانه الذى يسوق به المجاهد فرسه للزحف فهو أقل آلات
الجهاد ومع كونه تافها في الدنيا فحله في الجنة أو ثواب العمل به أو نحوه عظيم بحيث أنه
(خير من الدنيا وما فيها) قال القسطلانى وهو من تنزيل المنيب منزلة المحسوس والا فليس
شئ من الآخرة ينفه وبين الدنيا توازن حتى يقع فيه التفاضل أو المراد أن اتفاق الدنيا وما
فيها لا يوازن ثوابه ثواب هذا فيكون التوازن بين ثوابي عملين فليس فيه تمثيل الباقي بالفاقي
اه . وقوله (ولو اطاعت امرأة) هو بتشديد الطاء المفتوحة وفتح اللام (من نساء أهل
الجنة الى الأرض) الخ أي لو اطاعت الى الأرض لملأت ما بينهما أي السماء والأرض ريحا
أى طيبا فمن ابن عباس فيما ذكره ابن الملقن في شرحه خلقت الحوراء من أصابع رجلها الى
ركبتيهما من الزعفران ومن ركبتيهما الى ثدييهما من المسك الاذفر ومن ثدييهما الى عنقها من العنبر
الاشهب ومن عنقها من الكافور الابيض (وقوله ولا ضاعت ما بينهما) أى ما بين السماء
والأرض (ولنصيفها) بقبح لام التأكيد والنون وكسر الصاد المهمة وسكون التحتية وبالفاء
أى خبارها (على رأسها خير من الدنيا وما فيها) وعند الطبرانى من حديث أنس مرغوبا

مُطَوَّلًا وَالْفُظْلُ لَهُ وَمُسْلِمٌ مَخْتَصَرًا عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
٦٧٠ لَفْدَوْهُ (١) أَوْ رَوْحَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ

لأنني صلى الله عليه وسلم عن جبريل لو أن بعض بناتها بدأ تغلب ضوءه الشمس. والتميز
ولو أن طاقة من شعرها بدت لملأت ما بين المشرق والمغرب من طيب ريحها الحديث (وفي
الترغيب والترهيب للحافظ المنذري) فيما رواه أبو يعلى والبيهقي عن أبي هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم والذي يعني بالحق ما أنتم في الدنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم
من أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم فيدخل رجل منهم على اثنتين وسبعين زوجة مما ينشئ
الله وتنتين من ولد آدم لهما فضل على من أنشأ الله لعبادهما الله في الدنيا يدخل على الأولى
منها في غرفة من ياقوتة على سرير من ذهب مكال بالؤلؤ عليه سبعون زوجا من سندس
واستبرق ثم يضع يده بين كتفها ثم ينظر إلى يده من صدرها من وراء ثيابها وجلدها
ولحمها وأنه لينظر إلى مخ ساقها كما ينظر أحدكم إلى السلك في قصبة الياقوت كبده لها سرآة
وكيدها له سرآة فينبا هو عندها لا يملها ولا تمه ولا يأتيها مرة إلا وجدها عذراء ما يفر
ذكره ولا تشكى قبلها فينبا هو كذلك إذ نودى أنا قد عرفنا أنك لا تمل ولا تمل إلا أنه
لامنى ولا منية إلا أن لك أزواجا غيرها فيخرج فيأتيهن واحدة واحدة بعد كلأ جاء واحدة
فالت والله ما في الجنة شيء أحسن منك وما في الجنة شيء أحب إلى منك * (وقول) ورواه
مسلم مختصرا الخ أى حسب ما وقعت عليه وهو صدر الحديث الاول حسب ما أخرجه في
كتاب الامارة في باب فضل الفدوة والروحة في سبيل الله (وقد جعله السيوطي) في الجامع
الصغير مما اتفق عليه البخاري ومسلم وكذلك الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب في
فصل وصف نساء أهل الجنة فقد قال بعد ذكره رواه البخاري ومسلم والطبراني مختصرا
بأسناد جيد الخ (وقد بحثت عنه) في صحيح مسلم فلم أقف على موضعه مطولا ولم يذكر الحافظ
ابن حجر في فتح الباري أن مسلما أخرجه بطوله ولا القسطلاني ولا العيني ولا الشيخ
ذكرى الانصاري فيما اطلعت عليه بعد البحث الشديد وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لفدوة أو روحة الخ تقدم معناه في سابقه والمراد منه ومن سابقه تحقير أمر
الدنيا وتغليب شأن الجهاد وعظم ثوابه وأن الفدوة والروحة في شأنه خير مما تطلع عليه
الشمس وتقرب لما أن نعيم الجنة مع كونه في غاية ما يمكن من اللذة والسرور سليم من الشوائب
مأمون النائلة بخلاف نعيم الحياة الدنيا فانه مع كونه أدنى فهو مشوب بالضعفات وعما قليل
يؤول إلى الانصرام والزوال كما أشار إليه القائل

فخسر لباسها نفثات دود * وخير شرايها قىء الذباب
وأشهى ما ينال المرء فيها * مبال في مبال مستطاب
ومن قرب يعود السكل ترابا * بلا شك يكون ولا ارتباب

(١) أخرجه

البخاري في
أول كتابالجهاد في باب
الفسادةوالروحة في
سبيل اللهومسلم في
كتاب الامارةفي باب فضل
الغدوة والروحةفي سبيل الله
(٢) أخرجهالبخاري في
كتاب المغازيفي باب غزوة
الحديبية وفيكتاب تفسير
القرآن فيسورة الفتح
في باب انافتحنا لك فتحاً
مبيناً وفيكتاب فضائل
القرآن في بابفضل سورة
الفتح ومسلمفي كتاب
الجهاد والسيرفي آخر باب
صالح الحديبيةفي الحديبية
ولفظه لقدأنزلت على آية
هي أحب اليمن الدنيا جميعاً
قاله لما نزلت

انا فتحنا لك

وَتَقَرَّبُ (رواه) البخاري (١) واللفظ له عن أبي هريرة ومسلم عن أبي أيوب

الانصاري كلاهما رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(٦٧) لَقَدْ أَنْزَلْتَ عَلَى آلِيَّةٍ سُورَةً هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعْتَ عَلَيْهِ

الشَّمْسُ ثُمَّ قَرَأْ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (رواه) البخاري (٢) واللفظ له عن

وقال الآخر وأجاد

ألا انما الدنيا كالأحلام نائم * وما خير عيش لا يكون بذايم

تأمل اذا ما نلت بالأمن لذة * وأفتنهما هل أنت الا كالحلم

وقال تعالى (قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظالمون قليلا) وقولنا

واللفظ له أي للبخاري ولفظ مسلم غدوة في سبيل الله أو روضة خير مما طلعت عليه الشمس

وغربت وبالله تعالى التوفيق

(١) سببه كما في البخاري عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان يسير في بعض أسفاره وعمر بن الخطاب يسير معه ليلا فسأله عمر عن شيء فلم يجبه

رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه فقال عمر شككتك أمك نزلت

رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك لا يجهل قال عمر فحركت بعيري حتى

كففت أمام الناس وخشيت أن ينزل في قرآن فما نشبت أن سمعت صارخاً يصرخ قال فقلت

لقد خشيت أن يكون نزل في قرآن قال فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألت عليه

فقال لقد أنزلت على آلِيَّةٍ سُورَةٍ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعْتَ عَلَيْهِ الشَّمْسُ ثُمَّ قَرَأْ (انا فتحنا

لك فتحاً مبيناً) اه وقوله في بعض أسفاره المراد به سفر الحديبية كما عند الطبراني من حديث

ابن مسعود والسورة قد أنزلت مرجمه صلى الله عليه وسلم من الحديبية (وقوله) شككتك أمك

هو بكسر الكاف أى فقدت (وقوله) نزلت بفتح الزاى التحفة أى ألححت عليه أو راجعته

بما يكره وفي رواية بتشديد الزاى على المبالغة والتخفيف هو الوجه وهو قول ثعلب (وقوله)

فما نشبت الخ هو بكسر الشين المعجمة أى فما لبثت وظاهر سياق هذا الحديث عند البخاري

الارسال لان اسلم لم يدرك هذه القصة لكن ظاهره يقتضى أيضاً أن اسلم تحمله عن عمر كما وقع

التصريح بذلك عند البزار باقظ سمعت عمر . (ومن أسباب) نزول هذه السورة الشريفة

المبشرة بالفتح وغيره ما وقع من غيظ الصحابة رضوان الله عليهم من صلح الحديبية وما وقع

فيه من الشروط التي ظنوا أن ظاهرها مخالف للاكمل في دين الاسلام فأوضح الله عصمة

نبيه وعزه بما أنزله في ذلك من القرآن ثم أنجز لنبيه ما وعده به تعالى من الفتح ففتح عليه

مكة بعد البشارة بذلك في سورة الفتح فقد روى مسلم بأسناده المتصل عن أبي وائل قال قام

سهل بن حنيف يوم صفين فقال يا أيها الناس انتموا أنفسكم لقد كنا مع رسول الله صلى الله

عمر بن الخطاب ومسلم عن أنس بن مالك كلاهما رضى الله عنهما عن رسول

فتحاً مبيناً
الح كما قاله
أنس رضى
الله عنه فيها
رواه مسلم

عليه وسلام يوم الحديبية ولو نرى قتالا لقاتلنا وذلك في الصلح الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين جاء عمر بن الخطاب فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ألسنا على حق وهم على باطل قال بلى قال أليس قتلانا في الجنة وقتلهم في النار قال بلى قال فقيم نعمتي الدينية في ديننا وارجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم فقال يا ابن الخطاب انى رسول الله ولنى يضيهني الله أبداً قل فانطلق عمر فلم يصبر متغيظاً فأتى أبا بكر فقال يا أبا بكر ألسنا على حق وهم على باطل قال بلى قال أليس قتلانا في الجنة وقتلهم في النار قال بلى قال فسلام نعمتي الدينية في ديننا وارجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم فقال يا ابن الخطاب انه رسول الله ولنى يضيهني الله أبداً قال فنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفتح فُرسل الى عمر فافترأه ايادى فقال يا رسول الله أو فتح هو قال نعم فطابت نفسه ورجع اه (وقوله لى أحب الى مما طلعت عليه الشمس) الح وجه كون هذه السورة أحب اليه مما طلعت عليه الشمس لانها بشرته بالفتح والمغفرة والمراد به فتح مكة وقيل صلح الحديبية لما حصل بسببه من الفتح الجليل والخير الجزيل وقيل فتح خيبر وقيل فتح جميع ما فتح الله عليه والقول الاول هو الصحيح وحى بقوله تعالى (انا فتحنا لك) الح ماضياً لانه في محققته كالواقع قال أنس رضى الله تعالى عنه لما قرأ النبي عليه الصلاة والسلام (انا فتحنا لك) قال رجل هنيئاً مريئاً قد بين الله لك ما فعل بك فما يفعل بنا فأزل الله تعالى الآية التي بعدها وهى (ليدخل المؤمنون والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار) الآية (قال مقبذه وفقه الله) وانما كان هذا الفتح فتحاً مبيناً لما اشتمل عليه من البشارة بالامور الاربعة وهى المغفرة واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز على اعدائه فقد جمع الله عليه بهذا الفتح عن الدارين وجميع الاغراض العاجلة والآجلة كما هو ظاهر قوله تعالى (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً) فاللام في قوله ليغفر لك الله لصيرورة قال ابن عطية أى ان الله فتح لك لكى يجعل الفتح علامة لغفرانه لك فكأنها لام الصيرورة وهو واضح جار على الظاهر (وقال صاحب الابريز) في معنى هذا الفتح ما ملخصه ان المراد بالفتح ازالة الحجاب الذى في أصل اللشنة الترابية وهذا المعنى وان كان ثابتاً لكل نبي ولكن الخصوصية فيه التفوق . وغفر الذنب المتقدم والتأخر كناية عن الازالة بالكلية . المعنى انا أزلنا عنك ظلام الحجاب الذى هو سبب وقوع الذنوب لاجل أن لا يقع منك ذنب بالسكاية . وهذا هو الايق بالجنب النبوى وأوفق العصمة وأوفق بحقه صلى الله عليه وسلم وبالله تعالى التوفيق

٦٧٢ لَقَدْ ^(١) حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ قَالَهُ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(رواه) البخارى ^(١) ومسلم واللفظ له عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه

عن رسول الله ﷺ

٦٧٣ لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الْأَمَمِ مُحَدَّثُونَ ^(١) فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي

(١) أخرجه

البخارى

في كتاب

الاستئذان

في باب قوموا

الى سيدكم

ولفظه هنا

لقد حكمت

بما حكم به

الملك ورواه

في غير هذا

الموضع ورواه

مسلم في

كتاب الجهاد

والسير في

باب جواز

قتال من نقض

العهد الخ

(١) قوله لقد حكمت الخ تقدم الكلام على سببه مستوفي في آخر الجزء الاول عند حديث

قوموا لسيدكم ومعناه أن حكم سعد بن معاذ في بني قريظة بأن تقتل مقاتلتهم وتسي ذراريهم

موافق لحكم الملك الحق الذي هو الله عز وجل فقد أخرج البخارى في كتاب الاستئذان

في باب قوموا الى سيدكم بأسناده المتصل عن أبي سعيد الخدري أن أهل قريظة نزلوا على

حكم سعد فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم اليه فجاء فقال قوموا الى سيدكم أو قال خيركم

فقدم عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال هؤلاء نزلوا على حكمك قال فاني أحكم أن تقتل

مقاتلتهم وتسي ذراريهم فقال لقد حكمت بما حكم به الملك اه بلفظه ونحوه في صحيح مسلم

بروايات عن أبي سعيد الخدري وعائشة رضى الله عنهما وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله محدثون هو بتشديد الدال المهملة المفتوحة أى ملهمون أو يلقى في روعهم الشيء

قبل الاعلام به فيكون كالذى حدثه غيره به أو يجرى الصواب على لسانهم من غير قصد

وزاد البخارى في احدى رواياته وهى التى في مناقب عمر رضى الله عنه مانصه زاد زكريا بن

أبي زائدة عن سعد عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم (لقد

كان فيمن كان قبلكم من بني اسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء فان يكن

من أمتي منهم أحد فسر) وقوله يكلمون الخ هو بفتح اللام المشددة أى تكلمهم اللامنة

أو المعنى يكلمون في أنفسهم وان لم يروا مشكلها في الحقيقة وحينئذ فيرجع الى الالهام . قال

القسطلاني قال المؤلف يجرى على ألسنتهم الصواب من غير نبوة وقال الخطابي يلقى الشيء في

روعه فكأنه قد حدث به بطن فيصيب ويخطر الشيء بباله فيكون وهى منزلة رفيعة من

منازل الاولياء وقوله في الحديث فان يكن في أمتي الخ ليس للتريد بل للتأكيد كقولك

ان يكن لى صديق فلان اذ المراد اختصاصه بكمال الصداقة لا تقى الاصدقاء غيره ويدل

لكون هذا الكشف ليس مقصورا على عمر رضى الله عنه لفظ مسام فان لفظه (قد كان

يكون في الامم قبلكم محدثون فان يكن في أمتي منهم أحد فان عمر بن الخطاب منهم) فلفظ

منهم للتبعية وظاهره أن الكشف غير مختص به واذا ثبت أن هذا التحديث الذى هو

الالهام وجد في غير هذه الامة من الامم المفضولة فوجوده في هذه الامة الفاضلة أخرى .

هذا وقد قال الامام النووي عند شرح هذا الحديث في شرح صحيح مسلم ان المشهور كما قاله

الدارقطني في اسناده أنه من ابراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي سلمة قال بلغني أن رسول الله

أَحَدٌ فَإِنَّهُ عُمَرُ (رواه) البخارى ^(١) واللفظ له عن أبى هريرة ومسلم عن عائشة كلاهما رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى في فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في باب مناقب عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وفي آخر كتاب بدء الخلق في باب حدثنا أبو الهيثم بعد حديث الفار الذي أنطبق على الثلاثة ومسلم في كتاب فضائل الصحابة في باب فضائل عمر رضي الله عن الجميع وانظره (قد كان يكون في الامم بيلكم)

صلى الله عليه وسلم وأخرجه البخارى من هذه الطريق عن أبى سلمة عن أبى هريرة واختلف في تفسير العلماء المراد بقوله محدثون فقال ابن وهب ملهون وقيل مصبيون اذا ظنوا فكأنهم حدثوا بشيء فظنوا وقيل تكلمهم الملائكة . وجاء في رواية مكلمون وقال البخارى يجرى الصواب على ألسنتهم وفيه اثبات كرامات الاولياء . وقوله عليه الصلاة والسلام فان يكن في أمي الخ قد ظهر تحقيقه في كشف عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكان ذلك من أعلام نبوته عليه الصلاة والسلام . ومما اشتهر من كشفه رضي الله عنه وتصرفه بإسماع الله تعالى صوته لسارية بن زهيم بالتصغير لما أراد هو اسماعه (قصة ياسارية الجبل) المشهورة (وقصته مع نيل مصر) حيث كان لا يأتي الا اذا ألقوا فيه جارية على عادة الجاهلية فأرسل عمرو بن العاص رضي الله عنه الى عمر رضي الله عنه بذلك فأرسل اليه كتابا محتوما وقال له ألقى هذا الكتاب في النيل فانه يأتي بأذن الله تعالى دون القاء جارية فيه ففتحه عمرو بن العاص قبل أن يلقيه في النيل فاذا فيه (من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الى نيل مصر ان كنت آتيا بأذنك فلا حاجة لنا بك وان كنت آتيا بأذن الله تعالى فأت ان شاء الله) أو كلام هذا معناه فألقى النيل بلا القاء جارية فيه والى هذا أشار ابن عسما علامة وقته المختار بن يون الجسكني الشافعي اقلها صاحب احرار الالفية في وسيلة السعادة في كرامات الاولياء بقوله

كرامة الولي حق وظهر * منها كثير كرسالة عمر
لنيل مصر وسماح ساربه * منه الكلام في البلاد النائية

الى غير ذلك مما اشتهر عنه رضي الله عنه من هذا النوع كواقفه للوحي في مسائل كثيرة جمها الجلال السيوطي في منظومة مستقلة منها حديث الصحيحين عنه قال (وافقت ربي في ثلاث في مقام ابراهيم وفي الحجاب وفي أسارى بدر) ونظير ذلك (مما وقع للصدوق رضي الله عنه) كون الله تعالى أطلعه على أن في بطن زوجته أنثى فأوصى عليها أبناءه في مرض موته (ومما وقع لعثمان رضي الله عنه) قوله لمن دخل عليه وقد نظرا امرأة أجنبية في الطريق أيدخل على أحدكم وفي غيبه أثر الزنا فقال الرجل أوحى بعد النبي صلى الله عليه وسلم فقال عثمان رضي الله عنه لا ولكن فراسة المؤمن (ومما وقع لعلي كرم الله وجهه) اختياره للناس بأنه يموت قبل موت معاوية رضي الله عنهما فكان الاسر كذلك الى غير ذلك مما اشتهر عنه وعن غيره من أكابر الصحابة من الكشف وسائر أنواع الكرامات كما وقع لحبيب رضي الله عنه وغيره وانما لم تظهر كرامات الصحابة كثيرا مثل ما وقع لأكابر هذه الامة بعدهم لكون كرامتهم كانت بالاستقامة والاعراض عن درجات الدنيا زهدا فيها . تأسيًا بالنبي صلى الله عليه وسلم لزيادة درجاتهم في الآخرة لانهم كانوا على مشربه صلى الله

الخ

٦٧٤ لَقَدْ^(١) لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَالِقِيْتُ وَكَانَ أَشَدُّ مَالِقِيْتُ مِنْهُمْ يَوْمَ
الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى

عليه وسلم في الاعراض عن الدنيا وظهور الكرامات فيها من جملة ما يستلذ به من وقعت له
فلربما يشغله ذلك عن الدار الآخرة وقد أشار صاحب نظم عمود النسب ليكون كرامات
الصحابة كانت بالاستقامة غالباً بقوله

لا يتشوّفون للكرامه * بالكشف بل لنيل الاستقامة

وقل من بالكشف منهم اشهر * وبعدهم على الخلائق ابذر

وقد أشار بقوله وبعدهم على الخلائق ابذر الى أن الكشف انتشر وكثر بعد الصحابة
رضي الله عنهم وكذا سائر الكرامات غيره كما وقع للشيخ عبد القادر الجيلاني وقد ذكرت
من ذلك جملة وافرة في كتابي في مناقبه المسمى (تزيين الدفاتر بمناقب الشيخ عبد القادر)
وكما وقع لافوثة أبي مدين وأبي الحسن الشاذلي وغيرهم من أكابر أولياء هذه الامة ولا
شك عند أحد من أهل السنة في ثبوت كرامات الاولياء . قال الجلال السيوطي في خاتمة نظم
جمع الجوامع المسمى بالكوكب الساطع

حق كرامات الاولياء * قال القشيري بلا انتهاء

لولد بدون والدوما * أشبه قيل وهذا المعنى

وقوله المعنى أى المخنار . وقال القفاني في جواهره

وأثبتن للأولياء الكرامه * ومن نفاها فانبدن كلامه

وقال المقرئ في إضاءة الدجينة

ولا تصخ لمن أبى الكرامه * الاولياء واجنب مرامه

الى غير ذلك من نصوص علماء السنة نظماً ونثراً وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لقد لقيت من قومك الخطاب فيه لعائشة الراوية رضي الله عنها وقوله من قومك
أى من قریش اذ هم قومها (مالقيت) أى شيئاً عظيماً من الآذية وهذه نسكئة الإبهام
في قوله مالقيت على حد قوله تعالى (فتشيمهم من اليم ماغشيم) (وكان أشد) روى بالنصب
على أنه خبر كان واسمها عائدة الى مقدر وهو مفعول قوله لقد لقيت ويوم العقبة ظرف وروى
برفع أشد وكأن المعنى كان مالقيت من قومك يوم العقبة أشد مالقيت منهم (اذ) أى حين
(عرضت نفسي) في شوال سنة عشر من المبعث بعد موت أبي طالب وخديجة أم المؤمنين
رضي الله عنها (على ابن عبد ياليل بن عبد كلال) وياليل بتحتية وبعد الالف لام مكسورة
فتحتية ساكنة فلام . وكلال بضم الكاف وتخفيف اللام وبعد الالف لام أخرى واسمه
كنانة وهو من أكابر أهل الطائف من ثقيف لكن الذي في السير أن الذي كله هو عبد
ياليل نفسه لا ابنه وعند أهل النسب أن عبد كلال أخوه لا أبوه وأنه عبد ياليل بن عمرو
ابن عمير بن عوف (فلَمْ يُجِبْنِي الى ما أردت) وعند موسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب

مَا أَرَدْتُ فَأَنْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِ فَلَمْ أَسْتَقِ إِلَّا وَأَنَا بَقَرْنِ الثَّعَالِبِ
فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَأِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي
فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ
مَلَكَ الْجِبَالِ لِنَا مُرَّةً بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَانِي مَلَكَ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ
يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنَّ شِئْتَ أَنْ أَطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ فَقَالَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ

أنه صلى الله عليه وسلم لما مات أبو طالب توجه الى الطائف رجاء أن يؤويه فبعد الى ثلاثة
نهر من هيف وهم ساداتهم وهم اخوة . عبد اليل . وحبيب ومسهود بنو عمرو فغرض
عليهم نفسه وشكا اليهم ما انتك منه قومهم فردوا عليه أتيح رد ورضخوه بالحجارة حتى أدموا
رجليه الشر بفتين كما هو مبسوط في كتب السير واليه يشير قول العراقي في الفية السيرة

وأوذى النبي ما لم يؤذى * من قبله من النبيين وذا

مما يضاعف له الاجورا * ولو يشاء دمروا تدميرا

فقد أخرج البخاري عن ابن مسعود حديث وضمهم الفريث والسلي على ظهره صلى الله عليه
وسلم وهو ساجد في الصلاة وروى ابن عدى وابن عساكر عن جابر رفعه ما أوذى أحد
ما أوذيت وفي الحلية عن أنس مرفوعاً ما أوذى أحد ما أوذيت في الله قال (فانطلقت وأنا
مهموم على وجهي) أى الجهة المواجهة لى وقال الطيبي أى انطلقت حيران هائماً لا أدري أين
أتوجه من شدة ذلك (فلم أستقي) مما أنا فيه من الغم (الا وأنا بقرن الثعالب) بالماننة
جمع ثعلب الحيوان المعروف وهو مبقات أهل نجد ويسمى قرن المنازل أيضاً وهو بينه وبين
مكة يوم وليلة (فرفعت رأسى فاذا أنا بسحابة قد أظلتنى فنظرت) اليها (فاذا فيها جبريل)
عليه الصلاة والسلام (فنادانى فقال ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث
إليك ملك الجبال) الذي سخرت له ويده أمرها (لتأمره بما شئت فيهم) قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم (فنادانى ملك الجبال فسلم على ثم قال يا محمد فقال ذلك) كما قال جبريل
أو كما سمعت منه (فيها شئت) وعند مسلم فنادانى ملك الجبال وسلم علي ثم قال يا محمد ان الله
قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال وقد بعثنى ربك إليك لتأمرنى بأمرك فا شئت (ان
شئت أن أطبق) بضم الهذرة وسكون الطاء وكسر الموحدة من أطبق الرابعى (عليهم
الاخشبين) بالخاء والشين المعجمتين وهما جبال مكة أبو قيس وقميقعان المقابل له وقال الكرماني
نور ووهوه وسميا بالاخشين لصلابتهما وظظ أحجارهما (فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل
أرجو) وفي رواية أنا أرجو (أن يخرج الله) بضم الياء من أخرج (من أصلابهم من

يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا (رواه البخاري ^(١)) واللفظ له ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

٦٧٥ لَقَدْ هَمَمْتُ ^(١) أَنْ أَمُرَّ بِالصَّلَاةِ فَتَقَامَ ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى مَنَازِلِ قَوْمِ

(١) أخرجه

البخاري في

كتاب بدء

الخلق في باب

إذا قال أحدكم

آمين والملائكة

في السماء آمين

الخ ومسلم

في كتاب

الجهاد في باب

ما لقى النبي

صلى الله عليه

وسلم من

أذى المشركين

والمناقضين

يعبد الله (أي يوحده ثم نسر عبادته تعالى بقوله (وحده لا يشرك به شيئا) والعبادة شرعا هي غاية الخضوع والتذلل لمن يعتقد الخاضع له أوصاف الربوبية * فكل خضوع لمن لا يعتقد الخاضع له أوصاف الربوبية لا يسمى عبادة شرعا وإن كان ممنوعا في بعض صورته كما إذا كان لغنى على غناه وقد تكلمنا على ذلك فيما سبق قريبا ثم إن عدم أدنه في أطباق الاخشين عليهم وصبره على أذاهم من مزيد شقيقته عليه الصلاة والسلام على أمته وكثرة حلمه وصبره جزاء الله عنا ما هو أهله * قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري عند هذا الحديث وهو موافق لقوله تعالى (فبما رحمة من الله لنت لهم) وقوله تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) وما قاله في غاية الظهور (قال مقيد وقته الله) تركه صلى الله عليه وسلم للآذن ملك الجبال أن يطبق عليهم الاخشين وتركه الدعاء عليهم بالتدمير مع قدرته على ذلك واجابة الله لانياته كما عم من قصة نوح عليه الصلاة والسلام مع قومه حيث قل (رب لا تدرك على الارض من الكافرين ديارا) الآية فأجاب الله دعاءه وغيره ممن أهلك الله أممهم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام أدل دليل لكمال شقيقته عليه الصلاة والسلام على أمته وكمال رأفته بها كما قال تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) الى غير ذلك من الآيات الدالة على كمال خلقه ورأفته بأمته وبكفى من ذلك تركه لما فيه تدميرهم في يومه هذا ونحوه من أيام أذيتهم له والى هذا المعنى أشار الشيخ عبد العزيز الفاسي في قررة الابصار بقوله

وكان قادراً على التدمير * لو شاء لكن جاد بالتأخير

حق هدى الله به من شاء * منهم ومن أصلاهم أبناء

ثم أعز دينه ونصره * وأبد الحق به وأظهره

وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله لقد همت الخ اللام جواب القسم والهم العزم وقيل دونه وزاد مسلم في أوله أنه صلى الله عليه وسلم فقد ناسأ في بعض الصلوات فقال لقد همت فأفاد ذكر سبب الحديث كذا في فتح الباري للحافظ ابن حجر * وقوله ثم أخالف الخ أي آتيتهم من خلفهم أو المعنى أخالف الفعل الذي أظهرت من إقامة الصلاة وأتركه وأسير اليهم أو أخالف ظنهم في أني مشغول بالصلاة عن قصد اليهم وقيل غير ذلك . وفي بعض روايات هذا الحديث ثم أخالف الى رجال الخ والتقييد بالرجال يخرج النساء والصبيان

(١) أخرجه

البخارى بهذا
اللفظ كتاب
المصنوعات في
باب اخراج
أهل المعاصي
والخصوم من
البيوت بعد
المعرفة وأخرجه
أيضاً في كتاب
الصلاة في باب
وجوب صلاة
الجماعة بزيادة
والذي نفسى
بيده لقد عمت
الحوزة بعده
هنا والذي
نفسى بيده
لو يعلم أحدهم
أنه يجد عرقاً
سبباً أو
مرماتين حسنتين
لشهد العشاء
وأخرجه مسلم
في كتاب
المساجد
ومواضع
الصلاة في باب
فضل صلاة
الجماعة وبيان
التشديد في
التخلف عنها
بروايات كلها
عن أبي هريرة
وزاد في أولها
أن رسول الله
صلى الله عليه
وسلم فقد
نأساً في بعض
الصلوات فقال
لقد ألح

لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ فَأُحْرِقَ عَلَيْهِمْ يَوْمَهُمْ (رواه) البخارى (١) واللفظ له

وقوله فأحرق بالتشديد والنصب والمراد به التكثير يقال حرقه اذا بالغ في تحريقه . وقوله عليهم ييوتهم يشعر بأن العقوبة ليست قاصرة على المال بل المراد تحريق القصور والبيوت تبعاً للقائنين بها . وفي رواية مسلم من طريق أبي صالح فأحرق يوتا على من فيها (تنبيه) استدل بهذا الحديث من قال ان الجماعة فرض عين لانها لو كانت سنة لم يهدد تاركها بالتحريق ولو كانت فرض كفاية لكان قيامه عليه الصلاة والسلام ومن معه بها كافياً (وقد اختلف الاثمة فيها) هل هي سنة أو فرض عين أو فرض كفاية (والمذهب عندنا) كونها سنة مؤكدة في غير الجملة وفرض كفاية بالبدن ومتدوبة للرجل في خاصة نفسه كما هو طريقة ابن رشد من فقهاؤنا وقد أشار خليل في مختصره الى كونها سنة مؤكدة بقوله (الجماعة بفرض غير جمعة سنة) الخ وقد أشار القسطلاني عند هذا الحديث الى خلاف الاثمة فيها فقال مانعه * وهذا استدلال (الامام أحمد) ومن قال ان الجماعة فرض عين لانها لو كانت سنة لم يهدد تاركها بالتحريق ولو كانت فرض كفاية لكان قيامه عليه الصلاة والسلام ومن معه بها كافياً والى ذلك ذهب عطاء والاوزاعي وجماعة من محدثي الشافعية كابني خزيمة وحيان وابن المنذر وغيرهم من الشافعية لكنها ليست بشرط في صحة الصلاة كما قاله في المجموع (وقال أبو حنيفة ومالك هي سنة مؤكدة وهو وجه عند الشافعية) لقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه الشبخان صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد سبع وعشرين درجة ولما وظفته صلى الله عليه وسلم عليها بعد الهجرة وقرأت في شرح المجمع لابن قريش مما عزا العيني لفرح الهداية وأكثر الشايخ على أنها واجبة وتسميتها سنة لانه ثابت بالسنة اهـ (وظاهر نص الشافعي أنها فرض كفاية) وعليه جمهور أصحاب المتقدمين وصححه النووي في المنهاج كأصل الروضة وبه قال بعض المالكية واختاره الطحاوي والكرخي وغيرهما من الحنفية لحديث أبي داود وصححه ابن حبان وغيره (مامن ثلاثة في قرية أو بدو لا تقام فيهم الصلاة الا استعوذ عليهم الشيطان) أي غلب (ويمكن) أن يقال التهديد بالتحريق وقع في حق تارك فرض الكفاية لمشروعية قتال تارك فرض الكفاية (وأجيب) عن حديث الباب بأنه هم ولم يفعل ولو كانت فرض عين لما تركهم أو أن فرضية الجماعة نسخت أو أن الحديث ورد في قوم منافقين يتخلفون عن الجماعة ولا يصلون كما يدل عليه السياق فليس التهديد لترك الجماعة بخصوصه فلا يتم الدليل (وتعب) بأنه يبعد اعتناؤه عليه الصلاة والسلام بتأديب المنافقين على تركهم الجماعة مع علمه بأنه لا صلاة لهم وقد كان عليه الصلاة والسلام معرضاً عنهم وعن عقوبتهم مع علمه بطوبائهم (وأجيب) بأنه لا يتم الا ان ادعى أن ترك معاقبة المنافقين كان واجباً عليه ولا دليل على ذلك واذا ثبت أنه كان مخيراً فليس في اعراضه عنهم ما يدل على وجوب ترك عقوبتهم وفي قوله صلى الله عليه وسلم (ليس صلاة أثقل على المنافقين من العشاء والفجر) دلالة على أنه ورد في المنافقين لكن المراد بخاق المعصية لا اتفاق الكفر كما يدل عليه حديث أبي هريرة المروي

ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٧٦ لَكَ^(١) الثَّمَنُ وَلَكَ الْجَمَلُ وَلَكَ الثَّمَنُ وَلَكَ الْجَمَلُ قَالَهُ جَابِرٌ

في أبي داود ثم آتى قوما يصلون في بيوتهم ليست بهم علة نعم سياق حديث الباب يدل على الوجوب من جهة المبالغة في ذم من تخلف عنها ومحل الخلاف إنما هو في غير الجمعة أما هي فالجماعة شرط في صحتها وحينئذ فتسكون فيها فرض عين (ثم إن التقييد بالرجال) في قوله ثم أخالف إلى رجال يخرج الصبيان والنساء فليست في حقهن فرضاً جزماً والخلاف السابق في المؤداة أما المقضية فليست الجماعة فيها فرض عين ولا كفاية ولكنها سنة لأنه عليه الصلاة والسلام صلى بأصحابه الصبح جماعة حين فاتتهم بالوادي أه منه بمخفف قايل ونحوه في فتح الباري مع استيفاء حجج أهل المذاهب فليرجع إليه من شاء ذلك وقد صرح فيه بقوله وبالنسبة لداود ومن تبعه فجعلها شرطاً في صحة الصلاة ثم تعقب جعل داود لها شرطاً في صحة الصلاة بما يطول ذكره ثم قال ولما كان الوجوب قد ينفك عن الشرطية قال أحمد إنها واجبة غير شرط (قال مقيد به وفقه الله) وقد راجعت كتب الخاتبة كالافتاوح وشرحه ومنتهاى الارادات فوجدتهم صرحوا بأن الإمام أحمد لم يجعلها شرطاً في صحة الصلاة وصرحوا أيضاً بأن الرجل يجزئهم في أداء ذلك الوجوب أن يصلى في بيته مع أهله وبهذا المعنى يكون مذهبه موافقاً في المعنى للمذاهب الأئمة الثلاثة ومن وافقهم فكأن وجوب الجماعة عند الإمام أحمد حينئذ كوجوب السنن الذي هو عبارة عن تأكيدها وبالله تعالى التوفيق

(١) سببه كما في الصحيحين بروايات مختلفة عن جابر ولفظ مسلم بسنده إلى جابر قال أقبلنا من مكة إلى المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتل جلي وساق الحديث بقصته وفيه ثم قال لي بمعنى جملك هذا قال قلت لا بل هو لك قال لا بل بعني قال قلت لا بل هو لك يا رسول الله قال لا بل بعني قال قلت فان لرجل على أوقية ذهب فهو لك بها قال قد أخذته به فتبلغ عليه إلى المدينة قال فلما قدمت المدينة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال أعطه أوقية من ذهب وزدته قال فأعطاني أوقية من ذهب وزادني قيراطاً قال فقلت (لا تفرقني زيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال فكان في كيس لي فأخذته أهل الشام يوم الحرة ثم ساقه بعد ذلك بروايات عن جابر وفيها عن جابر بن عبد الله قال سافرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره أظنه قال غازياً واقتص الحديث وزاد فيه قال يا جابر أتوفيت الثمن قلت نعم قال لك الثمن ولك الجمل لك الثمن ولك الجمل ونحوه بروايات عن جابر في صحيح البخاري قال القسطلاني عند ذكر هذا الحديث في باب شراء الدواب والخير مانعه هذا الحديث أخرجه المؤلف في نحو عشر من موضعاً تأتي إن شاء الله تعالى بمون الله وقوته وبركة نبيه مع ما أحسنه وأخرج مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي بالفاظ مختلفة وأسانيد متغايرة أه بلفظه (قلت) ومن المواضع التي أخرجه البخاري فيها أول كتاب الشكاح ومنها أيضاً باب إذا

(رواه) البخاري^(١) ومسلم واللفظ له عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٦٧٧ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ وَإِنَّ أَمِينَنَا أَيُّهَا الْأُمَّةُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ

(١) أخرجه البخاري في كتاب البيوع في باب شراء الدواب والحير الخ ولفظه هنا خذ جلك وذاك عنه وفي مواضع كثيرة وأمل في بعضها ما يوافق لفظه لفظ رواية مسلم كما هو ظاهر مشارق الأنوار المصاغة في

اشتراط البائع ظهر الدابة الى مكان مسمى الخ في كتاب الشروط ومنها غير ذلك فلتتبع في مظانها (وقوله في الحديث) لك الثمن ولك الجمل بتشكير المجلتين للتأكد (وفي قصة) هذا الحديث أعظم دلالة على كرمه صلى الله عليه وسلم وحسن خلقه مع أصحابه وملاطفته لهم * والحض على نكاح الابكار وملاعبتهم لقوله عليه الصلاة والسلام لجابر (هل تزوجت قال نعم قل بكرا أم تبيكا قال جابر قلت بل تبيكا قل أفلا جارية تلاعها وتلاعبك) الخ كما في بعض طرق هذا الحديث (وفيها) تبرك الصحابة بما لايس النبي صلى الله عليه وسلم من مال أو غيره لقول جابر (فقلت لا تقارقتي زيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم) الى آخر ما سبق والله تعالى التوفيق

وأخرجه مسلم في كتاب البيوع في باب بيع البعير واستئثار ركوبه

(١) قوله لكل أمة أمين الخ هكذا في رواية غير أبي ذر في البخاري ولا في ذر ان لكل أمة أميناً الخ مثل لفظ رواية مسلم وعليه فيمكن الاتيان بهذا الحديث في حرف الهمة في الاحاديث المبدوءة بلفظ ان ولما فات ذلك المحل وأوردته هنا في حرف اللام نهت على أنه مبنى على رواية البخاري بقولي واللفظ له . ومعنى أمين أي ثقة رضا . وقوله وان أميننا أيها الامة قال القاضي عياض هو بالرفع على النداء وقال شيخ الاسلام زكريا الانصاري أيها الامة صورة نداء والمراد منه الاختصاص . وهذه الصفة وان كانت مشتركة بين أبي عبيدة وغيره من الصحابة اذ كل أمين بلا ريب لكن السياق مشعر بأن له مزيداً في ذلك فاذا خص صلى الله عليه وسلم أحداً من أجلاء الصحابة بفضيلة وصفه بها أشعر بقدر زائد في ذلك على غيره كوصفه عثمان رضي الله تعالى عنه بالحياة اه من القسطلاني (وقد سبق بسط الكلام) على وجه اختصاص بعض الصحابة بمزيد بعض الخصال الحميدة وان اشتركوا في كثير منها في أول هذا الحرف عند حديث لا بعثن اليكم رجلاً أميناً الخ الوارد في أبي عبيدة رضي الله عنه أيضاً * وترجمة أبي عبيدة رضي الله عنه مشهورة فهو عامر بن عبد الله بن الجراح ففتح الجيم وتشديد الواو وبعد الالف حاء مهملة ابن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في فهر وأمه من بني الحارث بن فهر أسلمت وأبوه قتل كافر يوم بدر والصحيح أنه هو الذي قتله في بدر (قال في روح المعاني) في تفسير سورة المجادلة عند قوله تعالى (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) الآية مانصه (أخرج ابن أبي حاتم والطبراني وأبو نعيم في الحلية واليهيقي في سننه) عن ابن عباس عن عبد الله بن شاذب قال جعل والد أبي عبيدة يتصدى له يوم بدر وجعل أبو عبيدة يحيد عنه فلما أكثر قصده أبو عبيدة فقتله فزلات

(رواه) البخاري (١) والفظ له ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن

رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في فضائل أصحاب النبي صلى الله

(لا تجحد) الخ ثم ذكر قولاً بأنه مات قبل الاسلام في الجاهلية ثم قال مانصه * والحق أنه قتله في بدر أخرج البخاري ومسلم عن أنس قال كان أي أبو عبيدة قتل أباه وهو من جلة أسارى بدر بيده لما سمع منه في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يكره ونهاه فلم يفته اه وقد أشار ناظم عمود النسب الى قتله لآبيه ونزول قوله تعالى (لا تجحد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر) الآية في ذلك بقوله

وفيه اذ قتل والدآ فتون * أنزل لا تجحد قوما يؤمنون

وقيل ان هذه الآية أنزلت في أبي بكر رضي الله تعالى عنه كما أخرجه ابن المنذر عن ابن جريح قال حدثت أن أبا قحافة سب النبي صلى الله عليه وسلم فضكه أبو بكر صكة فسقط فقد كر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال أفضت يا أبا بكر قال نعم قال لا تعد قال والله لو كان السيف قريراً مني اضربته وفي رواية لقتلته فذلت (لا تجحد قوما) الآيات كذا في روح المعاني أيضاً قبل ما سبق عنه وقد علمت ترجيحه لقتل أبي عبيدة لآبيه في بدر وأن سب نزول الآية هو قتله لآبيه حيثئذ حسب ما تقدم عن ابن عباس بتعيين مخرجه والله تعالى أعلم (وكان أبو عبيدة رضي الله عنه) طويلاً نحيفاً أرم الثنتين خفيف النحمة والأثرم الساقط الثانية وسبب ثمره أنه كان انتزع سهمين من جبهة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بثنيته فسقطتا حمله على ذلك خوف تألم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ازدرد والد أبي سعيد الخدري مالك بن سنان الدم الذي امتصه من جبهة رسول الله صلى الله عليه وسلم تبركا به وشفقة على نبينا محمد رسول الله تعالى عليه الصلاة والسلام حين ضربه أعداؤه يوم أحد وكما رفعه من الحفرة التي وقع فيها حين الضرب طلحة وعلى رضي الله عنهما حتى استوى قائماً وقد أشار صاحب نظم الغزوات لذلك بقوله

في حفرة وقع خير مرسل * فناش طلحة والصر على

اذ عتبة هش رباعيته * وشق من شقوته شفته

وازدرد الدم أبو الخدري * وانتزع الحلقة في النبي

أبو عبيدة فكان أثر ما * بساقط الثنتين أعلما

ومناقب أبي عبيدة رضي الله عنه أكثر من أن تحصي منها ما ذكره الشيخ حماد في شرح نظم الغزوات بعد البيت الرابع من هذه الايات قال لما قدم عمر رضي الله عنه الشام على المسلمين اصالحة ايلياء قاموا اليه فقال أين أخى أبو عبيدة قالوا الساعة يأتيك فلم يلبث أن جاء على ناقة مخظومة بجبل من ليف فقام اليه فاعتنقه ثم جعل الصحابة يدخلون عمر بيوتهم فيسره ما يرى فيها من الاموال والاثاث الحسن بعد ما كانوا عليه من الفقر وخفة الحال فقال لآبي

عليه وسلم في باب مناقب أبي عبيدة حاصر بن الجراح رضي الله عنه وفي كتاب المغازي في باب قصة أهل نجران وفي أول باب ماجاء في أجازة خبر الواحد ومسلم في كتاب فضائل الصحابة في باب فضائل أبي عبيدة ابن الجراح ولفظه ان لكل أمة أميناً الخ

٦٧٨ لِكُلِّ (١) غَادِرٍ لَوْ أَلَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعْرَفُ بِهِ (رواه) البخاري (١) أخرجه
عن ابن عمر وأنس ومسلم عن أنس كلاهما رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

عبدة ألا تذهب بنا إلى بيتك نراه فقال أخاف أن تقصر عينك فلم يزل به إلى أن سار معه
إليه فلم يجد فيه إلا السرج والرحل والسلاح فتذكر عمر حال المهاجرين قبل فبكى رضى الله
عنه ثم قال لا أصحابه تمتوا فقال رجل أمتنى كذا وقال آخر أمتنى كذا ملء هذه الدار ذهباً
أفقه في سبيل الله فقال عمر رضى الله عنه وأنا أمتنى هذه الدار مملوءة رجالاً مثل أبي
عبدة * ولما اجتمع المهاجرون والانصار في سقيفة بني ساعدة قدمه أبو بكر هو أو عمر
للخلافة ثم قال مديك يا أبا عبدة أبيك فقال ما كنت لأتأمر على رجل قدمه رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلى بالناس * وقال عمر لئن أدركنى أجلى وهو حى استخلفته لما
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول (لكل أمة أمين وإن آميننا أيتها الأمة أبو عبدة
وفي رواية وأمين أمتى أبو عبدة اه وتوفى أبو عبدة رضى الله عنه وهو أمير على الشام من
قبل عمر بالطاعون سنة ثمان عشرة من الهجرة ولو كان حياً حين وفاة عمر رضى الله عنه
لاستخفه كما علمت مما سبق وكما ورد عنه أنه قال حين جعل الخلافة شورى بين الستة الباقين
من العشرة المبشرين بالجنة لو كان أبو عبدة حياً لهدت إليه بها لما سمعت من قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم (لكل أمة أمين) الحديث والله تعالى التوفيق

(١) قوله لكل غادر الخ الغادر الذى يواعد على أمر ولا يبق به والواء عام ينصب يوم
القيامة لغدرته كما في بعض طرق هذا الحديث من رواية ابن عمر رضى الله عنهما أى لاجل
غدرته في الدنيا وفي رواية بفسدته بالوحدة بدل اللام أى بسبب غدرته والمراد شهرته في
يوم القيامة بصفة الغدر ليندم أهل الموقف * وفيه غلط تحريم الغدر لاسيما من صاحب
الولاية العامة لأن غدره يتعدى ضرره فضرر غدره أشد (فقد أخرج مسلم) بأسناده
المتصل عن أبى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اسلك غادر
لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدره ألا ولا غادر أعظم غدرًا من أمير عامّة) وقيل المراد
نهي الرعية عن الغدر بالامام فلا يخرج عليه لأن الخروج عليه غير جائز لما يؤل له من
اختلاف كلمة المسلمين المؤدى لفشلهم وذلك خلاف قوله تعالى (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب
ريحكم) أى قوتكم فلا يجوز غدر الاسم بالخروج عن طاعته إلا إذا كفر كما نص عليه
أئمة الاسلام وقد أشار إليه أحمد المقرئ في اضاءة الدجنة بقوله

ولا يجوز عزله ان طراً * عليه فسق أو بغى واجترأ

ولا الخروج عنه الا ان كفر * وحافر البغى هوى فيما حفر

وانما شهر الغدر يوم القيامة بنصب اللواء له وقيل هذه غدره فلان ابن فلان كما في بعض
طرق هذا الحديث ليندم ويقتضح بين أهل الموقف كما تقدمت الإشارة إليه تشبيهاً لحال الغدر

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الحيل
في باب اذا
نصب جارية
فرغم أنها
ماتت الخ وفي
آخر كتاب
الجهاد في باب
أثم الغادر للبر
والعاجر وفي
غير ذلك
ومسلم في
كتاب الجهاد
والسير في باب
تحريم الغدر

٦٧٩ لِكُلِّ^(١) نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ فَتَعَجَّلْ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ وَإِنِّي
 اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ مَاتَ
 مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا (رواه) البخاري^(١) ومسلم واللفظ له عن أبي
 هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
 البخاري في
 أول كتاب
 الدعوات ولفظه
 وأريد أن
 أختبئ دعوتي
 شفاعاً لأمتي
 في الآخرة
 وأخرجه مسلم
 في كتاب
 الايمان بكسر
 الهمزة في باب
 اثبات الشفاعة
 وإخراج الموحدين
 من النار

يوم القيامة بحاله في الدنيا فقد كانت العرب تنصب الالوية في الاسواق الحافلة لغدرة الغادر
 لتشهير فعله الحسيس الذي يفتضح به بين الناس اذا ظهر وبالله تعالى التوفيق
 (١) قوله لكل نبي دعوة الخ هذا الحديث كرهه مسلم في كتاب الايمان سبع مرات
 بألفاظ متقاربة وجعل رواياته عن أبي هريرة ورواه مرة عن أنس وأخرى عن جابر بن
 عبد الله رضي الله عن الجميع (وانما بنيت اللفظ على رواية مسلم) خاصة لزيادته على البخاري
 برواية قوله عليه الصلاة والسلام (فهي نائلة ان شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً)
 وأفرد البخاري عن مسلم بقوله (لأمتي في الآخرة) بدل (لأمتي يوم القيامة) فلبست في
 روايات مسلم المذكورة هذه اللفظة ومؤدى العبارتين واحد لان الآخرة هي يوم القيامة فلا
 وجه لقول القسطلاني عند شرح هذا الحديث انه من أفراد البخاري لما عاتى اللهم الا أن
 يكون المراد بذلك عنده انفراد بلفظة في الآخرة بدل يوم القيامة * وقوله في الحديث دعوة
 مستجابة أى مقطوع فيها بالاجابة كما هو الشأن في دعوات كل الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 أى لا بد من اجابة دعوة لكل نبي وما عداها على رجاء الاجابة كما قاله القسطلاني وغيره .
 وكل نبي تمجّل دعوته المقطوع بالاجبتها في الدنيا سواء عليه الصلاة والسلام فانه اختبأ دعوته
 المقطوع بالاجبتها شفاعاً لأمتيه يوم القيامة كما قال (واني اختبأت) أى ادخرت وفي رواية
 (وأريد أن أختبئ) أى أدخر (دعوتي) المقطوع بالاجبتها (شفاعاً لأمتي يوم القيامة)
 في أهم أوقات حاجتهم وهذا من كمال شفقتة على أمتة ورأفته بها واعتناؤه بالنظر في أحوالها *
 رزقنا الله أعظم شفاعته وبركاته في الدنيا والبرزخ والآخرة في أهم أوقات حاجتنا لذلك وجزاء
 الله عنا وعن جميع أمتة أفضل ما جزى نبيا عن أمتة وصلى الله عليه وعلى آله وأزواجه وذريته
 وأصحابه الطاهرين صلاة دأمة الى يوم شفاعته وسلم تسليماً * وأما قوله عليه الصلاة والسلام
 (فهي نائلة ان شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً) فقيه كما قاله النووي وغيره
 دلالة لمذهب أهل الحق أن كل من مات غير مشرك بالله تعالى لم يخلد في النار والله الحمد وان
 كان مصراً على الكبائر نسأل الله تعالى أن يثبتنا على الايمان الكامل بجوارحه عليه الصلاة
 والسلام دون اصرار على الصفات أخرى الكبائر بجماعه عليه الصلاة والسلام . وقوله في
 الحديث (نائلة ان شاء الله) الخ هو على جهة التبرك والامتنان لقول الله تعالى (ولا تقولن
 لشيء انى فاعل ذلك غداً الا أن يشاء الله) وروايات هذا الحديث على اختلاف ألفاظها

(١) أخرجه

البخارى في كتاب التوحيد

في باب في المشقة والارادة

الخ ومسلم

في كتاب

الايمان بكر

الهزة في باب

اثبات الشفاعة

واخراج

الموحدين من

النار

(٢) أخرجه

البخارى في

كتاب ماجاء

في اجازة

خبر الواحد

الخ في باب

بعث النبي صلى

الله عليه وسلم

الزبير طليعة

وحده وفي

الجهاد في باب

هل يبعث

الطليعة وحده

ولفظه هناك

ان لكل

نبي حواريا

وان حوارى

الزبير بن

العوام ومسلم

في كتاب

فضائل الصحابة

رضي الله عنهم

في باب من

فضائل طلعة

والزبير الخ

٦٨٠ لِكُلِّ^(١) نَبِيٍّ دَعْوَةٌ فَأَرِيدُ أَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَخْبِي دَعْوَتِي شَفَاعَةً
لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ (رواه) البخاري^(١) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضي

الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٨١ لِكُلِّ^(٢) نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ وَحَوَارِيٌّ الزُّبَيْرُ (رواه) البخاري^(٢)

وانحد ما فيها بعضها يشسر بعضاً ومضاه أن كل نبي له دعوة متيقنة الاجابة وهو على يقين من اجبتها بوحى من الله تعالى فلذلك أخر نبينا عليه الصلاة والسلام دعوته المتيقنة الاجابة شفاعاً لامته لاحرمنا الله من ذلك بمنه وكرمه تعالى وأما باقى دعواتهم فهم على طمع من اجابها وبعضها يحجب وبعضها لا يحجب كما قاله النووي وفي الاحاديث ما يدل على اجابة جميع دعواتهم عليهم الصلاة والسلام لانه اذا كانت دعوة كل مؤمن اما أن تعجل له أو يرفع عنه بها بلاء أو تؤخر له أو يفر له بسببها بعض ذنوبه فإبلاك بدعوات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لكل نبي دعوة الخ تقدم ما يتعلق بمناه وما في رواياته من زيادة بعضها على بعض مع اتحاد المعنى غالباً في الحديث السابق فلا حاجة للاطالة باعادة ذلك ثانياً وانما لم يقتصر على الحديث الاول اكتفاء به لاني بينت الاول على رواية مسلم لاشتغالها على زيادة مفيدة لم تسكن في رواية البخارى في الاول فأجبت أن أبني هذا على رواية البخارى لكونها أخص من رواية مسلم هنا وبالله تعالى التوفيق

(٢) سببه كما في الصحيحين واللفظ البخاري بأسناده المتصل الى ابن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله قال ندب النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال لكل نبي حوارى وحوارى الزبير اه قوله ندب النبي صلى الله عليه وسلم الناس أى دعاهم وطلبهم وقوله فانتدب الزبير أى أجاب فأسرع ثم كرر ذلك مرتين وفي رواية أبى ذر ثلاثاً أى كرر ندب الناس فانتدب الزبير ثلاث مرات (فقال) صلى الله عليه وسلم (لكل نبي حوارى) بفتح الحاء المهملة وفتح الواو وكسر الراء وتشديد التثنية أى ناصر (وحوارى) أى ناصرى (الزبير) بن العوام رضى الله عنه والمراد أنه كان له اختصاص بالنصرة وزيادة فيها على سائر أقرانه لاسيما في ذلك اليوم والا فكل أصحابه كانوا أنصاراً له عليه الصلاة والسلام بل سمي الله تعالى الاوس والخزرج خاصة بالانصار حتى صار ذلك علماً لهم يختصون به عن سائر الصحابة (وقد قدمت) في أول هذا الحرف عند حديث لابعث اليكم رجلاً أميناً الخ أن الصحابة رضوان الله عليهم وان اشتركوا في كثير من الحاصل الحميدة فان لكل واحد منهم منزلة يختص بالزيادة فيها عن غيره وذكرت هناك جملة نافلة يثبت فيها بعض خصوصيات لبعض أكبر الصحابة

ومسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ
٦٨٢ لَكُمْ^(١) أَنْتُمْ أَهْلُ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ (رواه) البخارى ^(١) عن

(١) أخرجه
 البخارى عن
 أبى موسى في
 آخر كتاب
 بدء الخلق في
 باب هجرة
 الحبشة وفي
 كتاب المغازى
 في غزوة خيبر
 عن أسماء بنت
 عميس ومسلم
 عن أسماء
 المذكورة في
 كتاب فضائل
 الصحابة في
 باب من فضائل
 جعفر بن أبى
 طالب وأسماء
 بنت عميس
 الخ

رضوان الله عليهم فلبجج إليها هناك * والزيبر بن العوام رضى الله عنه أحد العشرة المبشرين
 بالجنة يجتمع نسبه بنسب النبي صلى الله عليه وسلم في قصى وأمه صفية بنت عبد المطلب عمة
 النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم الزبير وهو ابن ثمان سنين رضى الله عنهما وترجمته
 مشهورة وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله (لكم أنتم أهل السفينة) ينصب أهل على الاختصاص أو على النداء بمخدف
 أداته ويجوز الجر على لبديل من الضمير كما قاله في فتح الباري والراد بأهل السفينة القادمون
 عليها من الحبشة بعد هجرتهم إليهم من مكة وقوله (هجرتان) أى هجرة من مكة إلى الحبشة
 وهجرة من الحبشة إلى المدينة . زاد أبو يعلى هاجرتم مرتين هاجرتم إلى النجاشي وهاجرتم
 إلى (قال في فتح الباري) ظاهرة تفضيلهم على غيرهم من المهاجرين لكن لا يلزم منه تفضيلهم
 على الإطلاق بل من الحيثية المذكورة (وسبب هذا الحديث) كما في الصحيحين عن أبى
 موسى رضى الله عنه قال بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين
 إليه أنا واخوان لى أنا أصغرهم أحدهما أبو بردة والآخر أبو رهم اما قال بضع واما قال في
 ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلا من قومي فركبنا سفينة فأقمنا سفينتنا إلى النجاشي
 بالحبشة فوافقتنا جعفر بن أبى طالب فأقمنا معه حتى قدمنا جميعاً فوافقتنا النبي صلى الله عليه وسلم
 حين افتتح خيبر وكان أناس من الناس يقولون لنا يعنى لاهل السفينة سبقناكم بالهجرة ودخلت
 أسماء بنت عميس وحى ممن قدم معنا على حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم زائرة وقد
 كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها فقال عمر حين
 رأى أسماء من هذه قالت أسماء بنت عميس قال عمر الحبشة هذه ألبجربة هذه قالت أسماء
 نعم قال سبقناكم بالهجرة فتحن أحق برسول الله صلى الله عليه وسلم منكم فضضت وقالت
 كلا والله كنتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعم جائعكم ويمط جاهلكم وكنا في
 دار أو في أرض البعداء البغضاء بالحبشة وذلك في الله وفي رسوله صلى الله عليه وسلم وإيم الله
 لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أذكر ماقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن كنا
 نؤذى ونخاف وسأذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وأسأله والله لا أكذب ولا أزيغ
 ولا أزيب عليه فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم قالت يابني الله انى عمر قال كذا وكذا قال
 فما قلت له قالت قلت له كذا وكذا قال ليس بأحق بى منكم وله ولا أصحابه هجرة واحدة
 ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان قالت فلفظت رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتونى أرسالا
 يسأونى عن هذا الحديث ما من الدنيا شئ هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم النبي
 صلى الله عليه وسلم قال أبو بردة قالت أسماء فلقد رأيت أبا موسى وأنه ليستعيد هذا الحديث

أبي موسى الأشعري وأسماء بنت عميس ومسلم عن أسماء بنت عميس كلاهما رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٦٨٣ لله (١) أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَأْسِهِ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ فَأَنْفَلَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيْسَ مِنْهَا فَأَتَى

مضى اه بنظر البخارى في غزوة خيبر ونحو لفظه لمسلم من رواية أبي موسى وظاهرهما أن أسماء بنت عميس هي الرواية وأن أبا موسى روى عنها وظاهر رواية البخارى في باب هجرة الحبشة أن أبا موسى روى الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم ولا مانع من جمع أبي موسى لذلك فيكون على روايته عن أسماء من رواية صحابي عن صحابة وزاد بروايته أيضا من النبي صلى الله عليه وسلم مشافهة (وفي رواية مسلم) زيادة في أثناء الحديث نصها (فوافقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اقتتح خيبر فأسهم لنا أو قال أعطانا منها وما نسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا إلا لمن شهد معه إلا لأصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم معهم) وبقي الحديث هو ونحو ما في البخارى * وهجرة المسلمين من مكة إلى الحبشة وقمت مرتين وذكر أهل السير أن الأولى كانت في شهر رجب من سنة خمس من المبعث وأن أول من هاجر منهم أحد عشر رجلا وأربع نسوة وقيل وامرأتان وقيل كانوا اثني عشر رجلا وقيل عشرة وإتبعهم خرجوا مشاة إلى البحر فاستأجروا سفينة بنصف دينار وذكر ابن اسحاق أن السبب في ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه لما رأى المشركين يؤذونهم ولا يستطيع أن يكفهم عنهم أن الحبشة ملكا لا يظلم عنده أحد فلو خرجتم إليه حتى يجعل الله لكم فرجا فكان أول من خرج منهم عثمان بن عفان ومعه زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج يعقوب بن سفيان بسند موصل إلى أنس قال أبطأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهما فقدمت امرأة فقات له لقد رأيتهما وقد حمل عثمان امرأته على حمار فقل صحبهما الله أن عثمان لأول من هاجر بأهله بمندلوط كذا في فتح الباري وأنا أسأل الله تعالى من عظيم فضله أن يلحقنا بهم في أجر الهجرتين ويزيدهما بأجر هجرتنا الثالثة فاذ ذلك عليه تعالى بعزيز وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لله الخ إنما أخرته إلى هنا ولم أذكره في أول حرف اللام لدى بعده هجرة أدم اعتدادي بهجرة الوصل لسقوطها هنا بالدوام لاتصال اللام الموطئة للقسم باسم الجلالة دائما فلذلك اعتبرت كون اللام بعدها لام لاهجرة وكذا يقال في تأليه وقوله لله أشد فرحا الخ أي والله لله الخ وقد ذكر مسلم من حديث البراء بن عازب سببا لهذا الحديث وأوله كيف تقولون يفرح رجل انفلت منه راحلته بنجر زماما بأرض قفر ليس بها طعام ولا شراب وعليها له طعام وشراب فطالها حتى شق عليه ثم مرت بجذل شجرة فتملق زماما فوجد لها متعلقة به فلتنا

شَجَرَةٌ فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيْسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ هُوَ بِهَا
قَائِمَةٌ عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخَطَايَاهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ أَلَلَّهُمْ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا

شديداً يارسول الله قتال نحو هذا الحديث والمراد بفرح الله تعالى رضاه عن عبده لا الكيفية
النفسانية المستحيلة في حق الله تعالى . والتوبة هي الندم على المصيبة بشرط الاقتلاع عن كل
المعاصي وني الإصرار على فعلها ومن شروطها بعد الندم العزم على عدم العود ورد المظلمة وأداء
ماضيع من الفرائض وأن يعتمد الى البدن الذي ربابه بالسحت فيذنيه بالهم والحزن حتى ينشأ له
لحم طيب وأن يذيق نفسه ألم الطاعة كما أذاقها لذة المصيبة هكذا في فتح الباري حاكياً له عن
عبد الله بن المبارك (قال في فتح الباري) وبعض هذه الأشياء مكملات وقد تمسك من قسر
التوبة بالندم بما أخرجه أحمد وابن ماجه وغيرهما من حديث ابن مسعود رحمه الله توبة قال
ولا حجة فيه لان المعنى المحض عليه وأنه الركن الاعظم في التوبة لأنه التوبة نفسها وما يؤيد
اشتراط كونها لله تعالى وجود الندم على الفعل الخ ما ذكره مما فيه طول (قال مقبده وفقه
الله) قد نص علماءنا على وجوبها فوراً وعلى أن تأخيرها ذنب يجب منه التوبة أيضاً ونحن
نسأل الثواب الرحيم أن يوفقنا لها في كل لحظة وأن يتوب علينا توبة تمحو ذنوبنا بأسرها
كبيرها وصغيرها (وقوله بأرض فلاة) بالاضافة أي مغارة ليس فيها مايؤكل ولا مايشرب
(وقوله فانفلتت منه) أي ذهبت منه وأضلها بغير قصده والحال أن عليها طعامه وشرابه (فأيس
منها) بعد أن طلم ، (فتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته فيينا هو كذلك) أي
مضطجعا أبسا منها (إذ) وفي رواية إذا (هو بها) حاله كونها (قائمة عنده فأخذ بخطامها)
هو بكسر الخاء ويجمع على خطم ككتاب وكتب وهو الزمام (ثم قال من شدة الفرح اللهم
أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح) وفيه كما قال القاضى عياض أن مثل هذا إذا
صدر من الانسان في حال الدهشة والذهول لا يؤاخذ به وكذا حكايته عنه على طريق
علمي وفائدة شرعية لاعلى الهزل والمحاكاة والمبت . ويدل على ذلك حكاية النبي صلى الله
عليه وسلم ذلك ولو كان منكرا ما حكاه والله أعلم * وقصة هذا الحديث تؤكد النهى عن سفر
المرء وحده * وفيه من القوائد تسميته المغارة التي ليس فيها مايؤكل أو يشرب مهلكة وفيه أن
من ركن الى ما سوى الله يقطع به أحوج مايكون اليه لان الرجل ما نام في الفلاة وحده
الا ركونا الى مامعه من ا زاد ظنا اعتمد على ذلك خانه لولا أن الله لطف به وأعاد عليه
ضالته نسأله تعالى اللطف في سائر الاحوال وخصوصاً في حال نزول الموت (قال مقبده
وفقه الله) لا يخفى على من نور الله بصيرته بمعرفة مقاصد الكتاب العزيز أن من اعتمد
على غير الله خسر الدنيا والآخرة قال تعالى (وعلى الله فليتوكل المتوكلون) وقال تعالى
(ومن يتوكل على الله فهو حسبه) وقال تعالى (وتوكل على الحي الذي لا يموت) * ومعلوم
أن من توكل على ملك من ملوك الدنيا أو على غنى أو ركن الى غنى انصف به (خاب) في

رَبِّكَ أَخْطَا مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ (رواه البخاري) ^(١) مختصراً ومسلم مطولاً
واللفظ له عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٨٤ لله ^(١) أفرح بتوبة عبده من رجل نزل منزلاً وبه مهلكة

عاقبة أمره وضاع عزه في الدنيا قبل الآخرة وهو في الآخرة من الخاسرين وفي قوله تعالى (وتوكل على الحى الذى لا يموت) أبلغ إرشاد إلى النهي عن التوكل والاعتماد على غيره تعالى لانه هو الذى لا يموت تعالى وكل من عمده يموت لقوله تعالى (كل نفس ذائقة الموت) وقوله تعالى (كل شئ هالك الا وجهه) فمن تمزق بغيره تعالى مات عزه بموت من تمزق به ولبعض الفضلاء في هذا المعنى

ليكن بالله عز * ك يستقر ويثبت

ففى اعززت بمن عمو * ت فان عزك ميت

(اذا علمت هذا) وكنت ممن وفقه الله لحسن الاعتقاد في الله تعالى وكمال الاعتماد عليه فلا تعتمد على سواه من مال أو جاه أو معلوم مرتب وشبه ذلك وإلى ذلك الإشارة أيضاً بقوله تعالى (أم تسألهم خراجاً فضراً ربك خير وهو خير الرازقين) وانرجع إلى ما يتعلق بهذا الحديث فاقول (قال في فتح الباري) وفيه أى هذا الحديث أن فرح البشر وغتهم إنما هو على ما جرى به أثر الحكمة من العوائد يؤخذ من ذلك أن حزن المذكور إنما كان على ذهاب رايته خوفاً للموت من أجل فقد زاده وفرحه بما إنما كان من أجل وجدانه ما فقد مما تنسب الحياة إليه في العادة وفيه بركة الاستسلام لأمر الله لأن المذكور لما أيس من وجد أن راحته استسلم للموت فمن الله عليه برد ضالته وفيه ضرب المثل بما يصل إلى الافهام من الأمور المحسوسة والإرشاد إلى الحس على محاسبة النفس واعتبار العلامات الدالة على بقاء نعمة الإيمان نسأل الله تعالى الختم بالإيمان بجوار نبينا عليه وآله وصحابه الصلاة والسلام على سرور الزمان وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لله أفرح الخ هو بلام التأكيد المفتوحة ومعنى أفرح بتوبة عبده أرضى بها وأقبل لها كما أشرنا إليه في شرح الحديث السابق وأما الفرح المتعارف في نعوت بنى آدم فغير جائز على الله تعالى لانه اهتزاز طرب يجده الشخص في نفسه عند ظفرك بفرض يستكمل به نقصانه أو يسند به خلته أو يدفع به عن نفسه ضرراً أو نقصاً وذلك لا يجوز عليه تعالى لانه السكامل بذاته الغنى بوجوده الذى لا يلحقه نقص ولا يحتاج إلى شئ وإنما مناه الرضى كما علمت . وقوله (نزل منزلاً) هو بكسر الزاى في الثانى (وبه) أى بالمنزل وفي مسلم في أرض دوية بفتح الدال المهملة وكسر الواو وتشديد التحتى المفتوحة وبعدها هاء تأنيث أى مفقرة وهى الصحراء التى لا نبات فيها (مهلكة) بفتح الميم واسكان الهاء وفتح اللام بهلك سالسكها لانها محل هلاك وروي بضم الميم وكسر اللام من مزيد الزباى أى تهلك هى من

(١) أخرجه البخارى في كتاب الدعوات في باب التوبة ولفظه الله أفرح الخ ومسلم في كتاب التوبة في باب الحس على التوبة والفرح بها ولفظه الله الخ

وَمَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ نَوْمَةً فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ حَتَّى اسْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ وَالْعَطَشُ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَى مَكَانِي فَرَجَعَ فَنَامَ نَوْمَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ (رواه البخاري^(١) واللفظ له ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ ٦٨٥ لِلْعَبْدِ^(١) أَلَمْ يَلُوكِ الصَّالِحِ أَجْرَانِ (رواه البخاري^(٢) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات في باب التوبة ومسلم في كتاب التوبة في باب الحنف على التوبة والفرح بها

حصل فيها (ومعه راحلته عليها طعامه وشراؤه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ) من نومه (وقد ذهبت راحلته) فخرج في طلبها (حتى اشتد) وفي رواية حتى إذا اشتد (عليه الحر والعطش أو ما شاء الله) شك من الراوي وفي رواية حتى إذا أدركه الموت (قال أرجع) بقطع الهمة (إلى مكاني) الذي كنت فيه فأنام (فرجع) إليه (فنام نومة ثم رفع رأسه) بعد أن استيقظ (فإذا راحلته عنده) زاد مسلم عليها زاده وطعامه وشراؤه فالتة أشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده وقد روى مسلم هذا الحديث في كتاب التوبة بروايات متحدة المعنى وإن اختلف بعض ألفاظها. بعضها من رواية أبي هريرة وبعضها من رواية ابن مسعود وبعضها من رواية أنس وغيرهم رضي الله عنهم وعن جميع الصحابة وقد تقدم في شرح الحديث السابق ما يتعلق بالتوبة وما يستنبط من قصة هذا الحديث ففيه كفاية وبالله تعالى التوفيق

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العقق وفضله في باب العبد إذا أحسن عبادة ربه ونصح سيده ومسلم في كتاب الإيمان بفتح الهمة في باب ثواب العبد وأجره إذا نصح سيده وأحسن عبادة الله

(١) قوله للعبد المملوك الصالح أجران أى أجر لادائه حق الله وأجر لخدمته لسيده مع استقامته وعبارة مسلم المصلح بدل الصالح والمراد بالمصلح المصلح لمال سيده (ولفظ البخاري أولى) لشموله للاصلاح لمال السيد لان العبد اذا كان صالحا في عبادة ربه استلزم ذلك نصح سيده واصلاحه لماله لان الصالح العرفي هو القائم بحقوق الله وحقوق العباد كما تقدمت اشارتنا اليه في الجزء الاول في الكلام على حديث الاسراء وحقوق العباد أولها عند العبد المملوك الصالح حقوق سيده وبهذا نال الاجرين المذكورين في الحديث (فان قيل) يلزم من هذا الحديث أن يكون أجر المملوك أكثر من أجر سيده المالك له (أجيب) بأنه لا محذور في ذلك أو يكون أجره مضاعفا من هذه الجهة وقد يكون لسيده جهات آخر يستحق بها أضعاف أجر العبد (وزاد مسلم) بعد لفظ الحديث من قول أبي هريرة رضي الله عنه (والذي نفس أبي هريرة بيده لولا الجهاد في سبيل الله والحج وبر أمي لأحببت أن أموت وأنا مملوك) ثم ذكر مسلم أن أبا هريرة لم يكن يحج حتى ماتت أمه لصحبتهاه وزيادة مسلم بعد الحديث موجودة في البخاري أيضا لكن على هيئة الادراج في آخر الخبر اذ يخفى على غير المتأمل في زيادة البخاري لها أنها ليست من نفس الحديث بل بظنهم منه ورواية مسلم أفصح عن كون السلام لأبي هريرة

٦٨٦ لَمْ يَتَكَلَّمْ^(١) فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةً عَيْسَى وَكَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ جَرِيحٌ كَانَ يُصَلِّي لِحَافَتِهِ أُمُّهُ فَدَعَتْهُ فَقَالَ أُجِيبُهَا أَوْ أَصَلِّي فَقَالَتْ أَللَّهُمَّ لَا تُنِمْنِي حَتَّى تَرِيَهُ وَجُوهَ الْمَوِمَّاتِ وَكَانَ جَرِيحٌ فِي صَوْمَعَتِهِ فَمَعَرَضَتْ لَهُ أَمْرَأَةً فَكَلَّمَتْهُ فَأَبَى فَأَتَتْ رَاعِيًا فَأَمْسَكَتَهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوَلَدَتْ غُلَامًا فَقَالَتْ مِنْ جَرِيحٍ فَأَتَوَهُ فَكَسَرُوا صَوْمَعَتَهُ وَأَنْزَلُوهُ وَسَبَّوهُ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ثُمَّ أَتَى الْغُلَامَ فَقَالَ مَنْ أَبُوكَ يَا غُلَامُ

لقوله والذي نفس أبي هريرة الخ بخلاف عبارة البخاري فهي والذي تسمى يده الخ وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لم يتكلم في المهد الا ثلاثة الخ المهد هو ما بينا للصبي ليرى فيه وقوله (الا ثلاثة) استشكل الحصر فيه بما روى من كلام غير الثلاثة على ما سيأتي ان شاء الله (واجيب) باحتمال ان المراد فيها أوحى اليه اذ ذاك قبل أن يعلم بالزيادة أو باحتمال أن يكون المعنى لم يتكلم في بني اسرائيل أو الثلاثة بقيد المهد خاصة فلا يرد كلام الصبيان في غير المهد ثم قال (عيسى) ابن مريم عليهما السلام وهذا هو الاول (و) الثاني هو أنه (كان في بني اسرائيل رجل يقال له جريح) وفي حديث أبي سلمة أنه كان تاجرا وكان ينقص مرة ويزيد أخرى فقال ما في هذه التجارة خير لا تخش تجارة هي خير من هذه فبى صومعة وترهب فيها * وعند أحمد * وكانت أمه نائبة وتناديه فيشرف عليها فتكلمه و (كان يصلي) يوما (لحافته) وفي رواية جاءته (أمه فدعته) فقالت يا جريح (فقال) في نفسه (أجيبها) وأقطع صلاتي (أو أصلي) فأثر الصلاة عي اجابتها بعد أن دعتة ثلاثا كما في رواية عيفت أنها دعتة ثلاثا (فقالت اللهم لا تنم حتى تراه وجوه المومسات) بضم الميم الاول وكسر الثانية بينهما واو ساكنة أى الزانيات ولم تدع عليه بوقوع الفحشة رفقا منها به (وكان جريح في صومعته فمعرضت له امرأة) راعية ترعى الغنم أو كانت بنت منك القرية (فكلمته) أن يوافقها (فأبى) أن يفعل ذلك (بأنت راعيا فأمكنته من نفسها) فوافقها فحملت منه (فولدت غلاما) فقيل لها ممن هذا الغلام (فقالت من جريح) زاد أحمد فأخذت وكان من زني منهم قتل وفي رواية قذهبوا الي الملك فأخبروه فقال أدركوه فأتوني به (فأتوه فكسروا) بالفاء وفي رواية يالوا (صومعته) بالنؤس والمساحي (وأنزلوه) منها (وسبوه) ز د محمد وضربوه فقال ما شأنكم قالوا انك زنت بهذه وعند أحمد أيضا أنهم حملوا في عنقه وعنقها حبلا وجعلوا يطوفون بها على الناس وفي رواية أن الملك أمر بصلبه (فتوضأ) وفيه أن الوضوء لا يختص بهذه الامة خلافا لمن زعم ذلك فالذى يختص بهذه الامة إنما هو الغرة والتججيل في الآخرة كما يدل الحديث الشريف عليه (وصلى) وفي رواية أنه صلى ركعتين وفي أخرى أنه دعا (ثم أتى الغلام فقال من أبوك يا غلام) وفي رواية أنه طعمه بأصبعه وفي أخرى فأتى بالمرأة والصبي وفيه

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق في أحاديث الأنبياء في باب واذكر في الكتاب سيم اذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب في باب تقديم ير الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها

قَالَ الرَّاعِي قَالُوا بَنِي صَوْمَعَتِكَ مِنْ ذَهَبٍ قَالَ لَا إِلَّا مِنْ طِينٍ وَكَانَتْ
 امْرَأَةٌ تَرْضَعُ ابْنًا لَهَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَعَرَّبَهَا رَجُلٌ رَاكِبٌ ذُو شَارَةٍ فَقَالَتْ
 اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهُ فَتَرَكْتُ نَذِيهَا وَأَقْبَلَ عَلَى الرَّاكِبِ فَقَالَ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَنِي
 مِثْلَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى نَذِيهَا بِمِصْبَعِهِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ
 بِمِصْبَعٍ أَصْبَعُهُ ثُمَّ مَرَّ بِأُمِّهِ فَقَالَتْ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَ هَذِهِ فَتَرَكْتُ نَذِيهَا
 وَقَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا فَقَالَتْ لِمَ ذَلِكَ فَقَالَ الرَّاكِبُ جَبَّارٌ مِنَ الْجَبَابِرَةِ
 وَهَذِهِ الْأُمَّةُ يَقُولُونَ سَرَقْتَ زَيْنْتَ وَلَمْ تَفْعَلْ (رواه) البخاري (١) واللفظ

في نذيتها فقال له جريج يا غلام من أبوك فتزع الغلام فيه من الثدي (فقال الراعي) لم يسم
 وفي رواية فوثبوا إلى جريج فجعلوا يقبلونه * وفيها اثبات كرامات الأولياء ووقوع ذلك لهم
 باختيارهم ودعائهم (قالوا بنى) لك (صومعتك من ذهب قال) جريج (لا إلا من طين) كما كانت
 فعلوا * (و) الثالث أنه (كانت امرأة) لم تسم (ترضع ابنها) لم يسم الابن أيضا (من بنى
 إسرائيل فر بها رجل راكب) لم يسم (ذو شارة) بالشين المعجمة والراء الخفيفة المفتوحة
 أى صاحب حسن وجمال وقيل ذو هيئة ومجلس حسن ينمجب منه ويشار اليه (فقالت) المرأة
 المرضعة (اللهم اجعل ابني مثله) أى في الهيئة الجميلة (فترك) الطفل (نذيتها) وأقبل على الراكب
 فقال اللهم لا تجعلني مثله ثم أقبل على نذيتها بمصبعه (فتفتح الميم ونظم كما في المصباح) قال أبو
 هريرة الراوى رضى الله عنه (كأنني أنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم بمصبع أصبعه) فيه
 المبالغة في ايضاح الخبر بتشبيهه بالفعل (ثم سر) بضم الميم وتشديد الراء مبنيًا للمفعول (بأمة)
 وعند أحمد بزيادة تضرب (قلت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه) أى الأمة (فترك نذيتها وقال اللهم
 اجعلني مثلاً فقالت أى أمه (لم ذاك) أى لم قلت ذلك (فقال) الابن أما (الراكب) فهو (جبار
 من الجبابرة) وفي رواية الاعرج فانه كافر (و) أما (هذه الأمة) فهم (يقولون) لها (سرت
 زينت) بكسر التاء فبمعاً على الخطاطبة ثم وثق وفي رواية سرت زنت يسكون التاء على الخبر (ولم
 تفعل) أى والحال أنها لم تفعل شيئاً من السرقة والزنا وفي رواية يقولون لها تزني وتقول حسبي
 الله ويقولون لها تسرق وتقول حسبي الله (قال القسطلاني) بعد شرح هذا الحديث مانعه *
 (والراعي) شاهد يوسف قال تعالى (وشهد شاهد من أهلها) وفسر بأنه كان ابن خال زليخا
 صبياً تسكلم في المهدي وهو منقول عن ابن عباس وسعيد ابن جبير والضحاك * (والخامس)
 الصبي الرضيع الذي قال لأمه وهى ماشطة بنت فرعون لما أراد فرعون القاء أمه في النار
 اضبرى يا أماء فأنما على الحق رواه أحمد والبخاري وابن جبان والحاكم من حديث ابن عباس

له ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

بلفظ لم يتكلم في المهد الا أربعة فذكرها ولم يذكر الثالث الذي هنا لكنه اختلف في شاهد يوسف قروي ابن أبي حاتم عن ابن عباس ومجاهد أنه كان ذا لحية وعن قتادة والحسن أيضا أنه كان حكيمًا من أهلها ورجح بأنه لو كان طفلاً لكان مجرد قوله أنها كاذبة كافياً وبرهاناً قاطعاً لانه من المعجزات ولما احتيج أن يقول من أهلها فرجح كونه رجلاً لا طفلاً وشهادة القريب على غريبه أولى بالقبول من شهادته له * (السادس) مافي قصة الاخدود لما أتى بالمرأة يلقي بها في النار لتكفر ومعها صبي مرضع فتعاضت فقال لها يا أماه اصبري فانك على الحق رواه مسلم من حديث صهيب * (السابع) زعم الضحاك في تفسيره أن يحيى بن زكريا عليهما السلام تسكلم في المهد أخرجه الثعلبي * (وفي سيرة الواقدي) أن نبينا صلى الله عليه وسلم تسكلم في أوائل ما ولد وعن ابن عباس قال كانت حليلة تحدث أنها أول ما فطمت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسكلم فقال الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً الحديث رواه البيهقي وعن معقيب النعماني قال حجبت حجة الوداع فدخلت داراً فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت منه بمجا جاءه رجل من أهل النجاة بغلام يوم ولد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام من أنا قال أنت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم إن الغلام لم يتكلم بعد حتى شب فكننا نسميه مبارك النجاة رواه البيهقي من حديث ممرض بالضاد المعجمة اه بلفظه (قال مقيد وفقه الله) قال العزري في شرح الجامع الصغير في أثناء شرح حديث الاسراء في ذكر من تسكلم في المهد * وذكر البغوي في تفسيره أن ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم تسكلم في المهد فتكون العدة به عشرة ثم قال وقد نظم أسماء التتكمين في المهد العشرة الحافظ الجلال السيوطي رحمه الله تعالى فقال

تسكلم في المهد النبي محمد * ويحيى وعيسى والخليل المكرم
ومبرى جريج ثم شاهد يوسف * وطفل لدى الاخدود يرويه مسلم
وصفل عليه مر بالامة التي * يقال لها تزني ولا تتكلم
وما شطة في عهد فرعون طفلاً * وفي زمن الهادي المبارك يحتم

وذكر الشيخ الحفني في حاشية الجامع الصغير عند حديث لم يتكلم في المهد الا أربعة عيسى وشاهد يوسف وصاحب جريج وابن ماشطة فرعون حيث أثبتته في الجامع الصغير من رواية الحاكم في المستدرک أن موسى ومریم عليهما الصلاة والسلام ممن تسكلم في المهد أيضاً ثم ذكر عن بعضهم التصريح بحرم في الاول من آيات السيوطي السابقة فقال

تسكلم في المهد النبي محمد * ويحيى وعيسى والخليل ومریم

الحلح الايات الاربعة وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

٦٨٧ لَمْ يَكْذِبْ^(١) إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ

(١) قوله لم يكذب إبراهيم عليه الصلاة والسلام الخ ليس المراد به الكذب الحقيقي الذي يندم فعلة حاشا إبراهيم من ذلك وإنما أطلق عليه الكذب تجاوزا لمجيئه على صورة الكذب لاحقيقة فهو من باب المعارض المحتملة للامرين لمقصد ديني وفيها فسحة ووقاية من الكذب كما جاء في الحديث المروي عند البخاري في الادب المفرد عن عمران بن الحصين: (ان في معارض الكلام مندوحة عن الكذب) ورواه البيهقي في الشعب أيضا والطبراني في الكبير ورواه غيرهم أيضا وحيث فلا يستدل بهذا الحديث على عدم عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن الكذب وعند ابن أبي حاتم عن أبي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (في كلمات إبراهيم الثلاث التي قل مانها كلمة الا باجل بها عن دين الله) أى جادل ودافع وفي حديث ابن عباس عند احمد (والله ان جادل بين الا عن دين الله) وقال ابن عقيل دلالة العقل تصرف ظاهر اطلاق الكذب عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام (وذلك أن العقل قطع بأن الرسول ينبغي أن يكون موثوقا به ليعلم صدق ما جاء به عن الله) ولائقة مع تجويز الكذب عليه فكيف مع وجود الكذب منه وإنما أطلق عليه ذلك لكونه بصورة الكذب عند السامع كما تقدمت الإشارة اليه (قال مقبده وفقه الله) من المعلوم شرعا وعقلا أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام يستحيل عليهم الكذب فكيف يجوز اطلاق الكذب المحض على خليل الرحمن فلفظ الكذب في الحديث ليس على ظاهره كما يؤخذ من مفهوم الحديث والقرآن العزيز كاسيأتي ايضاhe قريبا ان شاء الله على أن الكذب المحض في مثل تلك المقامات يجوز وقد يجب لتحمل أخف الضررين دفعا لاعظمهما كما صرح به في فتح الباري (قال) واما تسميته إيهاء كذبات في الحديث فلا يريد أنها تدم فان الكذب وان كان قبيحا محلا لكنه قد يحسن في مواضع وهذا منها (وقد نص فقهاؤنا) على أن الكذب ينقسم على أقسام حكم الشرع الخمسة فالاصل فيه التحريم وقد يكره وقد يندب وقد يجب وقد يباح (فالحرم منه) هو ما لا تقع فيه شرعا (والمكروه منه) هو ما كان لجبر خاطر الوالد أو خاطر الزوجة (والندوب منه) هو ما كان لارهاب أعداء الدين في الجهاد كان يجبرهم المسلم بكثرة عدد المسلمين وعددهم مثلا (والواجب منه) هو ما كان لتخليص مسلم أو مائة من هلاك (والماح منه) ما كان للإصلاح بين الناس (وقيل بقبحه مطلقا) لما ورد فيه وفي أهله من الذم في القرآن العزيز وقد ذكر هذه الاقسام صاحب اليسر في شرح مختصر خليل عند قوله في كتاب الصوم (وكف لسان) فهذا محصل ما ذكره وان لم يكن بلفظه وقد نظم حاصنه ما فيه شيخنا المحقق المرحوم سيدي المختار بن أحمد بن الهادي بقوله

لحبة ينقسم الكذب ما * لا تقع شرعا فيه قطعا حرما
وما لو ائد الجبر خاطر * أو خاطر الزوجة دعه ففكره
وهو لارهاب العدو يندب * للمسلمين ان هم تأهبوا
وان تخلف مسلما أو ماله * به فقلت واجبا تجزى له

ثَلَاثِينَ مِنْهُمْ فِي ذَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَوْلُهُ إِنِّي سَقِيمٌ وَقَوْلُهُ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا

ولصلاح بين ناس قد أبيع * وقبل أن الكذب كله قبيح

ميسر هذا لدى قول خليل * كلف لبان قد شق به الفليل

إذا علمت ما تقرر من أن الكذب الحقيقي مستحيل على خليل الله تعالى عليه الصلاة والسلام وأن الكذب في مثل هذه المواضع قد يجب لأنه لاجل طاعة الله (فقول الامام) فخر الدين لا ينبغي أن ينقل هذا الحديث لأن فيه نسبة الكذب الى ابراهيم وقول بعضهم له فكيف يكذب الراوى العدل وجواب الامام له بأنه لما وقع التعارض بين نسبة الكذب الى الراوى وبين نسبة الكذب الى الخليل كان من المعلوم بالضرورة أن نسبته الى الراوى أولى (ليس بشيء) اذ الحديث صحيح ثابت وليس فيه نسبة محض الكذب الى الخليل عليه الصلاة والسلام وكيف السبيل الى تخطئة الراوى مع قول الله تعالى اخبارا عنه (اننى سقيم) و (بل فعله كبيرهم هذا) ومع قوله هو عليه الصلاة والسلام ليس على وجه الارض مؤمن غيري وغيرك الصارف لقوله في الحديث أختى الى كون المراد به أختى في الاسلام وقد قال تعالى (أما المؤمنون أخوة) فهذا بتضح غاية أن ظاهر هذه الثلاث غير مراد بلا شك بل المراد بها هو ما أو ضحناه كما لا يخفى (وقوله) كذبات هو بفتح الدال كما في المصاييح وفي فتح الباري عن أبى البقاء أنه الجيد وفي رواية أبى ذر بسكون الدال ثم قال (ثلاثين منهم) أى من الثلاث (في ذات الله) عز وجل أى بسببه ولا جله تعالى وأما خصهما بذلك لان قصة سارة وان كانت أيضا في ذات الله لكونها سببا لدفع كافر عن ارادة فاحشة عظيمة يزوج نبي لهما تضمنت تقعا لبراهيم عليه الصلاة والسلام بخلاف تدينك ثم بين الاولى بقوله (قوله) تعالى مخبرا عنه لما طلبه قومه ليخرج منهم الى عيدهم وكان أحبا أن يتخلو بآلهم ليكسرهما (اننى سقيم) أى مريض القلب بسبب اطباقكم على الكفر والشرك أو سقيم بالنسبة الى ما يستقبل يعنى مرض الموت واسم الفاعل يستعمل بمعنى الاستقبال كثيرا وقيل غير ذلك (و) بين الثانية بقوله (قوله) تعالى اخبارا عنه لما كسر آلهم كسرا وقطعا الا كبيرا لهم قد استبقاه وكانت فيما قبل اثنين وسبعين صنما بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من حديد وبعضها من رصاص وحجر وخشب وكان الكبير من الذهب مرصعا بالجواهر وفي عياله ياقوتتان ثمثدان وجعل الفأس في عنقه لعلهم اليه يرجعون فيسألونه ما بال هؤلاء مكسرين وأنت صحيح والفأس في عنقك اذ من شأن المعبود أن يرجع اليه والمراد أنهم يرجعون الى ابراهيم لتفرده واشتغاره بعبادته فيحتاجهم أو يرجعون الى توحيد الله عند تحمقهم بعجز آلهم فما رجعوا من عيدهم الى بيت آلهم ورأوا أصنامهم مكسرة وقالوا لبراهيم أنت فعلت هذا بآلهمنا يا ابراهيم قال (بل فعله كبيرهم هذا) وهذا الاضراب عن جملة محدوفة أى لم أفعله إنما الفاعل حقيقة هو الله واسناد الفعل الى كبيرهم من أبلغ المعارض وذلك أنهم لما طردوا منه الاعتراف بإقدامهم على ايذائه قلب الامر عليهم وقال بل فعله كبيرهم هذا لانه عليه الصلاة والسلام قد غافله تلك الاصنام حين أبصرها مصطفة وكان

وَقَالَ بَيْنَاهُ ذَاتَ يَوْمٍ وَسَارَةٌ إِذْ أَتَى عَلَى جِبَارٍ مِنَ الْجَبَابِرَةِ فَقِيلَ لَهُ إِنَّ هُنَا
رَجُلًا مَعَهُ امْرَأَةٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ فَأَرْسَلْ إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنْهَا فَقَالَ مَنْ هَذِهِ
قَالَ أُخْتِي فَأَتَى سَارَةَ فَقَالَ يَا سَارَةُ لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ غَيْرِي وَغَيْرِكَ

غيظه من كبيرها أشد لما رأى من زيادة تعظيمهم له فأستند القمل إليه لأنه هو السبب في استهاته
لها والفعل كما يستند إلى مباشرة يستند إلى الحامل عليه أو أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام قصد
تقرير الفعل لنفسه على أسلوب تعريفي وليس قصده نسبة الفعل إلى الصنم وهذا كما لو قال لك
من لا يحسن الخط فيما كتبت أنت كتبت هذا فنقلت له بل كتبتك أنت قاصدا بذلك تقريره لك
مع الاستهزاء لانفيه عنك وإثباته له كذا في القسطلاني عن الزنجشري ثم قال (وقال بينا) غير
ميم (هو) أي إبراهيم (ذات يوم وسارة) بتخفيف الراء وقيل بتشديدها وهي بنت هاران
قال في فتح الباري واختلف في والد سارة مع القول بأن اسمه هار ان فقيل هو ملك حران
وان إبراهيم تزوجها لما هاجر من بلاد قومه إلى حران وقيل هي ابنة أخيه وكان ذلك جائزا في
تلك الشريعة حكاه ابن قتيبة والنقاش واستبعد وقيل بل هي بنت عمه وتوافق الاسمان وقد
قيل في اسم أبيها توبل اه (قلت) زاد مسلم وكانت من أحسن الناس وفي نظم عمود النسب
أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام خرجت معه ابنة الخمرود وأخوها دمشق وهو الذي بنى له
دمشق وأن دمشق تسمى باسمه لكونه الباني لها وأنه خرج معه ابن أخيه لوط أيضا أي قبل
رسالة لوط عليه الصلاة والسلام (إذ أتى) أي مر (على جبار من الجبابرة) بقوله إذ أتى
الخ جواب بينا والجبار اسمه صادق فيما ذكره ابن قتيبة وهو ملك الاردن أو سنان أو
سفيان بن علوان فيما ذكره الطبري أو عمرو بن أمريء القيس بن سبأ وكان على مصر فيما
ذكره السهيلي (فقيل له ان هن رجلا) وفي رواية هذا رجل (معه امرأة من أحسن
الناس فأرسل) الجبار (إليه) أي إلى الخليل عليه الصلاة والسلام (فسأله عنها فقال من
هذه) أي المرأة التي هي ملك (قال) الخليل هي (أختي) أي في الاسلام ولعله أراد
بذلك دفع أحد الضررين بارتكاب أخيهما لأن اغتصاب الملك إياها واقع لاحتمال السكن ان
علم أن لها زوجا حلتها الفيرة على قتله أو حبسه واضرارها بخلاف ما اذا علم أن لها أخا وقيل
خاف أنه ان علم أنها زوجته لزمه بطلاقها وذكر المنذرى في حاشية السنن أنه كان من رأى
الجبار المذكور أن من كانت متزوجة لا يقر بها حتى يقتل زوجها فذلك قال إبراهيم هي أختي
لأنه ان كان عادلا خطبها منه ثم يرجو مدافعتها عنها وان كان ظالما خلص من القتل اه «أخصا»
من فتح الباري مع القسطلاني (فأتى) الخليل (سارة) فقال يا سارة ليس على وجه الأرض
التي وقع بها ذلك (مؤمن غيري وغيرك) بالضم على المطف على غيري وتخصيص
الأرض بالأرض التي وقع بها ذلك دافع لاعتراض من قال ان لوط كان مؤمنا معه قال تعالى

وَأِنْ هَذَا سَأَلَنِي فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّكَ أُخْتِي فَلَا تُكَذِّبْنِي فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ ذَهَبَ يَتَنَاوَلُهَا بِيَدِهِ فَأَخَذَ فَقَالَ ادْعِي اللَّهَ لِي وَلَا أَضْرُكَ فَدَعَتْ اللَّهَ فَأُطْلِقَ ثُمَّ تَنَاوَلَهَا الثَّانِيَةَ فَأَخَذَ مِثْلَهَا أَوْ أَشَدَّ فَقَالَ ادْعِي اللَّهَ لِي وَلَا أَضْرُكَ فَدَعَتْ اللَّهَ فَأُطْلِقَ فَدَعَا بَعْضَ حَاجَّتِهِ فَقَالَ إِنَّكُمْ لَمْ تَأْتُونِي بِإِنْسَانٍ إِنَّمَا أَتَيْتُونِي بِشَيْطَانٍ فَأَخَذَهَا هَاجِرًا فَاتَتْهُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ مَهْمٌ قَالَتْ رَدَّ اللَّهُ كَيْدَ الْكَافِرِ أَوْ الْفَاجِرِ فِي نَحْرِهِ وَأَخَذَهَا هَاجِرًا

(قَامَنَ لَهُ لُوطُ) (وَإِنْ هَذَا) الْجَبَّارُ (سَأَلَنِي) عَنْكَ (فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّكَ أُخْتِي) فِي الْإِيمَانِ (فَلَا تُكَذِّبْنِي) يَقُولُ لَهُ هُوَ زَوْجِي (فَأَرْسَلَ) الْجَبَّارُ (إِلَيْهَا) فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ ذَهَبَ يَتَنَاوَلُهَا بِيَدِهِ (وَفِي رَوَايَةٍ تَنَاوَلَهَا بِذَلِكَ الْمَذَى) (فَأَخَذَ) بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ أَيْ اخْتَنَقَ حَتَّى ضَرَبَ بِرَجْلِهِ كَالْفَرْعِ * وَعِنْدَ مُسْلِمٍ * أَنَّهُ لَمَّا أَرْسَلَ إِلَيْهَا قَامَ إِبْرَاهِيمُ يُصَلِّي وَفِي الْبُخَارِيِّ فِي الْبُيُوعِ فِي بَابِ شِرَاءِ الْمَمْلُوكِ مِنَ الْحَرِيِّ وَهَبْتُهُ وَعَتَقَهُ فَأَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِ فَقَامَ إِلَيْهَا فَقَامَتْ تَتَوَضَّأُ وَتُصَلِّي فَقَالَتْ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ آمَنْتُ بِكَ وَبِرَسُولِكَ وَأَحْصَيْتَ فَرْجِي إِلَّا عَلَى زَوْجِي فَلَا تَسْلُطْ عَلَى الْكَافِرِ فَقَطْ حَتَّى رَكُضَ بِرَجْلِهِ * وَفِي مُسْلِمٍ لَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ لَمْ يَتِمَّاكَ أَنْ بَسَطَ يَدَهُ فَقَبِضَتْ يَدَهُ قَبْضَةً شَدِيدَةً (فَقَالَ) هَا (ادْعِي اللَّهَ لِي) وَعِنْدَ مُسْلِمٍ ادْعِي اللَّهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي (وَلَا أَضْرُكَ) بِضَمِّ الرَّاءِ (فَدَعَتْ اللَّهَ فَأُطْلِقَ ثُمَّ تَنَاوَلَهَا الثَّانِيَةَ فَأَخَذَ) بِضَمِّ الْمُهْرَةِ وَكَسْرِ الْخَاءِ (مِثْلَهَا) أَيْ الْأُولَى (أَوْ أَشَدَّ) مِنْهَا (فَقَالَ) هَا (ادْعِي اللَّهَ لِي) أَنْ يُخْلِسَنِي (وَلَا أَضْرُكَ) بِضَمِّ الرَّاءِ وَفَتْحِ (فَدَعَتْ اللَّهَ فَأُطْلِقَ فَدَعَا بَعْضَ حَاجَّتِهِ) يَفْتَحُ الْحَاءَ الْمَهْمَلَةَ وَالْجِيمَ جَمْعَ حَاجِبٍ * وَمُسْلِمٌ وَدَعَا الَّذِي جَاءَ بِهَا وَلَمْ يَقِفْ الْحَافِظُ بْنُ حِجْرٍ عَلَى اسْمِهِ (فَقَالَ إِنَّكُمْ لَمْ تَأْتُونِي بِإِنْسَانٍ إِنَّمَا أَتَيْتُونِي بِشَيْطَانٍ) أَيْ مُتَمَرِّدٍ مِنَ الْجِنِّ وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لَمَّا وَقَعَ لَهُ مِنَ الصَّرْعِ زَادَ الْأَعْرَجُ أَرْجَعُوهَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ (فَأَخَذَهَا هَاجِرًا) أَيْ وَهَبَهَا لَهَا لِتَخْدُمَهَا لِأَنَّهُ أَعَذَّهَا أَنْ تَخْدُمَ نَفْسَهَا وَكَانَ أَبُو هَاجِرٍ مِنْ مُلُوكِ الْقَبِيطِ مِنْ حَقَنَ يَفْتَحُ الْحَاءَ الْمَهْمَلَةَ وَسَكُونِ الْقَافِ قَرْيَةً بِمِصْرَ وَقَدْ سَمِيَ هَذَا الْجَبَّارُ مِنْهُ ابْنَتُهُ هَاجِرَ (فَاتَتْهُ) أَيْ آمَتْ سَارَةَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ مَهْمٌ) يَفْتَحُ الْمِيمَ وَسَكُونِ الْهَاءِ وَفَتْحِ الْيَاءِ التَّحْتِيَّةِ وَسَكُونِ النُّونِ وَفِي رَوَايَةٍ مِثْلُهَا بِالْأَلْفِ بِدَلِّ الْمِيمِ وَفِي أُخْرَى مِثْلُهَا بِالنُّونِ وَكَلْبًا بِمَعْنَى (قَالَ ابْنُ حِجْرٍ) فِي الْفَتْحِ وَيَقُولُ أَنَّ الْخَلِيلَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ وَمَعْنَاهَا مَا الْخَبِيرُ وَقَدْ رَوَى أَنَّ سَارَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَمَّا أَدْخَلَهَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ عَلَيْهِ كَشَفَ لَابِرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ دَوَاءِ الْحَجَبِ حَتَّى رَأَى حَالَهَا لَمَّا ثَلَاثًا يَخَامِرُ قَلْبَهُ أَمْرٌ وَقِيلَ صَارَ قَصْرُ الْجَبَّارِ لِإِبْرَاهِيمَ كَالْقَارُورَةِ الْإِصَابِيَّةِ فَرَأَى الْمَلِكُ وَسَارَةَ وَسَمِعَ كَلَامَهُمَا (قَالَتْ) سَارَةُ حِينَ جَاءَتْ لِإِبْرَاهِيمَ بِمِجْنَةِ لَهُ (رَدَّ اللَّهُ كَيْدَ الْكَافِرِ أَوْ الْفَاجِرِ فِي نَحْرِهِ) هُوَ مِثْلُ تَقُولُهُ الْعَرَبُ لِمَنْ رَامَ أَمْرًا بِاطْلَالٍ فَلَمْ يَصِلْ إِلَيْهِ (وَأَخَذَهَا هَاجِرًا) وَظَاهَرُ الْحَدِيثِ أَنَّهَا كَانَتْ مَمْلُوكَةً قَالَ فِي فَتْحِ الْبَارِي نَاسِبًا لِابْنِ الْمُنِيرِ وَقَدْ

(رواه البخاري^(١)) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول

الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في

أحاديث الانبياء

من كتاب بدء الخلق في باب

قول الله تعالى واتخذ الله

إبراهيم خليلاً مطولاً وفي

كتاب النكاح في باب اتخاذ

الزاري الخ مختصراً وأخرجه

أيضاً بمعناه في كتاب البيوع

في باب شراء المملوك من

الحر بن وهبة وعنه وكذا

أخرجه بمعناه في الهبة

والإكراه مختصراً *

وأخرجه مسلم في كتاب

الفضائل في باب فضائل

إبراهيم الخليل صلى الله عليه

وسلم

صبح أن إبراهيم أولدها بعد أن ملكها فهي سرية ثم قال قلت ان أراد أن ذلك وقع صريحاً في الصحيح فليس بصحيح وإنما الذي في الصحيح أن سارة ملكتها وأن إبراهيم أولدها إسماعيل وكونه ما كان بالذي يستولد أمة أسراته إلا بملك مأخوذ من خارج الحديث غير الذي في الصحيح وقد ساقه أبو يعلى في مسنده من طريق هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة في هذا الحديث قال في آخره فاستوهبها إبراهيم من سارة فوهبتها له ووقع في حديث حارثة بن مضرب عن علي بن عبد القاهي أن إبراهيم استوهب هاجر من سارة فوهبتها له وشرطت عليه أن لا يسرها فالتزم ذلك ثم غارت منها فكان ذلك السبب في تحويلها مع ابنها إلى مكة انتهى المراد منه في باب اتخاذ الزاري من كتاب النكاح وإلى حاصل قصة هذا الحديث أشار صاحب نظم عمود النسب في طليعة نظمه بقوله

وسراً في فراره على الذي * غضب سارة ولم تستقد

الا بشل يده وصرعه * وعصمت سارة من طبعه

ومن وراء الحب الخليل * طين أن عصمها الخليل

وأنحف للملك زوجة الخليل * بهاجر وأنحف بها الخليل

وسبيت من ملك القبط ابنته * هاجر ذى وأنجبت ربحاته

اذ ولدت أبا عمود النسب * ولا يحيد عنه المستعرب

قوله على الذي غضب سارة الخ أي على الملك الذي غصبها وهو ملك الأردن صادق كما تقدم أو صيدوق أو غيره ولم تستقد أي تستخلص منه إلا الخ وقوله من طبعه هو بفتح الباء مصدر من باب تعب وهو الدنس أي عصمت من دنسه وقوله وأنحف بها الخليل هو بالخاء المهملة الزوج والمراد به إبراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه وأشار بقوله وسبيت الخ إلى أن هاجر سبيت من أيها ملك القبط سبها صادق وأنجبت ربحاته أي ابنته أي ابنة ملك القبط أي هاجر ثم علل ذلك بقوله اذ ولدت أبا عمود النسب أي عمود نسب النبي عليه الصلاة والسلام وهو إسماعيل عليه الصلاة والسلام وهو أبو عدنان جميعاً بالاتفاق ولذا قال ولا يحيد عنه المستعرب أي للعرب المستعربة جميعاً لأن أباهما إسماعيل عليه الصلاة والسلام تعم العربية من جرهم بمكة كما بسطته في غير هذا الموضع وقيل إن إسماعيل أبو قحطان أيضاً كعدنان وهو قول ضعيف عند أهل الأنساب * وفي هذا الحديث مشروعية أخوة الإسلام وإباحة المعارض وأنهما مندوحة عن الكذب والرخصة في الانتقام للظالم والغاصب وقبول حلة الملك الظالم وقبول هدية للمشرك وإجابة الدعاء بإخلاص النية وكفاية الرب لمن أخص في الدعاء بعمله الصالح * وفيه ابتلاء الصالحين لرفع درجاتهم * وفيه أن من نابه أمر مهم من الكرب يبنني له أن يفرغ إلى

الصلاة * وفيه أن الوضوء كان مشروعا للاسم قبلنا وليس مختصا بهذه الامة ولا بالانبياء
 لثبوت ذلك عن سارة والجمهور على أنها ليست بنبية (نمّة) في التبرك بذكر نبذة من شأن
 خليل الله إبراهيم عليه وعلى آله وعلى نبينا الصلاة والسلام فأقول قال الله تعالى (واتخذ الله
 إبراهيم خليلا) وقال تعالى (ان إبراهيم كان أمة قانتا لله) الآية وقال تعالى (ان إبراهيم
 لأواه حليم) فقد أثبت الله تعالى عليه في هذه الآيات وفي غيرها (قال الحافظ بن حجر في فتح
 الباري) وإبراهيم بالسريانية معناه أب راحم والخليل فعيل بمعنى فاعل وهو من الخلّة بالضم
 وهي الصداقة والمحبة التي تخلت القلوب فصارت خلاله وهذا صحيح بالنسبة الى ماقى قلب إبراهيم
 من حب الله تعالى وأما اطلاقه في حق الله تعالى فعلى سبيل المتابعة وقيل الخلّة أصلها الاستصفاة
 وسمى بذلك لانه يوالى ويمادى فى الله تعالى وذلة الله له نصره وجمعه امام وقيل هو مشتق
 من الخلّة بنتج العجمة وهي الحاجة سمي بذلك لانه قطعاه الى ربه وقصره حاجته عليه اهـ (وفي
 القسطلاني) وسمى إبراهيم خليلا لانه لم يجعل فقره وفاقة الا الى الله تعالى في كل حال
 وهذا الفقر أشرف غنى بل أشرف فضيلة يكتسبها الانسان ولهذا ورد اللهم اغني بالافتقار
 اليك ولا تقترنى بالاستغناء عنك ثم قال أو من التخلل قل ثعلب لان مودته تتخلل القلوب
 وأنشد

قد تخللت مسلك الروح مني * وبدأ سمي الخليل خليلا

اه وقيل الخليل هو الذي يوافق خليله في حلاله قال عليه الصلاة والسلام (تخلقوا بأخلاق
 الله) فلما بلغ إبراهيم في هذا الباب مبلغا لم يبلغه أحد ممن تقمصه خصه الله تعالى بهذا الاسم
 (قال القسطلاني) واختلف في السبب الذي من أجله اتخذ الله إبراهيم خليلا ف قيل كما ذكره
 ابن جرير وغيره أنه أصاب الناس أزمة وكانت الميرة تأتيه من خليل له بمصر فأرسل إبراهيم
 غلمه ليتأروا له منه فقال خليفه لو كان إبراهيم يطلب الميرة لنفسه لفعلت ولكن يريد بها
 للاضياف وقد أصابنا ما أصاب الناس من الازمة والشدة فرجعوا بغير شيء فاجتازوا
 ببطحاء لينة فقلوا لو انا حملنا من هذه البطحاء ليرى الناس أنا قد جئنا بميرة فانا نستحي
 أن نمر بهم وابلنا فارغة فلأذا تلك النرائر ثم أتوا إبراهيم فلما أعلوه ساء ذلك فغلبته
 عينه فدم وكانت امرأته سارة نائمة فاستيقظ وقد ارتفع النهار فقالت سبحان الله ما جاء
 الضمان قالوا بلى فقامت الى النرائر فأخرجت منها أحسن حوارى فاخترت وأطعمت واستيقظ
 إبراهيم فاشتم رائحة الخبز فقال من أين لكم هذا فقالت من خليلك المصري فقال بل
 من عند خليلي الله فسماه الله تعالى خليلا وعلى هذا فاطلاق اسم الخلّة على الله على
 سبيل المشاكلة لان جوابه عليه السلام بل من عند خليلي الله في مقابلة قولها من خليلك
 المصري وقيل لما أراه الله ملكوت السموات والأرض وحاج قومه في إلهه ودعاهم الى توحيد
 ومنهم من عبادة النجوم والشمس والقمر والاولئان وبذل نفسه للاقاء في النيران وولده
 لقربان وماله للضيقان اتخذ الله خليلا وقيل غير ذلك أى ككونه كان يعطى الناس ولا يسألهم
 كما أخبره بذلك ملك الموت في قصة رواها ابن أبي حاتم * وإبراهيم هو ابن آزر واسمه تارح

بفوقية وراء مفتوحة آخره خاء مهملة ابن ناحور بنون ومهملة مضمومة ابن شاروخ بمعجمة وراء
مضمومة آخره خاء معجمة ابن راغو بنين معجمة ابن فالخ بقاء ولام مفتوحة بعدها خاء معجمة
ابن عيبر ويقال حابر وهو مهملة وموحدة ابن شالخ بمعجمتين ابن أرفخشذ بن سام بن نوح
قال في الفتح لا يختلف جمهور أهل النسب ولا أهل الكتاب في ذلك إلا في النطق ببعض هذه
الاسماء نعم ساق ابن حبان في أول تاريخه خلاف ذلك وهو شاذ اه من القسطلاني وما ذكره
في نسبه هو هكذا في فتح الباري أيضا (وقد تقدم لنا في مبحث الكلام على أباء النبي عليه
الصلاة والسلام) فقلنا عن ابن حجر أن أهل الكتابين أجمعوا على أن آزر لم يكن والد إبراهيم
بل عمه والمرب تسمى العم أبا الخ ماسبق وذكر العيني الخلاف في نسبه عليه الصلاة والسلام
فذكر أنه قيل أنه إبراهيم بن تارخ بن ناحور ثم رفعه إلى نوح وقيل إبراهيم بن تارخ بن
أسوع ثم رفعه إلى نوح أيضا وقيل إبراهيم بن آزر ثم رفعه إلى نوح أيضا ثم قال قال الثعالبي
كان اسم أبي إبراهيم الذي سماه أبوه تارخ فلما صار مع نمrod قويا على خزائن آفته سماه آزر
وقيل آزر اسم صنم وقيل غير ذلك ثم قال وقال وهب * اسم أم إبراهيم نونا بنت كرنبان.
بن سام بن نوح (قال العيني في شرح البخاري) قال ابن هشام لم يكن بين نوح وإبراهيم
عليهما الصلاة والسلام إلا هود وصالح عليهما السلام وكان بين إبراهيم وهود ستمائة سنة
وثلاثون سنة وبين نوح وإبراهيم ألف ومائة وثلاثة وأربعون سنة وقال الثعالبي وكان بين
مولد إبراهيم وبين الطوفان ألف سنة ومائتا سنة وثلاث وستون سنة وذلك بعد خلق آدم
بثلاثة آلاف سنة وثلاثمائة سنة وسبع وثلاثين * وكان مولد إبراهيم في زمن نمrod بن كنعان
لعنه الله تعالى ولكن اختفوا في أي مكان ولد فقيل يابل من أرض السواد بمدينة نمrod
قاله ابن عباس وعن مجاهد بكوث محلة بكوفة وعن عكرمة بالسوس وعن السدي بين البصرة
والكوفة وعن الربيع بن أنس بكسكر ثم نقله أبوه إلى كوث وعن وهب بجران والصحيح
الأول وقال محمد بن سعد في الطبقات كنية إبراهيم أبو الاضياف وقد سماه الله باسماء كثيرة
منها الاوام والحليم والمنيب قال الله تعالى (ان إبراهيم لحليم أواه منيب) ومنها الحنيف وهو
المائل إلى الدين الحق ومنها القانت والشاكر إلى غير ذلك قلت هذه أوصاف له في الحقيقة ومات
إبراهيم وعمره هو ابن مائتي سنة وهو الاصح وبقل مائة وخمس وسبعون سنة قاله السكبي
وقد مقاتل مائة وتسعون سنة (ودفن بالغار التي في حبرون) وهي الآن تسمى بمدينة الخليل
ومعني إبراهيم أب رجم لرحمته الاطفال ولذلك جعل هو وسارة كافلين لاطفال المؤمنين الذين
يموتون إلى يوم القيامة اه (قول العيني) ودفن بالغار التي في حبرون وهي الآن تسمى
بمدينة الخليل هو كذلك كما نص عليه غير واحد وبذلك تعرف إلى الآن ولا زالت عامرة
بجزار الناس ببركة خليل الرحمن زادها الله خيرا ودينا وسعة ومن صرح بذلك ابن حجر
الهيثمي في قصيدته اللامية الوافرية في مدح خير البرية حيث قال

ولم تعلم مقابرهم بأرض * يقينا غير ما يمكن الرسول

وفي جبرون أيضاً ثم غار * به رسل كرام والخليل

وفي كتاب المدخل لابن الحاج في فضل زيارة النبي عليه الصلاة والسلام والكلام على المجاورة بالمدينة والسفر الى المسجد الأقصى الخ مانصه وينبغي له حين خروجه من المدينة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام أن يتنوى السفر الى المسجد الاقصى بنية الصلاة فيه وزيارة الخليل عليه الصلاة والسلام كما تقدم في الخروج من مكة الى المدينة أنه يتنوى زيارة النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة في مسجده صلى الله عليه وسلم (وليس ثم موضع نبي مقطوع به بعد موضع نبينا صلى الله عليه وسلم الاموضع الخليل عليه الصلاة والسلام) أعني ما دار به البناء فإنه محقق أنه في داخله وقد نقل بعض العلماء أن نبي الله سبحانه عليه الصلاة والسلام قيل له في نومه ابن على قبر خليلي بناء يعرف به فلما أن أصبح نظر فلم يعرف المسكان الذي قيل له عليه ثم قيل له في الليلة الثانية مثله ثم في الليلة الثالثة فقال يارب لا أعرف الموضع الذي هو فيه فقيل له اذا خرجت فأنظر الى الموضع الذي يصعد منه النور الى السماء فابن عليه فلما أن أصبح نظر فإذا هو بالنور الذي قيل له عنه قد ظهر في ذك الموضع فقام عليه وبنته الجان له ولاجل هذا ترى كل حجر من تلك الحجارة قل أن يقدر على حمله عشرة من الرجال أو أكثر فلما أن فرغ من بنائه استوى على سريره وصعدت به الريح الى أن خرج من فوقه فلم يعمل له باباً يدخل اليه منه ولا يخرج وكان الناس اذا أتوا الى زيارة الخليل عليه الصلاة والسلام يزورونه من خارج البناء وبني الامر على ذلك الى أن جاء الاسلام وفتح المسلمون بيت المقدس وغيره من بلاد الشام وبني الامر في الزيارة على الصفة التي تقدمت الى أن تغلب الفرنج على المسلمين وأخذوه من أيديهم سنة سبع وثمانين وأربعمائة وبني في أيديهم الى تمام خمسمائة وثلاثة وثمانين على ما ذكره أبو شامة في كتاب الروضتين فعمد السكمار لما أن كان بأيديهم الى فتح باب في ذلك البناء وجعلوه كنيسة وصوروا في داخل البناء قبوراً فيقولون هذا قبر الخليل عليه الصلاة والسلام هذا قبر اسحاق عليه السلام هذا قبر يعقوب عليه السلام هذا قبر يوسف عليه السلام هذا قبر سارة ثم أخذته المسلمون من أيديهم في التاريخ المتقدم الذكر فتركوا الباب على حاله مفتوحاً واتخذوه جامعاً وبني الامر على ذلك الى الآن (فينبغي) عني هذا لمن أتى الى زيارة الخليل عليه الصلاة والسلام أن يزوره من خارج البناء كما كان عليه الحال أولاً في صدر الاسلام وليحذر أن يزور من داخله لان ذلك أمر خطر اذ يحتمل أن يكون قبر الخليل عليه الصلاة والسلام عند الباب أو ماقبله أو مابين ذلك فيدوس عليه حين مشيه واحترامه واجب متعين فلا يزور الا من خارجه كما سبق وان أدركته الصلاة هناك فليصل خارجه ويبسط شيئاً يصلي عليه اذ أن خارجه موضع الاقدام اه بلفظه (قال مقيد وفقه الله) وما استحسنته من كون الاولى في الزيارة أن تكون من خارج البناء الدائر كما كان عليه الحال أولاً في صدر الاسلام هو الاولى والا حوط ولكن نسأل الله تعالى أن يكون ماعليه عامة المسلمين اليوم من الصلاة في مسجده والدخول فيه غير مخالف لما هو الادب

٦٨٨ لَمَّا^(١) خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ وَهُوَ يَكْتُبُ عَلَى نَفْسِهِ

والعظيم في حق خليل الله تعالى ومن معه من أبنائه رسل الله الكرام لثمذر الزيادة اليوم من خارج البناء الدائر لالتصاق بيوت أهل مدينة الخليل به ولما فيه أيضا من التشبه باليهود اليوم لأن محل زيارتهم للخليل وذريته عليهم الصلاة والسلام من خارج هذا البناء فتجدهم حواله ليكون بنسائهم وصدياتهم لمح المسلمين لهم من الدخول في المسجد لما ضرب الله عليهم من النلة والمسكنة الى يوم القيامة فكيف يتشبه المسلم الآن بهم في محل وقوفهم (على أنا لاقطع) بصحة بحث صاحب المدخل في هذا لأن المسلمين في زمن قوة الاسلام كانوا يدخلون بهذا المسجد ويصلون فيه وفيهم العلماء الاجلاء والصلحاء النبلاء وغاية ما هو مأثور عند أهل مدينة الخليل وفي كتب التاريخ أن الخليل وآله عليهم الصلاة والسلام في داخل القار الذي في وسط المسجد وأن على قبر كل واحد منهم مقصورة مقابلة له من فوق عليها ستور وكتابات من عمر المسلمين الى الآن * واني أقول على سبيل التحدث بنعمة الله تعالى قد زرت خليل الله تعالى وأبناءه وسائر أهل بيته عليهم الصلاة والسلام في هذا المسجد سنة احدى وثلاثين بعد الثلاثمائة والالف من الهجرة النبوية لما زرت المسجد الاقصا مع سلطان المغرب الاقصى (مولاي عبدالحفيظ أيده الله) وقد من الله على زيارة المسجدين الاقصى ومسجد الخليل مع زيارة الخليل وأبنائه عليهم الصلاة والسلام وتدريس صحيح البخارى وغيره قيمها نحو الشهرين مرة ثانية في سنة سبع وأربعين بعد الثلاثمائة والالف ومدحت الخليل وآله عليهم الصلاة والسلام حينئذ بقصيدة في بحر الحفيف نحو الاربعين بيتاً مطلقاً

عد عن لهو ذات خد أسيل * والتسلى بذات طرف خيل

والتمادى بشأن دعد ولبنى * في بكور الحيفة ومقيل

واقصد البحر ان أردت الدراري * وتأدب عن ذكر قال وقيل

ان حبي لقرب نور الخليل * قد تنهى فياله من خليل

هو قدس بغير شك قدس * هو جد لجل رسل الجليل الخ

واني أتوسل له وبآله وبنيينا عليه وعلى جميعهم الصلاة والسلام أن يجعل زيارتنا لهم وتدريسنا بقرهم من الاعمال المقبولة وأن ييسر انجاز هذا الكتاب ويجعله موافقاً للحق والصواب وأن يصح لنا به سائر الاغراض الشرعية ويختم لنا ولبن نحيه بالايام بجوار ديننا خير بني عدنان عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لما خلق الله الخلق كتب في كتابه أى أسر القلم أن يكتب وقوله (وهو يكتب على نفسه) حجة جالية أى وهو عز وجل يكتب على نفسه لاجل رحمة عباده لا لوجوب شيء عليه ولا لخوف أن ينسى شيئاً تعالى عن ذلك علواً كبيراً

وَهُوَ وَضَعُ عِنْدَهُ عَلَى الْعَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي (رواه البخاري) (١)

واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب التوحيد
في باب قول
الله تعالى
ويذكر الله
نفسه ومسام
في كتاب
التوبة في باب
سعة رحمة الله
تعالى وأنها
سبقت غضبه

(وهو وضع) أي المكنوب وضع بفتح الواو وسكون الضاد المعجمة أي موضوع (عنده) أي علم ذلك عنده فهو إشارة إلى كون ذلك مكنوناً عن الخلق فليست العندية مكانية تعالى الله عن ذلك وفي رواية وضع بكسر الضاد مع التنوين عنده (على العرش) أي مكنوناً عن سائر الخلق مرفوعاً من حيز الإدراك والله تعالى منزّه عن الحول في المكان لأن الحول عرض حادث يقضي والحادث لا يابق به تعالى ولو حل ربنا تعالى في مكان لكان محتاجاً لهذا المكان وإذا احتاج للمكان افتقر لصانع وذلك محال لما يلزم عليه من الدور أو التسلسل وكلاهما محال وقد قلت في منظومة لي في علم الكلام في هذا المعنى

لو حل ربنا القديم في مكان * لكان محتاجاً إلى هذا المكان
ثم إذا احتاج له قد افتقر * لصانع وذا محال استقر
لأجل ما يلزم من دور ومن * تسلسل وذاك منعه قن

ولم تكن الكتابة لحوف نسيانه تعالى شيئاً علم أنها لأجل الملائكة الموكلين بالمكلفين * وفي حديث لما قضى الله الخلق التالي لهذا * عنده فوق عرشه ولفظه في كتاب بدء الخلق فوق العرش وفيه تنبيه على تعظيم الأمر وجلالة القدر فإن اللوح المحفوظ تحت العرش والكتاب المشتدل على هذا الحكم فوق العرش (قال القسطلاني) ولعل السبب في ذلك والعلم عند الله تعالى أن ما تحت العرش عالم الأسباب والمسببات واللوح يشتدل على تفاصيل ذلك ذكره في شرح المشكاة اه (إن رحمتي) تنازع فيه كتب ويكتب (تغلب) بكسر اللام (غضبي) والمراد بالغضب لازمه وهو إيصال العذاب إلى من يقع عليه الغضب لأن سبق والظلمة باعتبار التعاقب أي تعلق الرحمة سابق على تعلق الغضب لأن الرحمة مقتضى ذاته المقدسة المفيض للخير بخلاف الغضب فإنه متوقف على سابقة جناية من العبد لغلبة الرحمة ففسط الخلق منها أكثر ولذلك تنالهم من غير استحقاق بخلاف الغضب ألا ترى أن الرحمة يراها الإنسان جيناً ورضيماً وفطيماً وناشئاً من غير أن يصدر منه شيء من الطاعة ولا يلحقه الغضب إلا بعد أن يصدر منه موجب ذلك من الخانات بعد التشكيف * وبما يز يد بيان كون الرحمة غالبية على الغضب نسأل الله تعالى رحته ونعوذ به من غضبه حديث الصحيحين المتقدم في حرف الجيم في الجزء الأول من رواية أبي هريرة عنه عليه الصلاة والسلام وهو (يجعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءاً وأنزل في الأرض جزءاً واحداً فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه) نسأله تعالى يرحمته التي سبقت غضبه أن يديمها علينا في الحياة الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة وأن يرفع عنا غضبه ويجعلنا ممن قال تعالى فيهم (فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) الآية وأن يختم لنا

٦٨٩ لَمَّا قَضَى ^(١) اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ

غَضَبِي (رواه البخاري ^(١)) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن

رسول الله ﷺ

٦٩٠ لَمَّا ^(١) كَذَّبْتُ قُرَيْشٌ قُمْتُ فِي الْحِجْرِ جَلَى اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ

فَطَفِقْتُ أَخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ (رواه البخاري ^(٢)) ومسلم عن

بالإيمان الكامل بجوار سيدنا وشقيقنا محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم
وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لما قضى الله الخ أي أتمه وأنفذه وقد تقدم الكلام على معنى فوق عرشه
في الحديث السابق ومعنى (أن رحمتي سبقت غضبي) أن الغضب يقع بعد صدور المعصية من
العبد والرحمة دأمة من الله على العبد أبداً (فان قيل) صفات الله تعالى قديمة والقديم هو
عدم المسبوقة بالغير فما وجه السبق (فالجواب) أن الرحمة والغضب من صفات الفعل والسبق
باعتبار التماق والسر فيه أن الغضب بعد صدور المعصية من العبد بخلاف تعلق الرحمة فانها
فائضة على الكل دائماً أبداً لسأله تعالى أن يديم رحمته علينا في الدنيا والآخرة وفي البرزخ
وأن يحتمل كـ بالإيمان بجوار نبينا وشقيقنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه * وهذا
الحديث بمعنى حديث لما خلق الله الخلق الخ السابق في شرحه ما يفي عن الاطالة بأعادته هنا
وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لما كذبتني قریش الخ هو بتشديد الذال المعجمة و بناء التأنيث بمسند الموحدة
كما رواه أبو ذر عن الكشميني وهو الموافق لرواية مسلم وفي بعض روايات البخاري كذبتني
وتكذيب قریش له وقع منهم لما أخبرهم أنه جاء بيت المقدس في ليلة واحدة ورجع فيها
وجواب قوله لما كذبتني الخ قوله (قت في الحجر) بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم (جلى
الله) بالميم وتخفيف اللام وفي رواية جلى بتشديدها أي كشف الله (لي بيت المقدس)
أي أزال الحجاب بيني وبينه (فطفت) بضم الفاء مفتوحة فطاء كذلك مهلة ففاء مكسورة ففاف
ساكنة ففاء مضبوطة للمتكلم عليه الصلاة والسلام أي فطفت (أخبرهم عن آياته) أي
علاماته التي يسألون عنها (وأنا أنظر إليه) أي بيت المقدس والواو في وأنا لاجل * وفي
رواية لمسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لقد رأيته في الحجر
وقریش تسألني عن مسراي فمسألتي عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها فكربت كربة
ما كربت مثله قط قال فرمته الله لي أنظر إليه ما يسألوني عن شيء إلا أثبتهم به وقد رأيته
في جماعة من الأنبياء فإذا موسى قائم يصلي فإذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوءة وإذا

(١) أخرجه

البخاري في

كتاب التوحيد

في باب وكان

عرشه على

الماء الخ وفي

باب قول الله

تعالى بل هو

قرآن مجيد

الخ بنحوه

وكذا في

أوائل كتاب

بدء الخلق

ومسلم في

كتاب التوبة

في باب سعة

رحمة الله تعالى

وأما سبقت

غضبه

(٢) أخرجه

البخاري في

كتاب بدء

الخلق في باب

حديث الاسراء

وفي التفسير

ومسلم في

كتاب الإيمان

بكسر الهمزة

في باب ذكر

المسيح بن

مريم والمسيح

السل

عيسى بن مريم عليه السلام قائم يصلي أقرب الناس به شياً عروة بن مسعود الثقفي وإذا إبراهيم عليه السلام قائم يصلي أشبه الناس به شياً صاحبكم يعني نفسه صلى الله عليه وسلم لحانت الصلاة فأمتهم فلما فرغت من الصلاة قال لي قاتل يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلم عليه فالتفت إليه فبدأني بالسلام) وفي رواية له عن أبي هريرة أيضاً قال قال النبي صلى الله عليه وسلم (حين أسرى بن لقيت موسى فتمته النبي صلى الله عليه وسلم فإذا رجل حسبه قال مضطرب رجل الرأس كأنه من رجل شنوءة قال ولقيت عيسى فتمته النبي صلى الله عليه وسلم فإذا أربعة أحمر كأنها خرج من دباسا يعني حماما قال ورأيت إبراهيم وأنا أشبه ولده به قال فأثيت بانهما بن في أحدهما لبن وفي الآخر خمر فقيل لي خذ أيهما شئت فأخذت اللبن فشر به فقال هديت الفطرة أو أصبت الفطرة أما أنك لو أخذت الخمر فموت أمثك) اه
وقوله في هذا الحديث الأخير من رواية مسلم وأنا أشبه ولده به يعني إبراهيم عليه الصلاة والسلام نص صريح منه عليه الصلاة والسلام على أنه من ذرية إبراهيم عليه الصلاة والسلام وقد انعقد الإجماع على ذلك كما صرح به صاحب نظم عمود النسب في قوله
وانعقد الإجماع أن أحدا * كان لشئت ولنوح ولدا

الى أن قال

ثم لإبراهيم ثم اضطربا * لقلة وكثرة من نسب
فعني البيهقي أن إجماع الامة منعه على أن نبينا أحمد صلى الله عليه وسلم كان ولدا لشئت ابن آدم عليهما الصلاة والسلام ولدا نوح عليه الصلاة والسلام ثم كان أيضاً ولدا لإبراهيم خليل الله عليه الصلاة والسلام ومعنى قوله ثم اضطربا الخ أي اضطرب من نسب أي النسابون بعد انعقاد الإجماع على كونه ولداً لهؤلاء الثلاثة فيما سواهم من الجدود فن النسابين من يقل ومنهم من يكثر وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام (أنا ابن الذبيحين) والصحيح أنه اسماعيل بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام (ولترجع) الى ما يتعلق بحديث لم كذبني قر يش الذي نحن بصدد الكلام عليه فأقول روى البزار من حديث ابن عباس رضي الله عنهما جئ بالسجد وأنا أنظر اليه حتى وضع عند دار عقيل فتمته وأنا أنظر اليه (يعني المسجد الأقصى) وفي الدلائل البيهقي من طريق صالح بن كيسان عن الزهري عن أبي سلمة قال أفتت ناس يعني عقب الإسراء نجاء ناس الى أبي بكر رضي الله عنه فذكروا له فقال أشهد أنه صادق فقالوا أو تصدقه أنه أتى الشام في ليلة واحدة ثم رجع الى مكة قال نعم أصدقه بأبعد من ذلك أصدقه بخير السماء قال فسمى بذلك الصديق (قال مقبده وفقه الله) الإسراء به صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس الذي تعجب منه الكفرة وكذبوه في شأنه كان مع المراج به الى سدة المني الى مستوى سمع فيه صريف الافلام في ليلة واحدة كما عليه الجمهور كما صرح به القسطلاني وغيره فوقوعها كان في ليلة واحدة في البقعة بجسده المكرم

وروحه صلى الله عليه وسلم وذهب الاكثرون الى أنه كان في ربيع الاول قبل الهجرة بسنة وقيل كان في رجب وعن الزهري أنه كان بعد المبعث بخمس سنين ورجحه القرطبي والنووي وعند ابن أبي شيبة من حديث جابر وابن عباس رضى الله عنهما قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وفيه يمث وفيه عرج به الى السماء وفيه مات عليه الصلاة والسلام * والحكمة في اسرائه الى بيت المقدس قبل اسرائه الى السموات هي أن يجتمع في تلك الليلة بين الفضيلتين أو أن بيت المقدس كان هجرة غالب الانبياء عليهم الصلاة والسلام أو أنه محل المحشر فرحل اليه ليجمع بين أشد الفضائل ولا تغاير بين ليلة الاسراء وليلة المعراج كما يدل عليه حديث البخاري ولأن الصلاة إنما فرضت في المعراج ولذلك قال البخاري في كتاب الصلاة باب كيف فرضت الصلاة ليلة الاسراء فدل ذلك على أن الليلة واحدة كما هو الصحيح عند العارف بمعامل الاحاديث * وقد أشار العراقي في الفية السيرة الى ما في هذا الحديث من تكذيب قريش له عليه الصلاة والسلام في الاسراء وأن الله تعالى جلا للذي عليه الصلاة والسلام بيت المقدس فطفق يخبرهم عن آياته وهو ينظر اليه مع زيادة تقدمت الاشارة اليها في حديث الاسراء بقوله

وبعد عام مع نصف أسريا * به الى السماء حتى حظيا
من مكة الفراء الى القدس على * ظهر البراق راكباً ثم علا
الى السماء معه جبريل * فاستفتح الباب له يقول
مجيئاً اذ قيل له من ذامك * محمد معي فرحب الملك
ثم تلاقي مع الانبياء * وكل واحد لدى سماء
ثم علا لمستوى قد صعد * صريف الاقلام بما قد وقعا
ثم ذنا حتى رأى الاله * بعينه مخاطباً شفاها
أوحى له سبحانه ما أوحى * فلا تسأل عن ما جرى تصريحا
وفرض الصلاة خمسين على * أمته حتى الخمس نزلا
والاجر خمسون كما قد كانا * وزاده من فضله احسانا
فصديق الصديق ذو الوفاء * وكذب الكفار بالاسراء
وسألوه عن صفات القدس * رفعه اليه روح القدس
جبريل حتى حقق الاوصاف * له فما طاقوا له خلافا
لسكهم قد كذبوا وجحدوا * فأهلكوا في العذاب أخلدوا

قوله وبعد عام مع نصف أسريا الخ أى بعد عام ونصف من تاريخ وفد جن نصيبين المذكور في الالفية قبل هذا الذى هو بعد خمس ورابع عام من عمره صلى الله عليه وسلم وقوله فما طاقوا الخ هو من طاق الثلاثى يقال طاق وأطاق قال في القاموس وقد طاق طوقا واطاقة وعليه الاسم الطاقعة وبالله تعالى التوفيق

٦٩١ لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
قَالَ وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَعَمَّدَنِي اللَّهُ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ فَسَبِّدُوا وَقَارِبُوا

(١) قوله لن يدخل أحداً عمله الجنة مفعول يدخل وعمله فاعل والاصل اتصال الفاعل
بالفعل واتصال المفعول عنه لكن قد جرى به هنا في الحديث على خلاف الاصل وقد يجاء
بخلاف الاصل قال ابن مالك في ألفيته

والاصل في الفاعل أن يتصلا * والاصل في المفعول أن ينفصلا

وقد يجاء بخلاف الاصل * وقد يحكي المفعول قبل الفعل

وظاهر هذا الحديث أن الاعمال الصالحة لا تدخل أحد الجنة (واستشكل) ذلك بقوله
تعالى (وتلك الجنة التي أوردتهموها بها كنتم تعملون) * وأجيب * بأن تحمل الآية على
أن الجنة تماثل المنازل فيها بالاعمال لان درجات الجنة متفاوتة بحسب تفاوت الاعمال وأن
عمل الحديث على أصل دخول الجنة (فان قيل) ان قوله تعالى (ادخلوا الجنة بما كنتم
تعملون) صريح في أن دخول الجنة أيضا بالاعمال (أجيب) بأنه لفظ مجمل بينه الحديث
فالتقدير ادخلوا منازل الجنة وقصورها بما كنتم تعملون فليس المراد أصل الدخول أو المراد
ادخلوها بما كنتم تعملون مع رحمة الله لكم وتفضله عليكم لان اقتسام منازل الجنة برحمته
وكذا أصل دخولها حيث ألهم العاملين ما نالوا به ذلك ولا يخفى شيء من مجازاته تعالى اعباده
من رحمته وفضله لاله الا هو له الملك وله الحمد انه ملخصا من القسطلاني (قال مفيد وفقه
الله) المراد بالنفي في هذا الحديث هو أن الاعمال الصالحة لا توجب على الله ادخاله لامحابها
في الجنة الا بمحض رحمته تعالى وتفضله اذ لا يجب عليه شيء تعالى عن ذلك علوا كبيرا لكنه
تعالى بمحض فضله وعد أهل الاعمال الصالحة من أهل الطاعة بادخالهم الجنة في آيات كثيرة
منها قوله تعالى (ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
وذلك الفوز العظيم) الآية ووعده تعالى منجز واخباره تعالى صدق قال تعالى (ان وعد
الله حق) وقال تعالى (ومن أصدق من الله قيلا) الى غير ذلك من الآيات فيرجع معنى
الحديث الى أنه تعالى لا توجب الاعمال الصالحة عليه ادخال أهلها الجنة بل يدخلهم بمحض فضله
ورحمته وفاء بوعده تعالى (قالوا) أي الصجابة (ولا أنت يا رسول الله) لا ينبغي أن عملك
الصالح مع عظم قدره واخلاصك فيه وعصمتك عن شوائب الاخلاص التي تشوب أعمال غير
المعصوم (قال) عليه الصلاة والسلام (ولا أنا الا أن يتعمدني الله بفضل رحمته) باضافة
فضله لرحمته كما هو رواية المستمل وفي رواية بفضل ورحمة وفي أخرى الا أن يتباركني الله
برحمته وفي رواية ابن عوف عند مسلم بمغفرة ورحمة وعند مسلم من حديث جابر لا يدخل أحدا
منكم عمله الجنة ولا ينجيه من النار ولا أنا الا برحمة من الله * ومعنى يتعمدني الله الخ أي
ياستقيها ويستترني بها مأخوذ من غمد السيف وأغمده ألبسته غمده وغشيته به (فسددوا)
بإسعين المهمة أي أقصدوا السداد أي الصواب في الاعمال كلها (وقاربوا) أي لا تترطوا

وَلَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ أَمَوْتَ إِثْمًا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَزْدَادَ خَيْرًا وَإِمَامًا مُسِيئًا
فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعْتِبَ (رواه) البخارى ^(١) مطولاً واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة
رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٩٢ لَنْ يُنْجِيَ ^(١) أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
قَالَ وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب المرضى
والطب في باب
تمنى المريض
الموت وفي باب
القصد والمداومة
على العمل من
كتاب الرقاق

فتجهدوا أنفسكم في العبادة لئلا يفضى بكم ذلك الى المال فتتركوا العمل فتفرطوا* وفي رواية
بشر بن سعيد عن أبي هريرة عند مسام ولكن سدودا ومعنى الاستدراك أنه قد يفهم من
فى المذكور في فائدة العمل فكأنه قيل بل له فائدة وهي أن العمل علامة على وجود الرحمة
التي تدخل العامل فاعملوا واقصدوا بعملكم الصواب أى اتباع السنة من الاخلاص وغيره
ليقبل عملكم فتأمر عليكم الرحمة (ولا يتمنن) بتجنية بعد الذنوب آخره نون توكيد لفظ
في معنى النبي وفي رواية ولا يتمنن بخذف التجنية وحذف نون التوكيد على لفظ النبي
(أحدكم الموت) زاد في رواية هام عن أبي هريرة ولا يدع به من قبل أن يأتيه وهو قيد
في الصورتين ومفهومه أنه اذا نزل به لا يمنع من تمنيه رضا بقضاء الله ولا من طلبه لذلك
وأخرى اذا خاف الفتنة فله تمنيه كما ورد في الحديث الصحيح وقد أشرت لذلك في منظومتي
النصائح الدقية بقول

الا اذا ماخاف فتنة فله * أن يسأل الموت لحسب أمله

لأنه (اما) أن يكون (محسناً فله أن يزداد خيراً) في بقية عمره (واما) أن يكون
(مسيئاً فله أن يستعيب) بكسر التاء بعد العين المهملة الساكنة أى يطلب العتي وهي
الارضاء أى تطالب رضا الله تعالى بالثوبة لتدارك الغائات ورد المظالم والافلاخ عن المعاصي
ولعل في الموضوعين للرجاء المجرد من التعليل وأكثر مجيئها في الرجاء اذا كان معه تعليل نحو
(واتقوا الله لعلكم تفلحون) * وقول رواه البخارى مطولاً أى بزيادة فسددوا وقاربوا
الخ ولم يروه مسلم كذلك بل ساقه الى قوله بفضـ ورحمة * لكنه رواه بطرق مختلفة في
بعضها نحو زيادة البخارى التي ذكرناها هنا في المات وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لن ينجي الخ هو بفتح الذنوب وكسر الجيم المشددة أى لن يخلص (أحدًا منكم
عمله) فاعل ينجي (قولا) أى الصحابة (ولا أنت يا رسول الله) عليك الصلاة والسلام
ولفظ مسلم قال رجل ولا اياك يا رسول الله قال ولا اياي الا أن الخ (قال ولا أنا الا أن
يتغمدني الله) بالفتن المعجمة وبمدالم دال مهملة أى أن يستترني الله (برحمة) منه والاستثناء
منقطع كما قاله بلقسطاني تبعاً للكرمانى ويحتمل أن يكون متصلاً من قبيل قوله تعالى
(لا يدعون فيها الموت الا الموتة الاولى) قال الرافعي في أماليه لما كان أجر النبي صلى الله

بعناه ومسلم
في آخر كتاب
صفات المنافقين
وأحكامهم في
باب لن يدخل
أحد الجنة
بعمله بل برحمة
الله تعالى

سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَعِدُّوا وَرَوْحُوا وَشَيْءٌ مِنَ الدَّلْجَةِ وَالْقَصْدِ الْقَصْدَ تَبَلَّغُوا
(رواه) البخارى ^(١) واللفظ له ومسلم مختصراً عن أبي هريرة رضى الله عنه
عن رسول الله ﷺ

٦٩٣ لَوْ ^(١) آمَنَ بِي عَشْرَةٌ مِنَ الْيَهُودِ لَأَمَنَ بِي الْيَهُودُ (رواه)

عليه وسلم في الطاعة أعظم وعنه في العبادة أقوم قيل له ولا أنت أى لا يتجيك عملك مع
عظم قدرك فقال لا إلا بركة الله (سددوا) بالسين المهملة المفتوحة وكسر الدال الاولى
المهملة المشددة أى اقصدوا السداد والمسلم من رواية عن أبي هريرة ولكن سددوا وقد
تقدمت الإشارة الى معنى الاستدراك في قوله ولكن سددوا في شرح الحديث السابق بما فيه
كفاية عن اعادته ثانياً (وقاربوا) قد تقدم معناه أيضاً عند الحديث السابق (واعدوا)
بالتين المعجمة الساكنة والدال المهملة أى سيروا من أول النهار (وروحوا) أى سيروا من
أول النصف الثاني من النهار (وشيء) روى بالرفع كما في الفرع كأصله مصححاً عليه وقال
في الفتح وشيئاً بالنصب بفعل محذوف أى افعلوا شيئاً (من الدلجة) بضم الدال المهملة وسكون
اللام وتفتح بعدها جيم وهى سير الليل يقال سار دلجة من الليل أى ساعة (والقصد القصد)
بالنصب على الاغراء أى الزموا الطريق الاوسط المعتدل (تبلغوا) مقصداً وانما كرر
القصد مع النصب على الاغراء للتأكيد وقد شبه عليه الصلاة والسلام المتعبدين بالمسافرين
لان العابد كالمسافر الى محل اقامته وهو الجنة لآخرتنا الله تعالى من أعلاها الذى هو الفردوس
بفضله ورحمته ومما يحسن هذا التشبيه قوله صلى الله عليه وسلم (كن في الدنيا كأنك غريب
أو عابر سبيل) * وانما خص هذه الاوقات لانها اوقات نشاط فتكأنه قال لاستوعبوا
الاوقات كلها بالسير بل اغتصموا اوقات النشاط وهو أول النهار وآخره وبعض الليل وارجحوا
أنفسكم فيما بينها لئلا ينقطع بكم السير * وقولى ومسلم مختصراً أى بدون قوله وقاربوا
واعدوا وروحوا الخ فهو أشبه بالاختصار منه بالاختصار ولتمجس هذه الزيادة في البخارى قال
القسطلاني عند شرحه وهذه الحديث من أفراده يعنى البخارى وقد علمت مما قرناه أنه
ليس من أفراده الا ان كان ذلك بقصد أن هذه الجملة من أفرادها لا أصل الحديث كما
علمت وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لو آمن بى عشرة الخ أى من أحبارهم كما قاله النووى في شرح مسلم وقال
الشيخ زكريا الانصارى في شرح صحيح البخارى أى لو آمن بى عشرة قبل قدومى المدينة
أو عقب قدومى أو عشرة من رؤسائهم لتأبىهم السكل ويتعين التقييد بذلك والا فقد آمن به
من اليهود أكثر من عشرة أضغافاً مضاعفة له (قال في فتح البارى) نقلاً عما أخرجه أبو
سعيد في شرف المصطفى قال كتبهم الذين سباهم الله في سورة المائدة فعلى هذا فالمراد

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الرقاق
في باب القصد
والمداومة على
العمل ومسلم
في آخر كتاب
صفات المنافقين
وأحكامهم في
باب ان يدخل
أحد الجنة
بعله بل بركة
الله تعالى

البخاري ^(١) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول

الله ﷺ

٦٩٤ ^(٢) أَعْلَمُ أَنَّكَ تَنْظُرُ لَطَعْنَتُ بِهَا فِي عَيْنِكَ إِنَّمَا جُعِلَ الْإِسْتِثْنَانُ
مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ (رواه) البخاري ^(٣) واللفظ له ومسلم عن سهل بن سعد

(١) أخرجه
البخاري في
هجرة النبي
صلى الله عليه
وسلم وأصحابه
الى المدينة في
باب ايمان

اليهود النبي
صلى الله عليه
وسلم حين
قدم المدينة
ومسلم في
كتاب صفات
المنافقين
وأحكامهم في
باب نزل أهل
الجنة ولنظرة
نوتابني عشرة
من ليهود لم
يبقى على ظهرها
يهودي الا
أسلم

(٢) أخرجه
البخاري
في كتاب
الاستئذان في
باب الاستئذان
من أجل البصر
وفي كتاب
اللباس في باب
الامتشاط
ومسلم في
الاستئذان في
باب تحريم
النظر في بيت
غيره

عشرة مختصة والا فقد آمن به أكثر من عشرة ثم قال (والذى يظهر) أنهم الذين كانوا
حينئذ رؤساء في اليهود ومن عداهم كان تبعاً لهم فلم يسلم منهم الا القليل كعبد الله بن سلام
رضى الله عنه * وكان من المشهورين بل رياسة في اليهود عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم
من بني النضير أبو ياسر بن أخطب وأخوه حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف ورافع بن أبي
الحقيق * ومن بني قينقاع عبد الله بن حنيف وفتحاص ورفاعة بن زيد * ومن بني قريظة
الزبير بن باطيا وكعب بن أسد وشمويل بن زيد فهؤلاء لم يثبت اسلام أحد منهم وكان كل
منهم رئيساً في اليهود ولو أسلم لاتبعه جماعة منهم فيجتمعت أن يكونوا المراد * وقد روى
أبو نعيم في الدلائل من وجه آخر الحديث بالفظ لو آمن بي الزبير بن باطيا وذووه من رؤساء
اليهود لاسلموا كلهم اهـ ثم قل وأخرج يحيى بن سلام في تفسيره من وجه آخر عن محمد
ابن سيرين عن أبي هريرة هذا الحديث فقال قال كعب ابن الحديث اثنا عشر لقول الله
تعالى وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً فسكت أبو هريرة قال ابن سيرين أبو هريرة عندنا أولى
من كعب قال يحيى بن سلام وكعب أيضاً صدوق لان المعنى عشرة بعد الاثنين وهما عبد الله
ابن سلام وغيره كذا قاله وهو معنوى اهـ بلفظه والى ما في هذا الحديث أشار ناظم الغزوات
في غزوة بني قينقاع بقوله

لو آمنت من اليهود كلها * زهاء عشرة اهتدوا لاجلها

وقوله زهاء عشرة أى قرب عشرة والمراد به الاثنا عشر كما في بعض روايات هذا الحديث
كما تقدم عن كعب الاحبار وعشرة في البيت بسكون الشين وان كان مذكراً لضرورة النظم
وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لو أعلم أنك تنظر الخطاب فيه لرجل اطلع من جحر في دار النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم قيل هو الحكم بن أبي العاص بن أمية والد مروان * فسبب هذا الحديث كما في
الصحيحين واللفظ للبخاري عن سهل بن سعد الساعدي قال اطلع رجل من جحر في خجرة
النبي صلى الله عليه وسلم ومع النبي صلى الله عليه وسلم مدري يحك بها رأسه فقال لو أعلم
أنك تنظر الخ * والمدري حديدة يسرح بها الشعر وهي بكسر الميم والقصر تؤث وتذكر
ولذلك ورد في بعض روايات هذا الحديث يحك به رأسه على التدكير وفي بعضها يحك بها
على التثيت * وقوله (انما جعل الاستئذان) الخ بضم الجيم وكسر العين أى انما شرع
الاستئذان في الدخول من أجل البصر لئلا يقع على عورة أهل البيت ويطلع على أحوالهم *

الساعدي عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في

كتاب التوحيد في باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها وفي كتاب الوضوء في باب التسمية على كل حال وعند الوقاع وفي النكاح أيضاً وأخرجه مسلم في كتاب

٦٩٥ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ أَلَّهِمْ جَنَّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنَّبِ الشَّيْطَانَ مَارَزَقْتَنَا فَإِنَّهُ إِنْ يَقْدَرُ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا (رواه البخاري) (١) ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٦٩٦ لَوْ أَنَّ أَمْرًا أُطْلِعَ عَلَيْكَ بِغَيْرِ إِذْنٍ فَخَذَفْتَهُ بِحَصَاةٍ فَقَطَّاتَ عَيْنُهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ جُنَاحٌ (رواه البخاري) (٢) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة

واستنبط من قوله عليه الصلاة والسلام لطاعتها في عينك أن من خالف ونظر في دار المسلم بدون استئذان لو رماه ذلك المسلم بنحو حصاة فأصاب عينه فعمى أو سرت إلى نفسه فتلف فهدر وفي رواية البخاري في كتاب اللباس أنما جعل الأذن من قبل الابصار أى من جهة الابصار يفتح الهزة وسكون الموحدة جمع بصر ومؤدى ذلك اللفظ مع ما هنا واحد وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لو أن أحدكم كذا بكاف الخطاب في الصحيحين ولا يبي ذر أحدكم (إذا أراد أن يأتي أهله) أى أن يجامع امرأته أو سريته (فقال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا) أسلم من الشيطان فجواب لو الشرطية محذوف تقديره كما عدت ودل على حذفه قوله (فإنه إن يقدر) (يفتح الدال المشددة مبنياً للمفعول) (بينهما) أى بين الرجل وأهله (ولد في ذلك) الاتيان (لم يضره شيطان) بأضلاله واغوائه (أبدأ) بل يكون من جهة من لا سبيل للشيطان عليه جعلنا الله تعالى وذريتنا وأحبابنا ممن لا سبيل للشيطان عليه وشيطان في قوله لم يضره شيطان منكر وفي تنكيره إشارة إلى أنه لا يضره أى شيطان (فإن قيل) التقدير أزل فما وجه قوله إن يقدر (فالجواب) أن المراد به تعلقه وقال في الفتح أى إن كان قدر لأن التقدير أزل لكن عبر بصيغة المضارع بالنسبة للتملق له وبالله تعالى التوفيق

(٢) قوله لو أن أسراً أطلع عليك بغير إذن أى أطلع بتشديد الطاء في منزلك بغير إذن منك له (فخذه) بالحاء والدال المجهتين أى رميته (بحصاة) بين أصبعيك مثلاً (فقطأت) بقاء الخطاب للمذكر (عينه) أي شققتها (لم يكن عليك جناح) أى حرج وفي مسلم ما كان عليك من جناح وعند ابن أبي عاصم من وجه آخر عن ابن عيينة بلفظ ما كان عليك من حرج وفي مسلم من وجه آخر عن أبي هريرة (من أطلع في بيت قوم بغير إذنهم فقد حل لهم أن يفتقوا عينه) قال الابن عند قوله فقد حل لهم أن يفتقوا عينه قال القرطبي الحديث نص في من جناح

رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

الاباحة ولا ضمان ان وقع الفقه ولا يبعد هذا في الشرع فإنه عقوبة على جناية سبقت غير أن هذا خرج مخرج التعزير لا يخرج الحد ألا تراه كيف قال حل لهم ولم يقل وجب وإنما مقصود الحديث سقوط القود والمواخذة بذلك اه * وفيه أن كون لهم أن يفكوا عنه محمول على أنه إذا لم ينزجر ولا قدروا على كفه عن النظر الى عورتهم الا بفعل أدى الى فقه عنه وقيل في هذا كله انه من التغليظ والمبالغة في التكثير * (قال الابن) عند حديث أبيه أحكم كما يعض الفحل لادية له مانس المراد منه * لو رمي انسان من نظر اليه في بيته فأصاب عينه * فقال أكثر أصحابنا وأبو حنيفة * يضمن لانه لو نظر انسان لمرة الغير بغير أمره لم يستبح بذلك فقه عنه فالتنظر الى الانسان في بيته أولى أن لا يستباح به ذلك * وقال الشافعي والجمهور * لا يضمن لحديث لو أن اسراً اطلع عليك بغير إذن فخذفته بخصاة ففقت عينه لم يكن عليك جناح وحمل الاولون الحديث على أن المراد بنى الجناح في القصاص لانه لم يقصد بالرمي فقه العين وإنما قصد تنبيهه على أنه فطن له اه منه نقلاً عن المازري ثم قال ومقتضى النظر ثبوت الضمان في هذه المسئلة (قال مقيدده وفقه الله) قوله ومقتضى النظر ثبوت الضمان الخ فيه أنه لا مجال للنظر الا بقدر ما ثبت من النقل الصحيح كما صرح به غير واحد كابن عاصم في مرآتي الوصول الى الضروري من علم الاصول بقوله

اذ ليس لمقتل مجال في النظر * الا بقدر ما من النقل ظهر

وأى نقل أصرح وأوضح من هذا الحديث يعينه الذي نحن بصدد الكلام على شرحه انه فيه التصريح بأن من قد عاين من اطلع عليه بغير اذنه لم يكن عليه جناح (قال قبل) في الجناح وثابت حل الخذف بالخصاة لا يستلزم ثبوت القصاص والدية لما مر عن المالكية والحنفية من التعليل (فالجواب) أنه وقع التصريح بنى الدية والقصاص بالصراحة في حديث آخر صحيحه ابن حبان وغيره فقد أخرج الامام أحمد وابن أبي عاصم والنسائي وصححه ابن حبان والبيهقي كلام من رواية بشير بن نهيك عن أبي هريرة رضي الله عنه (من اطلع في بيت قوم بغير اذنهم ففكوا عنه فلا دية ولا قصاص) وهذا صريح فيما استمسناه وان خالف ما اعتمدته الابن وادعى أنه مقتضى النظر وقد قدمنا عن القرطبي أنه لا ضمان ان وقع الفقه وأن مقصود الحديث سقوط القود والمواخذة بذلك فهذا هو النظر الصحيح والله أعلم (قال القسطلاني) * وفي هذا الحديث فوائد كثيرة واستدل به على جواز رمي من يتجسس فلو لم يندفع بالشئ الخفيف جاز بالثقل وأنه ان أصيبت نفسه أو بعضه فهو هدر (وقال للمالكية) بالقصاص وأنه لا يجوز قصد العين ولا غيرها واعتلوا بأن المصيبة لا تدفع بالمصيبة (وأجاب الجمهور) بأن المأذون فيه اذا ثبت الاذن لا يسمى مصيبة وان كان الفعل لو تجرد عن هذا السبب يسم مصيبة وقد اثنى على جواز دفع الصائل ولو أتى على نفس المدفوع وهو بغير السبب المذكور مصيبة فهذا ياتحق به مع ثبوت النص فيه (وأجابوا) عن الحديث بأنه ورد

على سبيل التخليط والارهاب وهل يشترط الانذار قبل الرمي الا صح عند الشافعية لا وفي حكم التطاع من خلل الباب النظر من كوة من الدار وكذا من وقف في الشارع فنظر الى حريم غيره ولو رماه بحجر ثقيل أو سهم مثلاً تعلق به القصاص وفي وجه لاضمان مطلقاً ولو لم يندفع الا بذلك جازاه وقوله واعتلوا بأن المصيبة لا تدفع بالمصيبة قد علمت مما نقلناه عن الابن أنهم علموا بفنير ذلك أيضاً لكن قد تقدم لنا أن الصواب هو ما سبق عن القرطبي من علمائنا (تنبيه) من وجد رجلاً مع امرأته فقاتله حاصل ماله من مذهبنا فيه كما في تبصرة ابن فرحون أن مذهب ابن القاسم وهو المشهور فيمن وجد رجلاً مع امرأته فقاتله اهدار مادون النفس فان قتله كان عليه القصاص الا أن يكون معه شهود على دخول الفرج في الفرج فلا يكون عليه القود سواء كان الزاني باسراء القاتل ثيباً أو بكراً لان من حل به مثل هذا يخرج من عقله فلا يملك نفسه وانما عليه الادب من السلطان لاقتبائه عليه بتجيب قتلته الا أن عليه الدية في البكر عن ابن القاسم في المدونة وقوله ابن كنانة وقال ابن عبد الحكم لاشئ عليه وان كان بكراً اذا كان قد أكره التشكي منه وقيل دية هدر بكراً كان أو غيره وقد أهدر عمر بن الخطاب غير مادم في مثل هذا التعدي وقيل يؤدب في غير البكر ويقتل في البكر اه ملخصاً من فتاوى سيدي عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوي المالكي الشيعي اقلها ومن تبصرة ابن فرحون أيضاً والى مضمونه أشار أخونا المرحوم حريري زمانه الشيخ محمد العاقب في نظم هذه الفتاوى المذكورة بقوله

ومن عنلا بالمشرفي رجلاً * وجسده مع عرسه فاقتنلا
فما سوى النفس لزوج العرس * مقتدر وتفسه بالنفس
مالم يكن على الزنا بها معه * كالفق في الدير شهود أربعة
فما سوى الادب غير لازم * أودية البكر لدى ابن القاسم
وقيل في البكر فقط يقتص * وغيره بأدب يختص
وقيل لادية حيث تكثر * شكوى وقيل مطلقاً يهدر
فاضت بدأ تبصرة الفرحوني * وبه مايفيض من جيحون

وقول الناظم رحمه الله بالمشرفي صفة لمخدوف أي بالسيف المشرق بفتح الميم والراء بينهما شين معجمة ساكنة نسبة لقري من أرض العرب تدنو من الريف منها السيوف المشرفة بفتح الراء كما في القاموس وقوله كالفق في الدير كناية عن دخول الفرج في الفرج أي كدخول الراهب في ديره فهو كقول غيره كالرود في المسكحلة والمراد بالعبارتين تحقيق شهود الزنا الجماع بالمعاينة وقوله وبه مايفيض من جيحون أي أترك مايفيض من ماء نهر جيحون فبه هنا اسم فعل لسكونه ناصباً كما أشار اليه ابن مالك في الالفة بقوله

كنا رويد به ناصبين * ويملان الخفض مصدرين

وسراده رحمه الله اقبال الطالب على مافاض به بحر تبصرة الفرحوني وتركه مايفيض من نهر جيحون * وجيحون نهر خوارزم كما في القاموس قال شارحه وهو نهر بلخ وهو النهر العظيم

٦٩٧ لَوْ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ رَيْبِي فِي حَجْرِي مَا حَلَّتْ لِي إِنَّهَا لَا بِنْتُ
أَخِي مِنَ الرِّضَاعَةِ أَرْضَعْتَنِي وَأَبَا سَلَمَةَ ثَوْبِيَّةٌ فَلَا تَرْضُنَّ عَلَيَّ بَنَاتِكُنَّ
وَلَا أَخَوَاتِكُنَّ * وَالضَّمِيرُ فِي لَوْ أَنَّهَا لِدُرَّةَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ (رواه)

الفصل بين خوارزم وخراسان وبين بخارى وسمرقند وتلك البلاد كل ما كان منها من تلك
الناحية فهو ما وزاه النهر والنهر جيحون وهو من أنهار الجنة وقد ورد فيه حديث ثم نسب
لايت ذكر ورود الحديث فيه والله تعالى التوفيق

(١) قوله لو أنها أي درة بنت أبي سلمة كما سيأتي قريباً (لم تكن ريبتي في حجري)
بفتح الحاء وقد تكسر واسم لم تكن ضمير يرجع لبنت أبي سلمة التي أمها أم المؤمنين أم
سلمة رضي الله عنها وهي درة المذكورة وريبتي خبرها والريبة غيلة بمعنى مفعولة لأن زوج
الأم يربها قال القاضي عياض الريبة مشتقة من الرب وهو الإصلاح لأنه يربها ويقوم بأمورها
وإصلاح حالها ومن ظن أنها مشتقة من التربية فقد غلط لأن شرط الاشتقاق الاتفاق في
الجرور الأصلية والاشتراك فيها فإن آخر رب ياء موحدة وآخر ربي ياء مشاة تحمية وجواب
لو قوله (ما حلت لي) أي لو كان بها مانع واحد لكفى في التحريم فكيف وبها مانعان
كونها ريبتي وكونها ابنة أخي من الرضاعة ثم أكد منها عليه بقوله في حجري كما سبق
وراعى فيه لفظ الآية وهي قوله تعالى * وربائبكم التي في حجوركم * ولا مفهوم لذلك عند
الجمهور بل خرج مخرج الغالب كما نص عليه علماء الأصول كابن عاصم حيث قال في صراطي
الوصول إلى الضروري من علم الأصول

كفي حجوركم كذا ما أشبهها * سبعين مرة مبالغة بها

وقد تمسك داود الظاهري بظاهر لفظ الآية فأحل الريبة البعيدة التي لم تكن في الحجر
ثم بين المانع من حلها له لو لم تكن ريبة بقوله (إنها لا ابنة أخي من الرضاعة) اللام في
قوله لا ابنة هي الداخلة في خبر أن كما أشار إليه في الالفة بقوله

وبعد ذات الكسر تصحب الخبر * لام ابتداء نحو أني لوزر

ثم بين ذلك بقوله (أرضعتني وأبا سلمة ثوبية) بضم المثناة وفتح الواو ثم تحمية ساكنة ثم
باء موحدة والجملة مفسرة لاجل لها من الأعراب وأبا سلمة معطوف على المفعول أو المفعول
معه واختلف في اسلام ثوبية كما قاله شيخ الاسلام ذكرى الانصارى (فلا تعرضن) بفتح
الفوقية وسكون العين المهملة والضاد المعجمة بينهما راء مكسورة وآخره نون خفيفة وهي نون
جماعة النسوة قال القرطبي جاء بلفظ الجمع وإن كانت الفصة لا تفتن. وهما أم حبيبة وأم سلمة
ردعا وزجرا أن تعود واحدة منهما أو من غيرها إلى مثل ذلك (علي) بتشديد الياء
(بناتكن) مفعول تعرضن (ولا أخواتكن) عطف عليه ولا في قوله فلا تعرضن ناهية
تعرضن فعل مضارع مبني على السكون وهو في محل جزم بلا الناهية وفي البخاري بعد هذا

البخارى (١) واللفظ له ومسلم عن أم المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنها عن

رسول الله ﷺ

(١) أخرجه

البخارى في

كتاب الفكاك

في باب

وأما أنكم اللاتي

أرضعنكم الخ

وأخرجه شعوه

في باب

وربما أنكم اللاتي

في حجوركم

الخ وفي باب

وأن يجمعوا

بين الاختين

الا ما قيد

سلف ومسلم

في كتاب

الرضاع في باب

تحريم الريبة

وأخت المرأة

مانعه قال عروة وثوبة مولاة أبي لهب كان أبو لهب أعتقها فأرضعت النبي صلى الله عليه وسلم فلما مات أبو لهب أدر به بعض أهله بشر حبة فقال له ماذا لقيت قال أبو لهب لم ألق بعدكم خيراً غير أني سقيت في هذه بساتيني ثوبية اه قوله أعتقها فأرضعت الخ ظاهره أن عتقه لها كان قبل أرضاعها له عليه الصلاة والسلام والذي في السير أن أبا لهب أعتقها قبيل الهجرة وذلك بعد الارضاع بدهر طويل وقوله أدر به بعض أهله أى في المنام قيل هو العباس وقوله بشر حبة بكسر الحاء المهملة أي على أسوأ حالة ورواية خيبة بفتح الحاء المعجمة أى في حالة خائبة من كل خير واليداذ بالله تعالى ولما قال له الراى ماذا لقيت قل لم ألق بعدكم خيراً غير أني سقيت بضم السين مبيهاً للمفعول في هذه زاد عبد الرزاق وأشار الى النقرة التي تحت إبهامه بساتيني ثوبية والمثاقفة بفتح العين مصدر عتق وثوبية مفعول للمصدر وفي رواية عبد الرزاق يعنى * واستدل بهذا الحديث على أن الكافر قد ينفعه العمل الصالح في الآخرة وهو مردود بظاهر قوله تعالى (وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً) * قال القسطلاني * لاسيما والخبر مرسل أرسله عروة ولم يذكر من حدثه به وعلى تقدير أن يكون موصولاً فلا يخرج به اذ هو رؤيا منام لا يثبت به حكم شرعى لكن يحتمل أن يكون ما يتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم مخصوصاً من ذلك بدليل التخفيف عن أبي طالب المروى في الصحيح والله أعلم اه * وقولى والضيم في لو أنها لدرة أي راجع لدرة بضم الدال المهملة وتشديد الراء المهملة المفتوحة أى درة بنت أبي سلمة الى أمها أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما لفظ مسلم فهذا نصه مع ذكر سببه قال بأسناده الى أم حبيبة بنت أبي سفيان رضى الله عنها قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له هل لك في أختي بنت أبي سفيان فقال أفضل ماذا قلت تنسكحها قال أو تحبين ذلك قلت لست لك بمخيلة وأحب من يشركني في الخير أختي قال فانها لا تحمل لي قلت فاني أخبرت أنك تخطب درة بنت أبي سلمة قال بنت أم سلمة قلت نعم قال لو أنها لم تكن ربييتي في حجري ما حلت لي انها ابنة أخي من الرضاة أرضعتني وأبها ثوبية فلا تعرضن على بناتكن ولا أخواتكن * وقولها في الحديث لست لك بمخيلة هو بضم الميم وسكون الحاء المعجمة وكسر اللام والباء الداخلة عليه زائدة في التي أى لست خالصة من ضرة غيرى قال في النهاية المخيلة التي تخلو بزوجها وتضرد به أى لست لك بمتروكة لدوام الخلوة بك وهذا البناء انى يكون من أخليت وقال ابن الاثير في موضع آخر أى لم أجذك خالياً من الزوجات غيرى وقولها أحب بفتح الهزة والمهملة وباقي معنى الحديث ظاهر وقد سبق ما يوضح معناه والله تعالى التوفيق

٦٩٨ لَوْ^(١) اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا أَهْدَيْتُ وَلَوْلَا أَنْ مَعِيَ
الْهَدْيُ لَأَخْلَلْتُ (رواه) البخاري^(١) واللفظ له ومسلم عن جابر بن عبد الله

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الحج
في باب تقضي

(١) قوله لو استقبلت الحج سببه كما في الصحيحين عن راويه جابر بن عبد الله رضي الله
عنه واللفظ للبخاري عنه * (قال أهل الذي صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه بالحج وليس
مع أحد منهم هدى غير النبي صلى الله عليه وسلم وطلحة وقدم على من البين ومعه هدي فقال
أهلكت بما أهل به النبي صلى الله عليه وسلم فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يحملوها
عمرة ويطوفوا ثم يقصروا ويحلوا إلا من كان معه الهدى فقالوا ننطلق إلى متى وذكر أحدنا
يخطر منياً قبيل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو استقبلت من أمرى (الحج) أى لو كنت
الآن مستقبلاً زمن الأمر الذى استدبرته (ما أهديت) أى ماسقت الهدى (ولولا أن معي
الهدى لأخللت) أى بالنسخ لأن وجوده مانع من فسح الحج إلى العمرة والتحلل منها والأمر
الذى استدبره صلى الله عليه وسلم هو ما حصل لأصحابه من مشقة انفرادهم عنه بالنسخ حتى
انهم توقفوا وترددوا وراجعوه * أو المعنى لو أن الذى رأيت فى الآخر وأمرتكم به من
النسخ عن لى فى أول الأمر ماسقت الهدى لأن سوقه يمنع منه لانه لا ينجر إلا بعد بلوغه
محل يوم النحر وأراد النبي عليه الصلاة والسلام بهذا القول تطيب قلوب أصحابه لانه كان
يشق عليهم أن يحلوا وهو محرم ولم يمجهم أن يرغبوا بأنفسهم ويتركوا الاقتداء به فقال
ذلك لئلا يمجدوا في أنفسهم وليعلموا أن الأفضل فى حقهم ما دعاهم اليه ولا يقال ان الحديث
يدل على أن التمتع أفضل لانه عليه الصلاة والسلام لا يمتنى إلا الأفضل لانا نقول التمتنى هنا
ليس لكونه أفضل مطلقاً بل لأمر خارج فلا يلزم من ترجيحه من وجه ترجيحه مطلقاً كما
ذكره ابن دقيق العيد (فان قيل) قد ورد عنه عليه الصلاة والسلام ما يقتضى كراهة قول
لو قال عليه الصلاة والسلام لو تفتح عمل الشيطان (فالجواب) أن لمكروه انما هو استعمالها
فى التلطف على أمور الدنيا طلباً أو هرباً وأما تمنى القربات كما فى هذا الحديث فلا كراهة
فيه لانتفاء المعنى المذكور * وقولى واللفظ له أى للبخاري وهو ما أثبتناه هنا مع ذكر سببه
ولندكر لفظ مسلم مع ذكر سببه بطوله لما فيه من الفائدة لاشتراكه على صفة أعمال النبي
صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع وذكر خطبته وبعض ما أوصى به أمته فيه برواية جابر
رضى الله عنه أيضاً فأقول * أخرج مسلم بأسناده المتصل فى باب حجة النبي صلى الله عليه
وسلم عن جعفر بن محمد عن أبيه قال دخلنا على جابر بن عبد الله فسأل عن القوم حتى انتهى
إلى فقلت أنا محمد بن علي بن حسين فأهوى يده إلى رأسى فنزع زرى الأعلى ثم نزع زرى
الأسفل ثم وضع كفه بين يدي وأنا يومئذ غلام شاب فقال مرحباً بك يا ابن أخى سل عما
شئت فسألته وهو أعمى وحضر وقت الصلاة فقام فى نساجة ملتصقاً بها كلما وضعها على منكبه
رجع طرفاً إلى من صورها ورداؤه إلى جنبه على المشجب فصلى بنا فقلت أخبرنى عن حجة

الحائض المناسك
كلها إلا
الطواف بالبيت
الحج وفي باب
عمرة التمتع
ولفظه فيه لو
استقبلت الحج
وفى كتاب
التمتع فى باب
قول النبي صلى
الله عليه وسلم
لو استقبلت
من أمرى
ما استدبرت
الحج بلفظ أنى
لو استقبلت
الحج وفي غير
ذلك وأخرجه
مسلم فى
كتاب الحج
فى باب حجة
النبي صلى الله
عليه وسلم
مطولاً وفى
باب بيان
وجوه الاحرام
بنحو ثلاث
مرات ولفظه
فى الثانية منها
ولو استقبلت
من أمرى
الحج

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بيده فمقد تسمأ فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين لم يحج ثم أذن في الناس في العاشرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج فقدم المدينة بشرك كثير كلهم يلتبس أن يأتيهم برسول الله ويعمل مثل عمله فخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر فأرسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أصنع قال اغتسلي واستغفري بثوب وأحرمي فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ثم ركب القصواء حتى إذا استوت به ناقته على البيداء نظرت الى مد بهري بين يديه من ركب وماش وعن يمينه مشي ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله وما عمل به من شيء عملنا به فأهل بالتوحيد ليك اللهم ليك لا شريك لك ليك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وأهل الناس بهذا الذي يهلون به فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم شيئاً منه ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم نليته قال جابر لسنا ننوي الا الحج لسنا نعرف العمرة حتى اذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً ثم قدنا الى مقام إبراهيم فقرأوا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى فجعل المقام بينه وبين البيت فكان أبي يقول ولا أعلمه ذكره الا عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الركعتين قل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون ثم رجع الى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب الى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله أبداً بما بدأ الله به فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقل لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم دعا بين ذلك قال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل الى المروة حتى انصبت قدماء في بطن الوادي حتى اذا صعدنا مشى حتى أتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا حتى اذا كان آخر طوافه على المروة قال (لو أني استقبلت من أمرى ما استديرت لم أسقى الهدى وجهاتها عمرة فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل وليجعلها عمرة) فقام سراًقة بن مالك بن جعشم فقال يارسول الله ألعائنا هذا أم لا بد فنبشك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه واحدة في الأخرى وقال دخلت العمرة في الحج مرتين لا بل لا بد أبداً وقدم على من اليمن بين النبي صلى الله عليه وسلم فوجد فاطمة ممن حل وابست ثياباً صديفاً واكتنعت فأنكر ذلك عليها فقالت ان أبي أمرني بهذا قال فكان على يقول بالعراق فذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم محرشاً على فاطمة للذي صنعت مستفتياً لرسول الله فيها ذكرت عنه فأخبرته أني أنكرت ذلك عليها فقال صدقت صدقت ماذا قلت حين فرضت الحج فل قلت اللهم اني أهل بما أهل به رسولاك قال فان معي الهدى فلا تح قال وكان جماعة الهدى الذي قدم به على من اليمن والذي أتى به النبي صلى الله عليه وسلم مائة قل نخل الناس كلهم

وقصروا الا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدى فلما كان يوم التروية توجهوا الى
معي فأهلوا بالحج وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فحصى بها الظهر والعصر والمغرب
والعشاء والفجر ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس وأمر بقية من شعر تضرب له بخره فضربت
فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تشك قریش الا أنه واقف عند المشعر الحرام كما
كانت قریش تصنع في الجاهلية فأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عرفة فوجد
القبه قد ضربت له بخره فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن
الوادي فخطب الناس وقال ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم
هذا في بلدكم هذا الا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة
وان أول دم أضع من دمائنا دم ابن زبيعة بن الحارث كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل
وربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضع ربانا ربا عباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله فاتقوا
الله في النساء فانكنم اخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن أن
لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح ولهن عليكم
رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا منه ان اعتصمتم به كتاب الله
وانتم تسألون عني فاما أنتم فاقولوا شهدناك قد بلغت وأديت ونصحت فقال باصبعه
السبابة يرفعها الى السماء وينكتها الى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات ثم أذن ثم أقام
فصلي الظهر ثم أقام فصلي العصر ولم يصل بينهما شيئا ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصواء الى الصخرات وجعل حبل المشاة بين يديه واستقبل
القبلة فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القوس وأردف أسامة
خلفه ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شفق للقصواء الزمام حتى ان رأسها ليصيب
مورك رنخه ويقول بيده اليمنى انيها الناس السكينة السكينة كلما أتى جبلا من الجبال أرخى لها
قليلا حتى تصعد حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وأقامتين ولم يسبح
بينهما شيئا ثم اضطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين
له الصبح بأذان وإقامة ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا وكبره
وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا فدفع قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل بن
عباس وكان رجلا حسن الشعر أبيض وسيما فلما دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مزنة
به فطن بجرير فطلق الفضل ينظر اليه فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجهه
الفضل لحول الفضل وجهه الى الشق الآخر ينظر لحول رسول الله صلى الله عليه وسلم يده
من الشق الآخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الآخر ينظر حتى أتى بطن محمر
فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجرة الكبرى حتى أتى الجرة التي عند
الشجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها مثل حصي الحذاف رمي من بطن الوادي
ثم انصرف الى المنجر ففجر ثلاثا وستين بيده ثم أعطى عليا ففجر ما فبر وأشركه في هديه ثم
أمر من كل بدنة بيضة فجعلت في قدر فطبخت فأكلوا من لحمها وشرابا من مرقها ثم ركب

رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفاض الى البيت فصلى بمكة الظهر فأتى بنى عبد المطلب يستقون على زمزم فقال اترعوا بنى عبد المطلب فلولاً أن يغلبكم الناس على سقايتمكم لئلا تزعجكم فناولوه دلواً فشرب منه صلى الله عليه وسلم اه بلطفه (قوله) في رواية مسلم قام في ساجدة هي بكسر النون وتخفيف السين وهي الثوب الملقى ووقع في بعض النسخ في ساجدة بخذف النون ونقله القاضي عياض عن رواية الجمهور قال وهو الصواب قال والساجدة والساج جميعاً ثوب كالطيسان وشبهه قال ورواية النون وقعت في رواية الفارسي ونقل عن بعضهم أن النون خطأ وتصحيح (قال النووي) ليس كذلك بل كلاهما صحيح ويكون ثوباً ملقاً على هيئة الطيسان والطيسان بفتح اللام وكسرهما وضما وهي أقل (وقوله) ورداؤه على المشجب * هو عجم مكسورة ثم شين معجمة ساكنة ثم جيم ثم باء موحدة وهو اسم لاعواد يوضع عليها الثياب (وقوله) واستغفرى بثوب الخ * فيه استحباب غسل الاحرام للنساء وفيه أمر الحائض والنفساء والمستحاضة بالاستغتار * وهو أن تشد في وسطها شيئاً وتأخذ خرقة عريضة تجمعها على محل الدم وتشد طرفيها من قدامها ومن ورائها في ذلك المشدود في وسطها وهو شبيه بشفر الدابة بفتح الداء وفيه صحة احرام النساء وهو يجمع عليه (وقوله) ثم ركب القصواء * هي يفتح القاف وبلد وخطأ القاضي عياض ضم القاف مع القصر والقصواء هي ناقته صلى الله عليه وسلم التي كان لا يقدر على حملها حين نزول الوحي عليه سواها ويقال لها الجدعاء والمضياء قال في قرة الابصار

وكان لا يحمله ان نزلا * عليه وحي غيرها ونقلا

ان اسمها الجدعاء والمضياء * فقد ترادفت لها الاسماء

وترادف الاسماء لها هو الذي تدل عليه الاحاديث خلاف ما قاله ابن قتيبة من عدم الترادف (قال النووي) قال محمد بن ابراهيم التيمي التابى وغيره ان المضياء والقصواء والجدعاء اسم لثاقفة واحدة كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم (وقوله) فأهل بالوحيد * أى بقوله ليك لا شريك لك وفيه اشارة الى مخالفة ما كانت الجاهلية تقول في تليتها من لفظ الشرك (وقوله) وأهل الناس بهذا الذي يهلون به * فيه اشارة الى ما روى من زيادة الناس في التلبية من الثناء على الله تعالى نحو ما روى عن ابن عمر رضى الله عنهما من قوله ليك وسمعديك والخير بيدك والرغبة اليك والعمل وعن أنس رضى الله عنه ليك حقاً تعبداً ورقاً الى غير ذلك من تلبية المسلمين المخالفة لتلبية أهل الجاهلية (قال القاضي عياض) قال أكثر العلماء المستحب الاقتصار على تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه قال مالك والشافعي (وقوله) فكان أبي يقول ولا أعلمه ذكره الا عن النبي صلى الله عليه وسلم الخ * معناه أن جعفر ابن محمد روي هذا الحديث عن أبيه عن جابر قال كان أبي يعني محمداً يقول انه قرأ هاتين السورتين قال جعفر ولا أعلم أبي ذكر تلك القراءة عن قراءة جابر في صلاة جابر بل عن جابر عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وقوله لا أعلمه ذكره الا عن النبي صلى الله عليه وسلم ليس شكاً في ذلك لان لفظة العلم تنافي الشك بل جزم برفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم

وسلم كما قاله النووي وهو ظاهر (قال النووي) وقد ذكر البيهقي بأستاذ صحيح على شرط مسلم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت قرمل من الحجر الأسود ثلاثاً ثم صلى ركعتين قرأ فيهما قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد أهـ أى قرأ قل يا أيها الكافرون بعد الفاتحة في الركعة الأولى وقرأ قل هو الله أحد بعد الفاتحة في الثانية (وقوله) وقصروا الخ * أى لم يخلقوا بل قصروا مع أن الحلق أفضل لأنهم أرادوا أن يبقى شعر يحلق في الحج فلو حلقوا لم يبق شعر فكان التقصير هنا أحسن ليحصل في النسكين إزالة شعر (وقوله) واستجلبتم فروجهن بكلمة الله * قيل منناه قوله تعالى فامسك بمعروف أو تسرع بإحسان وقيل المراد كلمة التوحيد وهي لا اله الا الله بحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لا تحمل مسلمة غير مسلم وقيل المراد بإباحة الله والكلمة قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء وهذا الثالث هو الصحيح وبالأول قال الخطابي والهروى وغيرهما وقيل المراد بالكلمة الإيجاب والقبول ومعناه على هذا بالكلمة التي أمر الله تعالى بها والله أعلم كذا للنووى في شرح مسلم (وقوله) فقال بأصم السبابة يرفعها الى السماء ويتمكنها الى الناس الخ * الرواية فيه بالناء المثناة فوق بعد الكاف كما قاله القاضي عياض ثم قال وهو بعيد المعنى ثم ذكر روايته بالوحدة من طريق أبي بكر النخعي في سنن أبي داود ومعناه يقبلها ويردها الى الناس مشيراً اليهم ومنه نكبت كتمانته اذا قلبها اهـ (وقوله) فجعل بطن ناقته القصواء الى الصغرات الخ * الصغرات هي صغرات منقرشات في أسفل جبل الرحمة وهو الجبل الذي بوسط أرض عرفات فهذا هو الموقف المستحب لكل من قدر عليه أن يقف فيه (قال النووي) وأما ما اشتهر بين العوام من الاعتناء بصعود الجبل وتوهمهم أنه لا يصح الوقوف الا فيه فغلط بل الصواب جواز الوقوف في كل جزء من أرض عرفات وأن الفضيلة في موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصغرات فان عجز فليقرب منه بحسب الامكان اهـ ويستحب له استقبال الكعبة في الوقوف وأن يبقى في الموقف حتى تغرب الشمس ويشقق كال غروبها بل يجب عندنا الوقوف هنيئاً بعد غروبها ثم يفيض الى مزدلفة (وأجمع العلماء) على أن أصل الوقوف ركن لا يصح الحج الا به لكن اختلفوا في وقته (فقال امامنا مالك) لا يصح الوقوف في النهار منفرداً عن الليل بل لابد من الليل فان اقتصر على الليل وحده كفاه وان اقتصر على النهار لم يصح وقوفه (وقال الامام أحمد) يدخل وقت الوقوف من الفجر يوم عرفة (ومذهب الشافعي وجمهور العلماء) أن وقت الوقوف هو ما بين زوال الشمس يوم عرفة وطلوع الفجر الثاني يوم النحر فمن حصل بعرفات في جزء من هذا الزمان صح وقوفه ومن فات ذلك فاته الحج وبسط الكلام على الوقوف ونحوه محله كتب الفروع (وقوله) وقد شئت للقصواء الزمام حتى أن رأسها ليصيب مورك رحله اهـ هو بتخفيف النون ومعناه ضم وضيق ومورك الرحل بفتح الميم وكسر الراء هو الموضع الذي يثنى الراكب رجله عليه قدام واسطة الرحل اذا مل من الركوب وضبطه القاضي عياض بفتح الراء قال وهو قطعة آدم يتورك عليها الراكب تحمل في مقدم الرحل شبه الخدعة الصغيرة وفي

فعله هذا استحباب الرفق في السير من الراكب بالمشاة وبأصحاب الدواب الضعيفة (وقوله)
 فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل الخ * فيه الحض على غرض البصر
 عن الأجنيب وغضهن عن الرجال الأجانب ليسام كل من الرجال والنساء من الافتتان بسبب
 النظر (وقوله) حتى أتى بطن محسر فحرك قليلاً * محسر بضم الميم وفتح الحاء وكسر السين
 المشددة المهمتين سمي بذلك لأن فيل أصحاب الفيل حسر فيه أي أعيا وكل ومنه قوله تعالى
 ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو خسير وأما قوله فحرك قليلاً فهي سنة من سنن السير في ذلك
 الموضع قدر رمية حجر ويسمى وادى النار كما في المرشد المعين (وقوله) ثم أمر من كل
 يدنة ببيعة الخ * البيعة بفتح الباء لا غير وهي النطمة من اللحم قال ابن المرحل في نظم
 الفصيح

وبيعة اللحم بفتح تنظر * وهؤلاء القوم ببيعة عشر

وفيه استحباب الاكل من هدى التطوع وأضحيتة قال العلماء ولما كان الاكل من كل
 واحدة سنة وفي الاكل من كل واحدة من المائة منفردة كافية جعلت في قدر ليكون آكلاً
 من مرق الجميع الذي فيه جزء من كل واحدة وبأكل من اللحم المجتمع في المرق ما ييسر
 (وأجمع العلماء) على أن الاكل من هدى التطوع وأضحيتة سنة ليس بواجب قاله النووي
 رحمه الله (وقوله) انزعوا بني عبد المطلب فلولاً أن ينقلبكم الناس على سقائتكم انزع
 معكم فناولوه دلوفاً فشرب منه * هو بكسر الزاي ومعناه استقوا بالدلاء وانزعوها بالراء قال
 لهم ذلك حيث أتاهم بعد فراغه من طواف الافاضة لما وجدهم يستقون على زمزم أي
 ويسبلون ماءه للناس وقوله لولا أن ينقلبكم الناس انزع معكم معناه لولا خوف أن يعتقد
 الناس ذلك من مناسك الحج ويزدحجون عليه بحيث يفلبونكم ويدفونكم عن الاستقاء
 لاستنقيت معكم لكثرة فضيلة هذا الاستقاء وفيه فضيلة العمل في هذا الاستقاء واستحباب
 شرب ماء زمزم وكون الشرب من الدلو سنة وقد صح في الحديث أنه شرب ماء زمزم قائماً
 يائماً لجواز ذلك وينسب للحافظ بن حجر وقيل للحافظ الجلال السيوطي

إذا رمت تشرب فاجلس تنز * بسنة صفوة أهل الحجاز

وقد صححوا شربه قائماً * ولكنه لبيان الجواز

(هذا) ما يتبين ايضاح معناه من هذا الحديث الطويل المفيد لاشتماله على صفة الحج كلها
 على الوصف الاكل المأخوذ منه عليه الصلاة والسلام بشهادة أصحابه الاعلام ولو تتبع جميع
 معانيه وما استنبطه العلماء منه لما وسع ذلك مجلد ومن شاء استفاد ما استنبط منه فليطالع
 ما كتبه النووي عليه وغيره ممن سبقه كالفاضل عياض وغيره (تنبيه) يستفاد ويستنبط من
 قوله عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما أهديت الخ
 أن الراجح أنه عليه الصلاة والسلام كان يجتهد في غير ما يتوقف على الوحى بالحروب والآراء
 في الأمور الدينية كما يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام الروى في صحيح مسلم (أنهم
 أعلم بأمر دنياكم) وقوله المروى فيه أيضاً (إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشيء من دينكم

فخذوا به وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فاعا أنا بشر وفي رواية لمسلم أيضاً عنه عليه الصلاة والسلام فلا تؤاخذوني بالظن ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئاً فخذوا به فاني إن أكذب على الله وأما الأحكام الشرعية لتوقفة على الوحي فالصحيح أنه لم يجتهد فيها (والدليل) على أنه كان يجتهد قوله تعالى (عنا الله عنك) لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين) أي لم أذنت للمنافقين في التخلف عن غزوة تبوك حتى ألح الآية فهو دليل قاطع على أنه اجتهد في الحروب لانه لو كان أذنه لهم في التخلف عن وحي لما عوتب عليه وعني عنه وفي تقديم العفو على التوبيخ على عظم قدره عند الله تعالى (والدليل) على اجتاده أيضاً في نحو ذلك قوله في هذا الحديث لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما أهديت الخ لان قوله في ذلك لا يستقيم فيها كان بالوحي لانه صلى الله عليه وسلم لا يمكن امتناعه مما أوحى اليه والى ماقررتة أشار ابن عاصم في سرتي الوصول بقوله

وراجع أن الرسول اجتهدا * في غير ما الوحي به قد وردا

وفي عفا الله دليل قاطع * ومن لو استقبلت ذلك شائع

وقيل يجوز له الاجتهاد مطلقاً لمصمته من الخطأ ومعرفة بأسرار الكتاب العزيز المنزل عليه وقيل يمنع له مطلقاً لانه لا يحتاج لحكم الاجاه الوحي به (واستدل أبو يوسف) على جواز الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم في الأحكام الشرعية بقوله تعالى (اتحكم بين الناس بما أراك الله) (واستدل من منع) الاجتهاد في حقه مطلقاً بقوله تعالى (وما ينطق عن الهوى إن هو الا وحي يوحى) فقد حصر الله ماينطق به صلى الله عليه وسلم في الوحي وقد علمت أن الراجح هو جواز اجتاده عليه الصلاة والسلام ولا ضرر فيه لمصمته من الخطأ فيه ولانه قد تلجى له الضرورة ان تأخر الوحي تارة مع أن الكتاب العزيز فيه علم كل شيء لقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء (قال مقبده وفقه الله) هذه بشارته لي ولغيري ان شاه الله يناسب ذكرها عند هذا الحديث وهو لو استقبلت الخ وهي أنه مما من الله على به أني بعد هجرتي كنت في أرض المغرب الاقصى مسافراً بين سرا كش وفاس فممت نهرا فرائيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وكنت أسير بجنبه الشريف وأسأله عن أمور دينية فن جلة ماأذكر الآن أن الذي سأله عنه مسألتان (احداهما) أني قلت له يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الاصول طائفة منهم تقول انك لا تجتهد حتى يأتيك الوحي وطائفة تقول انك تجتهد على حسب ما تقممه من كتاب الله تعالى بحسب الحاجة لذلك وأنت مصوم من الخطأ في اجتهدك فقال لي صدق من قال اني أجتهد أو كما قال مما يؤدي هذا المعنى الذي هو تصديق من قال بأنه يجتهد (والثانية) هي أني قلت له يا رسول الله عليك الصلاة والسلام حديث يذكره النسفي عنك في تفسيره عند قوله تعالى (ومن دخله كان آمناً) الآية وهو (الحجون واليتيم يؤخذ بأطرافهما ويثران في الجنة) هل هو صحيح عنك أم لا فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال لي صحيح معناه فأيقظني انسان من نومي هذا فقلت والله لأطالعن أقرب كتاب عندي الا ان في فن الاصول لاعلم ماهو الراجح عندهم في اجتاده عليه الصلاة والسلام

٦٩٩ لَوْ تَرَكَتَهُ (١) بَيْنَ يَمِينِي أَمْ أَبْنِ صَيَّادٍ (رواه البخاري (٢) ومسلم

(١) أخرجه البخاري في

كتاب الشهادات في باب شهادة المختص وفي دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام الخ في باب ما يجوز من الاحتيال والحذر

مع من يخشى معرفته وفي باب كيف يرضى الإسلام على الصبي * وفي الجنازة في باب إذا أسلم الصبي فأتى هل يصلى عليه الخ وفي غير ذلك ومسلم في كتاب الفتن وأثرها في باب الساعة في باب ذكر ابن صياد

فأخذت شرح سرائق الوصول إلى الضرورى من الأصول لابن حاصم ففتحته فإذا في متنه وراجع أن الرسول اجتهد * الخ البيهقي المذكور بن سابقاً فألقى الله في صدرى أن اتفاق الراجح في المسألة عند الأصوليين مع ما قاله لى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم دليل لصحة هذه الرؤيا وما أخبرنى به الصادق المصدوق فيها وكيف لا والشيطان لا يحتل به عليه الصلاة والسلام واستفدت من صحة معنى حديث نثر مقبرتي الحجون والبقيع في الجنة أنى أن شاء الله تعالى أودن بالبقيع وأموت على الإيمان أن شاء الله إذ لولا ذلك لما بشرنى عليه الصلاة والسلام بصحة معنى هذا الحديث المتعلق بذلك ولما راجعت كتب الحديث وجدت فيها ما يدل على صحة معنى هذا الحديث كحديث (من مات في أحد الحرمين يموت يوم القيامة آمناً من النار) وغيره مما يطول جله الآن وأنى أتوسل إلى الله تعالى بذاته العلية وصفاته الكاملة للسنية ثم بحاج نبيه الذي تفضل به عليه أن ينجح لى بالإيمان بجواره عليه الصلاة والسلام ويحمل مدفى بأقرب البقيع له ولاآله عليه وعليهم الصلاة والسلام آمين وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لو تركته بين أى لو تركت أم ابن صياد ولدها الذى هو صاف بن صياد ولم تخبره بقرب النبي صلى الله عليه وسلم منه بين بياء موحدة ثم تحمية مشددة مفتوحة أى بين من حاله ما تعرف به حقيقة أمره لاختلاف كلامه للتخليط عليه لانه كاهن فيموت على الناس شأنه وقد هان شأنه عليهم بعد ذلك واطاعوا على أنه كان كاهناً ولم يعد ذلك التخليط والتخبط فكان ذلك تصديقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم له (أخساً فلن تعدو قدرك) فاضمحلال أمره من أعلام نبوة النبي صلى الله عليه وسلم * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين عن راويه عبد الله بن عمر رضى الله عنهما واللفظ لبخارى قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبني بن كعب الانصاري يؤمان النخل التي فيها ابن صياد حتى إذا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم طفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يتي بمجدوع للنخل وهو يحتل أن يسمع من ابن صياد شيئاً قبل أن يراه ابن صياد وابن صياد مضطجع على فراشه في قطيفة له فيها رمرمة أو زمزمة فرأت أم ابن صياد النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتي بمجدوع النخل فقالت لابن صياد أى صاف هذا محمد ففتناهى ابن صياد فقال للنبي صلى الله عليه وسلم لو تركته بين اه وقوله في الحديث وهو يحتل أى يطلب بخفية ويحتل بفتح المنة التعنية وسكون الحاء المعجمة وكسر الفوفية آخره لام والجمة حالية وقوله رمرمة أو زمزمة أى لابن صياد في القطيفة صوت خفى وشك الراوى هل اللفظ رمرمة أو زمزمة ومعناها واحد وقولها أى صاف أى ياصاف فأى من أحرف النداء وانما خله النبي صلى الله عليه وسلم وكان يتي بمجدوع النخل ليمسح كلامه في حال غفلته ليعلم هو وأصحابه أكاهن هو أو ساحر * واستنبط من هذا الحديث جواز الاعتماد على سماع الكلام وإن كان السامع محتجباً عن المتكلم إذا عرف صوته وسبب قول النبي صلى الله عليه وسلم له أخساً فلن تعدو قدرك كما

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٧٠٠ لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً (رواه)

البخارى^(١) ومسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

في الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما هو أن عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط قبل ابن صياد حتى وجده يلعب مع الصبيان عتب أطم بن مغالة وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم فلم يشعر حتى ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره بيده ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن صياد أشهد أنى رسول الله فظفر اليه ابن صياد فقال أشهد أنك رسول الاميين فقال ابن صياد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أنى رسول الله أرفضه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال آمنت بالله وبرسوله ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ترى قال ابن صياد يأتينى صادق وكاذب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خلط عليك الامر ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انى قد خبأت لك خبيثاً فقال ابن صياد هو الدخ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اجسأ فان تعدو قدرك فقال عمر بن الخطاب ذرني يارسول الله أضرب عنقه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان يكرهه فليسلط عليه وان لم يكرهه فلا خير لك في قتله) اه وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً الخ أى لو تعلمون من عظمة الله وشدة عقابه لاهل الجرائم وأهوال القيامة ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً زاد البخارى بمسبو في كتاب التفسير (قال) أنس (فقطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم خنين) بالخاء المعجمة كما هو رواية الكشميين أى صوت مرتفع من الانف بالبكاء مع غنة وفى رواية خنين بالخاء المهملة أى صوت مرتفع بالبكاء من الصدر وهو دون الاتعجاب (فقال رجل) اختلف فيه هل هو عبد الله بن حذافة أو قيس بن حذافة أو خارجة بن حذافة وكان يطن فيه (من أبى قال) صلى الله عليه وسلم أبوك (فلان) أى حذافة (فنزلت هذه الآية لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم) * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ لمسلم (عن أنس بن مالك قال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحابه شيء فخطب فقال عرضت على الجنة والنار فلم أركب اليوم في الخير والشر ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً قد فشا أنى على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أشد منه قل غطوا رؤسهم ولهم خنين قال فقام عمر فقال رضيتم بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً قال فقام ذلك الرجل فقال من أبى فقال أبوك فلان فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا الخ) وقد ورد الخلاف في سبب نزول هذه الآية وأصح ذلك ماورد في الصحيحين كما بيناه هنا مع أنه لا مانع من تعدد أسباب نزول الآية وفى هذا الحديث من أنواع البدع المقابلة بين الضحك والبكاء والقلة والكثرة وبالله تعالى التوفيق

(١) أخرجه البخارى في كتاب التفسير في باب قوله تعالى لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم من تفسير سورة المائدة من رواية أنس وفى كتاب الرقاق في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم الخ من روايته أيضاً ومن رواية أبي هريرة وفى الاعتصام ومسلم فى فضائل النبي صلى الله عليه وسلم فى باب توقيفه صلى الله عليه وسلم الخ

٧٠١ لَوْ دَخَلُوهَا ^(١) مَا خَرَجُوا مِنْهَا أَبَدًا إِنَّهَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ

(رواه البخاري ^(٢)) ومسلم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن رسول

الله ﷺ

في باب السمع والطاعة للأمام ما لم تكن

مصلحة. وبعد

كتاب النقي

في باب ما جاء

في اجازة نعيم

الواحد الصديق

الخ. بنحوه

وفي كتاب

المغازي في باب

سيرة عبد الله

ابن حذافة

السهمي أيضاً

ومسلم في

كتاب الامارة

في باب وجوب

طاعة الاسراء

في غير مصلحة

الخ

(١) سببه كما في الصحيحين عن راويه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه واللفظ للبخاري قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية وأمر عليهم رجلاً من الانصار وأمرهم أن يطيعوه فغضب عليهم وقال أليس قد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن تطيعوني قالوا بلى قال عزمت عليكم لما جعتم خطباً وأوقدتم ناراً ثم دخلتم فيها فجمعوا خطباً فأوقدوا ناراً فلما هموا بالدخول فقاموا ينظر بعضهم الى بعض فقال بعضهم إنما تبعنا النبي صلى الله عليه وسلم فراراً من النار أفندخلها فينجاهم كذلك إذ خمدت النار وسكن غضبه فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لو دخلوها ما خرجوا منها أبداً الخ اه قوله وأمر عليهم رجلاً من الانصار فيه مجاز إذ هو عبد الله بن حذافة السهمي المهاجري أو يكون بالمعنى الاعم من كونه ممن نصر النبي صلى الله عليه وسلم في الجملة أو كان أنصارياً بالخالفه وفي ابن ماجه ومستند الامام أحمد تعيين عبد الله بن حذافة وأن أبا سعيد كان من جملة الأمورين * وقوله فغضب عليهم هو كذلك في لفظ البخاري. ولفظ مسلم فأغضبوه في شيء * وقوله (لو دخلوها) أي لو دخلوا النار التي أوقدها ظانين أنهم بسبب طاعتهم أميرهم لا تضرهم (ما خرجوا منها أبداً) أي لما اتوا فيها ولم يخرجوا منها مدة الدنيا. ويحتمل أن يكون الضمير في منها نار الآخرة فيكون فيه استخدام والتأيد. يحول على طول الإقامة لاعلى البقاء دائماً من غير انقطاع لانهم لم يكفروا بذلك فيجب عليهم التخييد * وفي رواية لمسام عن علي كرم الله وجهه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للذين أرادوا أن يدخلوها لو دخلوها لم تزلوا فيها وقال للآخرين الذين قالوا أنا قبيد فررنا منها قولاً حسناً وقال لا طاعة في معصية الله ثم قال (الغيا) تجب (الطاعة في المعروف) لا في المعصية أي في المعروف شرعاً لان الشرع هو الحاكم حقيقة ولهذا خالفت النبوة وأحكامها كثيراً من قوانين ملوك الدنيا والخير كله منوط باتباع الشرع في سائر الاحكام وقد قال تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) وقال تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) وقال تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) أي الخارجون عن الطاعة فظاهر هذه الآيات شديد على من حكم بغير ما أنزل الله وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما من لم يحكم جاحداً فهو كافر وإن لم يكن جاحداً فهو فاسق ظالم وقال ابن مسعود رضي الله عنه هو طام في اليهود وغيرهم (فالخلاص) أن طاعة الاسراء في المعصية لا تجوز وأن هذا الصحابي تداركه الله بطاعته حيث أمر أصحابه بقتل أنفسهم بالنار بغير حق شرعى فلم يفعلوا وأن الله تعالى وفقهم لطاعته تعالى ومعصية الامير في أمره بالمعصية إذ لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق تعالى قال المقرئ

٧٠٢. (١) رَجِمْتُ أَحَدًا بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ رَجِمْتُ هَذِهِ قَالَهُ فِي شَأْنِ امْرَأَةٍ
تُظْهِرُ فِي الْإِسْلَامِ السُّوءَ (رواه البخاري) (١) ومسلم عن ابن عباس رضي

في إضاعة الدِّجَّةِ مشيراً لوجوب طاعة أئمة المسلمين في غير العصيان ما نصه
والسمع مقروض على الأعيان * لاسره فيها سوى العصيان
اذ جاء لا طاعة للمخلوق في * ذاك وفيها عنه لا يخلوا قف

وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله لو رجمت أحدا بغير بينة الخ فيه أن من كان يعمل الفاحشة وتظهر عليه أماراتها
لكنه لم تثبت عليه بينة ولا اعتراف لا يرمي ولا يجلد بمجرد ظهور أمارات الفاحشة لقوله
عليه الصلاة والسلام لو رجمت أحدا بغير بينة رجمت هذه مع كون هذه المرأة كانت تظهر في
الاسلام السوء وهذا من حسن هذه الشريعة التي شرع الله على لسان نبينا صلى الله عليه
وسلم اذ لو رجم الناس أو جلدوا بمجرد القرائن والظنون لهلك خلق كثير ظاهراً ولاشدد
الضرر على كثير من البراء ولتسلط كل من اشتدت غيبرته على كل من اتهمه وفسد نظام
الاسلام بذلك فلهذا جعل الله شهود الزنا أربعة ويشترط في شهادتهم أن يشهدوا على معاينة
الزنا بأن يقول كل واحد منهم رأيتهم يزني بها كالمرود في المسكحة وأما في غير الزنا فيمكن
الشاهدان كما قال تعالى (واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل
واستأثران ممن يرضون من الشهداء) الآية وقد بين تعالى في كتابه أيضاً أن من لم يأت
بأربعة شهداء على الزنا يعدم فاذا وبجلد ثمانين جلدة في قوله تعالى (والذين يرمون المحصنات
فممن لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة) الآية وكل هذا لرحمة الله بعباده وستره
لعيوبهم وقد قال تعالى (وما جعل عليكم في الدين من حرج) والكلام على الشهود وسائر
الشهادات في الزنا وفي غيره مفصل في كتب الحديث وكتب الفروع فلا احتياج هنا لذكره *
وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ لمسلم * عن ابن عباس أنه قال ذكر الثلاثة
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عاصم بن عدي في ذلك قولاً ثم انصرف فأتاه رجل
من قومه يشكو اليه أنه وجد مع أهله رجلاً فقال عاصم ما ابتليت بهذا الا لقولى فذهب به
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بالذي وجد عليه امرأته وكان ذلك الرجل مصفراً
قليل اللحم سبط الشعر وكان الذي ادعى عليه أنه وجدته عند أهله خدلاً آدم كثير اللحم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بين فوضعت شيئاً بالرجل الذي ذكر زوجها أنه
وجدته عندها فالعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما فقال الرجل لابن عباس في المجلس
أهي التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لو رجمت أحداً بغير بينة رجمت هذه) فقال
ابن عباس لا تلك امرأة كانت تظهر في الاسلام السوء اه وفي الصحيح عن أبي هريرة قال
قال سعد بن عبادَةَ يا رسول الله لو وجدت مع أهلي رجلاً لم أمسه حتى آتي بأربعة شهداء

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب المحارِبِ
من أهل
الكفر والردة
في باب من
أظهر الفاحشة
واللطف والهمة
بغير بينة وفي
كتاب اللعان
في باب قول
الذي صلى الله
عليه وسلم لو
كنت راجلاً
بغير بينة *
ومسلم في
أثناء كتاب
اللعان

الله عنها عن رسول الله ﷺ

٧٠٣ (١) سَأَلْتَنِي هَذِهِ الْقِطْعَةَ مَا أُعْطِيْتُكُمْ وَلَنْ تَعْدُوا أَمْرَ اللَّهِ فِيكَ
وَلَنْ أَذْبَرْتَ لِيَعْقِرَنَّكَ اللَّهُ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال كلا والذي يمكك بالحق ان كنت لا عاجله بالسيف
قبل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا الى ما يقول سيديكم انه لغيرور وأنا أغير
منه والله أغير مني وفي الصحيح أيضاً من رواية المغيرة بن شعبة رضى الله عنه قال قال سعد
ابن عباد لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربت بالسيف غير مصفح عنه فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقل أتعجبون من غيرة سعد فوالله لانا أغير منه والله أغير مني ومن
أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا شخص أغير من الله ولا شخص
أحب اليه المقدر من الله من أجل ذلك بعث الله المرسلين مبشرين ومنذرين ولا شخص أحب
اليه المدحة من الله من أجل ذلك وعد الله الجنة اه نسأله تعالى من واسع فضله وكرمه جنة
الفرردوس وناوت على الابعان بجوار نبينا وسيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله
وأصحابه وسلم * وما تقدم من قول سعد بن عباد بن النبي صلى الله عليه وسلم أنه وقع
منه لشدة غيظه لا لامتناعه مما شرعه الله تعالى وظاهر قوله عليه الصلاة والسلام انه لغيرور
وأنا أغير منه والله أغير مني الاعتذار عما وقع من قوله رضى الله عنه بشدة غيظه ومن المعلوم
أن من وجد مع امرأته رجلاً لا يملكه طبعاً حتى يقع به وقد قدمت استطراداً عند حديث لو
أن امرأة اطع عليك بغير اذن الخ ماذكره ابن فرحون في تبصرته فيمن وجد رجلاً مع امرأته
فاقتل معه وما يقتل لزواج المرأة من الفعل الذي يفعل بذلك الرجل وما يؤخذ به فليتنظر
هناك وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لو سألتني خطاب لمسيمة الكذاب حيث جاء وافداً الى النبي صلى الله عليه وسلم
وطلب منه أن يجعل له الامر من بعده وأنه ان فعل له ذلك يؤمن به فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم لو سألتني هذه القطعة الخ والمراد بالقطعة قطعة من الجريد كانت بيده صلى الله
عليه وسلم (ما أعطيتكمها) أى قطعة الجريد لحقارة أمرك وشدة كفرك وجهلك (ولن
تعدوا أمر الله فيك) أى لن تجاوز حكمه ولفظ مسلم ولن أتهدى أمر الله فيك (ولئن
أديرت) عن طاعتي (ليعقرنك الله) أى ليهلكنك وقد كان الامر كذلك لان عدو الله
مسيمة الكذاب قتله المسلمون بعد ذلك كافراً في زمن خلافة الصديق رضى الله عنه والذي
تولى قتله وحشى قاتل سيدنا حمزة رضى الله عنه وكان يقول قتل خير الناس وأنا في الكفر
وقتل شر الناس وأنا في الاسلام يشير بخير الناس الى سيدنا حمزة ويشير الناس الى مسيمة
الكذاب فاعل الله بالحقه بأ كابر الصحابة بسبب قتل مسيمة وأما تكفير قتله لسيدنا حمزة

وَإِنِّي لَأَرَاكَ الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ مَا رَأَيْتُ وَهَذَا ثَابِتٌ يُجَبِّحُكَ عَنْيَ قَالَهُ
مُسَيْلَمَةُ الْكَذَّابِ (رواه) البخاري ^(١) ومسلم عن ابن عباس رضى الله
عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب المغازى
في باب وفد
بنى حنيفة وفي
علامات النبوة
وفي كتاب
التوحيد في
باب قول الله
تعالى انما قولنا
لشيء الخ وفي
غير ذلك *
ومسلم في
كتاب الرؤيا
في باب رؤيا
النبي صلى الله
عليه وسلم

فقد كفى فيه الاسلام لانه يجب ما قبله وقد استشهد في قتال مسيلمة كثير من حملة القرآن من
الصحابه فلجل ذلك جمع أبو بكر الصديق رضى الله عنه القرآن بعد أن أشار اليه بذلك عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه لما استعز أي اشد القتل بحملة القرآن خوفا من ذهاب بعضه بموت
جلته كما أشار اليه صاحب مورد النظام بقوله

جمعه في الصحف الصديق * كما أشار عمر الفاروق

وذلك لما قتلوا مسيلمة * وانقلب جيوشه منهزمه

(وانى لأراك) بفتح هزة لأراك وبضمها لا بى وور (الذى أريت) بضم الهزة وكسر
الراء في منامى (فيه مارأيت وهذا ثابت يجيبك عنى) وثابت هو ابن قيس بن شماس خطيب
الانصار فقد اكتفى عليه الصلاة والسلام بما قاله له مع الايجاز وهو أنه حقير عنده وأنه
ان لم يسلم سيمقر أى يقتل كما وقع وان كان يريد الاسهاب في الخطاب فهذا ثابت خطيب
الانصار يقوم بذلك عنه عليه الصلاة والسلام لان شأن مسيلمة حقير عند الله وعند رسوله
عليه الصلاة والسلام (قاله) أى قال لو سألتنى الخ لعدوا الله مسيلمة الكذاب وما هلك مسيلمة
حتى فضحه الله قبل موته بما كان يهذى به من الترهات التى يزعم أنها كالقرآن كقوله
والطاحنات طحناً والعاجنات عجناً وقوله ياضضض بنت ضضضين نقتنى ماتعتنين أعلاك في الماء
وأشدك في الطين الى غير ذلك من ترهاته التى صارت أضحوكا عند العرب وأبن هذيان هذا
الكافر الكذاب من كلام الله تعالى المعجز للانس والجن قال أحمد المقرئ في اضاءة الدجنة
وأبن ماهذى به في الضندع * من قول ربنا تعالى فاصدع

وسب هذا الحديث كما في الصحيحين عن راويه ابن عباس رضى الله عنهما واللفظ للبخارى
عنه (قال قدم مسيلمة الكذاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول ان جعل
لي محمد الأمر من بعده تيممه وقدمها * أى المدينة * في بشر كثير من قومه فأقبل اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفي يد رسول الله صلى الله
عليه وسلم قطعة جريد حتى وقف على مسيلمة في أصحابه فقال لو سألتنى هذه القطعة
ما أعطيتكها الخ * وفي الصحيحين بعد ذكر هذا الحديث بالاسناد السابق عن ابن عباس
فأخبرني أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم رأيت في يدي سوارين
من ذهب فأهني شأنهما فأوحى الى في المنام أن أقتضهما ففتحتهما فطارا فأولتهما كذا بين
يخرجان بهي فكان أحدهما المنسى والاخر مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة اه وقد تقدم
حديث بينا أنا نائم في حرف الباء من كتابنا هذا (فان قيل) قوله يخرجان بهي ربما

٧٠٤ لَوْ ^(١) سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا أَوْ شِعْبًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ وَادِيًا أَوْ شِعْبًا سَلَكَتِ وَادِي الْأَنْصَارِ أَوْ شِعْبَ الْأَنْصَارِ (رواه البخاري ^(١))

استشكل بأنهما كانا في زمنه عليه الصلاة والسلام (فالجواب) أن المراد بخروجهما بعده ظهور شوكتهما ومخاربتهما ودعواهما النبوة كما نقله النووي عن العلماء وتعبه الحافظ بن حجر بأن فيه نظرا لأن ذلك كله ظهر للأسود بصنعاء في حياته صلى الله عليه وسلم حتى تمتل في حياته عليه الصلاة والسلام وأما مسيلمة فادعى النبوة في حياته صلى الله عليه وسلم لكن لم تنظم شوكرته ولم تقع محاربه إلا في زمن الصديق رضي الله عنه فاما أن يحمل ذلك على التظليل أو يكون المراد بقوله بعدى أى بعد نبوتى وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لو سلك الناس واديا أو شعبا الخ الوادى معروف والشعب بكسر الشين المعجمة وسكون المهملة الطريق في الجبل والمراد بوادى الانصار أو شعبهم بلدهم القاطنون به وهو المدينة المنورة لحسن جوار الانصار ووفائهم بالعهد وأشار عليه الصلاة والسلام بذلك الى ترجيحهم بحسن الجوار والوفاء بالعهد لا وجوب متابعتهم اياهم اذ هو صلى الله عليه وسلم المتبوع المطاع لا التابع فما أكثر تواضعه وأحسن خلقه صلى الله عليه وسلم وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين عن راويه أنس بن مالك رضي الله عنه واللفظ لمسلم قال (لما فتحت مكة قسم الغنائم في قريش فقالت الانصار ان هذا هو العجب ان سيوفنا تقطر من دماهم وان غنائمنا ترد عليهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمعهم فقال ما الذى بلغني عنكم قالوا هو الذى بلغنا وكانوا لا يكذبون قال أما ترضون أن يرجع الناس بالدنيا الى بيوتهم وترجعون برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيوتكم لو سلك الناس واديا أو شعبا) الخ الحديث وفي رواية لهما واللفظ لمسلم عن أنس بن مالك أيضا قال (جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار فقال أفيكم أحد من غيركم فقالوا لا الا ابن أخت لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابن أخت القوم منهم فقال ان قریشا حديثو عهد بجاهلية ومصيبة وانى أردت أن أجبرهم وأتألفهم أما ترضون أن يرجع الناس بالدنيا وترجعون برسول الله الى بيوتكم لو سلك الناس واديا) الخ اه قوله لما فتحت مكة أى لما كان يوم قسم غنائم هوازن الذى هو بعد فتح مكة بعد وقعة حنين فتفسيره بالوارد الذي هو عين الواقع أولى اذ خير ما فسرته بالوارد في صحيح مسلم من رواية أنس أيضا قال (لما كان يوم حنين قبلت هوازن وغطفان وغيرهم بذراريم ونعمهم ومع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ عشرة آلاف ومعه الطلقاء فأدبروا عنه حتى بقي وحده قال فنادى يومئذ نداء من لم يحفظ بينهما شيئا قال فالتفت عن يمينه فقال يا معشر الانصار فقالوا لبيك يا رسول الله أبشر نحن معك قال ثم التفت عن يساره فقال يا معشر الانصار قالوا لبيك يا رسول الله أبشر نحن معك قال وهو على بظلة بيضاء فترل فقال أنا عبد الله ورسوله فانهم المشركون وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم كثيرة

(١) أخرجه البخارى في كتاب المغازى في باب غزوة الطائف بأربع روايات عن أنس ومسلم في كتاب الزكاة في باب اعطاء المؤلفة قلوبهم على الاسلام الخ بثلاث روايات عن أنس أيضا وسيأتى قريبا لفظه أيضا في حديث لولا الهجرة الخ من رواية الصحيحين

ومسلم واللفظ له عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ
 ٧٠٥ ٧٠٥ قَالَ (١) إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمْ يَخْنَثْ وَكَانَ أَرْجَىٰ لِحَاجَتِهِ (رواه)

نقسم في المهاجرين والطنقاء ولم يعط الانصار شيئاً فقالت الانصار اذا كانت الشدة فنحن ندعى وتعطى الفئام غيرنا فبئس ذلك قال يجمعهم في قبة فقال يامعشر الانصار ما حديث بلقي عنكم فسكتوا فقال يامعشر الانصار أما ترضون أن يذهب الناس بالدنيا وتذهبون بمحمد تحوزونه إلى بيوتكم قالوا بلى يا رسول الله رضينا قال فقال لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار شعباً لاختدت شعب الانصار قال هشام فقلت يا أبا حمزة أنت شاهد ذلك قال وأين أغيب عنه (له وهشام المذكور في قوله قال هشام فقلت يا أبا حمزة هو هشام بن زيد بن أنس الراوى هذا الحديث عن أنس بن مالك ونحو حديث مسلم هذا في البخاري أيضاً بلفظه وستأتي زيادة كلام على هذا الحديث عند ذكره في ضمن حديث لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ان شاء الله تعالى وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لو قال ان شاء الله لم يخنث الخ * سببه كما في الصحيحين عن راويه أبي هريرة واللفظ للبخاري قال قال سليمان بن داود عليهما السلام لا طوفن الليلة بمائة امرأة تلد كل امرأة غلاما يقاتل في سبيل الله فقال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسى فأطاف بهن ولم تلد منهن الا امرأة نصف انسان قال النبي صلى الله عليه وسلم لو قال ان شاء الله لم يخنث الخ ومعنى لم يخنث كما قاله السفاسى لم يتخلف مراده لان الحديث لا يكون الا عن يمين ويخنثل أن يكون حلف أو يكون المعنى أن التأكيد المستفاد من قوله لا طوفن منزل منزلة اليمين كما قاله ابن حجر (وكان) قول ان شاء الله (أرجى لحاجته) التي هي أن تلد بكل امرأة من نسائه غلاما يقاتل في سبيل الله عز وجل ومعنى قول سليمان عليه الصلاة والسلام لا طوفن أى لا دورن الليلة على مائة امرأة من نسائي أى أجامهن وفي رواية في الصحيح لا طوفن الليلة على مائة امرأة أو تسعين بالشك وقوله فقال له الملك قل ان شاء الله الملك هو جبريل أو غيره وقوله فلم يقل ونسى أى نسي قول ان شاء الله بلسانه لا بقلبه اذ لم يقل عن التفويض الى الله بقلبه كما يقتضيه مقام النبوة وضبط بعض الأئمة لفظ نسي بضم النون وتشديد السين قال النووي وهو ظاهر حسن ولفظ البخاري في كتاب الجهاد في باب من طلب الولد للجهاد من رواية أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بسده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون وقد أخرج البخاري هذا الحديث في كتاب الجهاد معلقاً وأسنده في مواضع منها الايمان والنذور وأما الرواية التي اخترت للمتن هنا فهي مسندة في باب قول الرجل لا طوفن الليلة الخ * وقولى رواه البخاري واللفظ له أي لفظ وكان أرجى لحاجته وأما لفظ مسلم فهو وكان دركا له في حاجته والدرك هنا بفتح الراء اسم من الإدراك أى وكان لحاقا له في حاجته قال الله تعالى (لا تخاف دركا ولا نخشى) * قال

البخارى ^(١) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

٧٠٦ لو ^(٢) قَدْ جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ قَدْ أُعْطِيَتْكَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا فَلَمْ يَجِئْ مَالُ الْبَحْرَيْنِ حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمَّا جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ أَمَرَ أَبُو بَكْرٍ مُنَادِيًا فَنَادَى مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ عِدَّةٌ أَوْ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا

النووى قوله صلى الله عليه وسلم لو قال ان شاء الله لم يحث فيه اشارة الا أن الاستثناء يكون بالقول ولا تسكنى فيه النية وهذا قال الشافعى وأبو حنيفة ومالك وأحمد والعلماء كافة الا ما حكى عن بعض المالكية أن قياس قول مالك صحة الاستثناء بالنية من غير لفظ اه وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال سليمان بن داود لا طوفن الليلة على تسعين امرأة كلها تأتى بفارس يقاتل فى سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فطاف عليهن جميعاً فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة فجاءت بشق رجل وایم الذى نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله فرسانا أجمعون اه (قوله) هنا على تسعين امرأة وفي رواية لمسلم كان لسليمان ستون امرأة وفي أخرى له سبعون وفي غير صحيح مسلم تسع وتسعون كما تقدم وفي رواية مائة وجميع هذا برواية أبي هريرة (ظاهره) التعارض لكن قال الامام النووى فى شرح مسلم هذا كله ليس بمتعارض لانه ليس فى ذكر القليل نفي الكثير وقد سبق بيان هذا وهو من مفهوم العدد ولا يعمل به عند جماهير الاصوليين قال ه وفي هذا بيان ما خص به الانبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم من القوة على اطاعة هذا في ليلة واحدة وكان نبينا صلى الله عليه وسلم يطوف على احدى عشرة امرأة له في الساعة الواحدة كما ثبت فى الصحيح وهذا كله من زيادة القوة والله أعلم اه (قال مقبده وفقه الله) وسيأتى حديث الصحيحين من رواية أنس رضى الله عنه فى نوع كان من الخاتمة أنه صلى الله عليه وسلم كان يدور على نساؤه فى الساعة الواحدة من الليل أو النهار وهن احدى عشرة وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لو قد جاء مال البحرين الخ هو موضع بين البصرة وعمان أى لو تحقق مجيئه (قد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا) زاد فى الشهادات فبسط يديه ثلاث مرات وفى قوله قد أعطيتك جواز اقتران الماضى الواقع حالا جواباً للو بقدر فقول ابن هشام ان ذلك غريب مردود أو محمول على قاتله (فلم يجيئ مال البحرين حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم) أى حتى توفى صلى الله عليه وسلم (فلما جاء مال البحرين أمر أبو بكر) الصديق رضى الله عنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم (منادياً فنادى من كان له عند النبي صلى الله عليه وسلم عدة) أى وعد (أو دين فليأتنا) قال جابر

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الفساح فى باب قول الرجل لا طوفن الليلة على نساى وأخرجه بلفظ لو قال ان شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله فرسانا أجمعون فى باب من طلب الولد للجهاد من كتاب الجهاد وفى غير ذلك ه ومسلم فى كتاب الايمان بفتح الهزة فى باب الاستثناء

فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِي كَذَا وَكَذَا خُتْنًا لِي خُتْنَةً فَعَدَدْتُهَا
فَإِذَا هِيَ خَمْسُمِائَةٍ وَقَالَ خُذْ مِثْلَهَا (رواه) البخارى (١) واللفظ له وسلم عن
جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ
٧٠٧ لَوْ كَانَ (١) الْإِيمَانُ عِنْدَ الثَّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ هَؤُلَاءِ يَعْنِي فَارِسَ

(فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ) له (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لي كذا وكذا خُتْنًا لِي) أبو بكر
رضى الله عنه (خُتْنَةً) بفتح الحاء المهملة و بسكون اللام المثناة وهى الحفنة كما قاله ابن قتيبة
وقال ابن فارس ملء البكفين (فعددتها فادا هى خمسمائة وقال خذ مثليها) أى مثلي خمسمائة
فالجمل ألف وخمسمائة وذلك لان جابرا لما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي كذا
وكذا وكذا ثلاث مرات خُتْنًا له أبو بكر خُتْنَةً فجاءت خمسمائة فقال خذ مثليها لتصبح ثلاث
مرات كما وعده النبي صلى الله عليه وسلم وكان من خلقه الوفاء بالوعد فتذنه خليفته أبو بكر
الصديق رضى الله عنه بسد وفاته عليه الصلاة والسلام لانه لما قام مقام النبي صلى الله عليه
وسلم تمكفل بما كان عليه من واجب أو تطوع وحيث التزم ذلك لزمه أن يوفي جميع ما عليه
من دين أو عداة * وقد زاد البخارى عن جابر في هذا الحديث في قصة عمان والبحرين
(فلقيت أبا بكر بعد ذلك فسألته فلم يعطى ثم أتيتهُ فلم يعطى ثم أتيتهُ الثالثة فلم يعطى فقالت
له قد أتيتك فلم تعطني ثم أتيتك فلم تعطني ثم أتيتك فلم تعطني فأما أن تعطيني وأما أن تبخل
عني فقال أقلت تبخل عني وأى داء أدوا من البخل فإلها ثلاثا ما منعتك من مرة الا وأنا
أريد أن أعطيك) وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لو كان الإيمان الخ سببه كما في الصحيحين عن راويه أبى هريرة واللفظ لمسلم
قال أى أبو هريرة كئنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أنزلت عليه سورة الجمعة فلما
قرأ وآخريّن منهم لما يلحقوا بهم قال قلت من هؤلاء يارسول الله فلم يراجعهم النبي صلى الله
عليه وسلم حتى سأله مرة أو مرتين أو ثلاثا قال وفيما سلمان الفارسي قال فوضع النبي صلى
الله عليه وسلم يده على سلمان ثم قال (لو كان الايمان عند الثريا لنالها رجال من هؤلاء) قوله
تعالى وآخريّن منهم الخ أى ويأت في آخريّن من الاميين لما يلحقوا بهم فالجملة صفة لآخريّن
أو آخريّن منصوب عطفاً على الضمير المنصوب في يعلمهم أى ويعلم آخريّن لم يلحقوا بهم
وسيلحقون (قال القسطلاني) كل من تعلم شريعة محمد صلى الله عليه وسلم الى آخر الزمان
فرسول الله صلى الله عليه وسلم معلّمه بالقوة لانه أصل ذلك الخير العظيم والفضل الجسيم اه
وهو ظاهر غاية اذ كل علم حاصل لامتة فهو بواسطته وعلى يده لان كل علم راجع الى الكتاب
الله المنزل عليه صلى الله عليه وسلم واسنته عليه الصلاة والسلام التي هى أقواله وأفعاله وتقريراته
وحينئذ فكل من تعلم شيئاً من كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام أو مما استنبط

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب السكافة
في باب من
تمكفل عن
ميت ديناً الخ
وفي كتاب
الهيئة في باب
اذا وهب هبة
أو وعد ثم
مات الخ وفي
المغازي في
قصة عمان
والبحرين وفي
فرض الجس
في باب ومن
الدليل على أن
الجس لنواب
المسلمين الخ
وفي الجزية في
باب الوصايا
بأهل ذمة
رسول الله
صلى الله عليه
وسلم وفي
كتاب الجهاد
والسير في باب
ما أقطع النبي
صلى الله عليه
وسلم من
البحرين الخ
وفي الشهادات *
وأخرجه مسلم
في كتاب
فضائل النبي
صلى الله عليه
وسلم في باب

(رواه) البخاري^(١) ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط فقال لا وكثرة عطائه (١) أخرجه البخاري في

منهما فرسول الله صلى الله عليه وسلم معلمه والمعلم هو الله تعالى كما يدل عليه قوله تعالى (واحقوا الله وبمعلمكم الله) وغيرها من الآيات الكريمة ومن المعلوم أن العالم إذا وصل في كل علم الى النهاية رجع ذلك كله الى أصلين كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله وسلم كما روى عن امامنا مالك رحمه الله وقد أشرت الى ذلك في دليل السالك بقولى

وكل علم من سواهما رجع * اليهما كما لمالك وقع

كتاب التفسير

في أول تفسير

سورة الجمعة

ومسلم في

آخر كتاب

فضائل الصعبة

في باب فضل

فارس

قوله (عند الثريا) الثريا كوكب مشهور (لناله رجال) وفي رواية (و رجل) (من هؤلاء) أي فارس بقرينة وضع يده صلى الله عليه وسلم على سلمان الفارسي ولهذا حمل بعض أهل العلم هذا الحديث على سلمان الفارسي بعينه وزاد أبو نعيم في آخر هذا الحديث بركة قلوبهم ومن وجه آخر يقيمون سنتي ويكثرون الصلاة على (قال القرطبي) وقد ظهر ذلك في البيان فانه ظهر فيهم الدين وكثر وكان وجود ذلك فيهم دليلاً من أدلة صدقه عليه الصلاة والسلام (وقال النووي) عند هذا الحديث مانعه فيه فضيلة ظاهرة لهم أي لفارس وجواز استعمال التجاز والمبالغة في مواضعها اهـ (وقال الأبي) عند هذا الحديث فيه جدهم على تحصيل الايمان (قال مقيدة وفقه الله) أما فضائل سلمان الفارسي رضى الله عنه فمشهورة ويكنى من ذلك نسبة النبي صلى الله عليه وسلم له الى أهل بيته حيث قل سلمان منا أهل البيت * وأصله رضى الله عنه فارسي من رامهرمز وكان أبوه مجوسياً كقومه فبنيهم الله تعالى على قبح ما كانوا عليه وجعل في قلبه التشوف الى طلب الحق فهرب بنفسه الى أن وصل الشام فلم يزل يبحول في البلدان ويكشف الاحبار والرهبان حتى وصل الى المقصود على ما هو مذكور في السير (وروى عنه) أنه قال تداولتني في ذلك بضعة عشر ربا من رب الى رب حتى أفقى الى النبي صلى الله عليه وسلم قال غيره فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوم يهود بكذا وكذا درهما وعلى أن يفرس لهم كذا وكذا من النخل ففرس رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل كلها بيده فطاعت النخل من عامها وأول مشاهدته الخندق ولم يفته بعد ذلك مشهد وقيل انه شهد بدرًا وأحداً والاول أعرف وكان خيراً فاضلاً عالماً زاهداً متقشفاً فلحسن كان عطاء سلمان خمسة آلاف واذا خرج له تصديق به وياً كل من عمل بيده وكانت له عبادة يفترش بعضها ويلبس بعضها قال مالك كان سلمان يعمل الخوص بيده فيغيش منه ولا يقبل من أحد شيئاً ولم يكن له بيت وانما كان يستظل بالجدر والشجر فقال له رجل ألا أبني لك بيتاً قال مالي به حاجة فما زال به الرجل حتى قال اني أعرف البيت الذي يوافئك قال فصه لي قال أبني لك بيتاً اذا قت أصاب رأسك سقفه واذا مددت رجلك أصابها الجدار قال نعم فبني له وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو كان الدين في الثريا لناله سلمان وعن عائشة كان سلمان مجلس من رسول الله صلى الله عليه وسلم يتفرد به بالليل حتى كان يغلبنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله أصرنى أن أحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم هلى وأبو ذر

٧٠٨ لَوْ^(١) كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَا يَبْتَغِي ثَالِثًا وَلَا يَمْلَأُ

والمقداد وسلمان وقال سلمان علم العلم الاول والاخر بحر لا ينزف وهو منا أهل البيت وعن علي أيضاً سامان مثل لقمان وله أخبار حسنة وفصائل جمة توفي في آخر خلافة عثمان سنة خمس وثلاثين وقيل بل سنة ست وقيل في خلافة عمر والاول أكثر قال الشعبي توفي بالمداين وكان من المعمرين أدرك وصي عيسى بن مريم عليهما السلام وعاش مائتين وخمسين سنة وقيل بل ثلاثمائة وخمسة مائة حفظ له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستون حديثاً في الصحيحين منها سبعة وكان يكنى أبا عبد الله وكان ينتسب للإسلام فيقول أنا سلمان بن الإسلام ويعد من موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه أعانه بما كُوب عليه فكان سبب عتقه وكان يعرف بسلمان الخير اه مخلصاً من شرح الابي على مسلم (قلت) هذا الحديث وان كان فضله يعم جميع أبناء فارس ولا شك أن سامان الفارسي الصحابي المشهور من أول من يدخل في ذلك الفضل لما علمته من ديانتته وصحبته للنبي صلى الله عليه وسلم فلا شك أيضاً أن فيه منقبة عظيمة للامام أبي حنيفة النعمان بن ثابت رحمه الله تعالى بل يمكن أن يكون هو المقصود به كما هو ظاهر رواية مسلم الثانية عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (لو كان الدين عند الثريا لذهب به رجل من فارس أو قال من أبناء فارس حتى يتناولوه) ووقع في بعض طرقه عند أحمد بلفظ (لو كان العلم عند الثريا) الخ فلفظ لذهب به رجل بالافراد دليل واضح على أن المقصود به أشهر رجس من فارس بالعلم والديانة ولم يعلم فيهم بعد سلمان الفارسي من اشتهر عنه من العلم والرأى المصيب مع غاية الذوق التام والديانة المتينة كالشهرة بقيام كل الليل أوجله مثل ما اشتهر عن الامام أبي حنيفة رحمه الله فقد اشتهر علمه في جل الآفاق وأذعنت النفوس لقهم وديانته وأمانته في العلم وصيانته ولاجل ذلك قلده الجم الغفير من الأئمة المجتهدين كصاحبيه الامام أبي يوسف والامام محمد بن الحسن وغيرهما الى وقتنا هذا وقد شهد له معاصروه بقوة الاستنباط حتى روى عن الامام الشافعي أنه قال الناس في الفقه عيال على الامام أبي حنيفة وقد ألفت الدواوين في ترجمته وقد تكلمت على مناقبه في شرح نظم دلائل السالك حيث تكلمت على روايته عن مالك وعند اشارتي في ذلك النظم الى شدة معرفته بالقياس (قال الحافظ بن حجر) في فتح الباري واختلف أهل النسب في أصل فارس فقيل انهم ينتهي نسبهم الى جومرت وهو آدم وقيل انه من ولد يافث بن نوح وقيل من ذرية لاوى بن سام بن نوح وقيل هو فارس ابن ياسور بن سام وقيل هو من ولد هدرام بن أرفخشذ بن سام وقيل انهم من ولد يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم والاول أشهر الاقوال عندهم والذي يليه أرجحها عند غيرهم اه وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لو كان لابن آدم واديان الخ الواديان ثنية واد وهو معروف والجمع أودية على غير قياس كأنه جمع ودي مثل سري وأسرية للنهر أى ان ابن آدم لشدة حرصه على التكاثر في الدنيا وعدم شبعه منها حتى يموت لو كان له واديان من مال أى واديان تمتلآن من مال (لا يبتغي) بالفتن المعجمة أى لطلب واديا (ثالثاً) لانه من الحرص على كثرة المال (ولا يملأ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الرقاق
في باب ما يتقى
من فتنة المال
ومسلم في
كتاب الزكاة

في باب لو
أن لابن آدم
واديين لا يتقى
أثا يروايات
ألفاظ متقاربة

جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ (رواه) البخارى (١)
عن ابن عباس ومسلم عن أنس كلاهما رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ
٧٠٩ لَوْ كُنْتُ (١) مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَا تَخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا وَلَكِنَّهُ أَخِي
وَصَاحِبِي

جوف ابن آدم (التراب) وهو كناية عن الموت لاستلزامه الامتلاء كأنه قل لا يشبع
من الدنيا حتى يموت وفي قوله ولا يتلاخ الخ تقرير لما قبله كأنه قيل ولا يشبع من خلق من
التراب الا بالتراب وقد قال تعالى (ألهيكم النكاثر حتى زرتهم المقابر) الآية ثم قال (ويتوب
الله على من تاب) أى من المصيبة ورجع عنها أى يوقفه للتوبة نسأله تعالى التوفيق لاقوم
طريق ومعرفة الحق مع التحقيق والمراد من هذا الحديث ذم الحرص على الدنيا والشره على
الازدياد منها مع مقاساة التعب في ذلك في مدة الحياة ولا يتقنى للماقل التعب في غير طاعة
الله تعالى والتزود للدار الباقية فمن العجب التعب في غير ذلك كما قال الشاعر

تعب كلها الحياة فما أعجب إلا من راعب في ازدياد

ولكن الله تعالى حبيب الى بنى آدم الحرص على المال وعلى طول العمر كما رواه مسلم عن
أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يهرم ابن آدم ويشب منه اثنتان الحرص على
المال والحرص على العمر) وحديث لو كان لابن آدم الخ روى البخارى عن أبي بن كعب
الإنصارى رضى الله عنه أنهم كانوا يرونه من القرآن حتى نزلت ألهيكم النكاثر الآية التى
هى بمنها في ذم الحرص على الاستكثار من جمع المال والتترع عن ذلك بالموت القاطع لكل
ذلك ولا بد لكل أحد منه فلما نزلت علوا أنه ليس بقرآن وقيل انه كان قرآنا فنسخت
هذه السورة تلاوته دون حكمه ومعناه ومن أكرهه الله بغنى النفس فقد كفاه كثيرا من
تعب الدنيا لان ذلك هو الغنى الحقيقى كما ورد في الصحيحين من رواية أبي هريرة عنه صلى
الله عليه وسلم (ليس الغنى عن كثرة المرض ولكن الغنى غنى النفس) وسأبأن شاء الله
في آخر هذا الحرف وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لو كنت متخذًا خليلًا * زاد البخارى من أمي بين لفظة متخذًا وخليلا أي لو
كنت متخذًا من أمي خليلًا أرجع اليه في الحاجات وأعتد عليه في المهمات (لا تخذت أبا
بكر) الصديق رضى الله عنه (خليلا) وانما الذى ألجأ اليه وأعتد في جملة الامور عليه
هو الله تعالى وفي رواية أي ذر اسقاط من أمي مثل لفظ مسلم (ولكنه) أي أبا بكر
ولفظ البخارى ولكن يتخفيف النون (أخي) في الاسلام (وصاحي) أي في النار كما دل
عليه قوله تعالى * ثاني اثنين اذ هما في النار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا * وصاحبه
أيضا في النار وفي الهجرة وفي سائر المشاهد في الغزوات وكان مشهوراً بصاحب النبي صلى

وَقَدْ آتَخَذَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلًا (رواه) البخاري (١) عن ابن

(١) أخرجه

البخاري في

فضائل أصحاب

النبي صلى الله

عليه وسلم في

باب قول النبي

صلى الله عليه

وسلم لو كنت

متخذاً خليلًا

الخ ثلاث

مرات وفي

كتاب الغرائض

في باب ميراث

الجسد مع

الاب * وسلم

في كتاب

فضائل الصحابة

في باب فضائل

أبي بكر

الصديق رضي

الله عنه ست

مرات بروايات

أكثرها عن

ابن مسعود

رضي الله عنه

وبعضها عن

أبي سعيد

الخدري رضي

الله عنه

الله عليه وسلم كما دل عليه قوله عليه الصلاة والسلام حين حصص منافضة بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما * هل أتم تاركوا لي صاحبي * فقد نفى الخلقة المنبذة عن الحاجة وأثبت الاخاء المقنض للمساواة قاله البيضاوي وغيره والخلقة بالضم المحبة التي تخللت قلب الخليل بحيث لم يبق فيه لغيره متسع من المحاب ومنه اطلاق الخليل على ابراهيم عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى * واتخذ الله ابراهيم خليلًا * أي حبيباً أو محبوباً (فان قيل) جميع الصحابة مشترك في هذه القضية التي هي اخوته صلى الله عليه وسلم في الاسلام (فالجواب) أن رجحان أبي بكر الصديق فيها عرف من غير ذلك واخوة الاسلام ومودته متفاوتة بين المسلمين في نصرة الدين واعلاء كلمة الحق وتحويل كثرة الثواب ولأبي بكر الصديق من ذلك أكثره وأعظمه وأشهره كسببه الى الاسلام وانفاقه جميع ماله في سبيل الله وقتله لاهل الردة وسبقه بجمع القرآن في مجلد واحد لما خف ذهاب بعضه بموت القراء في قتل مسيلة كما أشرت اليه سابقاً عند حديث لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها الخ ثم بين صلى الله عليه وسلم أن الله اتخذ خليلاً فلذلك لم يبق حب الله في قلبه موضعاً لغيره فقال (وقد اتخذ الله عز وجل صاحبكم خليلًا) فخليل الله هو المتقطع اليه تعالى عن غيره القاصر لحاجته عليه وانما سمي ابراهيم عليه الصلاة والسلام خليلاً لانه والى في الله تعالى وعادى فيه وهكنا وقع للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل الخليل من لا يتسع قلبه لغير خليله وهو المناسب لقوله هنا في الحديث وقد اتخذ الله عز وجل صاحبكم خليلاً بعد قوله لو كنت متخذاً خليلًا الخ فهو كالتعليل للمانع من اتخذه عليه الصلاة والسلام أبا بكر خليلاً فمضى الحديث أن حب الله تعالى لم يبق في قلبه موضعاً لغيره كما تقدمت الاشارة اليه قريباً * قال القاضي عياض * وجاء في أحاديث انه صلى الله عليه وسلم قال * الا وأنا حبيب الله * فاختلف المشككون هل المحبة أرفع من الخلقة أم الخلقة أرفع أم هما سواء فقالت طائفة هما بمعنى فلا يكون الحبيب الا خليل ولا يكون الخليل الا حبيباً وقيل الحبيب أرفع لأنها صفة نبينا صلى الله عليه وسلم وهو أفضل من الخليل وقيل الخليل أرفع وقد ثبتت خلقة نبينا صلى الله عليه وسلم لله تعالى بهذا الحديث ونفى أن يكون له خليل غيره وأثبت محبته للخدمة وحاشة وأبيها وأسامة وأبيه وفاطمة وابنيها وغيرهم ومحبة الله تعالى لعبده تمكينه من طاعته وعصمته وتوقيفه وتيسير أنظاره وهدايته وإفاضة رحمته عليه هذه مبادئها وأما غايتها فكشف الحجب عن قلبه حتى يراه بعصرته فيكون كما قال في الحديث للصحيح فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الى آخره اه قال النووي * وأما قول أبي هريرة وغيره من الصحابة رضي الله عنهم سمعت خليلي صلى الله عليه وسلم ولا يخالف هذا لان الصحابي يحسن في حقه الانقطاع الى النبي صلى الله عليه وسلم اه (قل) مقيد (وفقه الله) وفي هذا الحديث منقبة عظيمة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه وأبي منقبة أعظم من كونه هو أفضل هذه الامة بعد نبينا صلى الله عليه وسلم باجماع وهو خليلته

عباس ومسلم واللفظ له عن ابن مسعود كلاهما رضي الله عنهما عن رسول

الله ﷺ

باجماع الصحابة وإنما أجمعوا على ذلك بعد ما حصل من التراجع أولاً في ذلك للدلة التي قامت عندهم على أنه هو المستحق لخلافة الرسول عليه الصلاة والسلام وإن لم يهد إليه بالخلافة صريحاً فقد دلت أحاديثه الصحيحة على ذلك ولهذا صح الإجماع عليه لأن إجماع الأمة لا يكون إلا عن دليل من كتاب أو سنة وهذا عين ما وقع في إجماعهم على خلافة الصديق * فها دل على ذلك ما أخرجه البخاري عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال أنت إمرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأمرها أن ترجع إليه قالت أرأيت أن جئت ولم أجذك كأنها تقول الموت قال صلى الله عليه وسلم إن لم تجدني فأتني أبو بكر * ففيه إشارة إلى أن أبا بكر هو الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يمارض هذا جزم عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخلف لأن مراده في النص على ذلك صريحاً * قال القسطلاني * وفي الطبراني حديث * قلنا يا رسول الله إلى من ندفع صدقات أموالنا بعدك قال إلى أبي بكر الصديق * وهذا لو ثبت كان أصرح من حديث الباب في الإشارة إلى أن الخليفة بعده أبو بكر لسن استناده ضعيف اهـ * ومن ذلك أيضاً * قوله صلى الله عليه وسلم لا يبعث الله في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر كما ثبت في الصحيح وفي بعض رواياته سدوا كل خوخة إلا خوخة أبي بكر وفي هذا الحديث تعريض بالخلافة له رضي الله عنه لأن ذلك أن أريد به الحقيقة فذاك لأن أصحاب المنازل الملاصقة للمسجد كان لهم الاستطراق منها إلى المسجد فأمر بسدها سوى خوخة أبي بكر تنبيهاً للناس على الخلافة لانه يخرج منها إلى المسجد للصلاة وإن أريد به المجاز فهو كناية عن الخلافة أيضاً وسد أبواب المقالة دون التطرق والتطلع إليها كما قاله القسطلاني وغيره (فان قيل) قد وقع في حديث سعد بن أبي وقاص عند أحمد والنسائي بأسناد قوى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الأبواب الشارعة في المسجد وترك باب على كرم الله وجهه وغير ذلك من الآثار الشاهدة له وظاهر هذا يعارض حديث الأمر بسد الأبواب إلا باب أبي بكر (فالجواب) كما في فتح الباري أن معنى ذلك أن باب على كان إلى جهة المسجد ولم يكن لببته باب غيره فذلك لم يؤمر بسده وبيت أبي بكر كان له باب من خارج المسجد وخوخة إلى داخل المسجد فأذن له في ترك الخوخة استثناء له إشارة إلى استخلافه بخلاف على إذ لا باب له إلا إلى جهة المسجد فهو مضطر لتركه مفتوحاً هذا محصل الجمع وقيل لا يتم ذلك إلا بأن يحمل ما في قصة على على الباب الحقيقي وما في قصة أبي بكر على الباب المجازي إلى غير ذلك مما فضل به الصديق على غيره من الصحابة وحسبك من ذلك غضب النبي صلى الله عليه وسلم له حين خاصه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدق وواساني بنفسه وماله فهل

٧١٠ لَوْ يُعْطَى (١) النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَادَّعَى نَاسٌ دِمَاءَ رِجَالٍ وَأَمْوَالَهُمْ

أَنْتُمْ تَارِكُوهُ صَاحِبِي مَرَّتَيْنِ فَمَا أَوْذَى بِعِدْهَا رِوَاةُ الْبُخَارِيِّ فِي صَحِيحِهِ فِي قِصَاصِ الصَّدِيقِ
وَفِي التَّفْسِيرِ وَقَوْلُهُ قِيلَ أَنْتُمْ تَارِكُوهُ صَاحِبِي بِإِضَافَةِ تَارِكُوهُ إِلَى صَاحِبِي وَفَصْلٌ بَيْنَ الْمُضَافِ
وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ بِالْجَارِ وَالْمَجْرُورِ عَنَاءَةً بِتَقْدِيمِ لَفْظِ الْإِضَافَةِ وَفِي ذَلِكَ جَمْعٌ بَيْنَ مُضَافَتَيْنِ إِلَى نَفْسِهِ
الشَّرِيفَةِ تَعْظِيمًا لِلصَّدِيقِ وَنَظِيرُهُ قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ * وَكَذَلِكَ زَيْنُ الْكُثَيْرِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ
أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ * بَنَصَبَ أَوْلَادِهِمْ وَخَفَضَ شُرَكَائِهِمْ وَفَصْلٌ بَيْنَ الْمُضَافَيْنِ بِالْمَعْمُولِ وَمَنْفَابِ
الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ نَحْصِيَ (قَالَ) وَقَدْ بَحَثْتُ غَايَةَ الْبَحْثِ عَنْ سَبَبِ
تَكْنِيَّتِهِ بِأَبِي بَكْرٍ وَلَمْ أَجِدْ فِي أَهْلِ بَكْرٍ لَافِي الْجَاهِلِيَّةِ وَلَا فِي الْإِسْلَامِ وَمَا رَأَيْتُ
لِسَبَبِ تَكْنِيَّتِهِ بِذَلِكَ إِلَّا قَوْلَ صَاحِبِ الْمَصْبَاحِ الْمُنِيرِ وَالْبَكْرُ بِالْفَتْحِ الثَّقَنِيُّ مِنَ الْأَبِلِ وَبِهِ كُنِيَ
وَمِنْهُ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ هـ وَنَظَمَ مَعْنَى كَلَامِهِ بِمَعْنَى الْقَضَاءِ بِقَوْلِهِ

وَالْبَكْرُ بِالْفَتْحِ فَتَى الْأَبِلِ * وَمِنْهُ كُنْيَةُ أَبِي بَكْرٍ الْعَلِيِّ

وَلَيْسَ فِي عِبَارَةِ صَاحِبِ الْمَصْبَاحِ تَصْرِيحٌ بِوَجْهِ تَكْنِيَّتِهِ بِأَبِي بَكْرٍ وَأَنَّهَا بِسَبَبِ بَكْرٍ مِنَ الْأَبِلِ
كَانَ مَلْبَسًا لَهُ مَثَلًا حَتَّى يَصْدُقَ عَلَيْهِ أَنَّهُ كُنِيَ بِهِ وَرَأَيْتُ لَزِيخَ شَرِي كَمَا نَسَبَهُ لَهُ شَارِحُ
الْمَوَاهِبِ الدُّنْيَا مَنْصَحُهُ وَلَمَّا كُنِيَ أَبُو بَكْرٍ لَا يَتَكَبَّرُ الْمُسْكِرَاتِ وَهَذَا أَيْضًا لَيْسَ بِشَيْءٍ إِذَا
لَوْ كَانَتْ تَكْنِيَّتُهُ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى لَقِيلَ لَهُ أَبُو الْإِبْتِكَارِ ثُمَّ بَعْدَ هَذَا كَلِمَةُ فَتَحَ اللَّهُ عَلَى بِلْسْتَنْبَاطِ
سَبَبِ تَكْنِيَّتِهِ مِنْ حَدِيثِ الْبُخَارِيِّ فِي آخِرِ بَابِ هِجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ
أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ كَلْبٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ بَكْرٍ فَلَمَّا هَاجَرَ أَبُو بَكْرٍ طَلَقَهَا
فَتَزَوَّجَهَا ابْنُ صَهْبٍ الشَّاعِرُ الَّذِي قَالَ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ رَثَى بِهَا كِفَارَ قُرَيْشٍ

وَمَاذَا بِالْقَلْبِ قَلْبِي بِدْرِ مِنَ الشَّيْزِيِّ تَزِينُ بِالسَّنَامِ الْخُ
فَعَلِمْتُ أَنَّ وَجْهَ تَكْنِيَّتِهِ بِأَبِي بَكْرٍ مِنْ أَجْلِ كَوْنِهِ تَزَوَّجَ امْرَأَةً يُقَالُ لَهَا أُمُّ بَكْرٍ فَقِيلَ لَهُ
هُوَ أَبُو بَكْرٍ لِكَوْنِهِ أَبَا لَابِنٍ زَوْجَتَهُ عَرَفَا إِذَا هُوَ ابْنُ زَوْجَتِهِ وَمِنْ الْفُرُوقِ عِنْدَ الْعَرَبِ
تَسْمِيَةُ زَوْجِ الْمَرْأَةِ أَبَا لَجْمِيعِ أَبْنَائِهَا وَلَوْ مِنْ غَيْرِهِ فَهَذَا وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ هُوَ سَبَبُ تَكْنِيَّتِهِ بِأَبِي
بَكْرٍ وَمَا تَحَصَّلَتْ عَلَيْهِ إِلَّا بَعْدَ الْإِسْتِقْرَاءِ النَّظْمِ الَّذِي يَعْلَمُ مِنْهُ أَنَّ لَوَجْهَ تَكْنِيَّتِهِ بِأَبِي بَكْرٍ إِلَّا
هَذَا الَّذِي اسْتَنْبَطْتُهُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ (وَمَعْنَى) قَوْلِ الشَّاعِرِ مِنَ الشَّيْزِيِّ الْخُ هُوَ بِكسر الشين
الْمَعْجَمَةُ وَسُكُونُ التَّحْنِيَةِ وَفَتْحُ الزَّايِ وَالْقَصْرُ شَجَرٌ تَعْمَلُ مِنْهُ الْجُفَانُ وَالْمُرَادُ أَصْحَابُهَا إِذَا الْمَعْنَى
وَمَاذَا بِقَلْبِي بِدْرِ مِنْ أَصْحَابِ الْجُفَانِ الْمُنْتَخَذَةِ مِنَ الشَّيْزِيِّ لِلتَّزْيِيدِ وَقَوْلُهُ تَزِينُ بِالْبِنَاءِ لِلْمَعْمُولِ
وَقَوْلُهُ بِالسَّنَامِ بِفَتْحِ السَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ أَيْ بِالْحَوْصِ سَنَامُ الْأَبِلِ فَهُوَ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ وَبِاللَّهُ تَعَالَى
التَّوْفِيقُ

(١) قَوْلُهُ لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ أَيْ بِمَجْرَدِ إِخْبَارِهِمْ عَنْ لُزُومِ حَقِّ لَهُمْ عَلَى آخَرِينَ
عِنْدَ حَاكِمٍ (لَادَّعَى نَاسٌ دِمَاءَ رِجَالٍ وَأَمْوَالَهُمْ) هَذَا جَوَابُ لَوْ وَإِذَا وَقَعَ ذَلِكَ لَا يُمْكِنُ
الْمَدْعَى عَلَيْهِ مِنْ صَوْنِ دَمِهِ وَمَالِهِ وَوَجْهُ الْمُلَازِمَةِ فِي هَذَا الْقِيَاسِ الشَّرْطِيِّ أَنَّ الدَّعْوَى بِمَجْرَدِهَا

وَلَكِنَّ الْيَمِينَ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ (رواه البخاري^(١)) ومسلم واللفظ له عن

ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

إذا قبلت فلا فرق فيها بين الدماء ولا أموال وغيرها وبطلان هذا الا لازم ظاهر لانه ظلم بين
وسبب للفساد والقتال بين الناس وقد بين صلى الله عليه وسلم الحكمة في كونه لا يعطي الناس
بمجرد دعواهم لأنه لو وقع ذلك لادعى قوم دماء قوم وأموالهم ولا يمكن المدعى عليه أن
يصون ماله ودمه وأما المدعى فيمكنه صيانتهما بالبيئة ثم قال (ولكن اليمين على المدعى عليه)
أي إذا عجز المدعى عن البيئة كما أشار إليه ابن عاصم في تحفة الحكام بقوله

والمدعى عليه باليمين * في عجز مدع عن التبين

بعد قوله

فالمدعى مطالب بالبينة * وخالة العموم فيه بينته

وهذا معنى الحديث الذي رواه البيهقي بإسناد صحيح وهو * البينة على المدعى واليمين على
من أنكر * وأوله عن ابن عباس أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال * لو يعطى الناس
بدعواهم لادعى قوم دماء قوم وأموالهم ولكن البينة على المدعى واليمين على من أنكر *
قال النووي رواه البيهقي وغيره بإسناد حسن أو صحيح وقال التستلافي بإسناد جيد وقال
الحافظ بن حجر في متن بلوغ المرام والبيهقي بإسناد صحيح * البينة على المدعى واليمين على
من أنكر * قال النووي وهذا الحديث قاعدة كبيرة من قواعد أحكام الشرع ففيه أنه لا يقبل
قول الانسان فيما يديه بمجرد دعواه بل يحتاج الى بينة أو تصديق المدعى عليه فان طلب
يمين المدعى عليه فله ذلك اه وهذا الحديث فيه دلالة على أن اليمين تتوجه على كل من
ادعى عليه حق سواء كان بينه وبين المدعى اختلاط أم لا كما هو قول الجمهور من سلف
الامة وهو مذهب الشافعي وأبي حنيفة وإن خالف قول امامنا مالك وجمهور أصحابه وفقهاء
المدينة لسببه أن اليمين لا تتوجه الا على من بينه وبين المدعى خلطة لئلا تبتذل السفهاء أهل
الفضل بتخليتهم مراراً في اليوم الواحد فاشتترط الخلطة دفعا لهذه المنسدة عندهم واختلف في
تفسير هذه الخلطة فقول هي معرفته بمعاملته ومداينته بشاهد أو شاهدين وقيل تكفي الشبهة
وقيل غير ذلك والذي جرى به عمل المتأخرين من المالكية وهو قول ابن نافع وابن عبد
الحكم من المتقدمين توجيها دون خلطة كما أشار إليه ناظم العمل الفاسي بقوله

ودون خلطة توجه اليمين على الذي عليه الادعاء بين

(تنبيه) قوله في الحديث ولكن اليمين على المدعى عليه * المدعى عليه كل من عضد قوله
عرف أو أصل قال أبو عبيدة المقرئ في كتاباته أي قواعده الفقهية كل من عضد قوله عرف
أو أصل فهو مدعى عليه وكل من خالف قوله أحدها فهو مدع فالمدعى عليه أقوى التذاعين
سبباً والمدعى أضعفهما اه وإلى هذا التعريف أشار ابن عاصم في التحفة بقوله

(١) أخرجه

البخاري في

كتاب تفسير

القرآن في باب

أن الذين

يشتركون بعد

الله وأيمانهم

نمنا قليلا الخ

من تفسير

سورة آل

عمران

وأخرج بعده

في كتاب

الزمن في باب

إذا اختلف

الراهن والمرتهن

الخ وأخرجه

مسام في

أول كتاب

الاقضية في

باب اليمين

على المدعى

عليه

٧١١ لَوْ^(١) يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَا طَمَعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ وَلَوْ
يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَطَّطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ (رواه) البخاري^(١)

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الرقاق
في باب الرجاء
مع الخوف
ومسلم في
كتاب التوبة
في باب سعة
رحمة الله تعالى
وانها سبقت
غضبه

فالمدعى من قوله مجرد * من أصل او عرف بصدق يشهد

والمدعى عليه من قد عضا * مقالة عرف أو اصل شهدا

وقوله عضا بتخفيف الضاد المعجمة وفتحها أى قوى وهذا أرجح الاقوال في تعريف
المدعى والمدعى عليه وقيل فيهما غير ذلك وهذا الحديث أى حديث لو يعطى الناس بدعواهم
الخ رواه البخاري ومسلم في صحيحهما مرفوعا كما جريت عليه في المتن من رواية ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم وهكذا رواه أصحاب السنن وغيرهم وقال الترمذي بمعد أن
رواه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث حسن صحيح وقال القاضي عياض
قد رواه البخاري ومسلم من رواية ابن جريج مرفوعا وحديثه فى ثقة النووي عن القاضي
عياض أنه قال قال الاصيلي لا يصح مرفوعا إنما هو قول ابن عباس الخ لا عبرة به وبمراجعة
متنى الصحيحين يعلم أنه لا وجه لما ادعاه الاصيلي فيه ولذا جزم غير واحد من الحفاظ كالحافظ
ابن حجر في بلوغ المرام وغيره وكالحافظ السيوطي بأنه متفق عليه أى اتفق عليه البخاري
ومسلم كما هو المطلوب والله أعلم (وقوله ولكن الذين الخ) (يحتمل فيه اعمال لكن
فتكون مثقلة والذين منصوبا على أنه اسمها وعلى المدعى عليه خبرها ويحتمل اهمالها فتكون
مخففة ويكون ما بعدها مبتدا وخبره الا على مذهب يونس من النجاة لانه يعملها وهي مخففة
كما أشار اليه ابن عسما المختار في احرازه بقوله

لكن ان خففتها فاهملا * ويونس يجوز أن تعملا

وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله لو يعلم المؤمن الخ أى لو يعلم المؤمن علم يقين ما عند الله أى الذى عنده عز
وجل (من العقوبة) لمن عصاه (ماطمع) بكسر الميم من باب فرح كما في القاموس (بجنته
أحد) ولو عمل ماعمل (ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة) أى الذى عند الله تعالى
من الرحمة الواسعة (ما قطنط) بفتح القاف وبكسر النون من باب تعب وفتحها من باب ضرب
أيضاً وحكى الجوهري لغة ثالثة وهى انها من باب قعد أى ما يئس (من جنته أحد) ولو كان
كافرا اذ العبرة بالخاتمة وربما يختم الله له بالإيمان نسأل الله تعالى الختم به في المدينة المنورة
على ساكنها أفضل الصلاة والسلام في هذا الحديث أن الذى ينبغي للمؤمن هو أن يكون
راجياً وخائفاً فلا يقتصر على أحدهما دون الآخر فربما يفى الرجاء الى المكسر والخوف الى
القوط وكل منهما مذموم كما دل عليه القرآن العزيز في غير ما آية كقوله تعالى * (فلا يأمن
مكر الله الا القوم الخاسرون) * وكقوله تعالى اخبارا عن خليله ابراهيم عليه الصلاة
والسلام * قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الصالون * وكقوله تعالى اخبارا عن نبي الله

(١) أخرجه

البخاري في
كتاب الصلاةفي باب اثم
المار بين

يدي المصلي

ومسلم في

كتاب الصلاة

في باب منع

المار بين يدي

المصلي

ومسلم واللفظ له عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٧١٢ لَوْ يَعْلَمُ ^(١) الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ لَكَانَ أَنْ يَقِفَأَرْبَعِينَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ (رواه البخاري ^(١)) ومسلم عن أبي

يعقوب عليه السلام * ولا تيأسوا من روح الله انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون * أى لا تقنطوا من رحمة الله وفرجه انه الخ لأن من آمن يعلم انه متقلب في رحمة الله ونعمته وأما الكافر فلا يعرف رحمة الله ولا تقبله في نعمته فييأس من رحمته والعاذ بالله فأمن مكر الله والقنوط من رحمته تعالى كلاهما منوط بسخط الله كما أشار اليه ابن عمر المختار ابن بون في وسيلة السعادة بقوله

وأمن مكر الله والقنوط * كلاهما بسخطه منوط

فالقنوط من الرجاء أن من وقع منه تقصير ينبغي له تحسين ظنه بالله ورجاء أن يعفو عنه ذنوبه والمقصود من الخوف أن من وقعت منه طاعة ينبغي له أن يرجو قبولها من الله تعالى وينبغي له أن يغلب الخوف على الرجاء دائماً الا في حالة الاحتضار فينبغي له تغليب جانب الرجاء ويندب له تحسين ظنه بالله حينئذ فانه تعالى عند ظن عبده به كما جاء معناه في الحديث القدسي وليس لعبدي في هذه الحالة الا حسن ظنه بالله وتغليب جانب الرجاء فيه والرجاء بالملة تعليق القلب بمحجوب من جلب نفع أو دفع ضرر سيحصل في المستقبل ويقارن التمني وهو طلب مالا طمع في وقوعه بأن التمني بصحبه الكسل ولا سلك صاحبه طريق الجِد في الطاعات والرجاء بمكسه (وقولي واللفظ له) أى لمسلم وأما لفظ البخاري ففيه تقديم الجملة الثانية وتأخير الاولى فلفظه (فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يَأمن من النار) هكذا من رواية أبي هريرة أيضا بزيادة في أوله وهي (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فأمسك عنده تسماً وتسمين رحمة وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر الخ) وقد تقدم بلفظ البخاري هذا في حرف الهمزة فقد أثبتته هنا أيضا بلفظ مسلم للتنويع ويان أن المناسب ذكره في حرف اللام أيضا لخنو لفظ مسام من الزيادة التي قبله للبخاري فبهذا كله يعلم انه مما اتفق عليه البخاري ومسلم اذ المعنى واحد واللفظ متقارب والراوى واحد وهو أبو هريرة رضي الله عنه وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لو يعلم المار بين يدي المصلي الخ أى (لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا) أى ما الذى (عليه) أى من الاثم في سروره بين يدي المصلي وجواب لو محذوف أى لو يعلم ذلك لو وقف ولو وقف لكان خيراً له فقوله (لكان أن يقف أربعين خيراً له) جواب لو المحذوفة لا المذكورة وخيراً نصب على أنه خير كان وفي رواية خير بالرفع اسمها وخبرها ما قبله (من أن يمر) أى من سروره (بين يديه) أى المصلي لان عذاب الدنيا وان عظم يسير

جَهَّمَ الْإِنصَارِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 ٧١٣ لَوْ (١) يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ

وَأَيْهِمْ فِي الْحَدِيثِ الْأَمْرَ الَّذِي عَلَى الْمَارِ لِيَدُلَّ عَلَى الْفَخَامَةِ وَزَادَ الْكَشْمِيهِي مِنَ الْأَثْمِ قَالَ فِي
 الْفَتْحِ وَلَيْسَتْ هَذِهِ الزِّيَادَةُ فِي شَيْءٍ مِنَ الرِّوَايَاتِ غَيْرِهِ وَالْحَدِيثُ فِي الْمَوْطَأِ وَبِاقِي السَّنَنِ وَالْمُسَانِيدِ
 نَوَاسِطُ خُرُجَاتٍ بِدُونِهَا قَالَ وَلَمْ أَرَهَا فِي شَيْءٍ مِنَ الرِّوَايَاتِ مُطْلَقًا لَكِنْ فِي مُصَنَّفِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ
 يَعْنِي مِنَ الْأَثْمِ فَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ ذَكَرَتْ فِي أَصْلِ الْبُخَارِيِّ حَاشِيَةً فَظَنَّا الْكَشْمِيهِي أَصْلًا
 الْخِ مَا ذَكَرَهُ مِنْ إِبْطَالِ ثَبُوتِهَا فِي الرِّوَايَاتِ (وَفِي لَصَحِيحَيْنِ) بَعْدَ ذِكْرِ هَذَا الْحَدِيثِ مَنْصُوبَةً *
 قَالَ أَبُو النَّضْرِ لَا أَدْرِي أَقَالَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ شَهْرًا أَوْ سَنَةً * وَأَبُو النَّضْرِ هُوَ سَالِمُ بْنُ أَبِي
 أُمِيَّةٍ وَقَوْلُهُ أَقَالَ ضَمِيرُهُ لِشَيْءٍ بَنِي سَعِيدٍ الَّذِي رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي جَهْمٍ رَاوَاهُ أَوْ لِنَبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِلزَّارِ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا وَفِي صَحِيحِ ابْنِ حِبَّانَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مِائَةً طَامٍ بِدَلِّ
 أَرْبَعِينَ وَكُلُّ هَذَا يَقْتَضِي كَثْرَةَ مَا فِي الْمُرُورِ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْأَثْمِ وَالظَّاهِرُ أَنَّ ذِكْرَ الْعَدَدِ مِثَالِ
 وَالْفَرَضُ مِنْهُ الْمِثَالَةُ وَوَجْهُ التَّقْيِيدِ بِالْأَرْبَعِينَ أَنَّ كَمَالَ كُلِّ طَوْرٍ بِأَرْبَعِينَ كَأَطْوَارِ النُّقْطَةِ فَإِنَّ
 كُلَّ طَوْرٍ مِنْهَا بِأَرْبَعِينَ يَوْمًا وَكَمَالَ عَقْلِ الْإِنْسَانِ بِأَرْبَعِينَ سَنَةً (تَنْبِيْهُ) اخْتَلَفَ فِي حَرَمِ
 الْمَصْلِيِّ الَّذِي يَمْتَنِعُ الْمُرُورُ فِيهِ إِنْ لَمْ يَسْتَتِرْ فَقَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ إِنَّمَا يَسْتَحِقُّ قَدْرَ رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ
 وَاخْتَارَهُ الْأَبِيُّ وَقَالَ ابْنُ عَرَفَةَ مَا لَا يَشُوشُهُ الْمُرُورُ فِيهِ وَحَدَّهُ بِنَحْوِ عَشْرِينَ ذِرَاعًا مِنْ
 شَرْحِ شَيْخِنَا الْمَرْحُومِ الْعَلَامَةِ أَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْهَادِي لِمَخْتَصَرِ خَلِيلِ الْمَسْمُوعِيِّ مَعْنَى قِرَاءَةِ الْمَخْتَصَرِ
 وَحِينَئِذٍ فَيَأْتِي الْمَارَ الَّذِي لَهُ مَدْنُوحَةٌ إِذَا مَرَّ بَيْنَ يَدَيْ الْمَصْلِيِّ فِيمَا يَسْتَحِقُّهُ وَكَذَا مَنَاوَلَةُ آخَرٍ
 شَيْئًا أَمَامَهُ وَمِثْلُهُ مَنْ يَكَامُ آخَرًا أَوْ يَقْرَأُ صَلَاتِي الْمَصْلِيِّ لِسِتْرَةٍ أَمْ لَا وَقَدْ أَشَارَ خَلِيلٌ فِي الْمَخْتَصَرِ
 هَذَا بِقَوْلِهِ وَاتَّهَمَ مَارَ لَهُ مَدْنُوحَةٌ الْخِ وَهَذَا فِي غَيْرِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَأَمَّا فِيهِ فَمَنْ صَلَّى لِغَيْرِ سِتْرَةٍ
 جَازَ الْمُرُورُ بَيْنَ يَدَيْهِ لِلضَّرُورَةِ وَالْإِكْرَاهِ لِلطَّائِفِ وَحَرَمَ عَلَى غَيْرِهِ وَلَا أَثْمَ عَلَى الْمَصْلِيِّ إِذَا مَرَّ
 لِسِتْرَةٍ أَوْ فُرْجَةٍ بَيْنَ يَدَيْ مَصْلٍ فِي كُلِّ مَسْجِدٍ وَمِثْلُهُ مَنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ مَدْنُوحَةٌ وَكَذَا بِأَيْتِمِ الْمَارِ
 الَّذِي لَهُ مَدْنُوحَةٌ يَأْتِي الْمَصْلِيَّ الْمُتَعَرِّضَ لِلْمُرُورِ أَيْضًا إِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ سِتْرَةٌ كَمَا أَشَارَ لَهُ خَلِيلٌ
 بِقَوْلِهِ وَمَعْلُومٌ تَعَرَّضَ عَاطِفًا عَلَى قَوْلِهِ وَاتَّهَمَ مَارَ وَاتَّهَمَ يَأْتِي الْمَصْلِيَّ الْمُتَعَرِّضَ لِنَهْوِهِ بِالسَّنَةِ فَقَدْ
 يَأْتِيَانِ وَقَدْ لَا يَأْتِيَانِ وَقَدْ يَأْتِي أَحَدُهُمَا وَالْمَصْلِيُّ تَسْتَجِبُ لَهُ السِتْرَةُ إِذَا كَانَ أَمَامًا أَوْ فِدَا كَمَا
 فِي مَخْتَصَرِ خَلِيلٍ وَغَيْرِهِ وَلَا تَطْلُبُ مِنَ الْمُتَأَمِّمِ لِأَنَّ أَمَامَهُ سِتْرَةٌ لَهُ كَمَا لِلْمَالِكِ أَوْ لِأَنَّ سِتْرَةَ
 الْإِمَامِ سِتْرَةٌ لَهُ كَمَا لِعَبْدِ الْوَهَّابِ فَيَأْتِي الْمَارَ بَيْنَ الْإِمَامِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ لِأَعْلَى
 الثَّانِي لِحُلُولَةِ الْإِمَامِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السِتْرَةِ وَبَسْطِ هَذِهِ الْفُرُوعِ مَحَلَّ كِتَابِ الْفُرُوعِ وَبَابُ تَعْلَى
 التَّوْفِيقِ

(١) قَوْلُهُ لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ الْخِ أَيُّ لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ أَيْ الْإِذَانِ مِنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ
 (وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ) أَيُّ لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ الَّذِي يَلِي الْإِمَامَ أَيْ مِنَ الْخَيْرِ

ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَا يَسْتَهْمُوا وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ (١) أخرجه البخارى في كتاب الاذان في باب الاستهام في الاذان وفي باب فضل التهجير الى الظهر بزيادة في اوله وفي الشهادات أيضا وفي غير ذلك وأخرجه مسلم في كتاب الصلاة في باب تسوية الصفوف وأقامتها وفضل الاول فالاول منها الخ

والبركة كما في رواية أبي الشيخ (ثم لم يجدوا) سبيلا لتحصيل فضل ذلك (الا أن يستهوا) أى يقرعوا (عليه) أى على ما ذكر من الاذان والصف الاول (لاستهوا) أى لاقرعوا عليه ولعمد الزاقي عن مالك لاستهوا عليها وهو يبين أن المراد بقوله هنا عليه عائد على الاثنين ووضع المضارع هنا موضع المضي لافادة استمرار العلم (ولو يعلمون ما في التهجير) أى التكبير الى الصلوات كلها (لاستهوا اليه) أى الى التهجير اليها ولا يمارضه بالنسبة الى الظهر الا براه به لانه تأخير قليل والتهجير يمتد في مدة الحر الى قرب العصر (ولو يعلمون ما في) ثواب أداء صلاة (العتمة) أى العشاء في الجماعة (والصبح) أى وثواب أداء صلاة الصبح في الجماعة أيضا (لا توهموا ولو حبوا) بفتح الحاء المهملة وسكون الهمزة أى مشيا على اليدين والركبتين أو المقعدة أي ولو كانوا حايين من حي الصبي اذا مشى على أربع أى يديه ورجليه ويقبل يديه وركبتيه وفي الحديث الحث على منصب الاذان والصف الاول والتهجير للصلاة والعتمة والصبح لما فيها من الفضائل ولما في العتمة والصبح من المشقة على النفوس وفي مشروعية القرعة وتسمية العشاء عتمة وان ورد النهي عن ذلك فهذا بيان لان النهي ليس للتحريم بل لسكراهة التنزيه لظهور جوازه من هذا الحديث أو جبي به لدفع توهم أن يراد بالعشاء المغرب لانهم كانوا يسونها عشاء فاستعملت العتمة التي لا يشكون فيها دفعا لاعتظام المنسدين بأخفهما وفي رواية البخارى في باب فضل التهجير عن أبي هريرة زيادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال * بينما رجل يمشى بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخذه فشكر الله له فغفر له ثم قال الشهداء خمسة المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله وقال لو يعلم الناس ما في النداء والصف الاول * الى آخر ما تقدم وحديث الشهداء رواه البخارى هنا من طريق مالك وزاد مالك في موطأه صاحب ذات الجنب والحرى والمرأة تموت بجمع اه وهو يؤيد أن البخارى أخرج حديث مالك المروى له في الموطأ غير أنه أسقط هذه الثلاثة الاخيرة منه وعلى هذا فقولي في دليل السالك الا ندورا كحديث الشهدا * وهو صحيح باتفاق عهدا الخ

المراد به حديث الشهداء بتمام السبعة لا مطلق حديث الشهداء كما يوحى ظاهر اللفظ وبهذا يعلم أن البخارى ومسا لما كذا أن لا يترك حديثا واحدا مما أسنده مالك في موطأه والله أعلم وعند ابن ماجه من حديث ابن عباس موت الغريب شهادة واسناده ضعيف وعند ابن عساكر من حديث ابن عباس أيضا الشريقي ومن أكله السبع ومن الشهداء أيضا المرأة

٧١٤ نَوَلَا^(١) أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ لِأَمْرِهِمْ بِالسَّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ (رواه) البخاري^(٢) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضي الله

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة في باب السواك يوم الجمعة وفي كتاب النخعي في باب ما يجوز من الوضوء ولم يذكر فيه هنا عند كل صلاة وأخرجه في كتاب الصوم في باب السواك الرطب واليابس للصائم تعليقا ولفظه في آخره لا أمرتهم بالسواك عند كل وضوء إلى غير ذلك من طروقه في صحيح البخاري * وأخرجه مسلم في كتاب الطهارة في باب السواك

تيموت بالطلاق ومن يموت عشقا فغف وكنته وروى من الشهداء غير هذا ومحل بسطه المطولات وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لولا الخ أي لولا عذابة (أن أشق) بضم الشين من باب قتل (على أمتي أو على الناس) شك من الراوى وإن في قوله لولا أن أشق مصدرية في محل رفع على الابتداء والخبر محذوف وجوبا أي لولا المشقة موجودة (لامرتهم) أمر إيجاب (بالسواك) أي باستعماله (مع كل صلاة) فرضا كانت أو نقلا فهو عام تندرج فيه الجمعة بل هي أولى لما اختصت به من طلب تحسين الظاهر من الفضل والتنظيف والتطيب خصوصا تطيب الفم الذي هو محل الذكر والتلاوة والمناجاة وإزالة ما يضر بالملائكة وبنى آدم من تغير الفم وفي حديث عند البزار * أن الملك لا يزال يدنو من المصلي يستمع القرآن حتى يضع فاه على فيه * الحديث ولاحد وابن حبان * السواك مطهرة للفم مرضاة للرب * وله وابن خزيمة * فضل الصلاة التي يستاك لها على الصلاة التي لا يستاك لها سبعون ضعفا * وفي البخاري في كتاب الصوم تعليقا قالت عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم * السواك مطهرة للفم مرضاة للرب * وروى ابن خزيمة وغيره * لولا أن أشق على أمتي لا أمرتهم بالسواك عند كل وضوء * أي أمر إيجاب كما تقدم * ويستحب السواك عند قراءة القرآن والاستيقاظ من النوم وتغير الفم وفي كل حال ولو للصائم إذ يجوز له كل النهار قبل الزوال اتفاقا وبعده على المشهور وقيل يكره بعد الزوال . وذكر البخاري في كتاب الصوم في باب السواك الرطب واليابس للصائم عن طاهر بن ربيعة قال رويت النبي صلى الله عليه وسلم يستاك وهو صائم مالا أحصى أو أعد . وقال ابن عباس فيه عشر خصال يذهب الحقر ويجلو البصر ويشد اللثة ويطيب الفم وينقي البلغم ويفرح له الملائكة ويرضى الرب تعالى ويوافق السنة ويزيد في حسنات الصلاة ويصح الجسم ولأجل هذه الخصال العشرة الواردة فيه سأل أخونا الشقيق وشيخنا المرحوم الشيخ محمد العاقب علماء فاس لما قدم عليها في المرة الأولى على وجه اللقب بقوله

أسألك أهل العالم ما هي خصلة * بعشر خصال في الحديث مقصده

أدام النبي في المدينة قطعا * وأضحت لدى أهل المدائن مهله

فلم يمتد لمراده إلا لشيخ التهامي فتون فقم إن هذه الخصلة هي السواك وأجابه بآيات لم أحفظها ذكر فيها هذه الخصال المذكورة عن ابن عباس فلما أجاب الاخ رحمه الله قال له المرحوم ولم لأناسرون الناس به فقال غلب عليهم الجهل وترك السنة (قال مقيدة وفقه الله) يتعين اظهار هذه السنة بحضرة الناس كما كان صلى الله عليه وسلم يفعل بحضرة الناس فقد أخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال *

عنه عن رسول الله ﷺ

٧١٥ لَوْلَا ^(١) أَنْ أَشَقَّ عَلَى أُمِّي لَا مَرْتُهُمْ أَنْ يُصَلُّوهَا كَذَلِكَ *

أَيُّ بَعْدَ أَنْ رَقَدُوا وَاسْتَيْقَظُوا مَرَّتَيْنِ (رواه) البخاري ^(١) ومسلم واللفظ له

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب مواقيت
الصلاة في باب
النوم قبل
العشاء لمن
غلب ومسلم
في كتاب
المساجد
ومواضع
الصلاة في
باب وقت
العشاء وتأخيرها

أثبت النبي صلى الله عليه وسلم فوجده يستن بسواك بيده يقول أع أع وسواك في فيه كأنه يتنوع * أي بتقياً أي له صوت كصوت المتقي على سبيل المبالغة . قال الحافظ بن حجر في فتح الباري * ويستفاد منه مشروعية السواك على اللسان طولاً أما الاسنان فالاحب فيها أن تكون عرضاً وفيه حديث مرسل عند أبي داود وله شاهد موصول عند المعلى في الضعفاء وفيه تأكيد السواك وأنه لا يختص بالاسنان وأنه من باب التنظيف والتطيب لا من باب إزالة القاذورات لكونه صلى الله عليه وسلم لم يخنف به وبوبوا عليه استيائك الامام بحضرة رعيته اهـ والحاصل الواردة فيه أكثر مما تقدم بل أنهاها بعضهم الى الثلاثين خصلة ولابن حجر منظومة في ذلك * وحديث لولا أن أشق على أمتي أصله حسن لذاته لكنه صار صحيحاً لكثرة طرقه كما صرح به في طيبة الانوار في مبحث الحسن بقوله

وأخر القسمين دون الاول * والاول الصحيح عنه معتل

ان لم يك الاول صاحب طرق * وان يكن صحيح كالأول أن أشق

ووجه ذلك أن محل انحطاط الحسن لذاته عن الصحيح في القوة حيث لم يجز الحسن لذاته من وجه آخر والا حكم عليه بالصحة لانجبار النقص اليسير فيه ويسمى هذا النوع من الصحيح صحيحاً لغیرهم فالمراد بالاول في البيتين الحسن لذاته والمعنى أنه اذا كانت له طرق لم يكن الصحيح متلباً عنه كما هو الواقع في حديث لولا أن أشق فانه صحيح لكثرة طرقه ولذلك اتفق عليه البخاري ومسلم وكل ما اتفقا عليه في حكم المتواتر كما قدمناه عن ابن الصلاح وغيره في خطبة هذا الكتاب وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لولا الخ أي لولا خوف (أن أشق على أمتي لاسرتم) أمر المحاب (أن يصلوها) أي صلاة العشاء (كذلك) أي كذلك الوقت الذي جاءهم فيه بعد أن أعتم بالعشاء أي آخرها للعتمة وفسرته حسبا هو مذکور في سبب هذا الحديث بقوله (أي بعد أن رقدوا واستيقظوا مرتين) * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ لمسلم كما في ثنتين قال بأسناده (أنبأنا ابن جريج قال قلت لعطاء أي حين أحب اليك أن أصلي العشاء الي يقول لها الناس العتمة اماما وخلوا قال سمعت ابن عباس يقول أعتم نبي الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة بالعشاء قال حتى رقد ناس واستيقظوا ورددوا واستيقظوا فقام عمر بن الخطاب فقاتل الصلاة فقال عطاء قال ابن عباس فخرج نبي الله صلى الله عليه وسلم كأنني أنظر اليه الآن يقطر رأسه ماء واضعاً يده على شق رأسه فقال لولا أن أشق على أمتي لاسرتم أن

عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

يصلوها كذلك قال فاستثبت عطاء كيف وضع النبي صلى الله عليه وسلم على رأسه يده كما أنبأ ابن عباس فيددى عطاء بين أصابعه شيئاً من تبديد ثم وضع أطراف أصابعه على قرن الرأس ثم صبرا يمرها كذلك على الرأس حتى مست إبهامه طرف الأذن مما يلي الوجه ثم على الصدغ وناحية الحية لا يقصر ولا يبطش بشيء الا كذلك قلت لعطاء كم ذكر لك آخرها النبي صلى الله عليه وسلم لينتد قال لا أدري قال عطاء أحب الى أن أصلها اماماً وخلوا مؤخرة كما صلاها النبي صلى الله عليه وسلم لينتد قال فان شق عليك ذلك خلوا أو على الناس في الجماعة وأنت امامهم فصلها وسطاً لامعجة ولا مؤخرة (اه قوله قال فاستثبت عطاء أى طلبت منه التثبت وثبوت كيفية وضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على رأسه وعطاء ابن أبى رباح المشهور بالصالح * وقوله ثم صبرا هكذا في رواية مسلم بالصاد المهمة والباء الموحدة قل القاضي عياض وهو الصواب فانه يصف عصر الماء من الشعر باليد وتلفظ البخارى ثم ضمها مكان صبرا ثم وصف فعله بيده بقوله يمرها كذلك الخ * وقوله لا يقصر بالقاف وتشديد الصاد المهمة المكسورة من التقصير أى لا يبطئ وفي رواية لا يعصر بالعين المهمة الساكنة مع فتح أوله وكسر ثالثة قل ابن حجر والاول هو الصواب * وقوله ولا يبطش بضم الطاء كما في اليونانية أى لا يستعمل بشيء الا كذلك أى الا مثل ما ذكر من التبديد وما بعده (قال مقيد وفقه الله) يؤخذ من هذا الحديث أن كراهة لنوم قبل العشاء للتنبيه لا للتجريم وهو كذلك اذا كان من عادته الانتباه ولم يخش استغراق الوقت المختار بغلبة النوم وقد أخرج البخارى ان ابن عمر كان لا يبالي أقدم العشاء أم آخرها اذا كان لا يخشى أن يغلبه النوم عن وقتها وكان يرقد قبلها قال القسطلاني وغيره وحملوه على ما اذا لم يخش غلبة النوم عن وقتها ووجه ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يحب النوم قبلها والحديث بعدها فقد روى مسلم في صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم (كان لا يبالي بعض تأخيرها قل يعنى العشاء الى نصف الليل ولا يحب النوم قبلها والحديث بعدها) وكونه لا يحب النوم قبلها هو الموافق لما رواه مالك في موطأه أن عمر بن الخطاب كتب الى عماله ان أهم أمركم عندى الصلاة فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع ثم كتب لهم أوقات الصلاة المختارة وقال في العشاء وصلوا العشاء اذا غاب الشفق الى ثلث الليل فمن نام فلا نائم عينه كرر فمن نام الخ ثلاث مرات وظاهره الوقف على جمر وليسكن فيه ما يدل على أنه مرفوع حكما اذ فيه من تعيين الاوقات مالا يقال من جهة الرأي وفي مسند البزار عن طائفة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من نام قبل العشاء فلا نائم عينه) فهو شاهد لرفع رواية عمر رضى الله عنه فيها وغيره يتضح أن الغالب من فعله صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء في الثلث الاول من الليل وأنه ربما أخرها الى نصف الليل كما هو ظاهر حديث المتن عندنا وبالله تعالى التوفيق

٧١٦ لَوْلَا ^(١) أَنْ أَشَقُّ عَلَى أُمِّي مَا تَخَلَّفْتُ عَنْ سَرِيَّةٍ وَلَكِنْ لَا أَجِدُ
حَمُولَةً وَلَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ وَيَشَقُّ عَلَيَّ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي وَلَوْ دِدْتُ
أَنْنِي قَاتَلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَتَلْتُ ثُمَّ أُحْيِيَتْ ثُمَّ قُتِلْتُ ثُمَّ أُحْيِيَتْ (رواه)
البخاري ^(١) واللفظه ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول
الله ﷺ

٧١٧ لَوْلَا ^(٢) أَنْ تَكُونَ صَدَقَةً لَا كَلْتَهَا * وَالضَّمِيرُ فِي أَكَلْتَهَا

(١) قوله لولا الخ أى (لولا أن أشق) بضم اللين كسابقه (على أمي) لأن أنهم
لا تطيب بالتخلف عنى في الجهاد ولا يقدرون على التأنب لمجزهم عن آلة السفر (ما تخلفت
عن سرية) السرية هى القطعة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمئة تبعث الى العدو (ولكن
لا أجده حمولة) بفتح الحاء المهملة وهى التى يحمل عليها من كبار الابل قال الله تعالى * ومن
الانعام حمولة وفرشا * فالحمولة هى ما ذكرناه والفرش الصغار كالنصالان والمعاجيل والغنم
لاتها دانية من الارض مثل الفرش المفروش عليها (ولا أجده ما أحملهم عليه ويشق) بضم
الشين المعجمة من باب قتل (على أن يتخلفوا عنى ولوددت) بكسر الدال من باب تعب أى
تمنيت أى والله لوددت (انى قاتلت فى سبيل الله فقتلت ثم أحييت ثم قتلت ثم أحييت) بالبناء
للمفعول فى الافعال الاربعة وتمنيه صلى الله عليه وسلم ذلك للحرص منه على الوصول الى أعلى
درجات الشاكرين بدلا لنفسه فى مرضاة ربه واعلاء كفته تعالى ورغبته عليه الصلاة والسلام
فى الازدياد من الثواب العظيم ولنتأسى به أمتة فى الرغبة فى الجهاد والقتل فى سبيل الله فجزى
الله عنا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل ماجزى نبيا عن أمتة وجعنا معه فى البرزخ وفى
الدار الآخرة فى أعلى جنات الفردوس ورزقنا التمتع بالعود لمجاورته بالمدينة المنورة حتى يحتم
لنا فيها بالايان الكامل ان شاء الله وبالله تعالى التوفيق

(٢) قوله لولا الخ أى لولا (أن تكون) هذه التمرة التى وجدتها ساقطة فى الطريق
(صدقة) وفى رواية من صدقة وفى أخرى من الصدقة (لاكلها) أى تلك التمرة وانما
تركها تنزها لاجل الشبهة وهو احتمال كونها صدقة وقد أخرج البخاري فى صحيحه فى الاقطة
عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال * أجده تمره ساقطة على
فراشى فأرففها لأكلمها ثم أخشى أن تكون صدقة فألقيا * ورواه مسلم عن أبى هريرة
أيضا بنحوه وانظله * والله انى لانتقل الى أهلى فأجده التمرة ساقطة على فراشى * الى آخر
الحديث وقد تقدم فى حرف الهمزة من روايتهما انى لانتقل الى أهلى فأجده التمرة ساقطة على
فراشى الى آخر الحديث وتقدم فى حرف الكاف قوله عليه الصلاة والسلام للعن بن على

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب الجهاد
فى باب الجمال
والجلان فى
السبين وفى
أوائل الجهاد
أيضا ومسلم
فى كتاب
الامارة فى
باب فضل
الجهاد
والخروج فى
سبيل الله

لِتَمْرَةٍ مَرَّيْهَا فِي الطَّرِيقِ (رواه البخاري^(١) ومسلم عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٧١٨ لَوْلَا^(١) أَلْهَجَرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشَعْبًا لَسَلَكْتُ وَادِي الْأَنْصَارِ وَشَعْبَهَا

(١) أخرجه البخاري في كتاب البيوع في باب ما ينزعه من الشبهات وفي اللقطة في باب إذا وجد تمر في

رضي الله عنها لما أخذ تمر من تمر الصدقة فجعلها في فيه (كخ كخ أرم بها أما علمت أنا لأنما كل الصدقة) من رواية الصحيحين عن أبي هريرة عنه عليه الصلاة والسلام وهذه النصوص صريحة في تحريم الزكاة عليه وعلى آله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم لأنهم منزّهون عن أوساخ الناس والزكاة إنما شرعت لتطهير العباد من الذنوب وشبهها لقوله تعالى * (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها) * الآية ولكن الأولى في هذا الزمن لما حرم آل البيت من بيت المال ومن أهداهم الضياع مع نية احترامهم وإكرامهم وقد جرى عمل المالكية المطلق على ذلك كما أشار إليه نازلمه بقوله

الطريق ولفظه لولا أني أخاف أن تكون الخ ومسلم في كتاب الزكاة في باب تحريم الزكاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله ثلاث روايات كلها

والوقت قاض بجواز اعطا * • الآل من مال الزكاة قسطا وجرى به عمل فاس أيضا كما صرح به نازلمه في قوله * كذا التصديق على الشريف * والله تعالى التوفيق

(١) قوله لولا الهجرة الخ هذا قاله عليه الصلاة والسلام استجابة لنفوس الانصار وهم الاوس والخزرج سباهم الله بذلك في القرآن في آيات عديدة وكان يقال لهم في الجاهلية أبناء قيلة وهي أم الاوس والخزرج كما أشار إليه صاحب نظم عمود النسب بقوله

أوس وخزرج هم الانصار * وقيلة أمهما واختاروا الخ

وفي هذا الحديث متعبدة عظيمة لهم لما فيه من الثناء عليهم وليس المراد منه الانتقال عن النسب الولادي لانه حرام مع أن نسبه عليه الصلاة والسلام أفضل الانساب وأكرمها وهذا تواضع منه عليه الصلاة والسلام وحث على إكرامهم واحترامهم ومع هذا كله فلا ينافون درجة المهاجرين السابقين الذين خرجوا من ديارهم وقطعوا عن أقرابهم وأحباثهم وحرّموا أوطانهم وأموالهم فالانصار وإن انصفوا بصفة النصرة والإيثار والمحبة والإيواء لكنهم مقيمون في مواطنهم وحسبك شاهدا على فضل المهاجرين قوله هذا لأن فيه إشارة إلى جلالة رتبة الهجرة حيث لم يترك الانساب إليها لقوله لولا الهجرة لكنت الخ فهو نبى مهاجرى لا أنصارى وقوله (ولو سلك الناس واديا وشعبا) الوادى معروف والشعب بكسر الشين المعجمة وسكون المهملة الطريق في الجبل وجمعه شعاب وأما الشعب بالفتح فهو ما انقسمت فيه قبائل العرب وجمعه شحوب مثل فلس وفلوس (سلكت وادى الانصار وشعبا) والمراد

عن أنس وفي اثنين منها لولا أن تكون من الصدقة الخ

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي في باب غزوة الطائف وفي كتاب التمني في باب ما يجوز من الألو من رواية عبدالله ابن زيداً أيضاً وفيه أيضاً من رواية أبي هريرة وفي أول هجرة النبي صلى الله عليه وسلم مختصراً وفي غير ذلك وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة في باب إعطاء المؤلفه قلوبهم على الاسلام الخ بتقديم الانصار شمار والناس دثاراً على لولا الهجرة الخ (٢) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق في باب قول الله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة الخ وفي باب قول الله تعالى واذ قال ربك

الْأَنْصَارُ شِعَارٌ وَالنَّاسُ دِثَارٌ إِنَّكُمْ سَتَقُونُ بَعْدِي أَثَرَةً فَأَصْبِرُوا حَتَّى تَقُونِي عَلَى الْحَوْضِ (رواه) البخاري (١) واللفظ له ومسلم عن عبد الله بن زيد بن عاصم رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ ٧١٩ لَوْلَا (١) بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَجِبَتْ الطَّعَامُ وَلَمْ يَخْتَزِ اللَّحْمُ وَلَوْلَا حَوَاهُ لَمْ تَخُنْ أَنْتِ زَوْجَهَا الدَّهْرُ (رواه) البخاري (٢) ومسلم واللفظ له عن

بلدهم (الانصار شعار) بكسر الشين المعجمة وهو مايلي الجسد من الثياب كما في المصباح وغيره (والناس دثار) بكسر الدال المهملة وبالتيثة المفتوحة وهو مايجعل فوق الشعار أى انهم بطائنه وخاصته وانهم ألصق به وأقرب اليه من غيرهم وهو تشبيه بليغ ثم قال (انكم ستقون بعدى أثره) بفتح الهزلة والمثناة وبضم الهزلة وسكون المثناة أى يستأثر عليكم بما لكم فيه اشترك من الاستحقاق وقد كان ما أخبر به الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام فهو من أعلام نبوته (فاصبروا) أى على هذه الاثره وغيرها من المكاره (حتى تقوني على الحوض) يوم القيامة فيحصل لكم الانتصاف ممن ظلمكم مع الثواب الجزيل على الصبر وفي قوله حتى تقوني على الحوض دلالة ظاهرة على أنهم يردون حوضه عليه الصلاة والسلام وأنهم ليسوا ممن يذاد عنه يوم القيامة جعلنا الله مع أحبائنا ممن يشرب منه شرباً هنيئاً لا يظما بعده أبداً وسبب هذا الحديث قد تقدم عند حديث لو سلك الناس وادياً * فلا حاجة للإطالة به ثانياً * والله تعالى التوفيق

(١) قوله لولا النخ أى (لولا بنو اسرائيل) أى لولا فعلهم (لم يثبت) بضم الياء الموحدة من باب قرب أى لم يثبت (الطعام) أى ريمحه وطعمه (ولم يختزل اللحم) بفتح التحتية وسكون الخاء المعجمة بعدها زاي من باب تمب أى لم يثبت ويتغير وسبب ذلك فيما روى عن قتادة أن بنى اسرائيل ادخروا اللحم السلوى وكانوا شهوا عن ذلك فعوقبوا بفتنه فاستمر نت اللحم من ذلك الوقت (ولولا حواه) بالهمز والمد سميت بذلك لانها أم كل حى من بنى آدم أو لانها خلقت من ضلع آدم الفصرى اليسرى وهو حى قبل دخوله الجنة (لم تخن أننى زوجها الدهر) أى سائر الدهر أى لولا تزوين حواه لزوجها آدم عليهما السلام الا كل من الشجرة بعد وسوسة ابليس لم تخن أننى زوجها الدهر لسكنها زينت ذلك له ورغبته فيه ففسر في أولادها مثل ذلك فلا تكاد امرأة تسلم من خيانة زوجها بالفعل أو القول وان قلت الحيانة في الصالحات ممنهن والحياثن واعوجاجهن أوصى عليهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلم أمته سياستهن فقال كما رواه الشيخان من رواية أبي هريرة رضى الله عنه عنه عليه الصلاة والسلام * استوصوا بالنساء فان المرأة خلقت من ضلع وإن اعوج شيء في الضلع أعلاه قال ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيراً * وفي مسلم من حديث أبي هريرة

أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٧٢٠ لَوْلَا ^(١) حَدَاثَةُ قَوْمِكِ بِالْكَفْرِ لَنَقَضْتُ الْبَيْتَ ثُمَّ لَبَيْتُهُ عَلَى
أَسَاسِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَإِنْ قَرَيْشًا اسْتَقْصَرَتْ بِنَاؤُهُ وَجَعَلَتْ
لَهُ خَلْفًا (رواه البخاري ^(١)) واللفظ له ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن
رسول الله ﷺ

ان ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقا * وفي صحيح ابن حبان مرفوعا من حديث أبي
هريرة * ان المرأة خلقت من ضلع أعوج فان أفنها كسرتها فدارها تعثر بها * في هذه
الاحاديث التدب الى المدارة لاستئالة النفوس وتألف القلوب وفيها سياسة النساء بأخذ العقو
عنهن والصبر على عوجهن فان من رام تقويمهن فانه الانتفاع بهن مع أنه لاغنى للانسان عن
امراته يسكن اليها ويستعين بها على معاشه فان كانت المرأة سالحة فهي خير متاع الدنيا فقد
أخرج مسلم في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال * الدنيا متاع وخير متاع
الدنيا المرأة السالحة * (نقطة) لا ينبغي لذي ديانة وعقل أن يعد برأى النساء بل ينبغي له
أن يوصي بنيه بأن لا يعملوا برأيهن لانهن ناقصات عقل ودين كما في الحديث ولان آدم عليه
الصلاة والسلام أوصى ولده شثا على أن لا يعمل برأيهن وأمره أن يوصي أبنائه من بعده
بذلك في جملة خمس مسائل أوصاه بها (فأولها) أن قال له لا تطعن الى الدنيا الثانية فاني
اطمأنت الى الجنة الباقية فلم يرض بذلك مني ربي فأخرجني منها (الثانية) لا تعملوا برأي
نساءكم فاني عمت بأمر حواء فأكلت فندمت (الثالثة) كل عمل فانظروا عاقبته فاني لو
نظرت عاقبة الامر ما أصابني ما ترون (الرابعة) عليكم بمشورة الاخيار فاني لو استشرت
الملائكة ما أصابني الذي أصابني (الخامسة) اذا اضطربت قلوبكم فارجوها فاني لما هممت
بالاكل من الشجرة واضطرب قلبي لم أرجعها فأكلت فندمت اه من أول شرح الشيخ حماد
على نظم عمود النسب عند قول صاحبه * وحاد عنه آدم شئت الوصي * الخ وقولي واللفظ له
أى لمسلم وأما رواية البخاري فسقط منها لم يحبب الطعام واتقوا فيما عدا ذلك وبالله تعالى
التوفيق

(١) قوله لولا الخ أي (لولا حداثة) ينتج الحاء والدال المهملتين ثم المثلثة المفتوحة بعد
الالف (قومك) بالجزم مضاف اليه (بالكفر لنقضت البيت) أي الكعبة (ثم لبنيته على
على أساس إبراهيم عليه الصلاة والسلام) أي على أساس بنائه السابق لبناء قريش (فان
قريشا) حين بنت البيت (استقصرت بنائه) أي اقتصرت على هذا القدر لتقصير النفقة عن
تمامه ثم عطف على قوله لبنيته قوله (وجعلت له) بناء المتكلم المضمومة بعد اسكان اللام
والمتكلم هو النبي صلى الله عليه وسلم كما قاله الزركشي وغيره ويؤيد ذلك رواية مسلم

للملائكة اتي
جاءل في
الارض خليفة
وأخرجه مسلم
في كتاب
الرضاع في باب
لولا حواء لم
تخن أنى
زوجا الدهر
(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الحج
في باب فضل
مكة وبنائها
الخ بلفظ المتن
عن عائشة
وبلفظ لولا
حدثان قومك
بالكفر لفعلت
وبلفظ لولا
ان قومك
حديث مدهم
بالجاهلية الخ
الى غير ذلك
من الروايات
عن عائشة رضي
الله عنها وفي
تفسير سورة
البقرة في باب
واخذوا من
مقام إبراهيم
مصلى بلفظ
لولا حدثان
قومك بالكفر
الخ * وأخرجه
مسلم في كتاب
الحج في باب
نقض الكعبة

وبناها بلفظ
الذين وبلفظ
لولا حدثان
قومك بالكفر
لفعلت عن
عائشة أيضا

ولجعلت الخ (خلفا) ففتح الخاء المعجمة ثم لام ساكنة ثم فاء يعنى بابا من خلفه يقابل الباب
المقدم حتى يدخلوا من المقدم ويخرجوا من الذي خلفه * وهذا الذي خاف النبي صلى الله
عليه وسلم منه لو نقض البيت وبناء على قواعد إبراهيم قد وقع منه لما بناء ابن الزبير ما فيه
كفاية لاولى الالباب لان الحجاج هدمه بعد ما بنى على أساس إبراهيم عليه الصلاة والسلام
وأحقن بناءه عبد الله بن الزبير على الوصف الذى تحقق أن النبي عليه الصلاة والسلام كان
يجب بناءه عليه لولا حداثة عهد قريش بالجاهلية (ولما أراد) هرون الرشيد أن يهدمه ويعيده
على هيئة بناء ابن الزبير الموافقة لاساس إبراهيم عليه الصلاة والسلام حسب رغبة بنيينا صلى
الله عليه وسلم نهأ امامنا مالك بن أنس عن ذلك سدا للذريعة وقال له فاشدك الله لا تجعل
بيت الله العروة بأمولك كلما جاء ملك نقضه وبناءه فتزول هيئته من قلوب الناس فاتمى هرون
الرشيد عن ذلك واستحسن اشارة مالك رحمه الله وجزاء عن الاسلام خيرا ما أشد تحريه واتباعه
للسنة وما أحسن عمله بسد الدرائع الذي هو من أصول مذهبه القويم وبالله تعالى التوفيق
(١) قوله لها أجران الخ سببه كما فى الصحيحين واللفظ للبخارى عن زينب امرأة عبد الله
ابن مسعود الراوية له قالت كنت فى المسجد فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال * تصدقن
ولو من حليكن وكانت زينب تنفق على عبد الله وأيتام فى حجرها فقالت لعبد الله سل
رسول الله صلى الله عليه وسلم أيجزى عنى أن أنفق عليك وعلى أيتامى فى حجرى من
الصدقة فقال صلى أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقت الى النبي صلى الله عليه وسلم
فوجدت امرأة من الانصار على الباب حاجتها مثل حاجتى فرمى علينا بلال فقلنا سل النبي صلى
الله عليه وسلم أيجزى عنى أن أنفق على زوجى وأيتام فى حجرى وقلنا لا تخبر بنا فدخل
فسأله فقال من هذا قال زينب قال أى الزايب قال امرأة عبد الله قال نعم ولها أجران أجر
القرابة وأجر الصدقة * قوله وكانت زينب تنفق على عبد الله الخ المراد بعبد الله عبد الله
ابن مسعود زوجها رضى الله عنهما وجرى اصطلاح البخارى على أنه ان قال عبد الله فى
مقام الصحابي كان المراد به عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وان قال عبد الله فى مقام تابع
التابعين كان المراد به عبد الله بن المبارك * وقوله وأيتام فى حجرها لم تعين أسماءهم قال
الحافظ بن حجر لم أعرف أسماءهم * وقولها وعلى أيتامى فى حجرى بياء الاضافة فيهما
ولا بى ذر على أيتام بالتثنية كرواية مسلم أيضا * وقولها فرمى علينا بلال هو بلال المؤذن
الشهور رضى الله عنه * وقولها أيجزى عنى أن أنفق على زوجى الخ الضمير فيه لزينب زوجة
ابن مسعود الراوية للحديث وكان الظاهر أن يقللنا وتنفق وكذا باقى الضمائر كما فى رواية
مسلم ولعله إنما كان الضمير لواحدة فى رواية البخاري وهى امرأة ابن مسعود رضى الله عنه
وعنها لكونها هى المخاطبة لبلال والخطب فى ذلك سهل * وقولها لا تخبر بنا أى لاتعين اسم
كل متايل قل تسألك امرأة ثان وفى رواية مسلم ولا تخبره من نحن * وقوله صلى الله عليه
وسلم (لها أجران) أى للمنفقة على زوجها على وجه الصدقة وعلى الإيتام فى حجرها (أجر

(١) أخرجه البخارى في كتاب الزكاة في باب الزكاة على الزوج والايام في الحجز ومسلم في كتاب الزكاة في باب فضل الصدقة على الأقربين والاولاد الخ

الْقَرَابَةِ وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ * يَعْنِي الْمُنْتَصِدَقَةَ عَلَى زَوْجِهَا وَأَيَّامٍ فِي حَجَرِهَا
(رواه) البخارى (١) واللفظ له ومسلم عن زينب بنت معاوية امرأة ابن مسعود رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ
٧٢٢ لَيَأْتِينَ (١) عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَطُوفُ الرَّجُلُ فِيهِ بِالصَّدَقَةِ مِنَ الذَّهَبِ

القرابة (أي صلة الرحم) وأجر الصدقة (أي ثوابها) * قال المازرى الاظهر حمله على الصدقة الواجبة لسؤالها عن الاجزاء وهذا اللفظ انما يستعمل في الزاوية اهـ وعليه يدل تبويب البخارى لكن ما ذكره من أن الاجزاء انما يستعمل في الواجب ان أراد أنه لا يستعمل الا فيه قولوا واحدا فليس كذلك كما قاله التسطاني لان الاصولين اختلفوا في المسئلة فذهب قوم الى أن الاجزاء يعم الواجب والمندوب وخصه آخرون بالواجب ومنعوه في المندوب واعتمد المازرى ونصره القراني والاصفهانى واستبعده الشيخ تقي الدين السبكي وقال ان كلام الفقهاء يقتضى أن المنسوب بوصف بالاجزاء كالنقض (وتعمد القاضي عياض المازرى) بأن قوله في الحديث ولو من حينك وقوله فيما ورد في بعض الروايات انها كانت امرأة صنعاء اليدى فكانت تنفق عليه وعلى ولده يدلان على أنها صدقة تطوع وبه جزم النووي وغيره وتأولوا قولها أجزئ عني أى في الوقاية من النار كئنها خافت ان صدقتها على زوجها لا تحصل لها المراد (وقول في حجرها) بفتح الحاء وكسرها وقول واللفظ له أى للبخارى وهو كما رأيت على أن الاخبار بالحكم كان لواحدة فقط وهى امرأة ابن مسعود المباشرة للسؤال دون الانصارية وان شملها الحكم * واقطع مسلم في روايته لهما أجزان الخ على أن الاخبار بالحكم وقع جوابا لاثنتين وهما زينب امرأة ابن مسعود واسرة انصارية واسمها زينب أيضا امرأة أبي مسعود عقبة بن عمرو الانصارى وقيل زينب غيرها من الانصار * وفي هذا الحديث الحث على الصدقة على الاقارب وصلة الارحام وأن فيها أجرين وفيه أيضا أن اخلاف الوعد وافشاء سر المسم محمل النبي عنه مالم يعارضه واجب أكد منه بكواب للال رسول الله عليه الصلاة والسلام لما سألته أي الزيايت فقال امرأة عبد الله لان جوابه عليه الصلاة والسلام واجب محتم لا يجوز تأخيرها ولا يقدم عليه غيره وقد تقرر أنه اذا تمارضت المصالح بدئى بأهمها وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لَيَأْتِينَ الخ أى والله لَيَأْتِينَ (على الناس زمان) قيل هو زمان عيسى عليه الصلاة والسلام لتواتر الاحاديث بأن المال يفيض فيه حتى لا يقبض أحد (يطوف الرجل فيه) أى في ذلك الزمان الآتى (بالصدقة من الذهب) خصه بالذكر مبالغة في عدم من يقبل الصدقة لان الذهب أعز الاموال وأشرها فاذا لم يوجد من يقبله فقيره بطريق الاولى والقصد عدم القبول مع اجتماع ثلاثة أشياء طواف الرجل بصدقته وعرضها على من يأخذها وكونها من

ثُمَّ لَا يَجِدُ أَحَدًا يَأْخُذُهَا مِنْهُ وَيُرَى الرَّجُلُ الْوَاحِدُ يَتَّبِعُهُ أَرْبَعُونَ امْرَأَةً
يَلْذَنُ بِهِ مِنْ قِلَّةِ الرِّجَالِ وَكَثْرَةِ النِّسَاءِ (رواه) البخاري^(١) ومسلم عن أبي
موسى رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٧٢٣ لَيْتَ^(١) رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَحْزُنُنِي اللَّيْلَةُ (رواه)

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الزكاة
في باب الصدقة
قبل الرد
ومسلم في
كتاب الزكاة
في باب الترفيف
في الصدقة
قبل أن
لا يوجد من
يقبلها

ذهب (ثم لا يجد أحدا يأخذها منه) لكثرة المال في ذلك الزمان (ويرى الرجل) بضم
الثناء التحية وفتح الراء مبنياً للمفعول (الواحد) حالة كونه (يتبعه أربعون امرأة يلدن
به) بضم اللام وسكون الدال للمعجمة أى يلتجئ اليه (من قلة الرجال) بسبب كثرة الحروب
والقتال الواقع في آخر الزمان لقوله عليه الصلاة والسلام * يكثر الهرج * الحديث (وكثرة
النساء) فإذا حصلت كثرة النساء مع قلة الرجال كان ذلك سبباً في كون الرجل يتبعه أربعون
امرأة يلدن به وهذا مما يوجب على الرجال أهل الديانة أن تشتد شفقتهم على النساء لضعفهن
وشدة امتنانهن في آخر الزمان وقد قال صلى الله عليه وسلم * استوصوا بالنساء خيراً * فإذا
أوصى بهن ابتداء مطلقاً فمن باب أخرى أن يستوصى بهن صاحب المروءة في آخر الزمان
لا تقطعهن فيه على الرجال لقلة قرابتهن في آخر الزمان نسأل الله تعالى بذاته العلية وصفاته
السنية أن يصون نساءنا ونساء أقرابنا في آخر الزمان عن سائر المذاب والامتنان *
والاحاديث الدالة على كثرة المال في آخر الزمان كهذا الحديث كثيرة وقد تقدم منها في
كتابنا هذا في حرف التاء من رواية الصحيحين تصدقوا فسيأتي عليكم زمان الخ وسيأتي
في النوع الثاني من الخاتمة فيما جاء مصدراً بلفظ لا حديث لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم
المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقل صدقته وحتى يمرضه فيقول الذي يمرضه عليه
لا أرب لي به رواه الشيخان أيضاً كما سيأتي في محله إن شاء الله وقد أخرج مسلم من رواية
أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال * لا تقوم الساعة حتى يكثر المال وفيض
حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها منه وحتى تعود أرض العرب مروجاً
وأَنْهَاراً * إلى غير ذلك من الاحاديث الصحاح في هذا المعنى وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله ليت رجلاً صالحاً الخ هذا الحديث معدود من مناقب سعد بن أبي وقاص رضي
الله عنه كما صدر به مسلم في أول مناقبه ومناقبه كثيرة وفي هذا الحديث الشهادة له بأنه رجل
صالح لأن النبي عليه الصلاة والسلام تبنى رجلاً صالحاً من أصحابه لحراسته فوفى الله سعداً
لذلك وفي رواية لمسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ما جاء بك فقال وقع في نفسي
خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخشيت أحرسه فدعا له رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى نام ومن مناقبه رضي الله عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام جمع له أبويه يوم أحد
بقوله ارم فذاك أبي وأمي فقد أخرج مسلم عن علي كرم الله وجهه ما جمع رسول الله

البخاري^(١) ومسلم عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى في كتاب التيمى في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ليت كذا وكذا وفى كتاب الجهاد فى باب الحراسة فى الغزو فى سبيل الله ولفظه هنا ليت رجلا من أصحابي صالحا الخ وأخرجه مسلم فى كتاب فضائل الصحابة فى باب فضل سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه بروايات ثلاث

صلى الله عليه وسلم أبويه لاحد غير سعد بن مالك فانه جعل يقول له يوم أحد ارم فداك أبى وأمي وقد تقدم فى أول حرف اللام فى الكلام على جملة من مناقب الصحابة عند حديث لابن السكيت رجلا أميناً الخ أنه جمعها أيضاً للزبير فى رواية لمسلم وأخرى للبخارى أيضاً ولم يصح أنه جمعها لغيرها ومن مناقبه رضى الله عنه كما أخرجه مسلم عنه أنه نزلت فيه آيات من القرآن قال خلقت أم سعد أن لا تسلمه أبداً حتى يكفر بدنيه ولا تأكل ولا تشرب قالت زعمت ان الله وصالك بوالديك فأنا أمك وأنا أسرك بهذا قال مكثت ثلاثاً حتى غشى عليها من الجهد فقام ابن لها يقال له عمارة فسقاها بجملة تدعو على سعد فأرسل الله عز وجل فى القرآن هذه الآية * ووعدنا الانسان بوالديه حسناً وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا * الى آخر الحديث فناقبه رضى الله عنه كثيرة وفى الصحيحين منها جملة كافية قوله (ليت رجلا صالحا من أصحابي) هذان وصفان للرجل الذى تنام منطبقان على سعد رضى الله عنه (بحرسنى) بضم الراء (الليلة) اختلف فيها هل هى فى المدينة بعد رجوعه من غزوة كان فيها أو هى فى أثناء الغزو كما هو ظاهر سياق رواية البخارى فى باب الحراسة فى الغزو فى سبيل الله * وسبب هذا الحديث كما فى الصحيحين واللفظ للبخارى عن عائشة قالت أرق النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقال ليت رجلا صالحا من أصحابي يحرسنى الليلة اذ سمعنا صوت السلاح قل من هذا قيل سعد ثم قال سعد يا رسول الله جئت أحرسك فنام النبي صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا غطيطة * وقد أخرج الترمذى من طريق عبد الله ابن شقيق عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية * والله يعصمك من الناس * واستاده حسن وفى قولها حتى نزلت هذه الآية دليل لانه بعد نزولها ترك الحراس وهو ماجرى عليه صاحب نظم قرة الابصار فى قوله

وترك الحراس لما أخبرا * بصحة الله له خير الورى

وورد فى عدة أخبار أنه حرس فى بدر وأحد والخندق ورجوعه من خيبر وفى وادى القرى وعمره القضية وفى حنين فسكان الآية نزلت متراخية عن وقعة حنين ويؤيده ما فى المعجم الصغير للطبرانى عن أبى سعيد كان العباس فىمن يحرس النبي صلى الله عليه وسلم فلما نزلت هذه الآية ترك والعباس إنما لازمه بعد فتح مكة فيحمل على أنها نزلت بعد حنين وحديث حراسته ليلة حنين أخرجه أبو داود والنسائى * وقد تقع بعضهم أسماء من حرسه صلى الله عليه وسلم فجاء منهم سعد بن معاذ ومحمد بن مسلمة والزبير وأبا أيوب وذكوان بن عبد قيس والادرع السلمي وابن الادرع اسمه محجن ويقال سلمة وعباد بن بشر والعباس وأبا ربحانة * وقد وردت أحاديث كثيرة فى فضل الحراسة كحديث عثمان مرفوعاً * حرس ليلة فى سبيل الله خير من ألف ليلة يقام ليها ويصام نهارها * رواه الحاكم وصححه ابن ماجه الى غير ذلك والله تعالى التوفيق

٧٢٤ لِيَدْخُلْنَ^(١) الْجَنَّةَ مِنْ أُمْتِي سَبْعُونَ أَلْفًا أَوْ سَبْعُمِائَةِ أَلْفٍ
مُتَمَاسِكُونَ أَخِذْ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لَا يَدْخُلُ أَوْ لَهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ
وُجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ (رواه) البخاري^(٢) ومسلم عن سهل

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الرقاق
في باب صفة
الجنة والنار
بهذا اللفظ
وفي باب يدخل
الجنة سبعون
ألفا بغير
حساب بنحوه
وفي كتاب
بدء الخلق في
باب ما جاء في
صفة الجنة الخ
بمحدث لفظه
متماسكون
أخذ بعضهم
بعضاً *
وأخرجه مسلم
في آخر كتاب
الآيمان
بالكسر في
باب الدليل
على دخول
طوائف من
السلمين الجنة
بغير حساب
ولا عذاب

(١) قوله ليدخلن الجنة الخ أى والله (ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفا أو سبعمائة ألف) شك الراوى في أيها قال (متماسكون) أى وهم متماسكون وفى رواية متماسكين بالنصب على الحال (أخذ بعضهم بعضاً) أى معترضون صفاً واحداً على هيئة الوقار فلا يسابق بعضهم بعضاً (لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم) أى بأن يدخلوا جميعاً صفاً واحداً وبهذا التقرير يستقط ماقبل ان فيه دوراً لان دخول الاول منهم موقوف على دخول الآخر وبالعكس ثم هو على تقدير أنهم معترضون صفاً واحداً فيه دور مدية لكنه لا محذور فيه كما قاله في الكواكب وفى هذا اشارة الى سعة الباب الذى يدخلون منه جعلنا الله وأحببنا منهم (وجوهم على صورة القمر) المراد بالصورة الصفة والصفة وفى رواية على ضوء القمر أى أنهم فى اشراق وجوهم على صفة القمر (ليلة البدر) عند تمامه وهى ليلة أربعة عشر وهذه الصفة التى يدخلون عليها صفة من يدخل الجنة بغير حساب جعلنا الله وأحببنا وأشباخنا منهم وقد وردت أحاديث فى الصحيحين بتعيين أوصاف من يدخلها بغير حساب فقد أخرج مسلم عن عمران بن حصين رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال * يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب قالوا من هم يارسول الله قال هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون * وأخرج أيضاً عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال * عرضت على الامم فرأيت النبي ومعه الرهيط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس معه أحد اذ رفع لى سواد عظيم فظننت أنهم أمتي فقبل لى هذا موسى وقومه ولكن انظر الى الافق فنظرت فاذا سواد عظيم فقبل لى انظر الى الافق الآخر فنظرت فاذا سواد عظيم فقبل لى هذه أمتك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ثم نهض فدخل منزله فغاض الناس فى أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فقال بعضهم فلعلهم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا فى الاسلام فلم يشركوا بالله شيئاً وذكروا أشياء فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما الذى تخوضون فيه فأخبروه فقال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقال عكاشة بن محصن فقال ادع الله أن يحيطى منهم فقال أنت منهم ثم قام رجل آخر فقال ادع الله أن يحيطى منهم فقال سبقك بها عكاشة * ونحوه فى البخاري بطوله من رواية ابن عباس أيضاً وفى حديث أحمد وصححه ابنا خزيمة وحبان عن رفاعة الجهني سرفوطا * وعدنى ربي أن يدخل من أمتي الجنة سبعين ألفا بغير حساب وإنى لارجو أن لا يدخلوها حتى تبوءوا أنهم ومن صلح من أزواجكم مساكن

في الجنة * ووجه ذلك ان مزية السبعين بالدخول بغير حساب لا تستلزم انهم افضل من غيرهم بل فيمن يحاسبون في الجنة من يكون افضل منهم وهل المراد بالعدد المذكور التكثير أو حقيقته وفي حديث أبي هريرة عند أحمد والبيهقي في البعث قال * سألت ربي عز وجل فوعدني أن يدخل الجنة من أمي زمرة هم سبعون ألفا وزاد فاستزدت ربي فزادني مع كل ألف ألفا * وسنده جيد وفي الترمذي وحسنه عن أبي امامة رفعه * وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمي سبعين ألفا مع كل ألف سبعين ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب وثلاث حشيات من حشيات ربي * وعند الكللاباذي في معاني الاخبار عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال * ان آتيا آتاني من ربي فبشرني أن الله يدخل من أمي سبعين ألفا بغير حساب ولا عذاب ثم آتاني فبشرني أن الله يدخل من أمي مكان كل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا بغير حساب ولا عذاب ثم آتاني فبشرني أن الله يدخل من أمي مكان كل واحد من السبعين المضاغة سبعين ألفا بغير حساب ولا عذاب فقلت يارب لا تبلغ هذا أمي قال أكملهم لك من الاعراب ممن لا يصوم ولا يصلي * قال الكللاباذي المراد بالامة أولا أمة الاجابة وبقوله آخر أمي أمة الاتباع * فان أمته صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أقسام أحدها أخص من الآخر أمة الاتباع ثم أمة الاجابة ثم أمة الدعوة (فالأولى) أهل العمل الصالح (والثانية) مطلق المسلمين (والثالثة) من عذابهم ممن بعث اليهم * وفي قوله عليه الصلاة والسلام سبقك بها عكاشة حسم لمادة السؤال اذ لو أجاب الثاني لقام ثالث ورابع وهلم جرا وليس كل أحد يصلح لذلك أو أنه أجاب عكاشة بوحى ولم يوح اليه في غيره أو أن الساعة التي سأل فيها عكاشة ساعة اجابة ثم انقضت اذ في رواية أنه قال اللهم اجعله منهم وهذا أولى من قول أن السائل الثاني كان منافقا لان الأصل في الصحابة عدم النفاق لاسيما وقد قيل أنه سعد بن عباد كما عند الخطيب في المبهمات واستبعد من جهة جلاله سعد بن عباد وأيضا فإن مثل هذا السؤال قل أن يصدر الا عن قصد صحيح * وفي حديث جابر عند الحاكم والبيهقي في الشعب رفعه * من زادت حسناته على سيئاته فذلك الذى يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسيئاته فذلك الذى يحاسب حسابا يسيرا ومن أوبق نفسه فهو الذى يشفع فيه بعد أن يعذب نسأل الله تعالى السلامة من العذاب وأن نكون ممن قال الله تعالى فيهم (فأولئك يسئل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما) كما نسأله تعالى الختم بالإيمان بجوار نبينا عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله ليراجعها الخ أي المطلقة في الحيض وسببه كما في الصحيحين والمثلث للبغاري من رواه عبد الله بن عمر أنه طلق امرأته وهي حائض فذكر عمر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فتفيظ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ليراجعها * وفي رواية مره فليراجعها ثم يمسكها حتى تظهر ثم تحيض الى آخر الحديث واللام في قوله ليراجعها لام الإصر والنقل مجزوم وكذا قوله (ثم يمسكها) ويجوز في المخطوف الرفع على الاستثاف أي ثم هو يمسكها والامر هنا للوجوب عند إمامنا مالك وأصحابه وصححه صاحب الهداية من الحنفية وعند الشافعي وأبي حنيفة وأحمد وجاعة من فقهاء المحدثين للندب * ويتعلق بهذا الحديث مسألة أصولية كما قاله ابن دقيق العيد وغيره وهي هل الأمر بالأمر بالشيء بعد أسراً لثالث لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر مره أي سر ابنك فأمره بأمره ثم لا والحكم في هذه القاعدة بالتحقيق هو ما أشار إليه ابن عاصم في سرائر الوصول الى علم الأصول بقوله والأمر بالأمر بالشيء لا يرى * أمراً به كقل لزيد انظر.

يعني أن أمر الشارع لشخص بالامر بالشيء أي بأن يأمر شخصاً آخر بشيء لا يرى ذلك الامر أي أمر الشارع أمراً لذلك الشخص به أي بالشيء المأمور به فلا يكون الشارع أمراً لذلك الشخص الذي يمدحاً بالنسبة للشارع كما إذا قال الشارع لشخص قل لزيد انظر فإنه لا يكون أمراً لزيد بالنظر ومثال ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الصبيان * مروهم بالصلاة لسبع وأمرهم عليها لعشر * فإنه عليه الصلاة والسلام ليس أمراً للصبيان إلا أن ينص الأمر على ذلك أو تقوم قرينة على أن الثاني مبلغ عن الأمر الأول فإن الثالث حينئذ يكون مأموراً أجاباً كما في هذا الحديث الثابت في الصحيحين وإلى كون هذه القاعدة مقيدة بما إذا لم ينص الأمر على ذلك أو تقوم قرينة على أن الثاني مبلغ عن الأمر الأول والا فالثالث مأمور أجاباً للأول أشار صاحب مراقي السعود بقوله

وليس من أمر بالامر أمر * لثالث الا كما في ابن عمر

فقوله الا كما في ابن عمر المراد به الا كما في حديث ابن عمر هذا وهو أنه طلق زوجته وهي حائض فذكره عمر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال مره فليراجعها والقرينة الدالة على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر لاین عمر دخول لام الامر في قوله فليراجعها وبجىء الحديث أيضاً لفظ فأمره صلى الله عليه وسلم أن يراجعها وأما أمر الصبيان بالمدنوبات شرعاً فإنه ليس مأخوذاً من حديث مروهم بالصلاة لسبع الخ على الصحيح بل مأخوذ من حديث الختمية حيث قالت يا رسول الله ألهذا حج تشير الى صبي في حجرها قال نعم ولك أجر ولكون أمرهم بالندب مأخوذاً من حديث الختمية أشار في مراقي السعود بقوله

والامر للصبيان نديه نهي * لما روه من حديث جثهم

(واستدل) لمقابل الصحيح من هذه القاعدة وهو أن الأمر لشخص أن يأمر شخصاً بعد

حَتَّى تَطْهَرُ ثُمَّ تَحِيضَ فَتَطْهَرُ فَإِنْ بَدَأَ لَهُ أَنْ يُطَاقَهَا فَلْيُطْلِقْهَا طَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَمْسَهَا فَتِلْكَ الْعِدَّةُ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ (رواه البخاري^(١)) واللفظ له ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في التفسير في تفسير سورة الطلاق وفي أول كتاب

آسر لذلك الشخص الثالث بالنسبة للآسر الاول يكون الله تعالى آسر رسول الله عليه الصلاة والسلام أن يأسر عبده والآسر للعبيد في الحقيقة هو الله تعالى إجماعاً (وأجيب) بأن ذلك يعلم بأن الرسول عليه الصلاة والسلام مبلغ بدليل * إنما عليك البلاغ * (وأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) * الآية ولو كان الآسر لشخص أن يأسر شخصاً آخر يعد آسراً لذلك الشخص لكان قولك للسيد مر عبيدك أن يفعل كذا تمديداً لأنه يكون آسراً لمالك غيرك بشيء أهـ ثم بين غاية أمناكه إياها إذا طلقها وهي حائض ثم راجعها بقوله (حق تطهر) من حيضها (ثم تحيض فتطهر) بالنسب فيها عطفاً على تطهر (قال بدا) أي ظهر (له أن يطلقها فليطلقها) حالة كونها (طاهراً قبل أن يمسه) أي بجماعها واختلف في عدة هذه الغاية فقليل لثلاث نصير الرجعة لمجرد غرض الطلاق لو طلق في أول الطهر بخلاف الطهر الثاني وكما ينهي عن النكاح لمجرد الطلاق ينهي عن الرجعة له ولا يستحب الوطء في الطهر الاول اكتفاء بما كان التمتع وقيل عقوبة وتغليظ (وهو عرض) بأن ابن عمر لم يكن يعلم تحريمه (وأجيب) بأن تغليظه صلى الله عليه وسلم دون أن يعذره يقتضي أن ذلك في الظهور لا يكاد يخفى على أحد ثم قال (فتلك العدة كما أمر الله) أي في قوله تعالى * (فطلقوهن لعدتهن) وفي رواية * فتلك العدة التي أمر الله أن يطلقن لها النساء * بدل فتلك العدة كما أمر الله والمعنى فبها متحد (واستدل) بهذا على أن القرء المذكور في قوله تعالى * ثلاثة قروء * المراد به الطهر كما ذهب إليه إمامنا مالك والشافعي * وقد علم من هذا الحديث أن الطلاق في الحيض ممنوع وبدمي (وأما الطلاق الواجب) في الإيلاء على المولى لأن المدة إذا انقضت وجبت عليه الفدية أو الطلاق وفي الشقاق على المحكمين إذا أسرا به المظلومة ولا بدعة فيه للعاجة إليه مع طلب الزوجة (وأما المستحب) فمعدن خوف قصيره في حقها لبفس أو غيره أو بأن لا تكون ضيفة لحديث الرجل الذي قال يارسول الله إن أسراًني لا تريد لأمس فقال عليه الصلاة والسلام طلقها والامر للاستحباب يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام لما قال له أني أحبها أمسكها وألحق به بعضهم طلاق الولد إذا أسره به والده لحديث الاربعة وصححه الترمذي وابن حبان أن ابن عمر قال كان تحتني امرأة أحبها وكان عمر يكرها فقال طلقها فأبنت النبي صلى الله عليه وسلم فقال أطع أبائك (وأما المسكروه) فمعدن سلامة الحال لحديث (ليس شيء من الحلال أبغض إلى الله من الطلاق) (وأما المباح) فطلاق من أتى عليه عدم اشتهاها بحيث يمجز أو يتضرر لا كراهه نفسه على جماعها فهذا إذا وقع فإن كان قادراً على طول غيرها مع استبقائها ورضيت بإقامتها في عصمتها بلا وطء أو بلا قسم لها

الطلاق وفي كتاب الاحكام في باب هل يقضى الحاكم أو يفتى وهو غضبان * ومسلم في كتاب الرضاع في باب تحريم طلاق الحائض بروايات متعددة المعنى متقاربة الالفاظ

٧٢٦ لَبِرْدَنٌ ^(١) عَلَى نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِي الْخَوْضِ حَتَّى إِذَا عَرَفْتَهُمْ
 اخْتَلَبُوا دُونِي فَأَقُولُ أَصْحَابِي فَيَقَالُ لَا تَدْرِي مَا أَخَذُوا بِعَدْكَ (رواه)
 البخاري ^(١) واللفظ له ومسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول
 الله ﷺ

(١) أخرجه
 البخاري في
 كتاب الرقاق
 في باب الخوض
 ومسلم في
 كتاب الفضائل
 في باب اثبات
 حوض نينا
 صلى الله عليه
 وسلم وصفاته

فيكره طلاقها لقوله تعالى * (وان امرأة خانت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير) * وقد كان نحو ذلك بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين سودة فاختلفت البقاء معه عن الطلاق ووهبت نوبتها منه لعائشة أعطى نساءه عنده لتحش في أزواجه الطاهرات وإن لم يكن الزوج قادرا على طول غيرها أو لم ترض هي بترك حقها فهو مباح لأن الله تعالى هو مقاب القلوب * وقوله في الحديث فليطلقها طاهرا الخ أى طلقها واحدة احترازا من أن يوقع ثنتين أو ثلاثا في كلمة فانه ليس بشرعي بل بدعي ولكن أجمع أئمة الفتوى ومنهم الأئمة الاربعة على لزومه الا ماوقع ممن لا يعتد به من الروافض والخوارج قال الابن وحكي عن ابن علية أيضا وقد استوفيت مباحث ذلك مع غاية التحرير في أثناء هذا الحرف عند حديث لعلك تريد أن ترجعني الى رقاعة الخ والله تعالى التوفيق

(١) قوله لبردن الخ باللام المفتوحة للتأكيد وبتشديد النون (على) بتشديد الياء (ناس) من أصحابي (أى من أمي) (الخوض) أى حوضه المعبود عندهم لكثرة ذكره عليه الصلاة والسلام له جعلنا الله ممن يشرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدا وفي الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم قال * حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريح أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه فلا يظمأ أبدا * (حتى إذا عرفتهم) ولفظ مسلم حتى إذا رأيتم ورفضوا الي (اختلجوا) بالبناء للمفعول فهو بخاء معجمة ساكنة بعد همزة وصل وبضم اللام الفوقية وكسر اللام وضم الجيم أى جذبوا (دوني) أى بالقرب مني (فأقول أصحابي) بالتكبير وفي رواية أصيحابي بالتصغير (فيقال) وفي رواية فيقول أى الملك (لاتدري) أى انك لاتدري (ماأخذوا بعذك) من المعاصي التى هي سبب للعمران من الشرب من الخوض لاحرماننا الله منه ان شاء الله بحماه صاحبه سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم ولعل هذا الحديث يحمل على من كان منافقا من أصحابه فهو معدود من أصحابه بحسب الظاهر وليس منهم في نفس الامر أو يحمل على من لم تطل صحبته له من جفا الاعراب الذين آمنوا به إيمانا غير تام كمن ارتدوا بعد وفاته عليه الصلاة والسلام وشبههم لاعلى أصحابه الإفاضل لعدائهم وكثرة منافقهم وشهادة القرآن لهم بالديانة كما في قوله تعالى * محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيدهم في وجوههم من أثر السجود * (الآية) وبدل لما استحسنه قوله صلى

٧٢٧ لَيْسَ (١) أَحَدٌ أَوْ لَيْسَ شَيْءٌ أَصْبَرَ عَلَى أَذَى سَمِعَهُ مِنْ اللَّهِ إِنَّهُمْ لَيَدْعُونَ لَهُ وَلَدًا وَإِنَّهُ لَيَعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ (رواه البخاري (١) واللفظ له ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الادب في باب الصبر على الاذى وفي كتاب التوحيد في باب قول الله تعالى أنا الرزاق ذو القوة المتين ولفظه هناك ما أحد أصبر الخ وأخرجه مسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم في باب لا أحد أصبر على أذى من الله بروايتين كلتاهما عن أبي موسى

الله عليه وسلم في الرواية الاخرى بعد أن قيل له انك لاتدري ما أحدثوا بعدك فأقول سبحانه سحراً اذ لا يقول ذلك من شهد له القرآن بالمدة والديانة والله تعالى أعلم به وقول واللفظ له أي البخاري ولفظ مسلم * ليدرن على الحوض رجال من صاحبي حتى اذا رأيتهم ورفضوا الى اختلجوا دوني فلا أقولن أي رب أصبحاني أصبحاني فليقالن لي انك لاتدري ما أحدثوا بعدك * والله تعالى التوفيق .

(١) قوله ليس أحد أو ليس شيء الخ الشك من الراوي أي ليس أحد (أصبر) أفضل تفضيل من الصبر أي أحلم لان الصبر في حقنا حبس النفس عن شهواتها وفي حقه تعالى الحلم وتأخير العقوبة عن مستحقها الى زمن آخر ان لم يعف عنها تعالى لانه تعالى يعفو عن كثير كما قال تعالى (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) نسأله تعالى أن يعفو عنا جميع سيئاتنا صغيرها وكبيرها ما تقدم منها وما تأخر (على أذى سمعته من الله) عز وجل وفي رواية لمسلم يسمعه ثم بين دليل حلمه تعالى وسعة رحمته بقوله (انهم ليدعون له) يسكون الدال أي ينسبون اليه تعالى (ولدًا) وهو منزله عنه واللام في ليدعون للتأكيد (وانه) تعالى (ليعافيه) في أنفسهم من العلل والبيات والمكروهات (ويرزقهم) صفة فعل من أفعاله تعالى لان رزاقا يقتضي مرزوقا والله سبحانه وتعالى كان ولا مرزوقا وكل مالم يكن ثم كان فهو محدث والله تعالى موصوف بأنه الرزاق وصف نفسه بذلك قبل خلق الخلق لانه تعالى سيرزق الخلق بعد خلقه له (واستشكل) قوله في الحديث ليس أحد اصبر على أذى سمعه من الله بأن الله تعالى منزله عن الاذى (وأجيب) بأن المراد أذى يلحق أنبياءه اذ في إثبات الولد إيداء للنبي صلى الله عليه وسلم لانه تكذيب له وانكار للكتاب الذي أنزل عليه * قال بعض المحققين * الرزاق من رزق الاشباح فوائده لطفه والارواح عوائده كشفه وحظ العبد منه أن يتحقق معناه ليتيقن أنه لا يستحقه الا الله فلا ينتظر الرزق ولا يتوقعه الا منه فيكمل أمره اليه ولا يتوكل فيه الا عليه ويحمل يده خزائنه وبه ولسانه وصلة بين الله وبين الناس في وصول الارزاق الروحية والجسمانية اليهم بالارشاد والتعليم وصرف المال ودعاء الخير وغير ذلك لينال حظا من هذه الصفة فهذا يعلم أن الرزق على نوعين محسوس ومفقول والرزق هو كل ما ينتفع به سواء كان مباحا أو محظورا أو مكروها كما أشار اليه الفقري في اضاءة الدجنة بقوله

والرزق ما به انتفاع مطلقا * هذا الذي قد قاله من حقا

٧٢٨ لَيْسَ (١) أَحَدٌ يُحَاسَبُ إِلَّا هَلَكَ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قُلْتُ
يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ
كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا قَالَ ذَاكَ الْعَرَضُ يُعْرَضُونَ
وَمَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ (رواه) البخاري (١) واللفظ له ومسلم عن عائشة
رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

وليس مقصودا على الحلال * ووجهه باد بالاستدلال الخ
(وقولي واللفظ له) أي البخاري وأما مسلم فلفظه * لا أحد أصبر على أذى سمعه من
الله أنه يشرك به ويحمل له الولد ثم هو يمايهم ويرزقهم * وفي رواية له أخرى * ما أحد
أصبر على أذى سمعه من الله أنهم يحملون له ولداً وهو مع ذلك يرزقهم ويمايهم ويعطيهم *
وكلنا الرايتين من أبي موسى الأشعري عبد الله بن قيس رضي الله عنه كروايتي البخاري
أيضا والله تعالى التوفيق

(١) قوله ليس أحد يحاسب الخ أي ليس أحد (يحاسب) حساب المناقشة (الا هلك
قالت) عائشة رضي الله عنها (قلت يا رسول الله جعلني الله فداءك) بالهمز (أليس يقول الله
عز وجل فأما من أوتي كتابه بيمينه) أي كتاب عمله (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) أي
سهلا من غير تعبير أي لا يحقق عليه جميع دقائق أعماله (قال) عليه الصلاة والسلام (ذاك)
بكسر الكاف خطبا لعائشة رضي الله عنها (العرض يعرضون) بأن تعرض عليه أعماله
فيعرف الطاعة والمعصية ثم يثاب على الطاعة ويتجاوز عن المعصية ولا يطالب بالمعذر فيه (ومن
نوقش الحساب) بضم النون وكسر القاف مبنياً للقول والحساب نصب بنزع الخافض أي
من استتفى أمره في الحساب (هلك) بانعذاب في النار أو أن نفس عرض الذنوب والتوقيف
على قبيح ماسلف والتوبيخ عذاب وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه * ليس
أحد يحاسب الا هلك قالت قلت يا رسول الله أليس الله يقول حسابا يسيرا قال ذاك العرض
ولكن من نوقش الحساب هلك * (نبيه) قال بعضهم لفظ الحديث عام في تعذيب كل من
حوسب ولفظ الآية دال على أن بعضهم لا يعذب (وأوجب) بأن المراد بالحساب في الآية
العرض وهو إبراز الأعمال وإظهارها فيعرف صاحبها بذنوبه ثم يتجاوز عنه * نسأل الله
تعالى أن يمحطنا ومن نجبه ممن يتجاوز عنه وأن يمحطنا ممن قال تعالى فيهم * (فأما من أوتي
كتابا بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا) وينقلب إلى أهله مسرورا * وأن يحتم لنا بالإيمان
الكامل بمجوار نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم والله تعالى التوفيق

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب التفسير
في باب فسوف
يحاسب حسابا
يسيرا وفي
كتاب الرقاق
في باب من
نوقش الحساب
هذب بنحوه
عن عائشة
أيضا وأخرجه
مسلم في آخر
كتاب الجنة
وصفة أميها
وأهلها الخ في
باب اثبات
الحساب

٧٢٩ لَيْسَ (١) الشَّدِيدُ بِالْمُصْرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ
الْغَضَبِ (رواه البخاري) (١) ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول
الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الادب
في باب الحذر
من الغضب
ومسلم في
كتاب البر
والصلة
والادب في
باب فضل من
يملك نفسه
عند الغضب
أخبروايتين
أو أكثر

(١) قوله ليس الشديد أى (ليس الشديد) المستحق لوصف بالشدة (بالصرعة) بضم
الصاد المهملة وفتح الراء فهو من أبنية المبالغة وكذا كل ما جاء بهذا الوزن كحزة ولزة
وضحكة والمراد به هنا من يصرع الناس كثيرا بقوته (إنما الشديد) الكامل في الشدة
المفيدة (الذى يملك نفسه عند الغضب) فقد نقل الصرعة من موضعه اللغوى الى الذى يملك
نفسه عند الغضب لضرب من التوسع والمجاز وهو من فصيح الكلام لانه لما كان الغضبان
بحالة شديدة من الغيظ وقد ثارت نفسه بالغضب فقد فورها بجله وصرعا بثنائه كان كالصرعة
الذى يصرع الرجال ولا يصرعونه فهو اذا ملك نفسه عند الغضب كان قد قر أقوى أعدائه
فقد قيل أعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك * وقد أخرج مسلم عن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * ماتمدون الرقوب فيكم قال قلنا الذى لا يولد له
قال ليس ذاك بالرقوب ولكنه الرجل الذى لم يقدم من ولده شيئا قال فما تمدون الصرعة
فيكم قال قلنا الذى لا يصرعه الرجال قال ليس بذلك ولكنه الذى يملك نفسه عند الغضب *
وعند البزار يستد حسن عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقر يصطرون فقال
ما هذا قالوا فلان ما يصرع أحدا ألا صرعه قال أفلا أدلكم على من هو أشد منه رجلا كله
رجل فكظم غيظه فقلبه وغلب شيطانه وغلب شيطان صاحبه * وقد أثنى الله تعالى على من
غفر عند غضبه وعلى من كظم غيظه وعفا عن الناس فقال تعالى (والذين يمتحنون كبرائر
الاثم والقوا حشوا اذا ما غضبوا هم يفترون) وقال تعالى (الذين ينفقون في السراء والضراء
والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) وهذا من أقوى الدلائل على أن
الله تعالى ينفو عن العصاة لانه مدح الفاعلين لهذه الخصال وهو أكرم الاكرمين والعفو
النفور الحليم الآمر بالاحسان فكيف يمدح بهذه الخصال ويندب اليها ولا يفعلها ان ذاك
لمنتفع في القول كما قاله صاحب الباب وغيره وعفوه تعالى عن كثير الذنوب صريح في نص
القرآن العظيم فقد قال تعالى (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير)
وكيف لا وهو النفور الرحيم * وفي الصحيحين من حديث سليمان بن صرد رضى الله عنه
مر فوعا واللفظ للبخاري قل * استب رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم ونحن عنده جلوس
وأحدهما يسب صاحبه مغضبا قد أحر وجهه فقال النبي صلى الله عليه وسلم انى لاعلم كلمة لو
قالها لذهب عنه ما يجد لو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم * الحديث وفي الصحيح من رواية
أبي هريرة رضى الله عنه * أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني قال لا تغضب

٧٣٠ لَيْسَ ^(١) الْفَقْرُ عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ وَلَكِنَّ الْفَقْرَ غِنَى النَّفْسِ

فردد مرارا فقال لا تنضب * ورواه الطبراني والترمذي وزاد الطبراني من حديث سعد بن عبد الله الثقي تلك الجنة * وفي حديث الباب أن مجاهدة النفس التي هي الجهاد الأكبر أشد من مجاهدة غيرها من الأعداء وقد اشتغل قوله عليه الصلاة والسلام لا تنضب للذي طلب منه الوصية على كثير من الحكم واستجلاب المصالح والنعم ودرء المفاسد والنقم وقد بسط ذلك في الفتح بما فيه كفاية لاولى الابواب وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله ليس الفنى الخ أى (ليس الفنى عن) سبب (كثرة العرض) بفتح العين والراء وبالضاد المعجمة قال أبو عبيد هو متاع الدنيا من العروض وغيرها ومنه (تبغفون عرض الحياة الدنيا) وأما العرض بفتح العين وسكون الراء فهو ماسوى العتار والحيوان ويدخل فيه المسكيل والموزون وقال أبو زيد هو ماسوى الذهب والفضة ويجمع على عروض وقال الاصمعى العرض خلاف النقد ومعنى الحديث أن الفنى المحمود غنى النفس وقلة الحرص لا كثرة المال والحرص على الزيادة وشح النفس فان ذلك فقر فى الحقيقة لان صاحبه لا يستغنى به (قال السنوسى) فى اختصار شرح الابن لمسلم قال بعض الشيوخ والمراد بغنى النفس القناعة ويمكن أن يراد به مايسد الحاجة قال الشاعر

غنى النفس ما يكفيك عن سد حاجة * فان زاد شيء عاد ذاك الفنى فقرا
قال الطيبي ويمكن أن يراد بغنى النفس حصول الكمالات العلمية والعملية وأنشد أبو الطيب فى معناه

ومن ينفق الساعات فى جمع ماله * مخافة فقر قائله فقل الفصل الفقر
يعنى أنه ينبغي أن ينفق ساعاته وأوقاته فى الفنى الحقيقى وهو طلب الكمالات ليزيد غنى بعد غنى لافى المال لانه فقر بعد فقر قال السنوسى يعنى أن الفقر هو الحاجة ومهما زاد شيئاً من المال أو الرياسة احتاج لحفظ ذلك وعظم خوفه من زواله هذا فى الدنيا واحتاج الى استعداد عظيم وقيام بحقوق ذلك لاجل الآخرة فاستبان أن الفقر يكثر بكثرة عرض الدنيا وبقل بقائها اهـ (وقال القسطلانى) فى معنى الحديث أى ليس الفنى الحقيقى المتبر كثره المال لان كثيراً ممن وسع عليه فى المال لا يقنع بما أوتى فهو يجتهد فى الازدياد ولا يبالى من أين يأتيه فكأنه فقير من شدة حرصه اهـ ثم قال (ولكن) بتشديد النون وروى بتحقيقها لابن ذر (الفنى) الحقيقى المتبر المدح (غنى النفس) بما أوتيت ورضاها به لانها اذا استغنت بذلك كفت عن المطامع فمرت وعظمت عند الله وعند الخلق لما فى الحديث * وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس لان من زهد فيما فى أيدى الناس حصل له من الحظوة والازهارة والشرف والمدح أكثر من الفنى الذى يثاله من يكون فقير النفس بحرصه فانه يؤدبه فى رذائل الامور وخسائس الافعال لدناءة همته ويحله ويكثر ذمه من الناس ويصغر قدره عندهم فيكون أحقر من كل فقير وأذل من كل ذليل وهو مع ذلك كأنه فقير من المال

(رواه) البخاري ^(١) ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ
 ٧٣١ لَيْسَ ^(١) الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنْبَغِي خَيْرًا أَوْ يَقُولُ
 خَيْرًا (رواه) البخاري ^(٢) واللفظ له ومسلم عن أم كلثوم بنت عقبة رضي

(١) أخرجه
 البخاري في
 كتاب الرقاق
 في باب الغنى
 غنى النفس
 الخ ومسلم في
 كتاب الزكاة
 في باب ليس
 الغنى عن
 كثرة العرض
 (٢) أخرجه
 البخاري في
 أول كتاب
 الصلح في باب
 ليس الكاذب
 الذي يصلح
 بين الناس
 ومسلم في
 كتاب البر
 والصلوة
 والآداب في
 باب تحريم
 الكذب ويان
 ما يباح منه

لكونه لم يستغن عما أعطى فكأنه ليس بغنى ولو لم يكن في ذلك إلا عدم رضاه بما قضاه
 الله لكفاه وقد قال الله تعالى * (أَمْحَسِبُونَ أَنَّمَا غَدِمُ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ أَسْرَارِهِمْ فِي
 الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ إِنْ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ
 وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ
 أُولَئِكَ يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ) * فقد أخبر تعالى أن الذي يمد به أبناء
 الدنيا الكفرة وفي معانهم الفسقة ليس بخير لهم لانه استدراج كما يؤخذ من قوله تعالى بَلْ
 لَا يَشْعُرُونَ أَي بَلْ هُمْ أَشْبَاهُ الْبَهَائِمِ لَا شَعُورَ لَهُمْ حَتَّى يَتَأَمَّلُوا فِي ذَلِكَ وَيَفْهَمُونَ أَنَّهُ اسْتِدْرَاجُ
 (فالمحصل) من ظاهر الآية وظاهر الحديث أن خيرية المال ليست لذاته بل بحسب ما يتعلق
 به وإن كان يسمى خيرا في الجملة وكذلك صاحب المال الكثير ليس غنياً لذاته بل بحسب
 تصرفه فيه فإن كان غنى النفس لم يتوقف في صرفه في الواجبات والمستحبات من وجوه البر
 والقربات وإن كان فقير النفس أمسكه وامتنع من بذله فيما أمر به خشية من تقاده فهو في
 الحقيقة فقير صورة ومعنى وإن كان المال تحت يده لكونه لا يتنفع به لا في الدنيا ولا في
 الآخرة بل ربما كان وبالاً عليه وقد شاهدنا كثيراً من أبناء الدنيا ممن رزق كثرة المال
 وحاله أخس من حال الفقراء لاسيما إن كان ممن نال الغنى بعد الفقر فانه لا يزال فقير النفس
 كما أشار إليه قول المرأة الاعرابية في شأن ولدها حيث تقول

أُحِبُّهُ حُبَّ الشَّحِيجِ مَالَهُ * قَدْ كَانَ ذَاقَ الْفَقْرَ ثُمَّ نَالَهُ
 * إِذَا أَرَادَ بِذَلِكَ * إِذَا أَرَادَ بِذَلِكَ *

وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله ليس الكذاب الخ أى (ليس الكذاب الذى) وفى نسخة بالذى (يصلح
 بين الناس) بضم الياء من الإصلاح والجملة في محل نصب خبر ليس (فيشى خيراً) بفتح
 المشدة التعنية وسكون النون وكسر الميم ثم يه ساكنة يقال نعمت الحديث بالتحفيف أتممه
 إذا بلغت على وجه الإصلاح وطلب الخير فإذا بلغت على وجه الفساد والتمية قلت نيمته
 بالتشديد كذا قال أبو عبيدة وابن قتيبة والجمهور وخيراً منصوب يبنى كما يقتضب يقال كما
 يقال قال فلان خيراً كما قاله ابن الأثير وغيره (أو يقول خيراً) شك من الراوى وليس
 المراد نفي ذات الكذب بل نفي أنه والا فهو كذاب لكنه جائز للإصلاح ونحوه في الحديث
 الترخيص في أن يقول الرجل في الإصلاح ما لم يسمعه * وفى مسلم بعد ذكر هذا الحديث قال

ابن شهاب ولم أسمع يرخص في شيء مما يقول الناس كذب إلا في ثلاث الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها * ونحوه عند النسائي من رواية يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن أبيه * فقد جوز قوم الكذب في هذه الثلاث وقاس بعضهم عليها أمثالها وقالوا ان الكذب مذموم فيما فيه مضرة أو مالميس فيه مصلحة ومنه بعضهم مطلقاً وحملوا المذكور هنا على التورية كأن بعد امرأته بعتية نبيء ويريد ان قدر الله وأن يظهر من نفسه قوة في الحرب قال الملب وانما أطلق عليه الصلة والسلام لاصلاح بين الناس أن يقول ماعلم من الخير بين الفريقين ويسكت عما سمع من الشر بينهم لا انه يخبر بالشيء على خلاف ما هو عليه (واتفقوا) على جواز الكذب عند الاضطراب كما لو قصد ظلم قتل رجل وهو محتف عنده فله أن ينفي كونه عنده ويخلف على ذلك ولا بأثم كما اتفقوا على أن المراد بالكذب في حق المرأة والرجل انما هو فيما لا يسقط حقاً عليه أو عليها أو أخذ مالميس لها أولاً (ومن فروع جواز الكذب على الزوجة) مانس عليه فقهاؤنا من جواز وعدها كذباً بعتية اذا امتنعت من ارتجاع زوجها بعد الطلاق كما في فتاوى المالكية للعلامة سيدي عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوي وقد نظم محصل كلامه أخونا المرحوم الشيخ محمد الملقب في نظم هذه الفتاوى بقوله

ومن أبت برجمة المطلق * حتى يذيل وهو كالفردق
فقال واعدوا بذاك جبر * والسر قائل بذات غير
واذ أريد نيلها المرقوب * أجاب هيئات أنا عرقوب
فوعدها المرقوب غير لازم * به الوفاء وهو غير آثم

فأفاد بهذه الايات أنه لا يأتهم بهذا الوعد الذي كذب به عليها وأن وعده غير لازم به الوفاء لان له ارتجاعها شرعاً بدون اعطائها شيئاً وقول الناظم حتى ينبل أى حتى يعطيها شيئاً وقوله وهو كالفردق أى في الندامة إشارة الى ندامته حيث طلق زوجته التي تسمى نوارا فقال في ذلك

ندمت ندامة الكسبي لما * بدت مني مطلقه نوار
وكانت جنتي وخرجت منها * كآدم حين أخرجه الضرار

وقوله جبر أى نعم وقوله والسر قائل بذات غير أى كذب فبتات غير علم على الكذب أى وسره قائل وعدى كذب وقوله المرقوب باللفاف أى المنتظر وقوله هيئات أنا عرقوب أى بعد فعل ذلك الوعد فأنا عرقوب في اخلاف الوعد أى مثله فيه وعرقوب رجل يضرب به المثل في اخلاف الوعد كما هو مشهور وقد تقدم بسط الكلام على أقسام الكذب وحكمه شرعاً عند حديث لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات في أثناء هذا الحرف بما فيه كفاية وقولي واللفظ له أى للبخاري وأما لفظ مسلم فهو * ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس

٧٣٢ لَيْسَ ^(١) الْمَسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ تَرَدُّهُ أَلَقْمَةٌ وَاللَّقْمَتَانِ
وَالْتَمَرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ وَلَكِنَّ الْمَسْكِينُ الَّذِي لَا يَجِدُ غَنًى يَغْنِيهِ وَلَا يُفْطِنُ لَهُ
فَيَتَصَدَّقُ عَلَيْهِ وَلَا يَقُومُ فَيَسْأَلُ النَّاسَ (رواه) البخاري ^(١) واللفظ له ومسلم
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الزكاة
في باب قول
الله تعالى
لَا يَسْأَلُونَ
الناس الحافا
بروايتين عن
أبي هريرة
ولفظ المتن
يوافق الثانية
وفي كتاب
التفسير في
باب لا يسألون
الناس الحافا
ومسلم في
كتاب الزكاة
في باب المسكين
الذي لا يجد
غنى يغنيه ولا
يفطن له الخ
بروايتين عنه
أيضا

ويقول خيرا وينسى خيرا * والله تعالى التوفيق

(١) قوله ليس المسكين الخ أى (ليس المسكين) الكامل في المسكنة (الذى يطوف على
الناس) ليسألهم صدقة عليه وليس المراد نفي المسكنة عن الطواف بل نفي كمالها لانهم أجمعوا
على أن السائل الطواف المحتاج مسكين (ترده اللقمة واللقمتان) اللقمة هي الاكلة بضم
الهمزة واللقمتان هما الاكلتان بضم الهمزة أيضا كما صرح به في الرواية الاخرى وأما الاكلة
بالتفتح فالأكل مرة واحدة مع شبع (والتمر والتمران) بالثناء التوقية فيها (ولكن)
بتشديد النون وبتحقيقها (المسكين) الكامل في المسكنة وهو منصوب على رواية التشديد
على احوال لكن وهي رواية أبي ذر ومرفوع على رواية التخفيف لاهل لكن وهي اذا
خفت الافصح فيها الاهمال وجوز يونس احوالها (الذي لا يجد غنى يغنيه) أى لا يجد شيئا
يقع موقعا من حاجته (ولا يفطن) بضم الياء وفتح الطاء (له) وفي رواية به بدل اللام
أى لا يعلم بحاله (فيتصدق) بضم الياء مبنيًا للمفعول (عليه) للامام بحاله (ولا يقوم فيسأل
الناس) يرفع المضارع الواقع بعد الفاء في الموضعين عطفاً على المتن المرفوع فينسحب النفي
عليه أى لا يفطن له فلا يتصدق عليه ولا يقوم فلا يسأل الناس وبالنصب فيها بأن مضمره
وجوب الوقوع في جواب الذي بعد الفاء * وهذا الوصف الذى وصف به هذا المسكين في
الحديث هو الموافق لوصف الفقراء المحدود الواقع في قوله تعالى * (بحسبهم الجاهل أغنياء
من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا) * والحافا نصب على الحال أى ملحفاً أو
صفة مصدر محذوف أى سؤال الحاف أو طامله محذوف أى ولا يلحفون الحافا وقد روى
الشيخان هذا الحديث عن أبي هريرة أيضا بلفظ * ليس المسكين الذى ترده التمرة والتمران
ولا اللقمة ولا اللقمتان إنما المسكين الذى يتعفف واقرأوا ان شئتم قوله تعالى (لا يسألون
الناس الحافا) * اهـ منها واللفظ للبخارى في هذا الحديث وفي الآية الشريفة الحس على
التفطن لمن هذا وصفه من المساكين وسد خلة لصيانة عرضه وإعانتة على التفرغ لعبادة الله
تعالى وعدم امتنائه يسؤال الناس ان ألتجأه الضرورة له لما ورد من ذم المسئلة في الصحيح
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال * لا تزال المسئلة بأحدكم حتى يلقي الله وليس في وجهه مزعة
لحم * وفي الصحيح أيضا عنه صلى الله عليه وسلم * ان الله كره لكم لئانا قيل وقال
واضاعة المال وكثرة السؤال * الى غير ذلك من أحاديث النهي عن السؤال وذمه فمن أعان

٧٣٣ لَيْسَ ^(١) عَلَى الْمُسْلِمِ فِي عَبْدِهِ وَلَا فَرَسِهِ صَدَقَةٌ (رواه البخاري ^(١)) ومسلم واللفظ له عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٧٣٤ لَيْسَ ^(١) عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ

ذا مروءة على ترك السؤال ابتغاء مرضاة الله فقد نال أجراً عظيماً لا يعلم قدره إلا الله تعالى * وقول واللفظ له أي للبخاري ولنظ مسام * ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس فترده اللقمة والعقمان والتمران قالوا فما المسكين يا رسول الله قل الذي لا يحمده غنى يفتنيه ولا يقطن له فيصدق عليه ولا يسأل الناس شيئاً * والله تعالى التوفيق

(١) قوله ليس على المسلم الخ أي (ليس على المسلم في) عين (عبد له ولا) في عين (فرسه صدقة) وزاد مسلم في بعض رواياته بعد لفظة * في عبده إلا صدقة الفطر والذراد بالفرس في الحديث اسم الجنس والا فالواحدة لا خلاف أنه لا زكاة فيها وكذا العبد نعم إذا كانت الخيل للتجارة فتجب فيها الزكاة بالإجماع كمرور التجارة فان في قيمتها الزكاة وكذلك العبد إذا كان للتجارة ففي قيمته الزكاة أيضاً ولهذا احتزرت قبل كل منهما بلفظة عين إشارة إلى أن الزكاة إنما لا تجب في عينها بل في قيمتها إذا كانتا للتجارة كما مر (قال الأبي) في شرح هذا الحديث قال عياض هذا الحديث حجة للكافة في أنه لا زكاة فيها اتخذ من ذلك لاقية بخلاف ما اتخذ للتجارة * وأوجب حماد بن سليمان وأبو حنيفة وزفر الزكاة في الخيل إذا كانت أنثى أو ذكوراً وأندنا يتبقى نسائها في كل رأس دينار وإن شاء قوم وأخرج عن كل مائتي درهم خمسة دراهم ولا حجة لهم لصحة هذا الحديث ثم قال في الكلام على زيادة مسلم إلا صدقة الفطر مانعه * عياض هذا حجة للجمهور في وجوب صدقة الفطر على السيد في العبد كان للخدمة أو للغة أو للتجارة * وأوجبها داود وأبو ثور على العبد نفسه لقوله في الآخر على كل حر أو عبد * وأسقطها السكوفيون عن عبيد التجارة * واختلف في المكاتب فأوجبها مالك وعطاء وأبو ثور على السيد الحديث (المكاتب عبد مابقي عليه درهم) وأسقطها عنه الجمهور واتفقوا على أن المندبر كالعبد وداود وأبو ثور فيه على أصلهما في العبد قال الأبي وفي كونها على المكاتب أو على سيده نالها سقوطها عنهما قال السنوسي في اختصاره والثلاثة في مذهب مالك أي الأقوال الثلاثة التي ذكرها الأبي * وقول واللفظ له أي لمسلم وأما البخاري فقدم لفظ صدقة على قوله في عبده ولا فرسه فلفظه * ليس على المسلم صدقة في عبده ولا فرسه * والله تعالى التوفيق

(١) قوله ليس على رجل الخ أي (ليس على رجل) أي ليس على ابن آدم كما هو لفظ البخاري فليس المراد بالرجل التقيد بالذكورة خاصة بل المراد مطلق الإنسان رجلاً كان أو امرأة (نذر) أي ليس عليه وفاء نذر (فما لا يملك) كأن يقول إن شق الله مريضاً (٢٥ — زاد — في)

(١) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة في باب ليس على المسلم في عبده صدقة وفي باب ليس على المسلم في فرسه صدقة بروايتين عن أبي هريرة وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة في باب لا زكاة على المسلم في عبده وفرسه بروايات عن أبي هريرة أيضاً

وَلَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عَذَّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَمَنْ أَدْعَى دَعْوَى كَاذِبَةٍ لَيْسَ كَثَرُ بِهَا

فبعد فلان حر أو أنصدق بدار زيد * قال الأبي * قال عياض الحنف بصدقة مال الغير أو
عتق عبده أو طلاق فلانة وليست في عصمته لا يلزم الا شيء روي عن ابن أبي ليلى في العتق
أنه يلزم ان كان موسراً ورجع عنه * واختلف اذا علق شيئاً من ذلك على الملك فلم يلزمه
الشافعي عم أو خص وألزمه أبو حنيفة في الوجهين وقال مالك ان عم كقوله كل امرأة
أزواجها أو عبد أملكه لم يلزمه للخرج وان خص كقوله ان تزوجت فلانة أو ملكت فلانا
لزمه في المشهور عنه لانه إنما لزمه بعد أن صار في ملكه وله قول كالشافعي قال المازري
والحديث حجة للشافعي وهو عندنا محمول على غير المعاق قوله (ولعن المؤمن كقتله) أى في
التحريم أو في العقاب أو في الابعاد لان اللعن تبعيد من رحمة الله والقتل تبعيد من الحياة
والنقيض بالمؤمن الاحتراز عن الكافر اذ لا خلاف في لعن الكافر جملة بلا تمييز أما لعن
العاصي المعين فالشهور فيه المنع ونقل ابن العربي الاتفاق عليه ووجه التشبيه في قوله كقتله
هو أن القصد باللعن قطعه عن الرحمة كما يقطع القتل عن التصرف قال عياض وقيل لان
القصد بذلك اخراجه عن المؤمنين فينقص عددهم كما ينقص عددهم بقتله وقيل لان لعنته
تقتضي قطع منافعه الاخرية فهو كمن قتل في الدنيا قال الأبي ولا فرق بين أن يقول لعنه
الله أو في لعنة الله وكاد الشيخ (يعنى ابن عرفة) يقول ان اللعن في سياق التأديب لا ابتدائه
الحديث قال السنوسي الا أنه ينبغي للمؤدب أن لا يعود لسانه قبيح الكلام وبحرزم من مثل
ذلك جهده فان تأنسه به يجرد الى أن يقصد مدلوله قال الأبي * وما يجري على السنة الدوام
من قولهم لعنه الله بتقديم النون ليس بلعن لانه من النعال اهـ (قال مقبده وفقه الله) وفيما
قاله نظر لان العرف صير النمل كاللن وان وقع اللعن في اللفظ والتصد له أثر في نقل
الالفاظ كما هو المختار في الطلاق اذا قال زوجته اسقيني الماء وقصد به الطلاق ولذا قال خليل
في مختصره في الفقه المالكي (وان قصده بك سقيي الماء أو بكل كلام لزم) ثم ان رأيت
السنوسي بعد نقله لكلام الأبي بحث فيه بمثل بحثي حق ان من لم يطعم على حقيقة الواقع
يظن أنى ماقلت هذا الا بعد الوقوف على كلامه والواقع أن هذا البحث ظهر لي قبل الوقوف
على كلامه ثم زادني فيه استحسان السنوسي له فهو من توارد الخواطر وكثيرا مايقع ثم ان
هذا الحديث إنما هو في لعن المعين لا في اللعن بالصفة نحو لعن الله السارق فان ذلك جائز
للكثرة وبروده (ومن قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة) ليكون الجزاء من
جنس العمل وان كان عذاب الآخرة أعظم (ومن ادعى دعوى كاذبة) بتأنيث كاذبة التي
هي وصف دعوى وهذا هو النصحيح ويقال دعوى كاذب كما نقله النووي عن صاحب المحكم
(ليشكك بها) هو في معظم الاصول بالتاء المثلثة لثقله بعد الكاف وهو الظاهر وضبطه بمض

لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا قَلَّةً وَمَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ صَبْرٍ فَاجِرَةٍ (رواه البخاري) (١) أخرجه

البخاري في
كتاب الادب
في باب ما ينهى
عنه من السباب
والله من زيادة
قباه ومسلم
في كتاب
الايمان
بالكسر في
باب غلط
تحريم قتل
الانسان
نفسه الخ

الائمة بالبلاء الموحدة من التكبر وله وجه وقيل معناه ليصير ماله كبيراً عظيماً واضمير في بها عائده الى الدعوى (لم يزد الله الا قلة) قال القاضي عياض الحديث عام في كل متشعب بما لم يعطه من مال أو نسب أو علم أو دين كل هؤلاء غير مبارك له في دعواه قال القرطبي بل يقابل بنقيض المقصود فالتشعب بالمال لا يبارك له والمتعالي يعلم بظن الله سبحانه وجهه فيعتقره الناس والمتسبب والمتعالي بالدين يفضحهما الله تعالى فيقتل مقدارهما قال القاضي عياض ومن معنى الحديث اليمين الفاجرة منفعة للساعة محقة ببركة الله وفي الحديث * المتشعب بما لا يملك كلابس ثوبي زور * وفائدة هذا الحديث الزجر عن الزيادة ولو بأشياء الدنيا قال الابن وما يستعار للتجمل به في الاعراس ظاهر كلام القاضي أن الحديث يتناوله والظاهر أن لا (ومن حلف على يمين صبر فاجرة) لم يأت جواب للشرط في قوله ومن حلف الخ فيجتمعل كما قاله القاضي عياض أنه معطوف على الشرط قبله أي ومن حلف على يمين صبر لم يزد الله الا قلة ويحتمل أن الجواب محذوف تقديره لبي الله وهو عليه غضبان للحديث الآخر المروي تاماً مبيناً وهو * من حلف على يمين صبر يقطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر لبي الله وهو عليه غضبان * قال القاضي عياض ويحتج بالحديث على أن يمين قطع الحقوق على نية الطالب فلا تنفع فيها المعارض قال شيخنا القاضي ابن رشد ولا يختلف فيها أنه أثم * واختاف عندنا إذا حلف لغيره متطوعاً أو مستحلفاً أو مكرهاً فقبل الجميع على نية الخالاف وقيل المحلوف له وقيل المتطوع بها على نية الخالاف بخلاف المستحلف وقيل العكس اه ويمين الصبر هي اليمين التي أئتم بها الخالاف عند الحاكم ونحوه وأصل الصبر الحبس والامساك قال ثعلب * الصبر الحبس وقتل صبراً أي حبس قتل ويكون بمعنى الاكراه فصره الحاكم أي جبره وبمعنى الجرأة قال الله تعالى (فأصبرهم على الشراء) * وقولي واللفظ له * أي لمسلم وأما لفظ البخاري ففيه زيادة قبل أول الحديث هنا وتقديم وتأخير فنفظه * من حلف على مئة غير الاسلام فهو كافر قال وليس على ابن آدم نذر فيما لا يملكه ومن قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة ومن لعن مؤمناً فهو كقتله ومن قذف مؤمناً بكفر فهو كقتله * فهذا الحديث في البخاري وفي مسلم برواية ثابت بن الضحاك الانصاري الاشعري وكان ممن بايع تحت الشجرة كما في الصحيحين وقد اتفق البخاري ومسلم على أكثره كما رأيت وزاد مسلم بقوله * ومن ادعى دعوى كاذبة * الى آخر رواية ثلث وزاد البخاري بقوله * ومن قذف مؤمناً بكفر فهو كقتله * وأما صدر حديث البخاري وهو * من حلف على مئة غير الاسلام * الخ فقد رواه مسلم أيضاً وسبأني ان شاء الله في حرف الميم من روايتهما معاً * ومعنى ومن قذف مؤمناً بكفر فهو كقتله * أنه إذا زعم بالكفر بأن قال له يا كافر أو أنت كافر أو مشرك فقد نسبته الى الكفر الموجب لقتل فهو كمن قتلته اذ المتسبب لاشيء كنعائه وفي الصحيحين أنه إذا قال له يا كافر ان لم يكن كذلك رجعت عليه ولباه بها أي قوله الكفر فقد روى البخاري

ومسلم واللفظ له عن ثابت بن الضحاك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٧٣٥ ليس^(١) فيما دون خمسة أوسق صدقة

ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * إذا قال الرجل لآخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما فإن كان كفاً قال والا رجعت عليه * وعن أبي ذر رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول * وما دعا رجلاً بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه * رواه البخارى ومسلم ومعنى حار أى رجع وفي رواية للبخارى * من قال لآخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما * وفي البخارى ونحوه لمسلم * ومن دعى مؤمناً بكفر فهو كقتله * فى هذه النصوص صريح النبى عن قول المسلم لآخيه يا كافر أو يا مشرك أو يا عدو الله لأسباب إذا كان القائل متأولاً وتأولاً فاسداً لجمله بتمرقة أسباب الكفر ومن المعلوم فى الشرع أن كل لفظ يحتمل الاسلام من وجه واحد ويحتمل الكفر من وجه لا يحتمل المسلم فيه الا على الاسلام أخرى ان لم يحتمل اللفظ الا الاسلام وقد نص فقهاؤنا على أن من أدخل ألف ملحد فى الاسلام بلفظ يحتمل الاسلام والردة أقرب الى الله ممن أخرج مسلماً من الاسلام بلفظ يحتمل الردة والاسلام وقد أشار أخونا المرحوم الشيخ محمد العاقب لهذا المعنى فى نظم فتاوى المالكية لسيدى عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي بقوله والارتداد لا عليه يحمل * لفظ له على سواء محمل

فدخل ألفنا من الملاحدة * أقرب من مخرج نفس واحدة

نسأله تعالى الثبات على الايمان والختم به بمجوار نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله ليس فيما دون الخ أى (ليس فيما دون خمسة أوسق) من تمر أو حب (صدقة) والوسق بفتح الهمزة وسكون الواو وضم السين جمع وسق بفتح الواو وكسرها وهو ستون صاعاً والصاع أربعة أمداد بمده صلى الله عليه وسلم كما أشار اليه الناظم بقوله الوسق ستون بصاع المصطفى * والصاع أربعة أمداد وفا

قال القسطلانى والمد رطل وثلث بالبغدادى فالوسق خمسة آلاف وستائة رطل بالبغدادى ورطل بغداد على الاظهر مائة وثمانية وعشرون درهما وأربعة أسباع درهم وقال المازرى الوسق ستون صاعاً بصاعه صلى الله عليه وسلم وصاعه خمسة أرتال وثلث قال الابى الوسق الشرعى هو القدر كالقفيز التونسى وهو من محاسن ما أسس الموحدون أعنى لانهم جعلوا القفيز قدر الوسق تيسيراً لقدر النصاب الشرعى والخمسة أوسق هى النصاب فى كل ما يترك من الحبوب حتى من العنب لان النصاب منه ستة وثلاثون قنطاراً ترفع بعد التدييس والترتيب الى اثني عشر قنطاراً والاثنا عشر من خمسة أوسق ومعنى ليس فيما دون الخ أى ليس فى أقل من الخمسة شيء لا أنه نفي الصدقة عن سوى الخمسة أى غيرها كما فهم بعضهم يحتمل دون بمعنى

وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسٍ ذَوْدٌ صَدَقَةٌ وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسٍ أَوَاقٍ صَدَقَةٌ (١) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة في باب ليس فيما دون خمس صدقة
عن رسول الله ﷺ

غير فقد تضمن الحديث قائمتين الاولى سقوط الزكاة فيما دون النصاب وثبوتها فيه ثم ان ذكر الوسق يدل على أنه لا زكاة في الحضر لانها لا توسق وقال داود كل ما يدخله السكيل فالتصاب فيه خمسة أوسق وما عداها مما لا يوسق ففي قلبه وكثيره الزكاة (وليس فيما دون خمس ذود) من الابل (صدقة) قال أبو عبيد الذود مابين اثنتين الى تسع من الأنث ذود الذكور قال عياض أنكر ابن قتبية وأكثر اللغويين اطلاقه على الواحد والمشهور عند الفقهاء اطلاقه عليه وعلى أنه لا يصدق على نواحد فهو اسم جمع لا واحد له من لفظه وإنما المفرد منه بغير لفظه كالنساء في أن المفرد منهن امرأة ورويناه في جميع الامهات خمس ذود على الاضافة ورواه بعضهم خمس ذود بالتثنية على البدل وهذا إنما يكون على ترتيب ابن قتبية وأكثر اللغويين في أنه لا يطلق على الواحد اه قال أبو حاتم قولهم خمس ذود تركوا فيه القياس كما تركوا في ثلاثمائة والقياس ثلاث مئآت ومئين ولا يكادون يقولونه (قلت) قوله تركوا فيه القياس الخ فيه نظر مع صحة الحديث بلفظ خمس ذود فنكيف يكون القياس خلاف نطق أفصح البشر عليه الصلاة والسلام (وليس فيما دون خمس) وفي رواية خمسة بالتاء (أواق) بغير ياء كقاض وجوار وفي رواية أواقي بأثبات الياء كأنها في ويجوز تخفيف الياء وتشديدها أى من الورق بكسر الراء وهو الفضة (صدقة) أى زكاة * والاواق جمع أوقية يضم الهمزة وتشديد الياء أربعون درهما بالصوص المشهورة والاجماع كما قاله النووي في شرح المذهب (قال القسطلاني) والاعتبار بوزن مكة تحديدا وللشك في جاهلية ولا اسلام وهي اثنان وسبعون شعيرة بالوحدة متدلة لم تقشر وقطع من طرفها مادي وطال * وأما الدرهم * فكانت مختلفة الاوزان وكان التعامل غالبا في عصره صلى الله عليه وسلم والصدر الاول بعده بالدرهم البغلي نسبة الى البغل لانه كان عليها صورته وكان ثمانية دنانير والدرهم الطبري نسبة الى طبرية قصبة الاردن بلشام وتسمى بنصيين وهو أربعة دنانير فجمعا وقبلا درهمين كل واحد ستة دنانير وقيل انه فعل زمن بني أمية وأجمع أهل ذلك العصر عليه (قال النووي) وأجمعوا على أن الاوقية الشرعية أربعون درهما شرعية أوقية الحجاز وأجمع أهل العصر الاول على التقدير بهذا الوزن المعروف وهو أن الدرهم ستة دنانير وكل عشرة دراهم سبعة مثاقيل ولم يتغير المتقال في الجاهلية ولا الاسلام (قال الابن) فاذا كانت الاوقية أربعين درهما فالتصاب من الفضة مائتا درهم شرعية ووزن الدرهم الشرعي خمسون حبة شعيرة وخمسة مائة ومعرفة قدر نصاب الفضة من درهم كل بلد أن تضرب المائتين عدد النصاب الشرعي في عدد حبات الدرهم الشرعي وتقسّم الخارج وهو عشرة آلاف

(١) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة في باب ليس فيما دون خمس صدقة

بقديم خمس الاواق على خمس الذود وفي باب الزكاة في باب ما أدى زكاته فليس بكثرة الخ وفي باب ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة بلفظ ليس فيما أقل من خمسة أوسق الخ عن أبي سعيد في جميع الروايات * وأخرجه مسام في أول كتاب الزكاة بأكثر من خمس روايات كلها عن أبي سعيد الخدري الا واحدة عن جابر بن عبد الله

٧٣٦ لَيْسَ ^(١) كَذَلِكَ وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ
وَجَنَّتِهِ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ فَأَحَبُّ اللَّهِ لِقَاءَهُ

وتمامها حبة على عدد حبات الدرهم المجهول النصاب منه (قال عياض) ولم يذكر في الحديث نصاب الذهب لأن غالب تصرفهم كان بالفضة والنصاب منه عشرون ديناراً والمعول على تحديده بذلك الإجماع وجاءت في تحديده بالعشرين أحاديث ضعيفة ولكن المعول عليه الإجماع كما ذكرنا (وملخص) ما في الإبي والسنوسي في وزن الدينار الشرعي أنه اثنان وسبعون حبة ومعرفة نصاب الذهب من دينار كل بلد أن تضرب العشرين عدد النصاب الشرعي في عدد حبات الدينار الشرعي وتقسم الخارج وذلك ألف وأربعمائة وأربعون على عدد حبات الدينار المجهول النصاب منه فما خرج فهو عدد نصابه * وهذا الحديث دليل على سقوط الزكاة فيما دون هذه المقدير من هذه الأعيان المذكورة خلافاً للإبي حنيفة في زكاة الحرث وتعنى الزكاة في كل قليل وكثير منه (واستدل) له بقوله صلى الله عليه وسلم * فيها سقت السماء العشر وفيها سقى بنضح أود البية نصف العشر * وهذا عام في القليل والكثير (وأجيب) بأن المقصود من الحديث بيان قدر الخرج لا بيان الخرج منه قاله ابن دقيق العيد * وقولى واللفظ له * أى أسلم وأما البخارى فلفظه * ليس فيما دون خمسة أسوق من التمر صدقة وليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة وليس فيما دون خمس ذود من الإبل صدقة * وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله ليس كذلك الخ هو يكسر الكاف خطاباً لعائشة رضي الله عنها أو غيرها من أزواجه الطاهرات حيث قالت فكلنا نكره الموت أى ليس المراد بقوله عليه الصلاة والسلام * ومن كره لقاء الله كره لقاء الله لقاءه * مطلق كراهية الموت بل المراد به كراهية لقاء الله بعد تبشيره للمعتضر بعداه وسخطه كما يفعل للكافر والعاياذ بالله تعالى * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ لمسلم بأسناده عن عائشة قالت * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره لقاء الله فقلت يبي الله أكرهية الموت فكلنا نكره الموت فقال ليس كذلك الخ (ولكن المؤمن) بتشديد نون لكن وينصب المؤمن اسمها وفي رواية بتخفيف لكن ورفع المؤمن (إذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته) جعلنا الله وأقاربنا ومشائخنا وأحبائنا من بشر بذلك بمحض فضل الله ورحمته (أحب لقاء الله) وسبب محبته للقاء الله هو هذا التبشير العظيم الذى يقع للمعتضر فليس شيء أحب إليه من أن يكون قد لقي الله وفي الآية * (فأما ان كان من المقرين أفروح وربحان وجنة نعم) * الخ (فأحب لقاء الله) جعلنا الله من أحب لقاءه تعالى (قال في فتح الباري) وعند عبد بن حميد من وجه آخر عن عائشة صرغوا * إذا أراد الله بعبده خيراً قبض له قبل موته بهام ملكاً يسدده ويوفقه حتى يقال مات بخير ما كان فإذا حضر ورأى ثوابه اشتاقت

وَلَمَّا الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ
لِقَاءَهُ * قَالَتْ لِمَ أَشَاءَ حِينَ قَالَتْ فَكَلَّمْنَا نَسْكُرُهُ الْمَوْتَ (رواه البخاري) (١)

نفسه فذلك حين أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه وإذا أراد الله بعبد شراً قبيض له قبل موته بعام شيطاناً فأضله وفتنه حتى يقال مات بشر ما كان عليه فإذا حضر ورأى ما أعد له من العذاب جزعت نفسه فذلك حين كره لقاء الله وكره الله لقاءه * وأخرج أحمد والنسائي والبخاري من رواية أنس * ولكن المؤمن إذا حضر جاءه البشير من الله وليس شيء أحب إليه من أن يكون قد لقي الله وأحب الله لقاءه * وفي رواية لأحمد بسند قوي * ولكنه إذا حضر فأما إن كان من المتربين فروح وريحان وجنة نعيم فإذا بشر بذلك أحب لقاء الله والله للقاءه أحب (وإن الكافر إذا بشر بعذاب الله وسخطه) أعاذنا الله وأقاربنا وأجابتنا من ذلك والسخط فيه فتح السنين والحلأ وفيه ضم لسنين وإسكان الحلاء فهو أحد الأوزان التي فيها الوجهان المذكوران (كره لقاء الله) عز وجل لما حصل من تبشيره بعذاب الله وعقوبته والعياذ بالله تعالى من ذلك كله (وكره الله لقاءه) أيضاً والعياذ بالله * وفي هذا الحديث أن محبة لقاء الله لا تدخل في النهي عن تمتي الموت لأنها ممكنة مع عدم تمتي النهي لأن النهي محمول على حل الحياة المستمرة أما عند الاحتضار والعناية فلا تدخل تحت النهي بل هي مستحبة وكيف يشاهد المؤمن ثواب الله وما أعد لعبده المسلم من ثوابه وجنته ولا يحب ذلك وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح * أنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يجثو فلما نزل به ورأسه على فخذي غشي عليه ساعة ثم أفاق فأشخص بصره إلى السقف ثم قال اللهم الرفيق الأعلى قالت اذن لا يجترأنا وعرفت أنه الحديث الذي كان يحدثنا به قالت فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم * فينبغي لكل مسلم الاستئذان بسنته صلى الله عليه وسلم حين الاحتضار ومن المعلوم أن من أحب الدار الآخرة استعد لها ومن لازم ذلك عدم كراهيته لانتقال إليها وأما عدم الاستعداد لها والرضا بالحياة الدنيا والطمأنينة بها فهو من شأن أهل النار أعاذنا الله منها ومما يدل على أن أثار الدنيا والركون إليها وكراهية الصيرورة إلى الله والدار الآخرة مذموم جداً قوله تعالى (إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون) فقد تاب تعالى حب الحياة والطمأنينة إلى الدنيا بما فيه كفاية لأولى الآليات وكل آية وردت في الكافرين فهي تحريم بدليها على عصاة المؤمنين المتبسين بكثير من أوصاف الكفرة غير العقائد * وفي هذا الحديث غير ما تقدم البداءة بأهل الخير في الذكر لشرهم وإن كان أهل الشر أكثر وفيه أن المجازاة من جنس العمل فنه قابل المحبة بالحبة والكراهة بالكراهة وفيه أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة قال ابن حجر وفيه نظر فإن اللقاء أهم من الرؤية وفيه أن في كراهة

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق في باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار في باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه الخ

عن عبادة بن الصامت وعائشة ومسلم واللفظ له عن عائشة كلاهما رضى الله
عنهما عن رسول الله ﷺ

٧٣٧ لَيْسَ ^(١) كَمَا تَظُنُّونَ إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ
بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (رواه البخاري ^(١)) واللفظ له ومسلم عن عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

الموت في حال لصحة تفصيلاً فمن كرهه إشاراً للحياة على ما بعد الموت من نعيم الآخرة كان
مذموماً ومن كرهه خشية أن يفضى إلى المؤاخذه كأن يكون مقصراً في العمل لم يستعد له
بالإهبة بأن يتخلص من التبعات ويقوم بأمر الله كما يجب فهو معذور لكن ينبغي لمن وجد
ذلك أن يبادر إلى أخذ الإهبة حتى إذا حضره الموت لا يكرهه بل يحبه لما يرجو بعده من
لقاء الله تعالى وفيه أن الله تعالى لا يراء في الدنيا أحد من الأحياء وأما يقع ذلك للمؤمنين
بعد الموت خفا من قوله في الرواية الأخرى * والموت دون لقاء الله * وقد تقدم أن اللقاء
أعم من الرؤية فإذا اتفق ابقاء الفتنة الرؤية وقد ورد بأصح من هذا في صحيح مسلم من
حديث أبي أمامة مرفوعاً في حديث طويل وفيه * واعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا *
وسياً في حديث من أحب لقاء الله أحب لقاءه الخ في حرف الميم أن شاء الله وقولي
واللفظ له أي لمسلم وأما لفظ البخاري فهو * ليس ذلك ولكن المؤمن إذا حضره الموت
بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء أحب إليه مما أمامه فأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه
وأن الكافر إذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء أكره إليه مما أمامه فكره لقاء
الله وكره الله لقاءه * (وقولي كلاهما) أي عبادة كما هو ظاهر رواية البخاري وعائشة كما
هو صريح مسلم بأسناده المتصل وصريح البخاري بأسناد معلق بعد رواية عبادة بن الصامت
المستندة وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله ليس كما تظنون الخ سببه كما في الصحيحين واللفظ للبخاري عن رايه عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه قال لما تزات هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم شق
ذلك على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا أبنا لم يظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليس كما تظنون الخ أي (ليس كما تظنون) أي ليس مثل ما تظنون من أنه الظالم
مطلقاً بل المراد للشرك ولذا بينه بقوله (إنما هو كما قال لقمان لابنه) المذكور في سورة
لقمان في قوله تعالى إخباراً عنه (يا بني لا تشرك بالله إن لشرك لظلم عظيم) ووجه كونه ظالماً
عظيماً أنه تسوية بين من لافعة الإلهي وهو الله تعالى وبين من لافعة منه أصلاً فقد
بين النبي عليه الصلاة والسلام المراد بالآية ورفع عنهم الإشكال الذي شق عليهم ومعنى قوله
تعالى * لم يلبسوا إيمانهم بظلم * أي لم يخلطوا إيمانهم بشرك قال القاضي لبس الإيمان بالظلم

(١) أخرجه
البخاري في
آخر كتاب
استنباط المرتدين
في باب ما جاء
في المتأولين
وفي أول
هذا الكتاب
بمعناه أيضاً
وفي أحاديث
الأنبياء في
باب قول الله
تعالى ولقد
آتينا لقمان
الحكمة وفي
كتاب الإيمان
بكسر الهزة
في باب ظلم
دون ظلم
بمعناه فيها
أيضاً *
وأخرجه مسلم
في كتاب
الإيمان بكسر
الهزة في باب
صدق الإيمان
واخلاصه

٧٣٨ لَيْسَ ^(١) مِنْ أَلْبَرِ الصَّوْمِ فِي السَّفَرِ (رواه البخاري ^(١)) واللفظ له

ومسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٧٣٩ لَيْسَ ^(٢) مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَظُوهُ الدَّجَالُ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الصوم
في باب قول
النبي صلى الله
عليه وسلم
لمن ظال عليه
واشتد الحر
ليس من البر
الخ الحديث
ومسلم في
كتاب الصيام
في باب جواز
الصوم والفطر
في شهر رمضان
للمسافر في
غير معصية
الخ

أن يصدق بوجود الله ويخلط به عبادة غيره وبؤيده قوله تعالى * (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) * فقد تبين من هذا السياق أن عموم الظلم المفهوم من الايمان به منكرة في سياق النفي غير مراد بل هو من العام الذي أريد به الخصوص وهو الشرك الذي هو أقيح أنواع الظلم . وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما لفظ مسلم فهو * ليس هو كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله ليس من البر أي ليس من الطاعة والعبادة (الصوم في السفر) إذا بلغ بالصائم المشقة العظيمة فهذا الحديث محمول على من تحصل له المشقة العظيمة في السفر بالصوم قالصوم حينئذ ليس من البر في حقه بخلاف من لم تحصل له تلك المشقة . وبهذا أزالوا تمارض ظاهر هذا الحديث مع ظاهر قوله تعالى * وأن تصوموا خير لكم * الآية فن ظاهر الآية محمول على من لم تحصل له مشقة عظيمة حيث صام في السفر والا فيكون الصوم في حقه ليس من البر كما في الحديث هنا ولا حجة في هذا الحديث لبعض الظاهرية القائلين بعدم انعقاد الصوم في السفر لانه عام خرج على سبب فان قيل بقصره عليه لم تقم به حجة وان لم يقل بقصره عليه حمل على من حاله مثل حال الرجل الذي ظلل عليه وازدحم الناس عليه لم حصل له من المشقة وقيل أن هذا الرجل هو أبو اسرايل العامري واسمه قيس وحديث صومه صلى الله عليه وسلم حتى بلغ السكنديد وحديث فما الصائم ومنا المفطر يرد عليهم ومن في قوله من البر الظاهر أنها للتبعيض اذ المعنى أن الصوم في السفر ليس معدودا من أنواع البر وقول الزركشي ومن تبعه انها زائدة لتأكيد النفي تعقبه البدر الدمايني بأن من شروط زيادة من أن يكون مجرورها منكرة وهو في الحديث هنا معرفة وهذا هو المذهب المولع عليه وهو مذهب البهريين خلافا للكوقيين والافش وأما رواية ليس من امبر امصيام في امسفر بأبدال الام مبها في لغة أهل اليمن فهي في مسند الامام أحمد لا في الصحيحين * وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما لفظ مسلم فهو * ليس البر أن تصوموا في السفر * وبالله تعالى التوفيق

(٢) قوله ليس من بلد أي (ليس من بلد) من البلدان يسكن الناس فيه وله شأن (الا سيطوه) أي سيدخله (الدجال) المصرح به في الاحاديث الصحيحة وهو من الدجل وهو الكذب والخلط لانه كذاب خلاط قال الحافظ بن حجر هو على ظاهره وعمومه عند الجمهور وشد ابن حزم فقال المراد لا يدخله بعته وجنوده وكأنه استبعد امكان دخول الدجال

إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ لَيْسَ لَهُ مِنْ تَقَابِهَا تَقَبٌ إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَانِكَةُ صَافِينَ
يَحْرُسُونَهَا ثُمَّ تَرْجَفُ الْمَدِينَةُ

جميع البلاد لقصر مدته وغفل عما ثبت في صحيح مسلم أن بعض أيامه يكون قدر السنة اه
(قال مقبده وقته الله) ولا يستبعد إمكان دخول الدجال بنفسه جميع البلاد الا ناقص الايمان
لتواتر الاحاديث الصحيحة بذلك عن الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام وحينئذ فلا داعي
اقول العيني يمتثل أن يكون اطلاق قدر السنة على بعض أيامه ليس على حقيقة بل لكون
الشدة العظيمة الخارجة من الحد فيه أطلق عليه كأنه قدر السنة اه على أن ارتكاب العيني
لمجاز مع وجود الصارف عنه في متن حديث مسلم ليس مما ينبغي وان حمله عليه حب
التعقب على الحافظ بن حجر والصارف في الحديث عن مراد العيني هو أن لفظ الحديث *
قلنا يارسول الله وما ليته في الارض قال أربعمون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة
وسائر أيامه كأيامكم قلنا يارسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أمكفينا فيه صلاة يوم قال
لا اقدروا له قدره * الخ الحديث نصريح الحديث قطعي في كون بعض أيامه كالسنة حقيقة
فهذه السمعيات التي صححت الاحاديث فيها ليس للمسلم اللسيم العقيدة الا تصديقها دون نزول
في العقيدة اذ لا مجال للعقل عند أهل السنة الا بقدر ما ثبت من النقل كما أشار اليه ابن طاصم
في صراطي الوصول الى عالم الاصول بقوله

اذ ليس للعقل مجال في النظر * الا بقدر ما من النقل ظهر

وشذوذ ابن حزم عن الجادة معلوم عند أهل السنة وعلى مشربه الآن طوائف تميل الى كل
ما يمرض النقل المتواتر بادخال الشكوك والالوهام يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى
الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون (الا مكة والمدينة) فلا يطؤهما ولنظ مكة مستثنى
من المستثنى لامن بلد أي في اللفظ والا في المعنى منه لان الضمير في سيطؤه عائد على البلد
ولفظ المدينة معطوف على مكة فهما منصوبان كما هو واضح وعند الطبري من حديث عبد الله
ابن عمرو الا الكعبة وبيت المقدس وزاد أبو جعفر الطحاوي ومسجد الطور وفي بعض
الروايات فلا يبق له موضع الا يأخذه غير مكة والمدينة وبيت المقدس وجبل الطور فان
الملائكة تطرده عن هذه المواضع وقد أشار بعضهم الى المواضع التي لا يطؤها بقوله

يطأ ما في الارض والسفينة * نعم سوى مكة والمدينة

وجبل الطور وبيت المقدس * محفوظة من اللعين الملبس

(ليس له) وفي نسخة اسقاط له (من تقابها) بكسر النون أي من تقاب المدينة جمع تقب
يفتح النون وسكون القاف جمع كثرة وجمع القنة ألقاب وقد ورد في الصحيح من رواية أبي
هريرة كما رواه مالك في موطأه والبخاري من طريقه * على ألقاب المدينة ملائكة لا يدخلها
الطاغون ولا الدجال * ورواه مسلم في الحج أيضا والنسائي في الطب والحج (تقب الا عليه
الملائكة) جالة كونهم (صافين يحرسونها) وجملة يحرسونها حال أيضا (ثم ترجف المدينة)

بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ فَيُخْرِجُ اللَّهُ كُلَّ كَافِرٍ وَمُنافِقٍ (رواه)

حين ينزل بالسبعة قربها كما في رواية مسلم أى تزلزل (بأهلها) الباء يحنل أنها صبيبة أى تزلزل وتضطرب بسبب أهلها لتنفذ الى الدجال الكافر والمنافق ويحتدل أن تكون حالا أى ترجف ملتبسة بأهلها وقال المظهرى ترجف المدينة بأهلها أى تحركهم وتثني ميل الدجال في قلب من ليس بمؤمن خالص وعليه قاله صلة الفعل (ثلاث رجفات) بفتحات (فيخرج الله) بضم الياء من أخرج الرباعي أى فيخرج في الثالثة من الرجفات (كل كافر ومنافق) وفي بعض روايات البخارى فيخرج الله الى الدجال كل كافر ومنافق وان وقع ذلك بيني بها المؤمن الخالص ولا يعارض هذا الحديث مارواه البخاري عن أبي بكره رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال * لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان لان المراد بالرعب ما يحصل من الفزع من ذكره والخوف من هتوه لا الرجفة التي تقع بالزلازل لاجرا من ليس بمخلص . وقد روى مسلم في صحيحه محل نزول الدجال قرب المدينة في باب الترغيب في سكنى المدينة من كتاب الحج ففيه أنه ينزل دبر جبل أحد فافظه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال * يأتي المسيح من قبل المشرق وهمة المدينة حتى ينزل دبر أحد ثم تهرف الملائكة وجهه قبل الشام وهنا لك يهلك * أى يهلك بالشام وقد ورد تبين محل هلاكه بأرض الشام وهو أنه باب لد وهي مدينة معروفة الى الآن في فلسطين فهناك يقتله المسيح عيسى ابن مريم بعد نزوله من السماء في صحيح مسلم في باب ذكر الدجال وصفته من كتاب الفتن عن النوراس بن سميان رضى الله عنه في حديثه الطويل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الدجال * فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضماً كفيه على أجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر واذا رفعه تحدر منه جان كالؤلؤ فلا يحل لكافر يجرد ربح نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدشهم بدرجاتهم في الجنة فيبينها هو كذلك اذ أوحى الله الى عيسى اني قد أخرجت عبداً الى لا يدان لأحد بقتالهم فخرز عبادي الى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حذب ينسلون * الى آخر الحديث وسيأتى في حرف الياء في كتابنا هذا من رواية الصحيحين * يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة * الحديث (قال مقبده وفقه الله) فان قيل . هل الدجال موجود اليوم وممسوك عن الخروج على الناس أم ليس موجودا اليوم (فالجواب) أنه موجود اليوم بل وفي زمن النبي صلى الله عليه وسلم الا أنه مربوط بوثاق من حديد الى أن يريد الله خروجه في آخر الزمان وهو أعظم انسان خلق بعد آدم الى اليوم كما تملى على ذلك الاحاديث الصحاح وأصرح حديث في أنه موجود اليوم ما أخرجه مسلم في كتاب الفتن في باب خروج الدجال ومكتبته في الارض ونزول عيسى وقتله اياه الخ من

البخارى^(١) واللفظ له ومسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول

الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الحج
في باب لا يدخل
الدجال المدينة
ومسلم في
كتاب الفتن
في آخر باب
خروج الدجال
ومكته في
الارض الخ

رواية فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس وكانت من المهاجرات الاول قالت فلما انقضت
عدتي سمعت نداء المنادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتادى الصلاة جامعة فخرجت
الى المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت في صف النساء الذى يلى
ظهور القوم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال
ليزلم كل انسان مصلاه ثم قال أتدرون لم جمعتمكم قالوا الله ورسوله أعلم قال اى والله
ما جمعتمكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتمكم لان تمموا الدارى كان رجلا نصرانياً فجاء فبايع
وأسم وحدثنى حديثاً وافق الذى كنت أحدثكم عن مسيح الدجال حدثنى أنه ركب في
سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لحم وجدام فلعب بهم الموج شهراً في البحر ثم ارفقوا الى
جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس فجلسوا في أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقبتهم دابة
أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقالوا ويحك ما أنت فقالت أنا
الجساسة قالوا وما الجساسة قالت أيها القوم انطلقوا الى هذا الرجل في الدبر فانه الى خبركم
بالاشواق قال لما سمعت لنا رجلاً فرقنا منها أن تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا
الدير فاذا فيه أعظم انسان رأيناه قط خلقاً وأشدّه وثاقاً مجموعة يدها الى عنقه مابين ركبتيه
الى كعبيه بالحديد قلنا ويحك ما أنت قال قد قدرتم على خبرى فأخبروني ما أنتم قالوا نحن
أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادنا البحر حين اغتم فلعب بنا الموج شهراً ثم
أرّفأنا الى جزيرتكم هذه فجلسنا في أعربها فدخلنا الجزيرة فلقبتنا دابة أهلب كثير الشعر
لاندرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر قلنا ويحك ما أنت فقالت أنا الجساسة قلنا وما
الجساسة قالت اصعدوا الى هذا الرجل في الدبر فانه الى خبركم بالاشواق فقبلنا اليك سراعاً
وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة فقال أخبروني عن نخل ييسان قلنا عن أى شأنها
تستخير قال أسألكم عن نخلها هل يثمر قلنا له نعم قال أما انها يوشك أن لا تثمر قال أخبروني
عن بحيرة طبرية قلنا عن أى شأنها تستخير قال هل فيها ماء قالوا هي كثيرة الماء قال أما ان
مائها يوشك أن يذهب قال أخبروني عن عين زعر قلنا عن أى شأنها تستخير قال هل في
العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين قلنا له نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها
قال أخبروني عن نبي الاميين ما فعل قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب قال أقاتله العرب
قلنا نعم قال كيف صنع بهم فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه قال لهم
قد كان ذلك قلنا نعم قال أما ان ذاك خير لهم أن يطعموه واني تخبركم عنى اى أنا المسيح
الدجال واني أوشك أن يؤذن لى في الخروج فأخرج فأسير في الارض فلا أدع قرية ألا
هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان على كلتاها كلما أردت أن أدخل واحدة

(١) أخرجه

البخاري في

كتاب بدء

الحلق في باب

حدثنا أبو

معمر بعد

باب نسبة اليمين

الى اسماعيل

ومسلم في

كتاب الايمان

بكسر الهجزة

في باب بيان

حال ايمان

من رغب عن

آييه وهو

يعلم

٧٤٠ لَيْسَ ^(١) مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لغيرِ آييه وَهُوَ يَعْلَمُهُ إِلَّا كَفَرَ وَمَنْ ادَّعَى
مَالَيْسَ لَهُ فَلَيْسَ مِنَّا وَلَيْتَبَوَّأَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ وَمَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكَفْرِ
أَوْ قَالَ عَدُوَّ اللَّهِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ (رواه) البخاري ^(١) ومسلم

أو واحداً منهما استقباني ملك بيده السيف صلتا يصدني عنها وإن على كل نقب منها ملائكة
يحرسونها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطمن بمخضمرته في المنبر هذه طيبة هذه
طيبة هذه طيبة يعنى المدينة ألا هل كنت حدثتكم ذلك فقل الناس نعم فانه أعجبتني حديث
نعم أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة إلا أنه في بحر الشام أو بحر اليمن
لا بل من قبل المشرق ماهو من قبل المشرق ماهو من قبل المشرق ماهو وأوماً بيده الى
المشرق قلت لحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم اه بلقظه * وقول واللفظ له
أي للبخاري وأما مسلم فلفظه * ليس من بلد الا سيطوه الدجال الا مكة والمدينة وليس
نقب من أنقابها الا عليه الملائكة صافين نحرسها فينزل بالسبخة فترجف المدينة ثلاث رجفات
يخرج اليه منها كل كافر ومناق * وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله ليس من رجل الخ أي (ليس من رجل) والمراد الانسان من حيث هو
ذكر ا كان أو أنثى (ادعى) بتشديد الدال أي انتسب (لغير آييه) واتخذها أباً (وهو)
أي والحال أنه (يعلمه) غير آييه وقد العلم لابد منه فان الاثم انما يكون في حق العالم
بالشيء (الا كفر) فان كان مستحلاً لذلك فالكفر على حقيقته وهو الكفر بالله تعالى
باستحلال ضد شرعه تعالى وإن لم يكن مستحلاً لذلك فلا يكون كفراً بل يكون على سبيل
التقليط لرجوع فاعه على حد حديث يكفرون أي النساء الذي فسرهُ عليه الصلاة والسلام
بكفرانهم الاحسان وكفران العشير فيكون معنى كفر على هذا التأويل كفر نعمة الله وحق
آييه (ومن ادعى) بتشديد الدال من الادعاء (ما) أي الذي (ليس له) مطلقاً سواء
تعلق به حق لغيره أم لا والذي ليس له هو مالا يستحقه شرعاً ولو حكم له الحاكم به كما
صرح به النووي فلا يحل له أن يأخذه بحكمه (فليس منا) أي ليس على هدينا وجميل
طريقتنا كما يقول الرجل لابنه لست مني (وليتبوأ مقعده من النار) أي ولينزل منزله من
النار أو فليتخذ منزلاً بها فهو دعاء أو خبر بلفظ الاسم وهو أظهر القولين ومعناه هذا جزاؤه
فقد يجازى وقد يعنى عنه وقد يوفق للتوبة فيسقط عنه ذلك ولا بد من قيد العلم أيضاً في
هذه الجملة الثانية لان الاثم والوعيد انما يترتبان على العلم بالشيء المتعمده له (ومن دعا رجلاً
بالكفر) بأن قال له يا كافر أو الكافر أو المشرك (أو قال) له (عدو الله) بنصب عدو
على النداء أي يا عدو الله وهذا هو الارجح وبرغمه على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو عدو
الله (وليس كذلك) أي والخال أنه ليس كما دعاه به مما ذكر (الا حار) أي رجع
(عليه) حار وباء ورجع بمعنى واحد فالاستثناء في قوله الا حار قبل انه واقع على المعنى

واللفظ له عن أبي ذر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

وتقديره ما يدعوه أحد بهذا الا حار عليه ويحتمل أن يكون معطوفاً على الاول وهو قوله صلى الله عليه وسلم ليس من رجل الخ فيكون الاستثناء جارياً على اللفظ قاله النووي عند شرح هذا الحديث وقد أخرج البخاري في كتاب الادب في باب ما ينهى عنه من السباب من رواية أبي ذر عنه عليه الصلاة والسلام لا يرمى رجل رجلاً بالفسوق ولا يرميه بالكفر الا ارتدت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك وقد تقدم الكلام على من كفر أخاه المسلم بأن قال له يا كافر عند حديث ليس على رجل نذر في هذا الحرف (قال النووي) عند ومن دعا رجلاً بالكفر الخ مانعه هذا الحديث مما عده بعض العلماء مشكلاً من المشكلات من حيث ان ظاهره غير مراد وذلك أن مذهب أهل الحق أنه لا يكفر المسلم بالمعاصي كالقتل والزنا وكذا قوله لاخيه كافر من غير اعتقاد بطلان دين الاسلام واذا عرف ما ذكرناه فقل في تأويل الحديث أوجه (أحدها) أنه محمول على المستحل لذلك وهذا يكفر فعلي هذا معنى بآء بها أي بكلمة الكفر وكذا حار عليه وهو معنى رجعت عليه أي رجع عليه الكفر فباء وحار ورجع بمعنى واحد (والوجه الثاني) معناه رجعت عليه نقيضته لاخيه ومعصية تكفيره (والثالث) أنه محمول على الحوارج المكفرين للمؤمنين وهذا الوجه نقله القاضي عياض رحمه الله عن الامام مالك بن أنس وهو ضعيف لان المذهب الصحيح المختار الذي قاله الا كثرون والمحققون أن الحوارج لا يكفرون كسائر أهل البدع (والوجه الرابع) معناه أن ذلك يؤل به الى الكفر وذلك أن المعاصي كما قالوا يريد الكفر ويخاف على المكفر منها أن تكون عاقبة شؤمها النصير الى الكفر ويؤيد هذا الوجه ما جاء في رواية لابي عوانة الاسقراني في كتابه المخرج على صحيح مسلم فان كان كما قال والا فقد بآء بالكفر وفي رواية اذا قال لاخيه يا كافر وجب الكفر على أحدهما (والوجه الخامس) معناه فقد رجع عليه تكفيره فليس الرابع حقيقة الكفر بل التكفير لكونه جعل أخه المؤمن كافراً فكأنه كفر نفسه اما لأنه كفر من هو مثله واما لأنه كفر من لا يكفره الا كافر يعتقد بطلان دين الاسلام والله أعلم اهـ بلفظه (قال مقبده وفقه الله) قوله في الوجه الخامس واما لأنه كفر من لا يكفره الا كافر يعتقد بطلان دين الاسلام هذا التوجيه هو الموافق لما نقله القاضي عياض عن مالك من حل الكفر في هذا الحديث على الحوارج المكفرين للمؤمنين وليس بضعيف لانهم يعتقدون بطلان دين الاسلام ويجعلونه كفراً بتأويلات فاسدة أو هي من بيت العنكبوت فتكفيرهم بهذا راجع لتكفير المستحل لمصادمة قواعد الاسلام ودعائه فكيف يكون هذا التأويل ضعيفاً فتأمله متصفاً * وقول واللفظ له * أي لمسلم وأما البخاري فلفظه * ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه الا كفر ومن ادعى قوماً ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار * وبالله تعالى التوفيق

٧٤١ لَيْسَ ^(١) مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ وَشَقَّ الْجُيُوبَ وَدَعَا بِدَعْوَى

الْجَاهِلِيَّةِ (رواه) البخارى ^(١) ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

عن رسول الله ﷺ

٧٤٢ لِيُصَلَّ ^(١) أَحَدُكُمْ نَشَاطَةً

(١) قوله ليس منا الخ أى (ليس منا) أي من أهل سنتنا ولا من المهتدين بهدينا وليس المراد خروجه عن الدين بالكفاية لأن المعاصي لا يكفر بها عند أهل السنة نعم يكفر باعتقاد حلها وعن سفيان أنه كره الخوض في تأويل مثل هذا أي ليس منا من فعل كذا وقال ينبغي أن يمسك عنه ليكون أوقع في القوس وأبلغ في الزجر (من ضرب الخدود) وفي رواية من لطم بدل ضرب ومناها واحد ومثل الخدود بقية الوجه والخدود جمع خد قال في العمدة وإنما جمع وإن كان ليس للانسان الا خدان فقط باعتبار ارادة الجمع فيكون من مقابلة الجمع بالجمع وأما على حد قوله تعالى * (وأطراف النهار) * وقول العرب شابت مفارقة وليس الا مفروق واحد (وشق الجيوب) يضم الجيم جمع جيب من جابه أى قطعه قال تعالى * (وثود الذين جابوا الصخر بالواد) * والجيب مايفتح من الثوب ليدخل فيه الرأس لبسه وفي رواية من لكم بالكاف كما في اليونينية (ودعا بدعوى الجاهلية) أى دعوى أهل الجاهلية وهي زمان الفترة قبل الاسلام بأن قال في بكتاه مائة ولون مما لا يجوز شرعا كواجبلاه وواضعدها والوار في الجنتين الاخيرتين بمعنى أو كما هو لفظ رواية مسلم فالحكم في كل واحد لا المجموع لأن كلا منهما دال على عدم الرضا والتسليم للقضاء وما قدمناه من كون قوله ليس منا الخ لا يخرج فاعل ذلك عن الدين الا اذا اعتقد حله محله مالم يصرح باستحلاله مع العلم بتحريم التخط بقاء الله فان صرح باستحلاله مع القيد المذكور فلا مانع من حمل النفي على الاخراج من الدين كما قاله في الفتح * وفي بعض طرق هذا الحديث عند ابن ماجه وصححه ابن حبان عن أبي امامة ه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن الخامشة وجهها والشاقة جيبها والداعية بالويل والثبور * وفي صحيح البخارى في كتاب الجنائز بأستاده الى أبي بردة بن أبي موسى الاشعري رضى الله عنه قال وجع أبو موسى وجهه فغشى عليه ورأسه في حجر امرأة من أهله زاد مسلم فصاحت فلم يستطع أن يرد عليها شيئا فلما أفاق قال أنا برىء ممن برىء منه رسول الله صلى الله عليه وسلم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم برىء من الصالقة والخالقة والشاقة * والصالقة بالصاد المهلة والقاف الزافعة صونها في المصيبة والخالقة هي التي تخلق شرها والشاقة هي التي تشق نوبها وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله ليصل الخ أى (ليصل) بلام الامر المكسورة والنعل مجزوم بمحذف حرف العلة (أحكم) فاعل ليصل (نشاطه) بفتح النون وهو منصوب على الظرفية أى ليصل

(١) أخرجه

البخارى في

كتاب الجنائز

في باب ليس

منا من ضرب

الخدود وفي

باب ماينهى من

الويل ودعوى

الجاهلية عند

المصيبة وفي

باب ليس منا

من شق

الجيوب ولقطه

هنا ليس منا

من لطم

الخدود الخ

وفي مناقب

قريش في باب

ماينهى من

دعوى الجاهلية

وأخرجه مسلم

في كتاب

الايمان بكسر

الهمزة في باب

تحريم ضرب

الخدود وشق

الجيوب الخ

(١) أخرجه البخاري في التهجيد من كتاب الصلاة

فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ (رواه البخاري) ^(١) واللفظ له ومسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

أحكم وقت نشاطه أو الصلاة التي نشط لها فلما أراد أن يعمل حين طابت نفسه للعمل قال القسطلاني قال بعضهم يعني ليصل الرجل عن كمال الإرادة والدوق فانه في متاجرة ربه فلا يجوز له المتاجرة عند الملل اه وفي نسخة بنشاطه بزيادة الباء الموحدة أي متلبسا به (فاذا فتر) في أثناء القيام (فليقعد) ويتم صلاته قاعدا أو اذا فتر بعد فراغ بعض التسليمات فليقعد لا يرفع ما بقي من نوافه قاعدا وظاهر الحديث أنه لا يترك بعض صلاة النافلة بعد الدخول فيها بقطعها لقوله في الحديث فليقعد ولم يقل فليترك وهو ظاهر موافق لمذهبنا معشر المالكية اذ لا يجوز عندنا قطع صلاة النافلة بعد التلبس بها لتحتما بالشروع وان قطعها شخص حامدا لزمه قضاؤها فالصلاة إحدى المسائل التي تجب عندنا بالشروع فيها وهي المشار لها بقول الناظم

قف واستمع مسائل قد حكموا * بكونها بالابتداء تلزم
صلاتنا وصومنا وحجنا * وعمره لنا كذا اعتكافنا
طوافنا كذا ائتمام المقتدى * فيلزم القضا بقطع معتد

وعند الشافعية ومن وافقهم يجوز قطع صلاة الفل بعد الدخول فيها وكونه اذا فتر في أثناء صلاة النافلة يقعد ويقيم جالسا أو يقتصر على بعضها بأن يسلم من ركعتين ويترك ما بقي حتى يحدث له نشاط تدل عليه الاحاديث كحديث * اذا نمت أحكم في الصلاة فليمت حتى يعلم مايقرا * وحديث * عليكم ما تطيقون من الاعمال فان الله لا يمل حتى تملوا * واستاد الملل الى الله تعالى على طريق المشاكلة لان الملل في الحقيقة إنما يصدق في حق من يفتريه التغير والفتور فأما من تنزه عن ذلك تعالى فيستحيل تصور هذا المعنى في حقه وكثيرا ما تقع المشاكلة في كلام العرب وفي القرآن كما في قوله تعالى * (جزاء سيئة سيئة مثلها) * وقوله تعالى * (ويكروا ويكره الله) * وهي من أنواع البديع والهاها أشار صاحب نور الافاج بقوله

ايرادك اللفظ مع الله فابله * على ترتيب يرى المشاكلة

(وقولي) واللفظ له أي البخاري وهذا لفظ مسلم مع ذكر سبب هذا الحديث في الضحيتين عن أنس واللفظ لمسلم قال * دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وحبل ممدود بين ساريتين فقال ما هذا قالوا ازينب تعصلي فاذا كسيت أو فترت أمسكت به فقال حلوه ليصل أحكم نشاطه فاذا كسل أو فتر قعد * وفي رواية لمسلم فليقعد كرواية البخاري وبالله تعالى التوفيق

في بابنا بكرة
من التشديد
في العبادة
ومسلم في
كتاب صلاة
المسافرين
وقصرها في
باب أمر من
نفس في
صلاته أو
استعجم عليه
القرآن أو
الذكر بأن
يرقد الخ

٧٤٣ لَيْلَةً ^(١) أُسْرِيَ بِي رَأَيْتُ مُوسَى وَإِذَا هُوَ رَجُلٌ صَرَبٌ رَجُلٌ
كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةَ وَرَأَيْتُ عِيسَى فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ رُبْعَةٌ أَخْمَرٌ كَأَنَّمَا
خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدَ إِبْرَاهِيمَ بِهِ ثُمَّ أُتِيتُ
بِإِنَاءَيْنِ فِي أَحَدِهِمَا لَبَنٌ وَفِي الْآخَرِ خَمْرٌ فَقَالَ أَشْرَبْ أَيُّهُمَا شِئْتَ
فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ فَقِيلَ أَخَذْتَ الْفِطْرَةَ أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ
غَوَتْ أَمَّتُكَ (رواه) البخارى ^(١) واللفظ له ومسلم عن أبى هريرة رضي الله

(١) قوله ليلة أسرى بي الخ أى ليلة أسرى فى الى السموات بعد الاسراء به الى المسجد
الاقصى وكان ذلك فى ليلة واحدة (رأيت موسى) عليه الصلاة والسلام (وإذا هو رجل
ضرب) بضاد معجمة مفتوحة ذراء ساكنة فوحدة أى نحيف خفيف اللحم (رجل) بفتح
الراء وكسر الجيم أى مسترسل الشعر أو غير جعد (كأنه) فى الطول (من رجال شنوة)
بفتح الشين المعجمة وضم النون ثم واو ساكنة فهزة مفتوحة فهاء تأنيث وهم حى من اليمن
يذهبون الى شنوة وهو عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد لقب
بشنوة لثنائى كان بينه وبين أهله (ورأيت عيسى) بن مريم عليهما الصلاة والسلام (فإذا
هو رجل ربعة) بفتح الراء وسكون الواحدة وقد تفتح أى مربوط أى ليس بطويل جدا
ولا قصير جدا بل وسط (أحر كأنما خرج من ديماس) بكسر الدال المهملة وسكون
التحتية وبعد الميم ألف فسین مهملة وهو الحلم كما وقع التصريح به فى رواية مسلم وفى رواية
البخارى فى باب واذكر فى الكتاب مريم من رواية عبد الرزاق بلفظ يعنى الحما وهو أحد
لغات الديماس كما فى القاموس والمراد وصفه بصفاء اللون ونضارة الجسم وكثرة ماء الوجه حتى
كأنه كان فى موضع كن حتى خرج منه وهو عرقان (ورأيت إبراهيم) خليل الله عليه
الصلاة والسلام (وأنا أشبه ولد إبراهيم به) صلى الله عليه وسلم وعلى جميع أبنائه أنبياء الله
السكرام (ثم أتيت) بضم الهزة مبهتاً للمنعول (بأنائى فى أحدهما لبن وفى الآخر خمر)
قبل تحريم الخمر لان الاسراء كان بمكة وتحريم الخمر كان بالمدينة (فقال) جبريل عليه السلام
(اشرب أيهما) أى الخمر أو اللبن (شئت) فأخذت اللبن فشربته فقيل (وفى رواية قتل أى
جبريل (أخذت الفطرة) الاسلامية أى هديت الى الاسلام والاستقامة وفى رواية هديت
الفطرة وفى أخرى أصبت الفطرة والمعنى واحد (أما) بفتح الهزة وتخفيف الميم (انك لو
أخذت الخمر غوت أمتك) أى ضلت بأجهما لان الخمر أم الخبائث وجالبة لكل شر فى الحال
والمآل * وفى قوله ورأيت إبراهيم وأنا أشبه ولد إبراهيم به وفى رواية أشبه ولده به أبلغ

عنه عن رسول الله ﷺ

٧٤٤ لِيَنْصُرَ (١) الرَّجُلُ أَخَاهُ

أُصْرِيحُ وَتَنْصِيصُ مِنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَنَّهُ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
وَعَلَى ذَلِكَ اتَّفَقَ أَجْمَاعُ الْمُسْلِمِينَ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ صَاحِبُ نَظْمِ عَمُودِ النِّسْبِ بِقَوْلِهِ
وَاتَّفَقَ الْأَجْمَاعُ أَنَّ أَحْمَدًا * كَانَ ثَلَاثًا وَلَنُوحٍ وَلَدًا

إِلَى أَنْ قَالَ

ثُمَّ لِإِبْرَاهِيمَ ثُمَّ اضْطَرَبَا * لِقَةٍ وَكَثْرَةٌ مِنْ نَسَبَا
فَعَنَى الْبَيْتَيْنِ أَنَّ أَجْمَاعَ الْأَمَّةِ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ نَبِيَّنَا أَحْمَدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ وَلَدًا لثَلَاثٍ
إِبْنِ آدَمَ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَكَانَ وَلَدًا لَنُوحٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ثُمَّ كَانَ أَيْضًا وَلَدًا لِإِبْرَاهِيمَ
خَلِيلِ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمَعْنَى قَوْلِهِ ثُمَّ اضْطَرَبَا الْخُ أَيُّ اضْطَرَبَ مِنْ نَسَبِ أَيْ أَهْلِ
النِّسْبِ بَعْدَ اتَّفَاقِ الْأَجْمَاعِ عَلَى كَوْنِهِ وَلَدًا لثَلَاثَةٍ فَلَوْلَا الْثَلَاثَةُ فَمَا يَدْنُهُمْ مِنَ الْجُدُودِ فَهِنَّ الدَّسَائِنُ
مِنْ يُقَالُ عَدَدُهُ وَمَنْهُمْ مَنْ يَكْثُرُ فِي الْحَدِيثِ عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ * أَنَا ابْنُ الذِّيحِيِّنَ *
وَأَحَدُ الذِّيحِيِّينَ أَبُوهُ عَبْدِ اللَّهِ وَثَانِيَهُمَا إِسْمَاعِيلُ عَلَى الصَّحِيحِ وَيَدُلُّ لَذَلِكَ مَارِوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
وَصَحِيحُهُ وَرِوَاؤُهُ غَيْرُهُ وَرِوَاؤُهُ مُسْلِمٌ بِنَحْوِهِ * أَنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ وَاصْطَفَى مِنْ
وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بَنِي كَنْثَانَةَ وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كَنْثَانَةَ قَرِيشًا وَاصْطَفَى مِنْ قَرِيشٍ بَنِي هَاشِمٍ وَاصْطَفَانِي
مِنْ بَنِي هَاشِمٍ * فَهَذَا الْحَدِيثُ صَرِيحٌ فِي أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ
عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَهُوَ أَيْضًا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ إِسْمَاعِيلَ هُوَ الذِّيحِيُّ الْأَوَّلُ مِنَ الذِّيحِيِّينَ لِإِسْحَاقَ
فَلَا وَجْهَ لِاعْتِمَادِ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ إِسْحَاقُ إِذْ مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْعَرَبَ الْمُسْتَعْرَبَةَ أَبْنَاءَ إِسْمَاعِيلَ وَهُوَ
الَّذِي تَعْلَمُ الْعَرَبِيَّةُ مِنْ جَرْمِهِمْ وَهُوَ جَدُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا إِسْحَاقَ كَمَا تَدُلُّ عَلَيْهِ آيَاتُ
الْقُرْآنِ فِي مَوَاضِعٍ وَقَدْ حَقَّقْتُ الْمَسْئَلَةَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَحَلِّ بِمَا هُوَ أَبْسَطُ وَأَصْرَحُ مِنْ هَذَا *
وَقَدْ سَبَقَ السِّكَاكُمُ عَلَى أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي
هَذَا الْحَرْفِ عِنْدَ حَدِيثٍ لَمَّا كَذَّبَنِي قَرِيشُ الْخُ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِطْرَادِ فَأَعْدَتَهُ هُنَا مَعَ زِيَادَةِ
لِمُنَاسِمَةِ ذِكْرِهِ عِنْدَ التَّصَرُّحِ بِذَلِكَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ فِي الْمَاقِنِ فَذَكَرَهُ عِنْدَهُ أَوَّلَى * وَقَوْلِي
وَالْقَلْبُ لَهُ أَيْ لِلْجَحَارِيِّ وَأَمَّا مُسْلِمٌ فَلَفْظُهُ * حِينَ أُسْرِىَ بِي لَقِيتُ مُوسَى فَمَنَعْتُهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاقْدَا رَجُلٌ حَسْبَتُهُ قَالَ فَضْطَرَبَ رَجُلٌ الرَّأْسَ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةَ قَالَ وَلَقِيتُ
عِيْسَى فَمَنَعْتُهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاقْدَا رِبْعَةً أَجْمَرَ كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيْمَاسٍ يَعْنِي حَامَا
وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ وَأَنَا أَشْبَهُهُ وَلَدَهُ بِهِ قَالَ فَأَتَيْتُ بَنَاتَهُمْ فِي أَحَدِهِمَا لَبَنٌ وَفِي الْآخَرِ خَمْرٌ فَقِيلَ لِي
خُذْ أَيْهَمَا ثَلَاثًا فَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ فَقَالَ هَذِهِ الْفَطْرَةُ أَوْ أَصْبَتِ الْفَطْرَةَ أَمَا إِنَّكَ لَوَأْخَذْتَ
الْخَمْرَ غَوَتْ أَمَّتُكَ * وَاللَّهُ تَعَالَى التَّوْفِيقُ

(١) قَوْلُهُ لِيَنْصُرَ الْخُ هُوَ مَجْزُومٌ بِلَامِ الْأَسْرِ وَ (الرَّجُلِ) فَاعِلٌ (أَخَاهُ) مَفْعُولٌ لِيَنْصُرَ

ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا إِنْ كَانَ ظَالِمًا فَلْيَنْصُرْهُ فَإِنَّهُ لَهُ نَصْرٌ وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا فَلْيَنْصُرْهُ (رواه) البخارى ^(١) عن أنس ومسلم واللفظ له عن جابر كلاهما رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى في كتاب المظالم في باب أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً من طريقين عن أنس وفي آخر كتاب الاكرام في باب بين الرجل لصاحبه اذا خاف عليه القتل الخ وأخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب في باب أنصر الاخ ظالماً أو مظلوماً

والمراد أخوه في الاسلام لقوله تعالى * (انما المؤمنون اخوة) * (ظالماً) كان (أو) مظلوماً) فينصره في الحالين ثم بين كفية نصره فيها بقوله (ان كان ظالماً فلينصره) بصيغة الامر أى فلينصره عن ظلمه لآخيه المسلم (فانه) أى النعمى (له نصر) لما يؤل اليه من كفه عن ظلم أخيه في الاسلام ففي ذلك نصر له على الشيطان وهوى النفس (وان كان مظلوماً فلينصره) بكف الظالم عنه بحسب الشرع قال القاضى عياض هذا من فصيح الكلام ووجيزه ومن تسمية الشيء بما يؤل اليه لانه لو لم ينصره فعل ما يوجب القصاص فتنبه له كنهه أن يقتص منه قال الابن وليس ذلك عندى بين والكلام أبين من أن يحتاج الى هذا التذكير والكلام على وجهه فان كنهه عن الظالم نصر له في الحقيقة على الشيطان وهوى النفس قال القرطبي وهو من الكلام الوحيد البليغ الذى قل من يأتى بمثله (قال مقيده وفقه الله) هو في الانجاز مع البلاغة والافادة من قبيل قوله تعالى (ولكم في القصص حياء يا أولى الاباب) وكلاهما وحى من الله تعالى لقوله تعالى (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى) وان تميز القرآن عن الحديث بمسائل عشرة أشار اليها صاحب طلمة الانوار بقوله

فالتطرف الاعلى من الانجاز * مما به به القرآن ذو امتياز الخ

وقد ذكر مسلم من طريق أبي الزبير عن جابر رضى الله عنه سبباً لهذا الحديث يستفاد منه زمن وقوعه ولفظه * اقتتل غلامان غلام من المهاجرين وغلام من الانصار فتدأى المهاجر أو المهاجرون بالله مهاجرين وتادى الانصارى بالانصار فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا دعوى أهل الجاهلية قالوا لا يا رسول الله الا أن غلامين اقتتلا فكسع أحدهما الآخر فقال لا بأس ولنصر الرجل أخاه * الخ قوله في الحديث فكسع أحدهما الآخر هو بسين مخففة مهمة أى ضرب دبره وبجيزته بيد أو رجل أو سيف أو غيره وقوله دعوى أهل الجاهلية أى فى التماخض بالقبائل فى أسر الدنيا وقد جاء الاسلام بإبطال ذلك وجعل القضاء بالحكم الشرعى واللام فى يالله مهاجرين وبالانصار مقتوحة موصولة وحى لام الاستفانة كما هو واضح * وقولى واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فبمعناه لا بلفظه فقد رواه فى كتاب المظالم بروايتين عن أنس مؤداهما واحد ولفظه عنه فى آخر كتاب الاكرام * أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً فقال رجل يا رسول الله أنصره اذا كان مظلوماً أفرأيت اذا كان ظالماً كيف أنصره قال تحجزه أو تمنعه من الظلم فان ذلك نصره * وهو بمعنى لفظ مسلم الذى اختارناه للتمتين كروايتيه أيضاً فى كتاب المظالم وبالله تعالى التوفيق

المحلى بأل من هذا الحرف

٧٤٥ آلِي (١) تَقُوْتُهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ كَأَنَّمَا وَتَرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ (رواه)

البخارى (١) ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب موافقت
الصلاة في باب
ائم من فاتته
العصر ومسلم
في كتاب
المساجد

ومواضع

الصلاة في

باب التعليل

في تقويت

صلاة العصر

(١) قوله الذي تقوته الخ أى (الذى تقوته صلاة العصر) بأن أخرجهما متعمدا عن وقتها بظروب الشمس أو أخرها عن وقتها المختار باصفرار الشمس كما ورد مفسراً من رواية الاوزاعي في هذا الحديث قال فيه * وفواتها أن تدخل الشمس صفرة * ذكره عياض وتبعه النووى وظاهر سنن أبي داود أنه من كلام الاوزاعي لأنه من الحديث قال السيوطى في تنوير الحوالك على هذا الحديث في موطأ الامام مالك * اختلف في معنى الفوات في هذا الحديث فقيل هو فيمن لم يصلها في وقتها المختار وقيل هو أن تقوته بظروب الشمس قال الحافظ مغلطاي في موطأ ابن وهب قال مالك تفسيرها ذهاب الوقت وقال الحافظ بن حجر قد أخرج عبد الرزاق هذا الحديث من طريق ابن جريج عن نافع وزاد في آخره قلت لنافع حتى تغيب الشمس قال نعم قال وتفسير الراوي اذا كان فقها أولى قلت وقد ورد مصرحاً برفعه فيما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف عن هشيم عن حجاج عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً * من ترك العصر حتى تغيب الشمس من غير عذر فسكأنما وتر أهله وماله * فالراجح في الذى تقوته صلاة العصر أنه هو من أخرجهما عن وقتها بظروب الشمس كما صرح به القسطلاني وغيره * قال الشيخ زكريا الانصارى في شرح البخارى وخصت صلاة العصر بذلك لاجتماع المتعاقبين من الملائكة فيها أو أنه خرج جواباً لسائل عنها أو لانه نهى على غيرها وخصت بالذكر لانها تأتي والناس في وقت تعبهم من أعمالهم وحرصهم على تمام أشغالهم قال ابن المنير كفيهم والحق أن الله تعالى يخص ما يشاء من الصلوات بما يشاء من الفضائل اه ونحوه في تنوير الحوالك بزيادة (كأنما) وفي رواية فسكأنما (وتر) بضم الواو مبنياً للمفعول أى وتر هو أى الذى فاتته العصر (أهله وماله) أى قص أو سلب أهله وماله وترك فرداً منهما فبقي بلا أهل ولا مال والعياذ بالله فليحذر من تقويتها كتحذره من ذهاب أهله وماله قال النووى روي بنصب اللامين ورفعهما أى لامي أهله وماله والنصب هو الصحيح المشهور على أنه مفعول ثان ومن رفع فعلى ما لم يتم فاعله ومعناه انتزع منه أهله وماله وهذا تفسير مالك بن أنس كذا في تنوير الحوالك للسيوطي ونحوه في النهاية لابن الاثير قال الحافظ مغلطاي قيل ان النصب على نزع الخافض والاصل وتر في أهله وقيل أن الرفع على انه بدل اشتغال أو بدل بعض اه والجمهور على النصب كما قاله النووى وغيره قال عياض هو الذى ضبطناه عن جماعة شيوخنا * وفي رواية لمسلم * من فاتته العصر فسكأنما وتر أهله وماله * ومن فيه شرطية يدل على أن

٧٤٦ أَلَّذِي ^(١) يَشْرَبُ فِي آيَةِ الْفِضَّةِ إِنَّمَا يُجْرَجُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ

لفظ الذي في حديث المتن بمعنى الشرط لان الموصول يأتي بمعنى الشرط كما في التسهيل لابن مالك وغيره ومن شواهد ذلك قول الشاعر

فلا تحفرون بئراً تريد بها أحاك * فانك فيها أنت من دونه تقع

كذلك الذي يفي على الناس ظاناً * تصبه على رغم عواقب ماصع

فان لفظ تصبه مجزوم على أنه جواب الشرط الواقع في قوله الذي يفي الخ فانه موصول بمعنى الشرط وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله الذي يشرب الخ أي (الذي يشرب في آية الفضة) والآية جمع انا وفي رواية في انا الفضة بدل آية وفي رواية لسلم من شرب في انا من ذهب أو فضة الخ وفي أخرى له ان الذي يأكل أو يشرب في آية الفضة والذهب الخ (انما يجرجر) بضم التحتية وفتح الجيم الاول وكسر الثانية بينهما راء ساكنة وآخره راء أيضا أي يصب وينجرح (في بطنه نار جهنم) فدر منصوب على أنه مفعول يجرجر على أن الجرجرة بمعنى الصب أو التجرع فالشارب هو الفاعل فهذا هو الاشهر في اعراب هذه الجملة وفي معناها (قال مقبده وفقه الله) هذا الحديث فيه التشديد على من يفعل هذا من أهل الترفه فهو نظير ما في قوله تعالى (ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم نارا) الآية فهو صريح في منع استعمال آية الفضة وآية الذهب من باب أخرى مطلقا وقد ورد النهي عن ذلك في أحاديث كثيرة * منها هذا الحديث * ومنها قوله صلى الله عليه وسلم * لا تشربوا في آية الذهب والفضة ولا تلبسوا الحرير والديباغ فانها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة * رواه البخاري ومسلم عن حذيفة بن اليمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * ومنها ما أخرجه الشيخان عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال * أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع أمرنا بعبادة المربض واتباع الجنازة وتشميت الماطس واجابة الداعي واثناء السلام ونصر المظلوم وإبرار القسم ونهانا عن خواتيم الذهب وعن الشرب في الفضة أو قال في آية الفضة وعن الميائير والنفس وعن لبس الحرير والديباغ والاستبرق * والميائير جمع ميثة بكسر الميم وسكون التحتية وهي فراش صنير من حرير يحشى بقطن أو صوف ويجعل فوق الرحل والسرر وقوله التي أي استعمال اللباس القبي نسبة الى قرية على ساحل بحر مصر تسمى قس قريية من تيس وهي بفتح القاف وتشديد السين المهملة يعمل بها ثياب من كتان مخلوط بحرير وفي البخاري فيها حرير أمثال الاترج قال النووي ان كان حريرها أكثر فالهي للتحريم والا فلتنزيه والديباغ بكسر الدال ماغلط وثمن من ثياب الحرير والاستبرق بكسر الهمزة غليظ الديباغ فذكره بعد الديباغ من ذكر الخاص بعد العام فهو نوع منه وهذه النهيات التي في هذا الحديث الاخير كلها لتحريم بخلاف الاواسر (تنبيهان) * الاول * يمنع استعمال انا الفضة في أكل أو شرب أو غيرها وكذا اقتناؤه ولو لماعة دهر

(١) أخرجه (رواه) البخارى^(١) ومسلم عن أم سلمة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ

البخارى في كتاب الاشربة أو نجمل ما لم يكن اقتناؤه لاجل كسره أو فك أسير به فيجوز وقد أشار خليل لمنع استعمال اناء النقد واقتنائه بقوله طائفاً على التحريم * وانه نقد واقتناؤه وأن لاسراً * وقد نظم حاصل حكم ذلك شيخنا الشيخ عبد الله بن محمد سالم المجلسى نسا الشنقيطى اقلها بقوله ان اقتنا اناء نقد جراً * كسر يجوز كنك الاسرى ولتجمل والمقي امتنع * على الاصح كبلا قصد وقع وان يك استعماله قد قصدا * فنهه بالاتفاق وردا (الثانى) حاصل حكم لبس الحرير عندنا ينقسم على ثلاثة اقسام * قسم يجوز باتفاق علمائنا * وقسم يمنع اجماعاً * وقسم جرى فيه الخلاف (فالاول) كالراية فى الجهاد وكذا الخياطة والخيط الرقيق اذا كان دون أصبع (والثانى) هو الحرير الخالص للبالغ من الرجال (والثالث) هو لبس الحرير لحكة بكسر الحاء أو لبسه فى الجهاد أو اقتراشه أو الاتكاه عليه ولو تباً للزوجة والمشهور عندنا المنع فى هذه الصور الاربع والى أقسامه المذكورة أشار شيخنا العلامة التبهر الشيخ عبد القادر بن محمد سالم الشنقيطى اقلها أخو عبد الله المذكور بقوله

والعلماء قسموا الحريرا * الى ثلاثة خذوا تحريرا
قسم يجوز باتفاق العلماء * والثان ممنوع باجماع سما
وثالث فيه الخلاف يستقر * فأول كراية فيما ذكر
كذا خياطة وخيط ان يرقى * أي دون أصبع جوازه يحق
وخالص للبالغ الرجال * مثال ذا الثنائى وأما الثال
فلبسه لحكة أو الجهاد * والافتراش الا تكاتم المراد
وشهروا المنع فى الاربع على * اباحة قد تم ذا ونقلا

ومفهوم قوله وخالص للبالغ الرجال أن لبسه للصغير غير ممنوع وقد ذكر عبد الباقي الزرقاني أن الصغير يكره له لبس الحرير واستعمال الذهب ويحل له استعمال الفضة والى ذلك أشار بعض علمائنا بقوله

حرم على الصغير والكبير * تحلية بالنقد كالحرير
وللصغير قال عبد الباقي * يحل فضة وكره الباقي

وظاهر الاحاديث أنه يجوز من الحرير موضع أصبعين أو ثلاث أو أربع فقد أخرج مسلم فى كتاب اللباس والزينة من صحيحه أن عمر بن الخطاب خطب بالجامية فقال * نهى نبي الله صلى الله عليه وسلم عن لبس الحرير الا موضع أصبعين أو ثلاث أو أربع * وأخرج مسلم بأسناده أن أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنها أرسلت الى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فقالت بلغنى أنك تحرم أشياء ثلاثة العلم فى الثوب وميثرة الارجوان وصوم رجب كله فقال

عبد الله أما ما ذكرت من رجب فكيف بمن يصوم الأبد وأما ما ذكرت من العلم في الثوب
فأني سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (إنما يلبس
الحرير من لخلق له) فحقت أن يكون العلم منه وأما ميثرة الأرجوان فهذه ميثرة عبد الله
فاذا هي أرجوان فرجع الرسول إلى أسماء فأخبرها فقالت هذه حبة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأخرجت حبة طيالة كسروانية لها لينة ديباج وفرجها مكفوفين بالديباج فقالت هذه
كانت عند عائشة حتى قبضت فلما قبضت قبضتها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلبسها فتحن
نفسها للرضى يستشقي بها * وقوله ميثرة الأرجوان الميثرة تقدم تفسيرها والأرجوان كما قاله
عياض يضم الهذلة والجيم الصوف الأحمر وقيل هو شجر له نور أحمر أحسن ما يكون كما قاله
الجوهري وقيل هو صبيغ شديد الحرارة وقال ابن فارس هو كل لون أحمر * وقوله وفرجها
مكفوفين هو بالنصب كما في المصاييح على تقدير فعل ورأيت * فظاهر هذا الحديث أن الإعلام
في الثياب جائزة لأن ابن عمر إنما تركها تورعا ولم يحرمها لقوله فحقت أن يكون العلم منه
أي من الحرير الذي لا يلبسه إلا من لخلق له كما في الحديث ووقع في بعض روايات مسلم
تفسير قدر الأصبعين بالإعلام * قال الابن * في شرح مسلم عند هذا الحديث الأخير قال
عياض وأما العلم يكون في الثوب فذكر ابن حبيب أنه يرخس فيه وإن عظم * واختلف قول
مالك في قدر الأصبع منه فكرهه مرة وأجازه مرة لما في مسلم من أن عمر خطب فقال *
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبس الحرير إلا موضع أصبعين أو ثلاثة أو أربعة *
وفي كتاب ابن حبيب * نهى عن اتخاذ الجيب منه * وعروض ما في كتاب ابن حبيب بحديث
الجبة (يعني الحديث المذكور) وأن لها لينة ديباج وفرجها مكفوفان بالديباج وأجاب بعض
أصحابنا عن بعض هذه المناوضة بأنه لعل ذلك أحدث بعد موته صلى الله عليه وسلم ولم يكن
رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها وفيها ذلك حتى يكون حجة (قلت) العلم قد يكون
طولا كالذي يكون في حواشي الأحازم وعوارض التعزيم وقد يكون عرضا كالذي في
أطراف الأحازم والعائم وإنما الحرير في جميع ذلك اللحمة فقط وإذا كان الخلاف في ثوب
الحز الذي سده كله حرير فيخفف الخلاف في العلم المذكور وأما أن كان العلم حريرا صرفا
طولا وعرضا فقد قال أنه يحرم القليل والكثير منه اه ثم قال الابن عند وفرجها مكفوفين
بالديباج نقلا عن عياض الفرج في الثوب الشق في أسفله من خلف وأمام وإنما يكون في
الاقبية من ملابس العجم ومعنى مكفوفين جعل منها كفت بالضم وهو ما يكف به جوانبها
وكل شيء مستطيل كفت بالضم قال الخطابي والمكفف بالحرير ما اتخذ جيبه منه وكان لذيله
وأكامه كفاف منه وقد تقدم أن في كتاب ابن حبيب النهي عن الجيب من الديباج وهذا
الحديث يرد عليه وأجاز بعض أصحابنا أن هذا الحرير له أحدث في الجبة بعد موته صلى الله
عليه وسلم وهو بعيد جداً لأن أسماء إنما احتجبت بها من حيث أنه كان يلبسها وهو كذلك
وقيل لعله إنما كان يلبسها في الحرب اه وقول أسماء في الحديث السابق فتحن نفسها للرضى
يستشقي بها فيه تبركهم بكل ما لبس النبي صلى الله عليه وسلم كما هو السنة التي عليها السلف

والخلف وان زاع منها الآن من كان في شك من دينه والبياذ بالله تعالى قال القاضي عياض
عند فتن نفسها للمرضى الخ أى لبركة مسه عليه الصلاة والسلام إياها وعادة السلف والخلف
التبرك بذلك اه بلغظه (فانظر) رحمت الله في قوله وعادة السلف والخلف التبرك بذلك أين
هو ممن يدعي الآن أنه سافى وينكر هذا التبرك الذي عليه الصحابة والتابعون وتابعوهم
وهلم جرا بل ربما كفر به من فعله بدون دليل بل بمجرد هواه وجهه الذي هو سبب عمامه
وقد قدمت جملة من الاحاديث صريحة في التبرك بكل ما لبسه عليه الصلاة والسلام في حرف
الراء عند حديث رد البشرى الخ وستأتي عودة لذلك ' ان شاء الله عند موجبه بأيسر مما سبق
(تنقته) قال الامام النووي في المجموع في باب ما يكره لبسه وما لا يكره ما نص المراد منه *
أما حكم المسئلة فيحرم على الرجل استعمال الديباغ والحرير في اللبس والجلوس عليه والاستناد
اليه والتغطى به واتخاذة سترا وسائر وجوه استعماله ولا خلاف في شيء من هذا الا وجهاً
منكراً حكاه الرافعي أنه يجوز للرجال الجلوس عليه وهذا الوجه باطن وغلط صريح منابذ
لهذا الحديث الصحيح * يعنى قول حذيفة رضى الله عنه نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن لبس الحرير والديباغ وأن نجلس عليه الذي رواه البخارى * ثم قال هذا مذهبننا فأما
اللبس فجميع عليه وأما مساواه لجوارحه أبو حنيفة ووافقنا على تحريمه مالك وأحمد ومحمد وداود
وغيرهم دليلنا حديث حذيفة ولان سبب تحريم اللبس موجود في الباقي ولانه اذا حرم اللبس
مع الحاجة فقيره أولى هذا حكم المذكور الباليين فأما الصبي فهل يجوز لولي الباسه الحرير
فيه ثلاثة أوجه في البيان وغيره (أحدها) يحرم على الولي الباسه وتمكينه منه للعموم وقوله
صلى الله عليه وسلم في الذهب والحرير حرام على ذكور أمتي ثم ذكر غير ذلك من الأدلة
عليه وبين أن الولي بمنعه منه كما بمنعه من شرب الخمر والزنا وغيرهما (والثاني) يجوز الباسه
الحرير ما لم يبلغ لانه ليس مكلفاً ولا هو في معنى الرجل في هذا بخلاف الخمر والزنا (والثالث)
ان بلغ سبع سنين حرم والا فلا لان ابن سبع له حكم البالغين في أشياء كثيرة ثم قال واختلفوا
في الراجح من الأوجه فالصحيح جوازه مطلقاً وبه قطع صاحب الابانة وصححه الرافعي في
المحرر قال صاحب البيان وهو المشهور اه ماخصاً منه . والذي تلخص . من مذهب المذهب مع
شرحه المسمى بالمجموع للنووي في الثياب التي بعضها حرير وبعضها قطن هو ما أشار اليه في
المذهب بقوله فمن كان بعض الثوب ابريسماً وبعضه قطناً فن كان الابريسم أكثر لم يحل وان
كان أقل كالحز لحته صوف وسداه ابريسم حل لما روى عن ابن عباس قل (انما نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الثوب المصمت من الحرير) فأما العلم وسداه الثوب فليس به
بأس ولان السرف يظهر في الاكثر دون الأقل وان كان نصفين ففيه وجهان (أحدهما)
يحرم لانه ليس القالب الحلال (والثاني) يحل وهو الاصح لان التحريم ثبت بغلبة المحرم
والمحرم ليس بطلب وان كان في الثوب قليل من الحرير والديباغ كالجبة المسكونة بالحرير
والجيب بالديباغ وما أشبههما لم يحرم لما روى على رضى الله عنه قال (نهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الحرير الا في موضع أصبعين أو ثلاثة أو أربعة) وروى أنه كان للنبي

صلى الله عليه وسلم حية مكفوفة الجيب والكمين والفرجين بالديباج فان كان له حية محشوة
 بابر يسلم لم يحرم لبسها لأن السرف فيما غير ظاهره من المذهب ثم قال النووي في شرحه
 حديث ابن عباس رضى الله عنهما صحيح رواه أبو داود والبيهقي وغيرهما بأستاد صحيح بلفظه
 وأما حديث علي فرواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وغيرهم لكن من رواية عمر
 ابن الخطاب لامن رواية علي (قال مقبده وفقه الله) وهو كذلك في صحيح مسلم فانه
 من رواية عمر لامن رواية علي ثم قال النووي وأما حديث الحية المكفوفة فصحیح رواه
 أبو داود بلفظه هذا بأستاد صحيح إلا رجلا اختلفوا في الاحتجاج به من رواية أسماء بنت
 أبي بكر رضى الله عنهما ورواه النسائي بأستاد صحيح ورواه مسلم من رواية أسماء أيضا
 ببعض معناه فقال مكفوفة الفرجين بالديباج ثم (قال النووي) يند تفسير ألفاظ في المتن مانصه
 أما أحكام الفضل ففيه مسائل (أحدها) إذا كان بعض الثوب حريرا وبضه غيره ونسج
 منهما ففيه طريقتان (أحدهما) قاله القفال وقليل من الحراسانيين ان كان الحرير ظاهرا يشاهد
 حرم وان قل وزنه وان استمر لم يحرم وان كثر وزنه لأن الخيلاء والفاخرة إنما تحصل
 بالظاهر (والطريق الثاني) وهو الصحيح المشهور وبه قطع العراقيون وجمهور الحراسانيين
 أن الاعتبار بالوزن فان كان الحرير أقل وزنا حل وان كان أكثر حرم وان استويا فوجهان
 (الصحيح) منهما عند المصنف وجمهور الاصحاب الحل لان الشرع إنما حرم ثوب الحرير
 وهذا ليس بحرير وقطع به الشيخ أبو حامد (والثاني) التحريم حكاه صاحب الحاوي عن
 البصريين وصححه وليس كما صحح (الثانية) قال أصحابنا يجوز لبس المطرز بشرط أن
 لا يجاوز طراز الحرير أربع أصابع فان زاد عليها فحرام للحديث السابق ويجوز لبس الثوب
 المطرز والجيب ونحوهما بشرط أن لا يجاوز المادة فيه فان جاوزها حرم بالاتفاق ولو رفع ثوبه
 بديباج قالوا هو كمنطرزه وقول البتوي لو رفع بقليل ديباج جاز بحمول على ما ذكرنا ولو
 خاط ثوبا بابر يسلم جاز لبسه بلا خلاف بخلاف الدرع المنسوجة بذهب قليل فانها تحرم لكثرة
 الخيلاء فيه ولو اتخذ سبعة فيها خيط حرير لم يحرم استعمالها لعدم الخيلاء (الثالثة) لو اتخذ
 حية من غير الحرير وحشاها حريرا أو حشا القباء والخمسة ونحو ذلك الحرير جاز لبسها
 واستعمال كل ذلك نص عليه الشافعي وقطع به المصنف وجماهير الاصحاب ونقل امام الحرمين
 الاتفاق عليه وقال البتوي جاز على الأصح فأشار الى وجه ضعيف وحكاه أيضا الرافعي وهو
 شاذ ضعيف * ولو كانت ظاهرة الحية حريرا وبطانتها قطن أو ظهراتها قطن وبطانتها حريرا
 ففي حرام بلا خلاف صرح به الماوردي وامام الحرمين والغزالي والبتوي وغيرهم من
 العراقيين والحراسانيين قال امام الحرمين وظاهر كلام الائمة أنه لو لبس ثوبا ظهراته وبطانتها
 قطن وفي وسطه حرير منسوج جاز قل وفيه نظر واحتمال اه بلفظه وقد نقلته على طوله لما
 فيه من الافادة العامة الائمة وليس الحاجة بذلك لان لبس الحرير اليوم صار عادة للرجال
 حتى ان كثيرا من العلماء صار يلبسه ويتأول لما يلبسه * بأنه ليس بحرير أصلى الا لمن

حجزة الله بالورع وخوف الله وقيل ما هم وربما قلدهم الناصي في ذلك فيبوء العالم بأئمة وائمه العامة ان لم ينسب فلاجل هذا اخترت استيعاب أحكام لبس الحرير وسائر الانتفاع به مع مراعاة الاختصار ما أمكن ليقلد من شاء التقليد بعض الأقوال فيما جرى فيه الخلاف منه كالخلوط وشبهه ولم أجده نصاً صريحاً فيما يكون متخذاً من بعض الاشجار ولونه كلون الحرير ونسومته كنسومته والورع عندي ترك لبسه وتجرعه غير ظاهر الا اذا ثبت أنه يروج كرواج الحرير وان كل علة في الحرير توجد فيه فلا مانع حينئذ من الحاقه به في التحريم بجامع العلة هذا ماظهر لي في هذا المبحث وقد ختمت به آخر هذا الجزء من هذه الخاشية سائلاً من الله تعالى أن يحتم لي بسبب التمسك فيه بالايمان بحجوار سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه ومن تبهم باحسان وأن ينجز هذا الكتاب مع حاشيته على المراد ويجعله من أعمالنا المقبولة وأن يجعلنا وأحبتنا ممن قال الله تعالى فيهم (عليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شراباً طهوراً) ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً) وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

انتهى الجزء الثاني من زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم
مع حاشيته المسماة فتح المنعم ويليها الجزء الثالث منه
وأوله حرف الميم أنجزه الله تعالى بفضله

فهرست الجزء الثانى

من زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى ومسلم

مع حاشيته المسماة فتح للنعم

صحيفة

٢ (حرف الكاف)

٢ كان رجل يداين الناس الخ

٢ حديث جريج المشتمل على قصته العجيبة وكرامته وما يتعلق به من الكلام على كرامات الاولياء

٤ مبحث حديث حذيفة حيث سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الشر مخافة أن يدركه وما أخبره به عليه الصلاة والسلام من حال الخير والشر وكيفية تطبيقه على ماضى من الزمن الى زماننا هذا وهو مبحث نفيس

٧ مبحث حديث رجل من بني إسرائيل قتل تسعة وتسعين انسانا وآل أمره لأن غفر الله له

٨ مبحث حديث المرأتين المتنازعتين فى ابن وتحاكما الى داود وقضائه به للكبرى وقضاء سليمان بعده به للصغرى بحسب القرينة حيث أراد شقه بالسكين ليتوصل بشفقة أمه لمن هى أمه حقيقة

٩ مبحث حديث كانت بنو إسرائيل تسوسهم الانبياء كلما هلك نبي خلفه نبي الخ وما ذكر فى الحاشية من أحكام نصب الأئمة وما يتعلق بذلك

١٠ مبحث حديث فرار الحجر بثوب موسى عليه الصلاة والسلام وقوله ثوبى يا حجر ونظر بنى إسرائيل له متجردا من ثيابه وهو يضرب الحجر

- ١٠ مبحث حديث كبر كبر وفيه تقديم الكبير في الكلام وغيره
- ١١ مبحث حديث كتاب الله القصاص وفيه حكم كسر ثنية الربيع وقوله عليه الصلاة والسلام ان من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره
- ١١ مبحث حديث كنخ كنخ ارم بها أما علمت أنا لا نأكل الصدقة
- ١٢ مبحث حديث كل أمي معافى إلا المجاهرين الخ
- ١٣ مبحث حديث كل يمين لا بيع بينها حتى يتفرقا إلا بيع الخيار
- ١٣ مبحث حديث كل سلامي من الناس عليه صدقة الخ
- ١٣ مبحث حديث كل شراب أسكر فهو حرام الخ
- ١٤ مبحث حديث كل كلم يكلمه المسلم في سبيل الله تعالى يكون يوم القيامة كهيئتها اذ طعنت الخ
- ١٥ مبحث حديث كل معروف صدقة وفيه الكلام على ما يتصدق به عن الاموات وما يصل الميت وما لا يصله واشباع الكلام على قراءة القرآن هل تصل الاموات أم لا على المذاهب الاربعة وهو مبحث نفيس جدا
- ١٨ تنبيه مما يلحق الميت بعد موته ويحصل به برور الولد لو اديه بعد موتها الخ
- ١٩ مبحث حديث كل ميسر لما خلق له
- ٢٠ بعض ترجمة عمران بن الحصين رضي الله تعالى عنه
- ٢٠ مبحث حديث كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الخ
- ٢١ مبحث حديث كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان جبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم
- ٢٢ مبحث حديث اشتغال الشملة على عبد النبي صلى الله عليه وسلم اسمه
- ٢٣ مبحث الحديث الذي فيه كلامه كما قتله أي أبا جهل والقاتلان له معاذ بن عمرو بن

الجوخ ومعاذ بن عفراء

- ٢٣ مبحث حديث كلوا أو أطعموا فإنه حلال الخ يعني الضب
 ٢٤ مبحث حديث كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران الخ وذ كر من قيل بنيتها من النساء وذ كر فضل فاطمة على النساء لأنها بضعة رسول الله ﷺ

- ٢٥ مبحث حديث كنت لك كأبي زرع لأم زرع الخ
 ٢٥ أول الكلام على شرح حديث أم زرع بتمام قصته واستيفاء الأحكام المستنبطة منه وفيه أبحاث قليلة جدا
 ٣٧ نظم المؤلف لاوصاف النساء التي اشتمل عليها حديث أم زرع لأزواجهن فمنهن من ذمت زوجها ومنهن من مدحته

- ٣٨ وقد استنبط العلماء من حديث أم زرع فوائد الخ
 ٤٠ مبحث حديث كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم وهو مبحث نفيس فيه تحقيق المقام في خبير عيسى ورفعته وكونه لازال حيا ونزوله في آخر الزمان وتزوجه ورد كل شبهة تخالف ذلك بالأدلة الواضحة
 ٤٣ (المحلى بال من هذا الحرف)

- ٤٣ مبحث حديث الكبائر الشرك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين الخ وفيه استيفاء الكلام على حد الكبيرة وذ كر أقاويل العلماء في ذلك وهو مبحث نفيس

- ٤٦ مبحث حديث الكفاءة من المن وماؤها شفاء للعين

٤٧ (حرف اللام)

- ٤٧ مبحث حديث لأبعثن اليكم أمينا حق أمين الخ وفيه جملة من مناقب

- أبي عبيدة وجلة وافرة مما اختص به كل واحد من أعيان الصحابة من
الخصوصيات الياهرة وهو مبحث نفيس يتعين الوقوف عليه
- ٥١ مبحث حديث لأعطين الراية غدا رجلاً يحب الله ورسوله الخ ثم أعطها
لعلى كرم الله وجهه وفيه التبرك بريق النبي صلى الله عليه وسلم
- ٥٢ مبحث حديث لأن يأخذ أحدكم حبله ثم يقدوا إلى الجبل فيخطب الخ
وفيه الكلام على التكسب بالشبهة وحكم سؤال الناس وذمه
- ٥٤ ومن المعلوم أن الدين مثله لصاحبه وما قيل في ذم الدين
- ٥٥ مبحث حديث لأن يتلى جوف رجل قبيحاً يريه خير له من أن يتلى
شعراً وبيان المراد بهذا الشعر المذموم وهو مبحث نفيس لم يجتمع في تأليف
من أحكام الشعر وما يعتريه مثل ما اجتمع فيه
- ٥٦ قوله عليه الصلاة والسلام لحسان رضي الله عنه اهيج قريشا الخ
- ٥٨ فائدتان فيما يتعلق بالشعر (الأولى) في حده وتقسيمه إلى مطبوع ومصنوع
وذكر أنواع الشعراء (والثانية) في الإشارة إلى من قال الشعر من الصحابة
والتابعين الخ
- ٥٨ (الفائدة الأولى) في حده الخ وهو مبحث نفيس
- ٦٢ ذكر أنواع الشعراء الخ
- ٦٤ (الفائدة الثانية) في الإشارة إلى من قال الشعر من الصحابة والتابعين
وتابعيهم وذكر بعض أشعارهم الرائقة
- ٧٠ ومن شعر الامام مالك امام دار الهجرة الخ
- ٧١ ومن شعر عالم قريش الشاعر المفلح محمد بن إدريس الامام الشافعي الخ
- ٧٣ ومن شعر امام الحديث المافظ البخاري صاحب الصحيح الخ
- ٧٤ ذكر بعض أبيات من شعر المؤلف وفقه الله

٧٦ مبحث حديث ليك اللهم ليك الى آخر تلبية النبي ﷺ وفيه الكلام على حكم التلبية عند الأئمة وذكر بعض الاحاديث في أن من لي مرة حج مرة ومن لي مرتين حج مرتين ومن لي أكثر حج بقدر تليته وهو مبحث نفيس

٧٨ مبحث حديث لتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع الخ وهو مبحث نفيس اشتمل على ذم العوائد المخالفة للشرع المخاذية لعوائد الافرنج كالنوضة الجديدة وما شاكلها من تبرج النساء وعبه ذلك وفيه الكلام على أن عادة نساء العرب جر الذبول والتبرقع وعلى ذلك جاء الشرع أيضاً

٨١ الكلام على أن أخذ القول بدليله يسمى تبصراً واستبصاراً وأنه رتبة المشايخ الحذاق وأجاويد الطلبة وليس من شرطه بلوغ رتبة الاجتهاد

٨٢ مبحث الكلام على حديث لتلبسها صاحبتهما من جلبابها ولتشهد الخير الخ

٨٢ مبحث حديث لتمش ولتركب وفيه ذكر أقوال الأئمة في نادر المشي إلى مكة وما فيه من التفصيل

٨٣ مبحث حديث لعلك آذاك هو امك الخ وفيه استيفاء الكلام على الكفارات التي ورد النص بالتخير فيها وكلها في القرآن إلا كفارة الصوم فهي في الحديث الصحيح وهي ثلاثة وعلى نظائرها التي شرعت على الترتيب أو اجتمع فيها التخير والترتيب وكلها في القرآن

٨٥ مبحث حديث لعلك تريدن أن ترجعي إلى رفاة لاحق يدوق عسيلتك وتنبوقي عسيلته وهو مبحث نفيس اشتمل على حكم من طلق ثلاثاً دفعة واحدة ومن طلق بلفظ البتة أو الحرام مع أدلة أحكام ذلك من الكتاب

- والسنة ومذاهب الأئمة الأربعة ومن وافقهم وبالجمله فهو مبحث جامع
يصح أن يجعل تأليفاً مستقلاً لم يبق ولم ينذر من أحكام هذا الموضوع شيئاً
٨٨ تنبيهان (الأول) قد تقدم أن مذاهب الأئمة الأربعة وجاهير علماء السلف
والخلف فيمن قل لامراته أنت طالق ثلاثاً أنها تقع عليها الثلاث الخ
٨٨ ولا دليل لمن قال ان الثلاث إنما تلزم بها طلاق واحدة الخ والجواب عن
حديث مسلم من رواية ابن عباس
٩٤ كلام العيني في شرح صحيح البخارى ونقله لمذاهب الأئمة الأربعة
وغيرهم على أن من طلق امرأته ثلاثاً وقعن وأن من خالف ذلك شاذ
مخالف لأهل السنة لا يلتفت اليه
٩٤ الكلام على أحاديث مالك الأربعة التي لم يستند بها ابن عبد البر وما
ذكره المؤلف فيها في نظمه دليل السالك وشرحه تبين المدارك الخ
٩٧ تمة تشتمل على فائدتين (الأولى) في ضبط اسم ركعة الصبح التي الذي بت
زوجته وترجمته الخ
٩٨ (الفائدة الثانية) في تعيين المواضع التي تبين فيها الزوجة
٩٨ (التنبيه الثاني) من قال لزوجته أنت علي حرام الخ وفيه مبحث نفيس
يتعين الوقوف عليه
١٠٢ مبحث حديث لعنه تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحاح من
النار يبلغ كعبه يغلي منه دماغه يعني أبا طالب وفيه استيفاء الكلام
على أبي طالب وبيان أنه غير ناج الا بقدير ما ذكر في الحديث وأدلة
ذلك
١٠٤ الكلام على نجاة آباء النبي صلى الله عليه وسلم وأوله قال مقيد وفقه
الله الخ وهو مبحث نفيس تتعين مراجعته لمبا فيه من أدلة نجاة الآباء

والحرير في اللبس النخ ثم استوفي الكلام على ذلك بذكر الأدلة وأقوال
 العلماء ثم ذكر حكم الثوب الذي يكون بعضه قطناً وبعضه حريراً وما
 في ذلك من الأقوال وهو آخر مباحث هذا الجزء من هذه الحاشية
 النافعة إن شاء الله

﴿تمت الفهرست﴾

بيان الخطأ والصواب

الواقع في الجزء الثاني من زاد المسلم وحاشيته

الصواب	الخطأ	سطر	صحيفة
فلقى الله فتجاوز عنه	فلقى الله فتجاوز عنه	٣	٢
كانت ^(١) بنو اسرائيل	كانت بنو اسرائيل	٥	١٠
آذُرُ فَذَهَبَ	آذُرُ ^(١) فَذَهَبَ	٧	١٠
وبكسرها	وبكسرها	٢٧	١١
من راويه	عن راويه	٧	١٢
لو وضعها	لو . وضعها	٢٢	١٥
يتخلص	يتخلص	٨	١٧
لحقته	لحقته	١٣	١٧
العلي	الاعلا	١٤	١٨
وحذفه	وحزفه	١٠	٢٠
حيبتان	حيبتان	٣	٢١
فرعون وفضل	فرعون فضل	٢	٢٤
للمعنى الذي	للمعنى لذي	١٩	٢٦
آلَمَسْ	آلَمَسْ	١	٢٩
ويغلبهن	ويغلبهن	١١	٣٠
آلَمَسَارِحَ	آلَمَسَارِحَ	١	٣١
بتشديد ياء	بتشديد ياء	١٤	٣٢
العكوم	الكعوم	١٦	٣٣

صحيحة	سطر	الخطأ	الصواب
٣٥	٣	ثَرِيًّا	ثَرِيًّا
٤٧	١٧	اليكم أمينا	اليكم رجلا أمينا
٥١	١	لِيَأْخُذَنَّ	لِيَأْخُذَنَّ
٥١	٢	فَتَحَّ	فَتَحَّ
٥٢	٢١	متمثلا	متمثلا
٥٥	٥	لا يَخْطِطُهَا	لا يَخْطِطُهَا
٦٣	٧	الموعه	الموزعه
٦٥	٢٣	رواه ابن اسحاق	رواه ابن اسحاق
٦٦	٤	رَأْفَ بن حارث	رَأْفَ بن حارث
٧٥	١٦	لصفح	تصفح
٧٨	٢١	كتيريس	كتيرس
٨٣	٢٢	أيام فأطعم	أيام وان شئت فأطعم
٨٣	٢٥	كان مريضا	كان منكم مريضا
٨٨	١٢	طرد بن عات	طرد بن عات
٩٦	١١	طلهقا	طلهقا
٩٩	٣٢	ولفظه	ولفظه
١٠٢	٢٧	بِغِيض	بِغِيض
١٠٨	١	اعله	اعله (١)
١٢٢	٢٦	المسير	الميسر
١٢٥	١٧	وشبهه	وشبهه
١٢٦	٢٩	كما	لما
١٣٥	١٣	صل	صلى

صيفة	سطر	الخطأ	الصواب
١٤٩	٢٥	زيت	زيت
١٥٣	٢٤	تقدان	تقدان
١٥٧	٧	هذا	وهذا
١٦٠	٢٤	أتوسل به	أتوسل لله به
١٧١	١٩	أربعة	أربعة
١٨٦	١٠	لأبي زر	لأبي زر
١٩١	٧	التريا	التريا
١٩١	١٧	الا	الى
١٩٧	١٤	قال	قال
١٩٨	٢٣	قسط	قسط
٢١٤	٩	رى	رى
٢٢٩	١٩	واثقال	والثقال

قد أصلح ما اطلع عليه من الخطأ المطبع

تنبیه

يوجد بعض خطأ في الجزء الأول لم ينبه عليه

في فهرست خطأ الجزء الأول وصوابه

وهو هذا

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٦	١١	وَارَقْ	وَارَقْ
٨	١٠	فَأَحْرَقْ	فَأَحْرَقْ
٩	١٤	إِحْتَجِ	أَحْتَجِ
٤٧	٤	ان الماء طهور لا ينجسه	الصواب اسقاطه من الأصل اذ لم
		شيء الخ	يخرجه الشيخان وخطؤه من الناسخ
٦٥	٤	نَحْسِبُ	نَحْسِبُ
٨٩	١٠	الفن	الفتن
٩٦	١٢	وثانيهما	وثانيتهما
١٢٨	٢٤	واحشو	واحش
١٤٨	٥	سألت ربي ثلاثا الخ	الصواب اسقاطه اذ لم يخرجه الا
			مسلم وأما البخاري ففيه معناه
١٩٢	١٥	جواز من	جواز قتال من